
آستان قدس

تفسير مجمع البيان

سورة طه مكية عدد آيها بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

مائة واربعون آية شامي وخمس وثلثون كوفي و
اربع حجازي واثنتان بصري اختلافها احد وعشرون آية طه ما غشيهم ذاتهم صلوا
ثلاثين كوفي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا كلاهما غير البصري محبة مني حجازي شامي فتونا بصري شامي لنفسي كوفي شامي
ولا تحزن واهل مدين ومعنا بني اسرائيل ولقد اوحينا الى موسى الرحمن شامي غضبان اسفا واله موسى كلتاهما مكي و
المدني الاول وعدا حسنا الا يرجع اليهم قولا كلتاهما المدني الاخير الى السامري غير المدني الاخير فنسي عراقي شامي
مني هدى وزهرة الحيوة الدنيا غير الكوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قراها اعطي
يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله تعالى قرا طه ويس قبل ان يخلق
ادم بالفي عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالت طوبى لامة ينزل هذا عليها وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسن تتكلم بهذا
وعن الحسن قال قال النبي صلى الله عليه وآله لا يقرا اهل الجنة من القرآن الا طه ويس وروى اسحق بن عمار عن ابي عبد الله
عليه السلام قال لا تدعوا قراءة طه فان الله تعالى يحبها ويحب من قراها ومن ادمن قراءتها اعطاه يوم القيمة كتابه
بيمينه ولم يحاسبه بما عمل في الاسلام واعطي من الاجر حتى يرضى **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة مريم
بذكر انزال القرآن وانه بشارة للمتقين وانذار للكافرين وافتتح هذه السورة بالقرآن وانه انزل لسعادته لا لشقاوته
فقال بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك
القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات
وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى
ثماني آيات كوفي **القراءة** قرا ابو عمرو طه بفتح الطاء وكسر الهاء كسرا لطيفا من غير افراط وقرا اهل
الكوفة غير عاصم الا يحيى عن ابي بكر بكسر الطاء والهاء وكذلك عباس عن ابي عمرو والباقون بفتح الطاء والهاء وروي
عن ابي جعفر ونافع كهيعص وطه وطس وحم والر كلها بين الفتح والكسر وهو الى الفتح اقرب **الحجة**
قد مر القول في الامالة والتفخيم في الحروف فيما تقدم والتفخيم لغة اهل الحجاز ولغة النبي صلى الله عليه وآله **اللغة**
الشقاء استمرار ما يشق على النفس وهو نقيض السعادة والعلى جمع العليا مثل الدنيا والدنا والقصوى والقصى والثرى
التراب الندي والجهر رفع الصوت يقال جهر جهرا فهو جاهر والصوت مجهور وضده المهموس **الاعراب**
وروي عن الحسن انه قرا طه بفتح الطاء وسكون الهاء فان صح ذلك فاصله طا فابدل من الهمزة هاء ومعناه طأ الارض
بقدميك جميعا وقد روي ان النبي صلى الله عليه وآله كان يرفع احدى رجليه في الصلوة ليزيد تعبه فانزل الله تعالى
طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى فوضعها وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام قال الزجاج ويجوز ان يكون طه اصله طأ بطاء
على قول من لم يهمز ثم حذفت الالف فصار ط ثم زيدت الهاء في الوقف ويجوز ان يكون طه جاريا مجرى القسم فيكون

ما انزلنا

والاخير صفصفا

ما انزلنا عليك القرآن لتشقى جواب القسم وقوله تذكرة مفعول له لمن يخشى الجار والمجرور في موضع الصفة لتذكرة والاولى
ان يكون مصدر الفعل محذوف ويكون الاستثناء منقطعا والتقدير ولكن تذكر تذكرة وكذلك قوله تنزيلا ويدل عليه قوله
انزلنا **المعنى** قد بينا في اول البقرة تفسير حروف المعجم في اوايل السور والاختلاف فيه وقد قيل ان
معنى طه يا رجل عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد والكلبي غير ان بعضهم يقول هو بلسان الحبشة
او النبطية وقال الكلبي هو بلغة عك وانشد متمم بن نويرة هتفت بطه في القتال فلم يجب فخفت لعمري ان يكون موائلا
والآخر ان السفاهة طه من خلائقكم لا بارك الله في القوم الملاعين وقال الحسن انه هو جواب للمشركين حين قالوا
انه شقي فقال سبحانه يا رجل ما انزلنا عليك القرآن لتشقى لكن لتسعد به وتنال الكرامة به في الدنيا والآخرة قال قتادة
وكان يصلي الليل كله ويعلق صدره بحبل حتى لا يغلبه النوم فامره الله سبحانه ان يخفف على نفسه وذكر انه ما انزل عليه الوحي
ليتعب كل هذا التعب الا تذكرة لمن يخشى قال المبرد معناه لكن انزلناه تذكرة اي لتتذكر به من يخشى الله والتذكرة مصدر
كالتذكير تنزيلا اي نزلناه تنزيلا ممن خلق الارض بدا بالارض ليستقيم رؤس الآي والسموات العلى اي الرفيعة نبه
بذلك على عظم حال خالقها ثم اكد ذلك بقوله الرحمن على العرش استوى اي هو الرحمن لانه لما قال ممن خلق نبه بعد
ذلك فقال هو الرحمن قال احمد بن يحيى الاستواء الاقبال على الشيء فكانه اقبل على خلق العرش وقصد الى ذلك وقد
سبق القول في معنى الاستواء في سورة البقرة والاعراف له ما في السموات وما في الارض اي له ملك ما في السموات وما في الارض
وتدبيرهما وعلمهما يعني انه مالك كل شيء ومدبره وما بينهما يعني الهواء وما تحت الثرى والثرى التراب الندي يعني
وما وارى الثرى من كل شيء عن الضحاك وقيل يعني ما في ضمن الارض من الكنوز والاموات وان تجهر بالقول يعني ان
ترفع صوتك به فانه يعلم السر واخفى فلا تجهد نفسك برفع الصوت فانك وان لم تجهر علم الله السر واخفى من السر
ولم يقل واخفى منه لدلالة الكلام عليه كما يقول القائل فلان كالفيل واعظم وقيل تقديره وان تجهر بالقول او لا تجهر
فانه يعلم السر واخفى ثم اختلفوا فيما هو اخفى من السر فقيل السر هو ما حدث به العبد غيره في خفية واخفى منه
ما اضمره في نفسه ما لم يحدث به غيره عن ابن عباس وقيل السر ما اضمره العبد في نفسه واخفى منه ما لم يكن ولا
اضمره احد عن قتادة وسعيد بن جبير وابن زيد وقيل السر ما تحدث به نفسك واخفى منه ما تريد ان تحدث
به في ثاني الحال وقيل العمل الذي تستره عن الناس واخفى الوسوسة عن مجاهد وقيل معناه يعلم السر اي يعلم اسرار
الخلق واخفى سره نفسه عن زيد بن اسلم جعله فعلا ماضيا وروي عن السيدين ق وص عليهما السلام السر ما اخفيته
في نفسك واخفى ما خطر ببالك ثم انسيته الله لا اله الا هو لا معبود يحق له العبادة غيره له الاسماء الحسنى اي الاسماء
الدالة على توحيده وعلى انعامه على العباد وعلى المعاني الحسنة فبها دعوة جاز وروي عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال ان لله سبحانه تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة قال الزجاج تاويله من وحد الله وذكر هذه
الاسماء الحسنى يريد بها توحيد الله واعظامه دخل الجنة وقد جاء في الحديث من قال لا اله الا الله مخلصا دخل
الجنة فهذا لمن ذكر اسماء الله موحدا له بها فكيف لمن ذكر اسمائه كلها يريد بها توحيده والثناء عليه وانما قال الحسنى بلفظ التوحيد
ولم يقل الاحاسن لان الاسماء مؤنثة تقع عليها هذه كما تقع على الجماعة هذه كانه اسم واحد للجمع قال الاعشى
وسوف يعقبنيه ان ظفرت به رب كريم وبيض ذات اطهار وفي التنزيل حدائق ذات بهجة وما رب اخرى

قوله تعالى وهل اتيك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها
بقبس او اجد على النار هدى فلما اتيها نودى يا موسى انى انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى
وانا اخترتك فاستمع لما يوحى اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى واقم الصلوة لذكرى ان الساعة آتية اكاد اخفيها
لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هويه فتردى ثمان آيات **القراءة** قرا
ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو انى انا ربك بفتح الالف والباقون انى بالكسر وقرا حمزة لاهله امكثوا وفى القصص ايضا بضم
الهاء وانا مشددة مفتوح الهمزة اخترناك على الجمع والباقون لاهله بكسر الهاء وانا اخترتك على التوحيد وقرا ابن عامر
واهل الكوفة طوى بالتنوين والباقون بغير تنوين وفى الشواذ قراءة الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير اخفيها
بفتح الالف **الحجة** قال ابو على من كسر انى فلان الكلام حكاية كانه نودى فقيل يا موسى انى انا ربك
ومن فتح فكان المعنى نودى بكذا ونادى قد يوصل بحرف الجر قال ناديت باسم ربيعة بن مكدم ان المنوه باسمه الموثوق
ومن الناس من يعمل هذه الاشياء التى هى فى المعنى قول كما يعمل القول معها وينبغى ان يكون فى نودى ضمير يقوم مقام
الفاعل لانه لا يجوز ان يقوم واحد من قولك يا موسى ولا انى انا ربك مقام الفاعل لانها جمل والجمل لا يقوم مقام
الفاعل فان جعلت الاسم الذى يقوم مقام الفاعل موسى لان ذكره قد جرى كان مستقيما وقوله طوى يصرف
ولا يصرف فمن صرفه فعلى وجهين احدهما ان يجعله اسم الوادى فيصرفه لانه سمى مذكرا بمذكر والاخر ان يجعل
صفة وذلك فى قول من قال انه قدس مرتين فيكون طوى كقولك ثنى ويكون صفة كقوله مكانا سوى وقوم
عدى وجاء فى طوى الضم والكسر كما جاء فى مكان سوى بالضم والكسر قال الشاعر افى جنب بكر قطعتنى ملامة
لعمرى لقد كانت ملامتها ثنى اى ليس هذا باول ملامتها ومن لم يصرف احتمل امرين احدهما ان يكون اسما للبقعة او ارض وهو
مذكر فيكون بمنزلة امرأة سميتها بحجر فيجوز ان يكون معدولا كعمر ولا يمتنع ان تقدر العدل فيما لم يخرج الى الاستعمال
الا ترى ان جمع وكتع معدول وان لم يستعمل فكذلك يكون طوى واما ضم الهاء فى قوله لاهله امكثوا فقد مضى القول
فى مثله واما قوله وانا اخترتك فالافراد اكثر فى القراءة وهو اشبه بما قبله من قوله انى انا ربك ووجه الجمع ان يكون
ذلك قد جاء فى نحو قوله سبحان الذى اسرى ثم قال وآتينا موسى الكتاب ويمكن ان يكون الوجه فى قراءة حمزة و
انا اخترتك مع انه قرا انى انا ربك بالكسر ان يكون التقدير ولانا اخترتك فاستمع فيكون الجار والمجرور فى
موضع نصب بقوله فاستمع ولم يذكره الشيخ ابو على وقوله اخفيها فانهم قالوا معناه اظهرها قال ابو على العرض فيه
ازالة خفائها وهو ما تلف فيه القربة ونحوها من كساء وما يجرى مجراه وعليه قول الشاعر لقد علم الايقاظ اخفية الكرى
تزجحها من حالك واكتحالها قال اراد بالايقاظ عيونا والخفية العين كالخفاء للنوم يستتره وهو من ايقاظ الشيب فاخفيته
سلبت عنه خفاءه كما يقول اشكيت الرجل اذا ازلت عنه ما يشكوه واما اخفيها بفتح الالف فانه اظهرها قال امرؤ القيس
خفاهن من انفاقهن كانما خفاهن ودق من عشى مجلب وقوله فان تدفنوا الداء لا نخفه وان تبعثوا الحرب لا نقعد
رواية ابو عبيدة بضم النون ورواية الفراء بفتح النون **اللغة** الايناس وجدان الشيء الذى يؤنس به والقبس الشعلة
من النار فى طرف عود او قصب والخلع نزع الملبوس يقال خلع ثوبه وخلع نعله والوادى سفح الجبل وحقيقته المجرى العظيم من مجارى
الماء وادواه اصله عظم الامر ومنها الدية لانها العطية فى الامر العظيم وهو القتل والمقدس والمطهر قال امرؤ القيس

كما شرق

كما شرق الولدان ثوب المقدس يريد ما العابد من النصارى كالقسيس ونحوه وسمى الوادى لانه طوى فى البركة مرتين
عن الحسن فعلى هذا يكون مصدرا كقوله طويت طوى قال عدى بن زيد اعاذل ان اللوم فى غير كنهه على طوى من غيك المتردد
ويقال اخفيت الشيء كتمته واظهرته جميعا وخفيته بلا الف اظهرته لا غير والردى الهلاك وردى يردى ردى اذا
هلك وتردى بمعناه **الاعراب** قوله اذ رأى الظرف يتعلق بمحذوف وهو فى موضع النصب على الحال
من حديث موسى واكاد اخفيها جملة فى موضع رفع بانها خبر ان بعد خبر اللام فى لتجزى يتعلق بآتية ويجوز
ان يتعلق بقوله واقم الصلوة فتردى منصوب باضمار ان فى جواب النهى **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه
صلى الله عليه وآله مسليا له مما ناله من اذى غيره وتثبيتا له بالصبر على امر ربه كما صبر موسى عليه السلم حتى نال الفوز فى الدنيا
والآخرة فقال وهل اتيك حديث موسى هذا ابتداء واخبار من الله تعالى على وجه التحقيق اذا لم يبلغه فيقول هل
سمعت بخبر فلان وقيل انه استفهام تقرير بمعنى الخبر اى وقد اتيك حديث موسى اذ رأى نارا عن ابن عباس قال
كان موسى رجلا غيورا لا يصحب الرفقة لئلا ترى امرأته فلما قضى الاجل وفارق مدين خرج ومعه غنم له
كان امرأته فى اهله على اتان وعلى ظهرها جوالق فيها اثاث البيت فاضل الطريق فى ليلة مظلمة وتفرقت ماشيته
ولم ينقدح زنده وامرأته فى الطلق فرأى نارا من بعيد كانت عند الله نورا وعند موسى نارا فقال عند ذلك
لاهله وهى بنت شعيب كان تزوجها بمدين امكثوا اى الزموا مكانكم قال مقاتل وكانت ليلة الجمعة فى الشتاء والفرق
بين المكث والاقامة ان الاقامة تدوم والمكث لا يدوم انى آنست نارا اى ابصرت نارا لعلى آتيكم منها بقبس اى بشعلة
اقتبسها من معظم النار تصطلون بها او اجد على النار هدى اى اجد على النار هاديا يدلنى على الطريق وقيل علامة
استدل بها على الطريق والهدى ما يهتدى به فهو اسم مصدر قال السدى لان النار لا تخلو من اهلها وناس عندها
فلما اتيها قال ابن عباس لما توجه نحو النار فى شجرة عناب فوقف متعجبا من حسن ضوء تلك النار وشدة خضرة
تلك الشجرة فسمع النداء من الشجرة وهو قوله نودى يا موسى انى انا ربك والنداء الدعاء على طريقة يا فلان فمن فتح
الالف من انى فالمعنى نودى بانى ومن كسره فالمعنى نودى فقيل انى انا ربك الذى خلقك ودبرك قال وهب نودى من الشجرة
فقيل يا موسى فاجاب سريعا ما يدرى من دعاه فقال انى اسمع صوتك ولا ارى مكانك فاين انت فقال انا فوقك و
معك وامامك وخلفك واقرب اليك من نفسك فعلم ان ذلك لا ينبغى الا لربه عز وجل وايقن به وانما علم موسى عليه السلم
ان هذا النداء من قبل الله سبحانه لمعجز اظهره الله تعالى كما قال فى موضع آخر انى انا الله رب العالمين وان الق عصاك
الخ وقيل انه لما رأى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها تتوقد فيها نار بيضاء وسمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما
لم تكن الخضرة تطفئ النار ولا النار تحرق الخضرة تحير وعلم انه معجز خارق للعادة ولانه لامر عظيم فالقيت عليه السكينة
ثم نودى انى انا ربك وانما كرر الكناية لتاكيد الدلالة وازالة الشبهة وتحقيق المعرفة فاخلع نعليك اى انزعهما وقيل
فى السبب الذى امر بخلع النعلين اقوال احدها انهما كانتا من جلد حمار ميت عن كعب وعكرمة وروى ذلك عن الصادق عليه السلم
وثانيها كانتا من جلد بقرة ذكية ولكنه امر بخلعهما ليباشر بقدمه الارض فيصيبه بركة الوادى المقدس عن الحسن ومجاهد
وسعيد بن جبير ومجاهد وابن جريج وثالثها ان الحفاء من علامة التواضع ولذلك كانت السلف تطوف حفاة عن الاصم
ورابعها ان موسى عليه السلم انما لبس النعلين اتقاء من الانجاس وخوفا من الحشرات فامنه الله مما يخاف واعلمه بطهارة

الموضع عن ابي مسلم انك بالواد المقدس اي المبارك عن ابن عباس بورك فيه بسعة الرزق والخصب وقيل المطهر عن الجبائي
طوى هو اسم الوادي عن ابن عباس ومجاهد والجبائي وقيل سمي به لان الوادي قدس مرتين فكانه طوي بالبركة مرتين
عن الحسن وانا اخترتك اي اصطفيتك بالرسالة فاستمع لما يوحى اليك من كلامي واصغ اليه وتثبت لما بشره سبحانه بالنبوة
امره باستماع الوحي ثم ابتدأ بالتوحيد فقال انني انا الله لا اله الا انا اي لا احد يستحق العبادة غيري فاعبدني خالصا ولا تشرك في
عبادتي احدا امره سبحانه بان يبلغ ذلك قومه واقم الصلوة لذكري اي لان تذكرني فيها بالتسبيح والتعظيم لان الصلوة
لا يكون الا بذكر الله تعالى عن الحسن ومجاهد وقيل معناه لان اذكرك بالمدح والثناء وقيل معناه صل لي ولا تصل لغيري
كما يفعل المشركون عن ابي مسلم وقيل معناه اقم الصلوة متى ذكرت ان عليك صلوة كنت في وقتها ام لم تكن عن اكثر المفسرين
وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام ويعضده ما رواه انس ان النبي صلى الله عليه وآله قال من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها
لا كفارة لها غير ذلك وقرا اقم الصلوة لذكري رواه في الصحيح ثم اخبر سبحانه بمجيء الساعة فقال ان الساعة آتية
يعني ان القيامة جائية قائمة لا محالة اكاد اخفيها اي اريد ان اخفيها عن عبادي لئلا تاتيهم الا بغتة قال تغلب هذا
اجود الاقوال وهو قول الاخفش وفائدة الاخفاء التهويل والتخويف فان الخلق اذا لم يعلموا متى تقوم الساعة
كانوا على حذر منها كل وقت وروي عن ابن عباس اكاد اخفيها من نفسي وهي كذلك في قراءة ابي وروي ذلك
عن الصادق عليه السلام والمعنى اكاد لا اظهر عليها احدا وهو قول الحسن وقتادة والمقصود من ذلك تبعيد الوصول الى علمها و
تقديره اذا كدت اخفيها من نفسي فكيف اظهرها لك قال المبرد هذا على عادة العرب اذا بالغوا في كتمان الشيء قالوا
كتمته حتى من نفسي اي لم اطلع عليه احدا فبالغ سبحانه في اخفاء الساعة وذكر بابلغ ما تعرفه العرب وقال ابو عبيدة
معنى اخفيها اي اظهرها ودخلت اكاد تاكيدا والمعنى يوشك ان اقيمها لتجزى كل نفس بما تسعى اي بما تعمل من خير وشر
ولينتصف من الظالم للمظلوم فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها وقيل عن العبادة ودعاء الناس اليها وقيل عن هذه
الخصال واتبع هويه والهوى ميل النفس الى الشيء ومعناه من بنى الامر على هوى النفس دون الحق وذلك ان الدلالة
قد قامت على قيام الساعة فتردى اي فتهلك كما هلك اي ان صددت عن الساعة بترك التاهب لها هلكت والخطاب
وان كان لموسى فهو في الحقيقة لساير المكلفين وفي هذه الآيات دلالة على ان الله تعالى كلم موسى وان كلامه محدث لانه
حل الشجرة وهي حروف منظومة **قوله تعالى** وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي اتوكا
عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى قال القها يا موسى فالقيها فاذا هي حية تسعى قال خذها ولا
تخف سنعيدها سيرتها الاولى واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى لنريك من آياتنا الكبرى
اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي
واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا
انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت سؤلك يا موسى عشرون آية **القراءة** قرا ابن عامر اشدد بقطع الهمزة
وفتحها واشركه بضمها والباقون اشدد بهمزة الوصل واشركه بالفتح وفي الشواذ قراءة عكرمة واهس بالسين
وقراءة ابرهيم اهش بكسر الهاء **الحجة** ابو حجة في قراءة ابن عامر انه جعله جزاء وساير القراء جعلوه
دعاء وضم الهمزة في اشركه ضعيف جدا لانه ليس الى موسى اشراك هرون في النبوة بل ذلك الى الله تعالى فالوجه فتح الهمزة

على الدعاء

على الدعاء ومن قرأ اهش بكسر الهاء فيمكن ان يكون اراد اهش بضم الهاء اي اكسر الكلأ لها الغنم فجاء بها على يفعل وان كان
متعديا كما جاء هذا الشيء يهره هرا اي كرهه وشد الحبل يشده ويشده ونم الحديث ينمه وينمه واما اهس بالسين فمعناه
اسوق وكان ينبغي ان يقول اهس بها الى غنمي ولكن لما دخل السوق معنى الاشتهار لها والميل بها عليها استعمل معها على حاد
على المعنى **اللغة** التوكؤ والاتكاء بمعنى مثل التوقي والاتقاء والهش ضرب ورق الشجر ليتساقط المآرب
الحوائج واحدها مأربة بضم الراء وفتحها وكسرها عن علي بن عيسى والسيرة الطريقة من التطاير ومعناه مرور الشيء
على جهة واصل الجناح من الجنوح وهو الميل لان الطائر يميل به في طيرانه وعضد الانسان جناحه لانه منحنيه
واصل الجناح ميل اليد حيث شاء منحصحا وقيل يريد بالجناح الجنب لان فيه جنوح الاضلاع وقال الراجز
اضمها للصدر والجناح قال ابو عبيدة الجناحان الناحيتان والطغيان تجاوز الحد في العصيان وشرح الصدر سعة
ومنه شرح المعنى وهو بسط القول فيه والعقدة حلة مجتمعة يصعب تفكيكها والحل ضد العقد ونظيره الفصل والقطع و
الوزير حامل الثقل عن الرئيس مشتق من الوزر الذي هو الثقل والازر الظهر يقال ازرت فلانا على امري اي كانت ظهر
او منه المئزر لانه يشد على الظهر والازار لانه يشد على الظهر والتأزير التقوية ويمكن ان يكون آزر ووزر
مثل ارخ وورخ واكد ووكد قال امرؤ القيس بمحنية قد آزر الضال نبتها مجر جيوش غانمين وخيب **الاعراب**
وما تلك بيمينك قال الزجاج تلك اسم مبهم يجري مجرى التي ويوصل كما يوصل التي والمعنى ما التي بيمينك وانشد الفراء
عدس ما لعباد عليك امارة امنت وهذا تحملين طليق اي والذي تحملين قال بعض المتأخرين ان الصحيح الذي لا اعتبار عليه
ان يكون تلك مبتداء وما خبره قدم عليها لما فيه من معنى الاستفهام وبيمينك الجار والمجرور في موضع النصب على الحال من معنى
الفعل في تلك وهو الاشارة قال وانما قلنا ذلك لان اسماء الاشارة انما تبين بصفاتها كما ان الاسماء الموصولة تبين
بصلاتها ولا يجوز وصف المبهم بالجملة لان الجمل نكرات وقوله فاذا هي حية تسعى اذا هذه ظرف المفاجاة وهي ظرف
مكان تقديره فبالحضرة هي حية والعامل في الظرف تسعى وهذا يدل على ان اذا ههنا غير مضاف الى الجملة لانه لو كان
كذلك لم يعمل فيه شيء مما في الجملة لان المضاف اليه لا يعمل في المضاف وسيرتها انتصب على تقدير سنعيدها الى سيرتها فحذف الجار
من غير سوء في موضع نصب على الحال والتقدير تبيض غير برصاء فيكون حالا عن حال آية اخرى اسم في موضع الحال ايضا
والمعنى تخرج بيضاء مبينة قال الزجاج ويجوز ان يكون منصوبة على اتيناك آية اخرى او نوتيك آية اخرى لان في قوله
تخرج بيضاء دليلا على انه يعطي آية اخرى لنريك اللام يتعلق بقوله واضمم والمفعول الثاني من نري يجوز ان يكون محذوفا
وتقديره لنريك من آياتنا الكبرى آيات ويجوز ان يكون الكبرى صفة محذوف هو المفعول الثاني والتقدير لنريك الآية الكبرى
من آياتنا هرون بدلا من قوله وزيرا بدل عليه واخي صفة لهارون ويجوز ان يكون بدلا منه قال الزجاج يجوز ان يكون
هرون مفعولا اولا لاجعل ووزيرا مفعولا ثانيا له وعلى هذا فيكون مثل قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن في ان المفعول الثاني
من هذا الباب قد تقدم على المفعول الاول ولو قرئ بالرفع هرون لكان خبر مبتدا محذوف كانه قيل من هذا الوزير فقيل هو
هرون وكثيرا نعت لمصدر محذوف في الموضعين اي تسبيحا كثيرا وذكرا كثيرا ويجوز ان يكون نعتا لظرف محذوف وتقديره
نسبحك وقتا كثيرا ونذكرك وقتا كثيرا **المعنى** ثم بين سبحانه ما اعطى موسى عليه السلام من المعجزات فقال وما تلك بيمينك
يا موسى سأله عما في يده من العصا تنبيها له عليها ليقع المعجز بها بعد التثبيت فيها والتأمل لها قال موسى هي عصاي اتوكأ عليها

اى اعتمد عليها اذا مشيت والتوكأ التحامل على العصا في المشي واهش بها على غنمي اى واخبط بها ورق الشجر لترعاه غنمي
ولي فيها مآرب اخرى ولم يقل آخر ليوافق رؤس الآى اى حاجات آخر فنص على اللازم وكنى العارض قال ابن عباس كان
يحمل عليها زاده ويركزها فيخرج منها الماء ويضرب بها الارض فيخرج ما ياكل وكان يطرد بها السباع واذا ظهر عدو حاربت
واذا اراد الاستقاء من بئر طالت وصارت شعبتاها كالدلو وكان يظهر عليها كالشمعة فيضيء له الليل وكانت تحدثه
وتونسه واذا طالت شجرة حناها بمحجنها قال الله سبحانه القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى اى تمشي بسرعة وقيل
قد صارت حية صفراء لها عرف كعرف الفرس وجعلت تتورم حتى صارت ثعبانا وهي اكبر من الحيات عن ابن عباس وقيل انه
القاها وحانت منه نظرة فاذا هي باعظم ثعبان نظر اليه الناظرون يمر بالصخرة مثل الخلفة من الابل فيلقمها ويطعن بالناب
في اصل الشجرة العظيمة فيجتثها وعيناه تتوقدان نارا وقد عاد المحجن عنقا فيه شعر مثل النيازك فلما عاين ذلك ولى مدبرا و
لم يعقب ثم ذكر ربه فوقف استحياء منه ثم نودي يا موسى ارجع الى حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف فقال خذها بيمينك
ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى اى سنعيدها الى الحالة الاولى عصا وعلى موسى يومئذ مدرعة من صوف قد خلها
بخلال فلما امره سبحانه باخذها ادلى طرف المدرعة على يده فقال ملك يا موسى ارأيت لو اذن الله بما تحاذر اكانت المدرعة
تغني عنك شيئا قال لا ولكني ضعيف ومن ضعف خلقت وكشف عن يده ثم وضعها في فم الحية فاذا يده في الموضع الذي كان
يضعها اذا توكأ بين الشعبتين عن وهب وقيل كانت العصا من آس الجنة اخرجها آدم وتوارثها الانبياء الى ان بلغ
شعيبا فدفعها الى موسى قال وهب كانت من عوسج وكان طولها عشرة اذرع على مقدار قامة موسى واضمم يدك الى جناحك
معناه واجمع يدك الى ما تحت عضدك عن مجاهد والكلبي وقيل الى جنبك وقيل ادخلها في جيبك وكنى عن الجيب بالجناح
تخرج بيضاء لها نور ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر واشد ضوءا عن ابن عباس من غير سوء اى من غير برص
في قول الجميع قالوا وكان موسى عليه السلام آدم اللون فعل فخرجت يده كما قال الله ثم ردها فعادت الى لونها الذي كانت عليه
آية اخرى اى نريك بها آية اخرى او تخرج مبيضة آية اخرى لنريك من آياتنا الكبرى معناه ولو قال الكبرى على
الجمع وصف الجميع الآيات لكان جائزا وقيل معناه لنريك من دلالتنا الكبرى سوى هاتين الدلالتين وقيل انها هلاك
فرعون وقومه فلما حمله سبحانه الرسالة واراه المعجزات امره بالتبليغ فقال اذهب الى فرعون فادعه انه طغى
تجبر وتكبر في كفره قال موسى عند ذلك رب اشرح لي صدري اى وسع لي صدري حتى لا اضجر ولا اخاف ولا اغتم و
يسر لي امري اى سهل علي اداء ما كلفتني من الرسالة والدخول على الطاغي ودعاءه الى الحق واحلل عقدة من لساني يفقهوا
قولي اى واطلق عن لساني العقدة التي فيه حتى يفهموا كلامي وكان في لسان موسى عليه السلام رتة لا يفصح بالحروف شبه التمتمة
وقيل ان سبب تلك العقدة في لسانه جمرة طرحها في فيه لما اراد فرعون قتله لانه اخذ بلحية فرعون ونتفها وهو طفل فقالت
آسية بنت مزاحم لا تفعل فانه صبي لا يعقل وعلامة جهله انه لا يميز بين الدرة والجمرة فامر فرعون حتى احضر الدرة والجمرة
بين يديه فاراد موسى ان ياخذ الدرة فصرف جبرئيل يده الى الجمرة فاخذها ووضعها في فيه فاحترق لسانه عن سعيد بن جبير
ومجاهد والسدي وقيل انه انحل اكثر ما كان بلسانه الا بقية منه بدلالة قوله ولا يكاد يبين عن الجبائي وقيل استجاب الله
سبحانه دعاءه فحل العقدة عن لسانه عن الحسن وهو الصحيح لقوله سبحانه قد اوتيت سؤلك يا موسى ومعنى قوله لا يكاد يبين
اى لا ياتي ببيان وحجة وانما قال ذلك تمويها ليصرف الوجوه عنه واجعل لي وزيرا من اهلي على المضي الى فرعون ويعلمه

عليه وقيل

٥

عليه وقيل اجعل لي معاونا اتقوى برأيه ومشاورته وقال من اهلي لانه اذا كان الوزير من اهله اولى ببذل النصح له ثم
بين الوزير من هو فقال هرون اخي وكان هرون اخاه لابيه وامه وكان بمصر اشدد به ازري اى قو به ظهري واعني به
واشركه في امري اى اجمع بيني وبينه في النبوة ليكون احرص على موازرتي لم يقتصر عليه السلام على سؤال الوزارة حتى سال ان
يكون شريكه في النبوة ولولا ذلك لجاز ان يستوزره من غير مسئلة وانما سمي الوزير وزيرا لانه يعين الامير على ما هو
بصدده من الامور اخذ من الموازرة التي هي المعاونة وقيل انما سمي وزيرا لانه يحمل الثقل عن الامير من الوزر الذي هو الثقل
وقيل انه يلتجئ الامير اليه فيما يعرض له من الامور من الوزر الذي هو الملجأ قالوا ان هرون كان اكبر من موسى بثلث سنين
واتم طولا وابيض جسما واكثر لحما وافصح لسانا ومات قبل موسى بثلث سنين كي نسبحك كثيرا اى ننزهك عما لا يليق بك ان
عليه السلام سال هذه الحاجات ليتوسل بها الى طاعة ربه وعبادته وتادية رسالته لا للرياسة ونذكرك كثيرا اى نحمدك
ونثني عليك بما اوليتنا من نعمك ومننت به علينا من تحمل رسالتك انك كنت بنا بصيرا اى باحوالنا وامورنا عالما وقيل
بصيرا باحتياجنا في النبوة الى هذه الاشياء قال الله سبحانه اجابة له قد اوتيت سؤلك اى اعطيت مناك وطلبتك يا موسى
فيما سالته والسؤل المنى والمراد فيما يساله الانسان وقال الصادق عليه السلام حدثني ابي عن جدي عن امير المؤمنين عليه السلام
كن لما لا ترجو ارجى منك لما ترجو فان موسى عليه السلام خرج يقتبس لاهله نارا فكلمه الله عز وجل فرجع نبيا وخرجت ملكة
سبا فاسلمت مع سليمان وخرج سحرة فرعون يطلبون العزة لفرعون فرجعوا مؤمنين **قوله تعالى**
ولقد مننا عليك مرة اخرى اذ اوحينا الى امك ما يوحى ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم
بالساحل ياخذه عدو لي وعدو له والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله
فرجعناك الى امك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين في اهل مدين
ثم جئت على قدر يا موسى واصطنعتك لنفسي اذهب انت واخوك باياتي ولا تنيا في ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى
فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ثماني آيات بلا خلاف الا انه في تفصيلها اختلافا **القراءة**
قرا ابو جعفر ولتصنع بالجزم والباقون ولتصنع بكسر اللام والنصب وفي الشواذ قراءة ابي نهيك ولتصنع بكسر اللام
وفتح التاء **الحجة** قوله ولتصنع بالجزم مثل قولهم لتعن بحاجتي فالمامور غائب غير مخاطب لان المعني
بالحاجة غير المخاطب وليس ذلك مثل قوله فلتفرحوا هناك مخاطب قوله ولتصنع على عيني قال احمد بن يحيى معناه لتكون
حركتك وتصرفك على عين مني وقراءة القراءة ولتصنع على عيني بفتح التاء معناه لتغذى وتربى بمرأى مني
اللغة اصل المن القطع ومنه اجر غير ممنون وحبل منين اى منقطع فالمن نعمة تقطع لصاحبها عن
غيره والمرة والكرة الواحدة من المر والقذف الطرح واليم البحر والاصطناع افتعال من الصنع والصنع اتخاذ
الخير لصاحبه وونى في الامر ينى ونيا وونيا اذا فتر فهو وان ومتوان فيه قال العجاج فما ونى محمد مذ ان غفر له ما مضى
[illegible] **الاعراب** مرة يحتمل ان يكون مصدرا ويحتمل ان يكون ظرفا ويكون التقدير منة مرة اخرى او وقتا آخر اوحى
ما مصدرية وتقديره اوحينا الى امك الايحاء وان اقذفيه في موضع نصب بانه مفعول اوحينا واللام تتعلق بالقيت اى لتربى
ولتصنع وقوله على قدر في موضع نصب على الحال وتقديره جئت مقدارا ما قدر لك **المعنى** لما اخبر الله سبحانه
موسى عليه السلام بانه اتاه طلبته واعطاه سؤله عدد عقيبه ما تقدم ذلك من نعمه عليه ومننه فقال ولقد مننا عليك مرة اخرى

اى انعمنا عليك من صغرك الى كبرك جارية نعمتنا عليك متواترة فاجابتنا الان دعاك تلوها ثم فسر سبحانه تلك النعمة فقال
اذ اوحينا الى امك ما يوحى اى حين اوحينا الى امك اى الهمناها الهاما وهو ما كان فيه سبب نجاتك من القتل حين عيبت
بامرك وقيل كانت رات فى المنام عن الجبائى ثم فسر ذلك الايحاء فقال ان اقذفيه فى التابوت اى اجعليه فيه فان ترميه
فيه فاقذفيه فى اليم يريد النيل فليلقه اليم بالساحل وهو شط البحر لفظه امر فكانه امر البحر كما امر ام موسى والمراد به
الخبر ومعناه حتى يلقيه البحر بالشط ياخذه عدو لى وعدو له يعنى فرعون كان عدو الله وعدو الانبياء ثم و
عدو لموسى عليه السلام خاصة لتصوره انه ملكه ينقرض على يده وكانت هذه المنة من الله سبحانه على موسى عليه السلام ان فرعون
كان يقتل غلمان بنى اسرائيل ثم خشى ان يفنى نسلهم فكان يقتل بعد ذلك فى سنة ولا يقتل سنة فولد موسى فى السنة
التى كان يقتل الغلمان فيها فنجاه الله تعالى منه والقيت عليك محبة منى اى جعلتك بحيث يحبك من يراك حتى احبك
فرعون فسلمت من شره واحبتك امراته آسية بنت مزاحم فتحملتك فتبنتك وربتك فى حجرها عن عكرمة وقيل معناه
حببتك الى عبادى فلا يلقاك احد مؤمن ولا كافر الا احبك عن ابن عباس وهذا كما يقال البسته جمالا والقى عليه جمالا و
قيل كانت ملاحة كانت فى عين موسى فما راه احد الا عشقه ولتصنع على عينى اى ولتربى وتغذى بمرأى منى اى
تجرى امرك على ما اريد بك من الرفاهة فى غذائك عن قتادة وذلك ان من صنع لانسان شيئا وهو ينظر اليه صنعه
كما يحب ولا يتهيأ له خلافه وقيل لتربى وتطلب لك الرضاع على علم منى ومعرفة لتصل الى امك عن الجبائى وقيل لتربى
وتغذى بحياطتى وكلاءتى وحفظى كما يقال فى الدعاء بالحفظ والحياطة عين الله عليك عن ابى مسلم اذ تمشى اختك
الظرف تعلق بتصنع والمعنى ولتصنع على عينى قدرنا مشى اختك وقولها هل ادلكم على من يكفله لان هذا كان من اسباب
تربية موسى عليه السلام على ما اراده الله وهو قوله اذ تمشى اختك يعنى حين قالت لها ام موسى عليه السلام قصيه فاتبعت موسى
عليه السلام على اثر الماء وذلك ان ام موسى عليه السلام اتخذت تابوتا وجعلت فيه قطنا ووضعته فيه والقته فى النيل وكان
يشرع من النيل نهر كبير فى باغ فرعون فبينا هو جالس على راس البركة مع امراته آسية اذا التابوت يجئ على راس الماء
فامر باخراجه فلما فتح راسه اذا صبى من احسن الناس وجها فاحبه فرعون بحيث لا يتمالك وجعل موسى يبكى
ويطلب اللبن فامر فرعون حتى اتته النساء اللواتى كن حول داره فلم ياخذ موسى عليه السلام من لبن واحدة منهن و
كانت اخت موسى واقفة هناك اذ امرتها امها ان تتبع التابوت فقالت انا آتى بامراة ترضعه وذلك قوله فتقول
هل ادلكم على من يكفله اى ادلكم على امراة تربيه وترضعه وهى ناصحة له فقالوا نعم فجاءت بالام فقبل ثديها فذلك قوله فرجعناك
الى امك كى تقر عينها برؤيتك وبقائك ولا تحزن من خوف قتلك وغرقك وذلك انها حملته الى بيتها مستوطنة قد جعل
لها فرعون اجرة على الرضاع وقتلت نفسا فنجيناك من الغم كان قتل قبطيا كافرا عن ابن عباس وروى عن النبى صلى الله عليه وآله
انه قال رحم الله اخى موسى قتل رجلا خطأ وكان ابن اثنتى عشرة سنة فنجيناك من الغم اى من غم القتل وكربه لانه خاف
ان يقتصوا منه بالقبطى فالمعنى خلصناك من غم القصاص وامناك من الخوف وفتناك فتونا اى اختبرناك اختبارا او معناه
انا عاملناك معاملة المختبر حتى خلصت للاصطفاء بالرسالة وكان هذا من اكبر نعمه سبحانه عليه وقيل معناه خلصناك من محنة
بعد محنة منها انها حملته امه فى السنة التى كان فرعون يذبح الاطفال فيها ثم القاؤه فى اليم ثم منعه الرضاع الا من ثدى امه
ثم جره لحية فرعون حتى هم بقتله ثم تناوله الجمرة بدل الدرة فدرا ذلك عنه قتل فرعون ثم مجئ رجل من شيعته يسعى ليخبره

بما عرضوا

بما عرضوا عليه من قتله عن ابن عباس فعلى هذا يكون المعنى وخلصناك من المحن تخليصا وقيل معناه وشددنا عليك التعبد
فى امر المعاش حتى رعيت لشعيب عشر سنين ثم بين ذلك فقال فلبثت سنين فى اهل مدين اى لبثت فيهم حين كنت
راعيا لشعيب ثم جئت على قدر يا موسى اى فى الوقت الذى قدر لارسالك نبيا قال الشاعر نال الخلافة اذ كانت له قدرا
كما اتى ربه موسى على قدر وقيل معناه جئت على الوقت الذى يوحى فيه الى الانبياء وهو على راس اربعين سنة وقيل
على المقدار الذى قدر الله لمجيئك وكتبه فى اللوح المحفوظ والمعنى جئت فى الوقت الذى قدره لكلامك وبعثتك و
الوحى اليك واصطنعتك لنفسى اى لوحيى ورسالتى عن ابن عباس والمعنى اخترتك واتخذتك صنيعتى واخلصتك لتتصرف على
ارادتى ومحبتى وانما قال لنفسى لان المحبة اخص شئ بالنفس وبتبليغ الرسالة وقيل مرادها تتصرف على ارادة الله ومحبته و
قيل معناه اخترتك لاقامة حجتى وجعلتك بينى وبين خلقى حتى صرت فى التبليغ عنى بالمنزلة التى اكون انا بها لو خاطبتهم
واحتججت عليهم عن الزجاج اذهب انت واخوك باياتى اى بحججى ودلالاتى وقيل بالايات التسع عن ابن عباس ولا
تنيا فى ذكرى اى ولا تضعفا فى رسالتى عن ابن عباس وقيل لا تفترا فى امرى عن السدى وقيل ولا تقصرا عن محمد بن كعب
اى لا يحملنكما خوف فرعون على ان تقصرا فى امرى اذهبا الى فرعون كرر الامر بالذهاب للتاكيد وقيل انه فى القول الاول
اخص موسى عليه السلام بالامر وفى الثانى امرهما ليصيرا ثنيين وشريكين فى الامر ثم بين من يذهبان اليه انه طغى اى جاوز الحد
فى الطغيان فقولا له قولا لينا ارفقا به فى الدعاء والقول ولا تغلظا له فى ذلك عن ابن عباس وقيل معناه كنياه عن السدى
وعكرمة وكنيته ابو الوليد وقيل ابو العباس وقيل ابو مرة وقيل ان القول اللين هو هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك
فتخشى عن مقاتل وقيل هو ان موسى اتاه فقال له تسلم وتؤمن برب العالمين على ان لك شبابك فلا تهرم وتكون ملكا لا ينزع
الملك عنك حتى تموت ولا تنزع منك لذة الطعام والشراب والجماع حتى تموت فاذا مت دخلت الجنة فاعجبه ذلك و
كان لا يقطع امرا دون هامان وكان غائبا فلما قدم هامان اخبره بالذى دعاه اليه وانه يريد ان يقبل منه فقال هامان
قد كنت ارى ان لك عقلا وان لك رايا انت رب وتريد ان تكون مربوبا وبينا انت تعبد تريد ان تعبد فقلبه
عن رايه وكان يحيى بن معاذ يقول هذا رفقك بمن يدعى الربوبية فكيف رفقك بمن يدعى العبودية لعله يتذكر او يخشى اى ادعواه
على الرجاء والطمع لا على الياس من فلاحه فوقعت التعبد لهما على هذا الوجه لانه ابلغ لهما فى دعائه الى الحق قال الزجاج و
المعنى فى هذا عند سيبويه اذهبا على رجائكما وطمعكما والعلم من الله قد اتى من وراء ما يكون وانما تبعث الرسل وهم
يرجون ويطمعون بان يقبل منهم والمراد بيان العرض بالاعتبار اى ليتذكر ما اغفل عنه من ربوبية الله تعالى وعبودية
نفسه او يخشى العقاب والوعيد وفى قوله سبحانه فقولا له قولا لينا دلالة على وجوب الرفق فى الدعاء الى الله وفى
الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ليكون اسرع الى القبول وابعد من النفور وقيل ان هرون كان بمصر فلما اوحى الله
تعالى الى موسى ان ياتى مصر اوحى الى هرون عليه السلام ان يتلقى موسى فتلقاه على مرحلة ثم انهما ذهبا الى فرعون

قوله تعالى

قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى قال لا تخافا اننى معكما اسمع وارى فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا
بنى اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك باية من ربك والسلام على من اتبع الهدى انا قد اوحى الينا ان العذاب على من كذب وتولى قال
فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى الذى
جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان فى ذلك لايات
لاولى النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ولقد اريناه اياتنا كلها فكذب وابى

القراءة قرا ابو بصير عن الكسائي خلقه بفتح اللام والباقون خلقه بسكون اللام وقرا اهل الكوفة وروح وزيد
عن يعقوب مهدا والباقون مهادا بالالف **الحجة** من قرا اعطى كل شئ خلقه فالمعنى كل شئ اعطى صورته اى خلق كل
حيوان على صورة اخرى ثم هداه ومن قرا خلقه بفتح اللام فانه جعله من الفعل والفاعل في موضع جر بانه صفة شئ والمفعول الثاني
لاعطى محذوف فكانه اعطى كل شئ مخلوق ما او جبه تدبيره ثم هداه السبيل والمهد مصدر كالفرش والمهاد مثل الفراش والبساط
في قوله جعل لكم الارض فراشا وفي موضع آخر بساطا ويجوز ان يكون المهد استعمل استعمال الاسماء وجمع كما يجمع فعل على فعال
والاول ابين **اللغة** الفرط التقدم ومنه الفارط المتقدم الى الماء قال قد فرط العجل علينا وعجل ومنه
الافراط الاسراف لانه تقدم بين يدي الحق والتفريط التقصير لانه تأخر عما يجب فيه التقدم قال الزجاج القرن اهل كل عصر
فيهم نبي او امام او عالم يقتدى به فان لم يكن واحد منهم لم يسم قرنا والنهى جمع نهية وانما قيل لاولي العقول اولو النهى
لانهم ينهون الناس عن القبائح وقيل لانه ينتهى الى رايهم **الاعراب** اسم معه جملة في موضع الرفع بكونها خبرا
بعد خبر ويجوز ان يكون في موضع النصب على الحال علمها عند ربي في كتاب علمها مبتدا وفي كتاب خبره وعند ربي معمول
الخبر تقديره علمها ثابت في كتاب عند ربي ويجوز ان يكون قوله عند ربي صفة لكتاب فلما تقدم انتصب على الحال
وتقديره في كتاب ثابت عند ربي ويجوز ان يكون قوله عند ربي الخبر وفي كتاب بدلا منه ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر
وقوله لا يضل عنه ربي فحذف الجار والمجرور كما حذف من قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا اي فيه الذي جعل
لكم الارض يجوز ان يكون في موضع جر بانه صفة ربي ويجوز ان يكون في موضع رفع بان يكون خبر مبتدا محذوف
من نبات في موضع نصب صفة لقوله ازواجا وشتى صفة له ايضا فهي صفة بعد صفة وتارة منصوب على الحال **المعنى**
لما امر الله سبحانه موسى وهرون ان يمضيا الى فرعون ويدعواه اليه قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا اي نخشى
ان يتقدم فينا بعذاب ويعجل وان يطغى اي يجاوز الحد في الاساءة بنا وقيل معناه اننا نخاف ان يبادر الى قتلنا قبل
ان يتامل حجتنا وان يزداد كفرا الى كفره برد نا قال لا تخافا انني معكما بالنصرة والحفظة معناه اني ناصركما وحافظكما
اسمع ما يقال لكما فالهمكما جوابه وارى ما يقصدكما به فادفعه عنكما فهو مثل قوله فلا يصلون اليكما ثم فسر سبحانه
ما اجمله فقال فاتياه اي فاتيا فرعون فقولا انا رسولا ربك اي ارسلنا اليك خالقك بما نعوك اليه فارسل معنا بني
اسرائيل اي اطلقهم واعفهم عن الاستعباد ولا تعذبهم بالاستعمال في الاعمال الشاقة قد جئناك باية من ربك اي بدلالة
واضحة ومعجزة لا يحتاج منك تشهد لنا والنبوة والسلام على من اتبع الهدى قال الزجاج لم يرد بالسلام هنا التحية و
انما معناه ان من اتبع الهدى سلم من عذاب الله ويدل عليه قوله بعده انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى
اي انما يعذب الله سبحانه من كذب بما جئنا به واعرض عنه فاما من اتبعه فانه يسلم من العذاب وههنا حذف وهو
فاتياه فقالا له ما امرهما الله تعالى به ثم قال لهما فرعون فمن ربكما يا موسى وهرون فاكتفى بذكر احدهما عن الآخر اختصارا او
ليستوي رؤس الآي ولما دبره فرعون اي حين من الاحتيال بما حكى عنهما بين موسى ان الله ليس له جنس وانما يعرف سبحانه
بافعاله فقال ربنا الذي اعطى كل شئ خلقه اي صورته التي قدرها له ثم هدى اي هداه الى مطعمه ومشربه ومنكحه الى غير ذلك من وجوه هدايته
عن مجاهد وعطية ومقاتل وقيل معناه اعطى كل شئ مثل خلقه اي زوجه من جنسه ثم هداه لنكاحه عن ابن عباس والسدي وقيل معناه
اعطى خلقه كل شئ من النعم في الدنيا مما ياكلون ويشربون وينتفعون به ثم هداهم الى طرق معاشهم والى امور دينهم

ليتوصلوا

٧

ليتوصلوا بها الى النعم الآخرة عن الجبائي قال فرعون فما بال القرون الاولى اي فما بال الامم الماضية فانها لم تقر بالله وما تدعو
اليه بل عبدت الاوثان ويعني بالقرون الاولى مثل قوم نوح وعاد وثمود فقال موسى علمها عند ربي اي اعمالهم محفوظة
عند الله يجازيهم بها والتقدير علم اعمالها عند ربي في كتاب يعني اللوح المحفوظ والمعنى ان اعمالهم مكتوبة مثبتة عليهم وقيل
المراد بالكتاب ما تكتبه الملائكة وقيل ايضا ان فرعون انما قال فما بال القرون الاولى حين دعاه موسى الى الاقرار
بالبعث اي فما بالهم لم يبعثوا لا يضل ربي اي لا يذهب عليه شئ وقيل معناه لا يخطئ ربي ولا ينسى من النسيان عن ابي مسلم اي
لا ينسى ما كان من امرهم بل يجازيهم باعمالهم وقيل معناه لا يغفل ولا يترك شيئا عن السدي ثم زاد في الاخبار عن الله سبحانه
فقال الذي جعل لكم الارض مهدا اي فراشا ومهادا اي فراشا وسلك لكم فيها سبلا والسلك ادخال الشئ في الشئ والمعنى
ادخل لكم اي لاجلكم في الارض طرقا تسلكونها قال ابن عباس سهل لكم فيها طرقا وانزل من السماء ماء يعني المطر ثم تم الخبر
عن موسى ثم اخبر الله سبحانه عن نفسه فقال موصولا بما قبله من الكلام فاخرجنا به اي بذلك الماء ازواجا اي اصنافا من نبات
شتى اي مختلفة الالوان احمر وابيض واصفر واخضر وكل لون منها زوج وقيل مختلفة الالوان والطعوم والمنافع
فمنها ما يصلح لطعام الانسان ومنها ما يصلح للتفكه ومنها ما يصلح لغير الانسان من اصناف الحيوان كلوا اي مما اخرجنا
بالمطر من النبات والثمار وارعوا انعامكم اي واسيموا مواشيكم فيما انبتناه بالمطر واللفظ للامر والمراد الاباحة والتذكير
بالنعمة ان في ذلك اي فيما ذكر لآيات اي دلالات لاولي النهى اي لذوي العقول الذين ينتهون عما حرم الله عليهم عن الضحاك
وقيل لذوي الورع عن قتادة وقيل لذوي التقى عن ابن عباس منها خلقناكم اي من الارض خلقناكم لان اباكم آدم وفيها
نعيدكم اي وفي الارض نعيدكم اي اذا امتناكم ومنها نخرجكم تارة اخرى اي دفعة اخرى اذا حشرناكم ولقد اريناه يعني
فرعون آياتنا كلها يعني الآيات التسع اي معجزاتنا الدالة على نبوة موسى فكذب بجميع ذلك وابى ان يؤمن به وقيل
معناه جحد الدليل وابى القبول ولم يرد سبحانه بذلك جميع آياته التي يقدر عليها ولا كل آية خلقها وانما اراد كل
الآيات التي اعطاها موسى **النظم** وجه اتصال قوله فما بال القرون الاولى بما قبله من الدعاء الى التوحيد
ان فرعون لما ظهرت المعجزات ودلائل التوحيد على يد موسى عليه السلام تحير وخاف الفضيحة فاقبل على نوع آخر من السؤال
تلبيسا وكثيرا ما يفعل ذلك عند ظهور الحجة وقيل لما دعاه موسى عليه السلام الى الاقرار بالبعث قال فما بال اولئك القرون لم يبعثوا
قوله تعالى قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا
لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى
قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتنازعوا امرهم بينهم واسروا
النجوى قالوا ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى فاجمعوا كيدكم
ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم
يخيل اليه من سحرهم انها تسعى عشر آيات **القراءة** قرا ابو جعفر لا نخلفه بالجزم والباقون بالرفع وقرا اهل الحجاز وابو عمرو
والكسائي سوى بكسر السين والباقون بضمها وقرا يوم الزينة بالنصب هبيرة عن حفص وهي قراءة الحسن والاعمش والثقفي
والباقون يوم الزينة بالرفع وقرا اهل الكوفة غير ابي بكر ورويس فيسحتكم بضم الياء والباقون فيسحتكم بفتح الياء
والحاء وقرا ابو عمرو ان هذين وقرا ابن كثير وحفص ان هذان خفيفا وقرا الباقون ان هذان وابن كثير

وحده سند الثوى من هذان وقرأ ابو عمرو فاجمعوا بوصل الهمزة وفتح الميم والباقون فاجمعوا بقطع الهمزة وقرأ ابن عامر وروح وزيد يخيل اليه بالتاء وهو قراءة الحسن والثقفي والباقون يخيل بالياء

الحجة والاعراب

فاما قوله لا نخلفه بالجزم فانه يكون على جواب الامر والقراءة المشهورة بالرفع على ان يكون لا نخلفه في موضع النصب يكون صفة لقوله موعدا وهو الوجه والنظم واما قوله سوى فانه المكان النصف فيما بين الفريقين قال موسى بن جابر ٭ وجدنا ابانا كان حل ببلدة ٭ سوى بين قيس قيس عيلان والفزر ٭ قال ابو علي سوى فعل من التسوية فكان المعنى مكان مستو مسافته على الفريقين فتكون مسافة كل فريق اليه كمسافة الفريق الآخر وهذا بناء يقل في الصفات ومثله قوم عدى فاما فعل في الصفات اكثر قالوا ذليل ختع ومال لبد ورجل حطم واما انتصاب قوله مكانا فلا يخلو ان يكون مفعولا للموعد اما على انه مفعول به او على انه ظرف له او يكون منتصبا بانه المفعول الثاني ولا يجوز الاول ولا الثاني لان الموعد قد وصف بالجملة التي هي لا نخلفه نحن واذا وصف لم يجز ان يعمل عمل الفعل لاختصاصه بالصفة ولانه اذا عطف عليه لم يجز ان تعلق به بعد العطف عليه شيء وكذلك اذا اخبر عنه لم يجز ان يقع بعد الخبر عنه شيء يتعلق بالمخبر عنه لم يجز سيبويه هذا ضارب ظريف زيدا ولا هذا ضويرب زيدا اذا حقر اسم الفاعل لان التحقير في تخصيصه الاسم بمنزلة اجراء الوصف عليه وقد جاء من ذلك شيء في الشعر قال بشر بن ابي خازم ٭ اذا فاقد خطباء فرخين رجعت ٭ ذكرت سليمى في الخليط المباين ٭ ويحمل ذلك على اضمار فعل آخر كما ذهبوا اليه في قول الشاعر ٭ ان الغرارة والتوجه لدارم ٭ والمستخف اخوهم الاثقالا ٭ فاذا لم يجز ذلك كان مفعولا ثانيا لقوله فاجعل فيكون بمنزلة قوله جعلوا القرآن عضين ونحوه واما يوم الزينة فينصب على الظرف كما تقول قيامك يوم الجمعة فالموعد اذا هنا مصدر والظرف بعده خبر عنه قال ابن جني وهو عندي على حذف المضاف اي انجاز موعدنا اياكم في ذلك اليوم الا ترى انه اراد انه في ذلك اليوم نعدكم لان الوعد قد وقع الآن وانما يقع الانجاز في ذلك اليوم ويكون في قوله وان يحشر الناس ضحى حالة ان يكون مجرور الموضع حتى كانه قال اشطروا موعدكم يوم الزينة وحشر الناس ضحى اي يوم هذا وهذا فيكون ان يحشر معطوفا على الزينة وقد يجوز ان يكون مرفوع الموضع عطفا على الموعد فكانه قال انجاز موعدكم وحشر الناس ضحى في يوم الزينة اي هذا الفعلان في يوم الزينة فان الموعد عنده ينبغي ان يكون زمانا فكانه قال وقت وعدكم يوم الزينة كقولنا مبعث الجيوش شهر كذا اي وقت انبعاث والعطف عليه بقوله وان يحشر الناس ضحى يؤكد الرفع لان ان لا يكون ظرفا بل هو حرف موصول في معنى المصدر وينبغي ان يكون على حذف المضاف اي وقت وعدكم يوم الزينة ووقت حشر الناس كما ان قولك ورودك مقدم الحاج انما هو على حذف المضاف اي وقت قدوم الحاج واما قوله فيسحتكم بعذاب فان سحت واسحت بمعنى قال الفرزدق ٭ وعض زمان يا ابن مروان لم يدع ٭ من المال الا مسحتا او مجلف ٭ ومن لم يدع بمعنى على انه لم يبق واما قوله ان هذان لساحران فمن قرأ بتشديد النون من ان والالف هذان فقد قيل فيه اقوال احدها ان ان بمعنى نعم وانشدوا ٭ بكر العواذل في الضحى ٭ يلحينني والومهنه ٭ ويقلن شيب قد علاك ٭ وقد كبرت فقلت انه ٭ فعلى هذا يكون تقديره نعم هذان لساحران وهذا لا يصح لان ان اذا كانت بمعنى نعم ارتفع ما بعدها بالابتداء والخبر واللام لا يدخل على خبر مبتدأ على اصله واما ما انشد في ذلك من قوله ٭ خالي لانت ومن جرير خاله ٭ ينل العلاء ويكرم الاخوالا ٭ وقوله ٭ ام الحليس لعجوز شهربه ٭ ترضى من اللحم بعظم الرقبة ٭ فمحمول على الشذوذ وايضا الضرورة وايضا فان ابا علي قال ما قيل في الآية لا يقتضي ان يكون جوابه بنعم لانك وان جعلته جواب لقول موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا قالوا نعم هذان لساحران كان محالا فان جعلته على تقدير فتنازعوا امرهم

بينهم واسروا النجوى

بينهم واسروا النجوى قالوا نعم هذان لساحران كان محالا ايضا وثانيها ما قاله الزجاج ان تقديره نعم هذان لهما ساحران فاللام دخل على مبتدأ محذوف وهذا ايضا مثل الاول لما قلناه ولان سيبويه قال نعم عدة وتصديق وان تعرض اي الناصبة للاسم اولا وهو قراءة ابي عمرو وعيسى بن عمر وقال ابو علي هذا الذي قاله الزجاج لا يتجه لامرين احدهما ان الذي حمله النحويون على الضرورة لا يمتنع ان يستمر هذا التأويل فيه ولم يحملوه مع ذلك عليه والآخر ان التأكيد باللام لا يتعلق به الحذف الا ترى ان الاوجب في الرتبة ان يتم الكلام ولا يحذف ثم يؤكد فاما ان يحذف ثم يؤكد فليس بالائق في التدبير وثالثها ما قاله المتقدمون من النحويين ان التقدير انه هذان لساحران بحذف ضمير القصة وهذا ايضا فيه نظر من اجل دخول اللام في الخبر ولان اضمار الهاء بعد ان انما تاتي في ضرورة الشعر نحو قوله ٭ ان من لام في بني بنت حسان ٭ الم واعصه في الخطوب ٭ وقوله ٭ ان من يدخل الكنيسة يوما ٭ يلق فيها جاذرا وظباء ٭ ورابعها ما قاله علي بن عيسى وهو ان ان لما كانت مشبهة بالفعل وليست باصل في العمل الغيت ههنا كما تلغى اذا خففت وهذا غير مستقيم ايضا لان الالغاء في ان ما رايناه في غير هذا الموضع وايضا فانها قد اعملت مخففة في قوله تعالى وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم فكيف يجوز الغاؤها في غير التخفيف وايضا فقد اعمل اسم الفاعل والمصدر لشبههما بالفعل ولا يجوز الغاؤهما وايضا فان اللام يمنع من هذا التاويل لان ان اذا الغيت ارتفع ما بعدها بالابتداء واللام لا تدخل على خبر المبتدأ على ما بيناه وخامسها ان هذه الالف ليست بالف التثنية وانما هي الف هذا زيدت عليها النون وهذا قول الفراء وهو غير صحيح فانه لا يكون تثنية الا ويكون لها علم ولو كان على ما زعم لم ينقلب هذه الالف ياء في حال الجر والنصب ويدل على ان هذه الالف للتثنية ان الالف التي كانت في الواحد قد حذفت كما حذفت الياء من الذي والتي اذا قلت اللذان واللتان وسادسها وهو اجود ما قيل فيه ان يكون هذان اسم ان على لغة كنانة يقولون اتاني الزيدان ورايت الزيدان ومررت بالزيدان قال بعض شعرائهم ٭ واها لريا ثم واها واها ٭ يا ليت عيناها لنا وفاها ٭ وموضع الخلخال من رجلاها ٭ بثمن نرضي به اباها ٭ ان اباها وابا اباها ٭ قد بلغا في المجد غايتاها ٭ وقال آخر ٭ تزود منا بين اذناه ضربة ٭ دعته الى هابي التراب عقيم ٭ وقال آخر ٭ واطرق اطراق الشجاع ولو يرى ٭ مساغا لناباه الشجاع لصمما ٭ ويقولون ضربته بين اذناه ومن يشتري الخفان وقيل انها لغة لبني الحرث بن كعب وهذا القول اختيار ابي الحسن وابي علي الفارسي ومن قرأ ان هذان لساحران فهو صحيح مستقيم وزيف الزجاج هذه القراءة لمخالفتها المصحف وقيل انه احتج في مخالفته المصحف بما روي انه من غلط الكاتب ويروون عن عثمان وعائشة ان في القرآن غلطا ستقيمه العرب بالسنتها وهذا غير صحيح عند اهل النظر فان ابا عمرو ومن ذهب من القراء مذهبه لا يقرأ الا ما اخذه عن الثقات من السلف ولا نظن به مع علو مرتبته ان يتصرف في كتاب الله من قبل نفسه فيغيره ومن قرأ ان هذان بسكون النون من ان والالف فقد قال الزجاج تقوي هذه القراءة ابي ما هذان الا ساحران وروي عنه ايضا ان هذان الا ساحران وهذا يدل على انه جعل اللام بمنزلة الا والعجب انه بصري المذهب والبصريون ينكرون مجيء اللام بمعنى الا قالوا لو كان كذلك لجاز ان تقول جاءني القوم لزيدا بمعنى الا زيدا فالوجه الصحيح فيه ان يقال ان هذه مخففة من الثقيلة لزمتها اللام ليكون فرقا بينها وبين ان النافية واما تشديد النون في قراءة ابن كثير ففيه وجهان احدهما ان يكون عوضا من الف هذا التي سقطت من اجل حرف التثنية والآخر ان يكون للفرق بين النون التي تدخل على المبهم والنون التي تدخل على المتمكن وذلك ان هذه انما حذفت

مشددة مع الميم واما قوله فاجمعوا كيدكم قال ابو الحسن انما يقولون بالقطع اذا قالوا اجمعوا على كذا فاما اذا قالوا اجمعوا
امركم واجمعوا كيدكم فلا يقولون الا بالوصل قال وبالقطع اكثر القراءة قال فاما ان يكون لغتين في ذا المعنى لان باب فعلت
وافعلت كثير وان يكون اجمعوا على كذا ثم قال كيدكم على امر مستأنف قال ابو علي فان قيل فقد تقدم ذكر قوله فجمع كيده فاذا
قال فاجمعوا كيدكم كان تكريرا قيل لا يكون كذلك في وقتين وهذا في اخرى ذاك اخبار عن فرعون في جمعه كيده وسحره
وهذا فيما يتواصى به السحرة في جمع كيدهم ويشبه ان يكون ذلك على اللغتين كما ظنه ابو الحسن قال الشاعر
وانتم معشر زيد على مائة فاجمعوا امركم طرا فكيدوني فقوله فاجمعوا كيدكم لان كيدهم من امرهم واما قوله يخيل
اليه فمن قرا بالياء فانه جعل فاعل يخيل قوله انها تسعى ومن قرا بالتاء فعلى هذا يكون فاعله الضمير المستكن فيه العائد
الى الحبال والعصي وانها تسعى في محل الرفع لانه بدل من ذلك الضمير وهو بدل الاشتمال ويجوز ان يكون موضعه على
هذه القراءة نصبا ايضا على معنى تخيل اليه كونها ذات سعي **المعنى** ثم حكى سبحانه عن فرعون انه نسب
موسى الى السحر تلبيسا على قومه بان قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى اي من ارض مصر فلنأتينك بسحر مثله
اي مثل ما اتيت به فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى اضرب بيننا وبينك موعدا مكانا نقيم للحضور
ذلك المكان لا يقع منا في حضوره خلف ثم وصف المكان بانه يستوي مسافته على الفريقين ومكانا بدل عن موعد
وقيل مكانا سوى اي عدلا بيننا وبينك عن قتادة وقيل منصفا يكون النصف بيننا وبينك عن مجاهد قال موعدكم
يوم الزينة وكان يوم عيدهم سمي يوم الزينة لان الناس يتزينون فيه ويزينون فيه الاسواق عن مجاهد
وقتادة والسدي وان يحشر الناس ضحى يعني ضحى ذلك اليوم ويريد بالناس اهل مصر يقول يحشرون الى العيد ضحى
فينظرون الى امري وامرك فيكون ذلك ابلغ في الحجة وابعد من الشبهة قال الفراء يقول اذا رايت الناس يحشرون من
كل ناحية ضحى فذلك الموعد قال وجرت عادتهم بحشر الناس في ذلك اليوم فتولى فرعون اي انصرف وفارق موسى على
هذا الوعد فجمع كيده اي حيلته ومكره وذلك جمعه السحرة ثم اتى اي حضر الموعد قال لهم موسى اي قال للسحرة لانهم احضروا
ما عملوه من السحر ليقابلوا به معجزة موسى فوعظهم فقال ويلكم وهي كلمة وعيد وتهديد معناه الزمكم الله الويل والعذاب
ويجوز ان يكون على النداء نحو يا ويلنا فيكون دعاء بالويل عليهم وقيل ان ويلكم كلمتان تقديرها وي لكم فيكون مبتدا
وخبرا ويكون ويلكم بمنزلة التعجب لكم لا تفتروا على الله كذبا اي لا تشركوا مع الله احدا عن ابن عباس وقيل لا تكذبوا
على الله بان تنسبوا معجزتي الى السحر وسحركم الى انه حق وبان تنسبوا فرعون الى انه معبود فيسحتكم اي يستاصلكم
بعذاب عن قتادة والسدي وقيل يهلككم عن ابن عباس والكلبي ومقاتل والجبائي واصل السحت استقصاء الحلق
يقال سحت شعره اذا استاصله وسحته الله واسحته اذا استاصله واهلكه وقد خاب من افترى اي خسر من كذب
على الله ونسب اليه باطلا عن قتادة وقيل انقطع رجاء من كذب على الله عن ثوابه وجنته فتنازعوا امرهم بينهم اي تشاوروا
القوم وتفاوضوا في حديث موسى وهرون عليهما السلم وفرعون وجعل كل واحد منهم ينازع الكلام صاحبه وقيل تشاورت
السحرة فيما يهيئونه من الحبال والعصي وفيمن يبتدي بالالقاء واسروا النجوى يعني ان السحرة اخفوا كلامهم و
تناجوا فيما بينهم سرا من فرعون فقالوا ان غلبنا موسى اتبعناه عن الفراء والزجاج وقيل ان موسى عليه السلم لما
قال لهم ويلكم لا تفتروا على الله كذبا قال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر واسر بعضهم الى بعض يتناجون عن محمد بن اسحق

وقيل

وقيل اسروا النجوى بان قالوا ان كان هذا ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله امر عن قتادة وقيل تناجى فرعون
واسروا عن موسى وهرون عليهما السلم قولهم ان هذان لساحران عن الجبائي وابي مسلم ان هذان يعني به موسى وهرون
عليهما السلم لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما قاله فرعون وجنوده للسحرة ويريدون بالارض ارض مصر
ويذهبا بطريقتكم المثلى هي تانيث الامثل وهو الافضل وهو الاشبه بالحق يقال فلان امثل قومه اي اشرفهم وافضلهم والمعنى
يريدان يصرفا وجوه الناس اليهما عن عليكم وقيل ان طريقتهم المثلى بنو اسرائيل كانوا اكثر القوم عددا واموالا اي يريدان
ان يذهبا بهم لانفسهم عن قتادة واكثر المفسرين وقيل يذهبا بطريقتكم التي انتم عليها في السيرة والدين عن الجبائي وابي
مسلم وابن زيد فاجمعوا كيدكم اي لا تدعوا من كيدكم شيئا الا جئتم به ثم ائتوا صفا اي مصطفين مجتمعين ليكون
انظم لاموركم واشد لهيبتكم عن ابن عباس واكثر المفسرين وقيل ثم ائتوا موضع الجمع ويسمى المصلى عن ابي عبيدة والمعنى
ثم ائتوا الموضع الذي تجتمعون فيه لعيدكم وصلوتكم وقد افلح اليوم من استعلى اي وقد سعد اليوم من غلب وعلا عن
ابن عباس قال بعضهم ان هذا من قول فرعون للسحرة وقال الاخرون بل هو قول بعض السحرة لبعض قالوا يا موسى اما ان
تلقي واما ان نكون اول من القى هذا قول السحرة خيروه بين ان يلقي اولا ما معهم ويلقي موسى عصاه ثم يلقون ما معهم
قال موسى بل القوا انتم ما معكم امرهم بالالقاء اولا ليكون معجزته اظهر اذا القوا ما معهم ثم تلقى هو عصاه فيبتلع ذلك
وههنا حذف اي فالقوا ما معهم فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى الضمير في اليه راجع الى موسى عليه السلم
وقيل الى فرعون اي ترى الحبال من سحرهم انها تسير وتعدو مثل سير الحيات وانما قال يخيل اليه لانها لم تكن تسعى
حقيقة وانما تحركت لانهم جعلوا داخلها الزيبق فلما حميت الشمس طلب الزيبق الصعود فحركت الشمس ذلك فظن انها
تسعى **قوله تعالى** انما صنعوا فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق
ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى فالقي السحرة سجدا قالوا امنا برب
هرون وموسى قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي
فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله
خير وابقى انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم
الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى عشر ايات **القراءة**
قرا ابن ذكوان تلقف بالرفع والباقون بالجزم الا ان حفصا يقراها خفيفة والاخرون مشددة وابن كثير برواية
البزي وابن فليح يشدد التاء ايضا وقرا كيد سحر بغير الف اهل الكوفة غير عاصم والباقون ساحر بالالف
الحجة من قرا تلقف بالرفع فانه يرتفع لانه في موضع الحال والحال يجوز ان يكون من الفاعل الملقي ومن المفعول الملقى
فان جعلته من الفاعل جعلته المتلقف وان كان التلقف في الحقيقة للعصا لان التلقف كان بالقائه فجاز ان ينسب اليه
وان جعلته من المفعول فانما انث على المعنى لان الذي في يمينه عصا ومثل ذلك في ان يكون مرة للخطاب ومرة للمؤنث
قوله يومئذ تحدث اخبارها فهذا يكون تحدث انت ايها الانسان وعلى ان الارض تحدث واما ان تلقف بالجزم فعلى
ان يكون جوابا للامر كانه قال ان تلقه تلقف او تلقف ومن شدد التاء فانما اراد تتلقف وهذا يكون على تتلقف انت ايها المخاطب

وعلى تلقف هي الا انه ادغم التاء في التاء والادغام في هذا ينبغي ان لا يكون جائزا لان المدغم يسكن واذا سكن لزم ان
يجلب له همزة كما جلبت في امثلة الماضي نحو ادارأتم وازينت واطيروا وهمزة الوصل لا تدخل على المضارع قال
سالت احمد بن يحيى كيف يبتدئ من ادغم فقال كلاما معناه انه يصير بالابتداء الى قول من خفف ويدع الادغام ومن قرأ
كيد سحر فلان الكيد للساحر في الحقيقة وليس للسحر الا ان يريد كيد ذي سحر فيكون في المعنى مثل كيد ساحر والاختلاف
بين القراء في امنتم والوجه في ذلك ذكرناه في سورة الاعراف

اللغة

يقال لقفت الشيء وتلقفته وتلقفته
اذا اخذته بسرعة قال الكسائي العشي في الحجاز اذا جاز من عند معلمه قال جئت من عند كبيري والكبير في اللغة
الرئيس ولهذا يقال للمعلم الكبير والايثار الاختيار والتزكي طلب الزكاء والزكاء النماء في الخير ومنه الزكوة لان المال
ينمو بها

الاعراب

ان مفصول ثم صنعوا لان ما ههنا موصول وصنعوا صلته ويجوز ان يكون
الموصول اسما بمعنى الذي ويكون العائد من الصلة الى الموصول محذوفا ويجوز ان يكون حرفا فيكون تقديره ان
صنعهم والفرق بين امنتم به وامنتم له ان امنتم به بالباء هو من الايمان الذي هو ضد الكفر وامنتم له بمعنى التصديق
من خلاف يحتمل ان يكون من بمعنى عن اي عن خلاف ويحتمل ان يكون بمعنى على اي على خلاف فيكون الجار و
المجرور في موضع نصب على الحال في جذوع النخل في بمعنى على وانما جاز ذلك لان الجذع قد اشتمل عليهم وقد صاروا
فيها قال الشاعر هم صلبوا العبدي في جذع نخلة فلا عطست شيبان الا باجدعا ايّنا اشد عذابا وابقى
تعليق ومعنى التعليق ان عملت تعمل في المعنى ولا تعمل في اللفظ والذي فطرنا موضعه جر عطفا على ما جاءنا فاقض
ما انت قاض يجوز ان يكون ما مصدرية في تقدير الظرف اي فاقض القضاء مدة كونك قاضيا ويجوز ان يكون ما
مفعولة اي فاقض ما انت قاضيه فحذف الهاء انما تقضي هذه الحيوة الدنيا وهذه على القول الاول منصوبة مفعول
بها وعلى الثاني منصوبة على الظرف ويجوز ان يكون الواو للقسم جنات عدن يجب ان يكون بدلا من الدرجات
ولا يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف لانه قوله خالدين فيها نصب على الحال من قوله لهم وذو الحال الضمير
المجرور باللام فعلى هذا لا يجوز الوقف على الدرجات العلى والدرجات مرتفع بالظرف بلا خلاف بينهم لان الظرف
جرى خبرا على المبتدأ وهو اولئك واعتمد عليه فيرتفع ما بعده

المعنى

فاوجس في نفسه خيفة موسى معناه
فاوجس موسى ووجد في نفسه ما يجده الخائف ويقال اوجس القلب فزعا اي اضمر والسبب في ذلك انه خاف ان
يلتبس على الناس امرهم فيتوهموا انهم فعلوا مثل فعله ونطقوا المساواة فيشكوا ولا يتبعوه عن الجبائي وقيل انه خوف الطبع
اذا راى الانسان امرا فظيعا فانه يحذره ويخافه في اول وهلة وقيل انه خاف ان يتفرق الناس قبل القائه العصا
وقبل ان يعلموا ابطال السحرة فيبقوا في شبهة وقيل انه خاف لانه لم يدر ان العصا اذا انقلبت حية هل تظهر المزية
لانه لم يعلم انها تتلقفها وكان ذلك موضع خوف لانها لو انقلبت حية ولم تتلقف ما يافكون ربما ادعى المساواة لاسيما
الاهوار معهم والدولة لهم فلما تلقفت زالت الشبهة وتحقق عند الجميع صحة امر موسى وبطلان سحرهم قلنا لا تخف
انك انت الاعلى عليهم بالظفر والغلبة والق ما في يمينك يعني العصا تلقف ما صنعوا اي تبتلع ما صنعوا من الحبال والعصي
لان الحبال والعصي اجسام ليست من صنعهم قالوا ولما القى عصاه صارت حية وطافت حول الصفوف حتى راها
الناس كلهم ثم قصدت الحبال والعصي فابتلعتها كلها على كثرتها ثم اخذها موسى فعادت عصا كما كانت انما صنعوا كيد ساحر

اي ان الذين

١٠

اي ان الذي صنعوه او ان صنيعهم كيد ساحر اي مكره وحيلته ولا يفلح الساحر اي لا يظفر الساحر ببغيته اذ لا حقيقة
للسحر حيث اتى اي حيث كان من الارض وقيل لا يفوز الساحر حيث اتى سحرة لان الحق مبطله فالقى السحرة
سجدا ههنا حذف وهو فالقى عصاه فتلقفت ما صنعوا فالقي السحرة سجدا اي سجدوا وقالوا امنا برب هرون و
موسى امنا فوصوا سجانه اليها لدعائهما اليه وكونهما رسولين له قال فرعون للسحرة امنتم له اي لموسى والمعنى قد
صدقتم له قبل ان اذن لكم اي من غير اذني لانه بلغ من جهله انه لا يعتقد دين الا باذنه والفرق بين الاذن والامر
ان في الامر دلالة على ارادة الامر الفعل المامور به وليس في الاذن ذلك يقول له فاذا حللتم فاصطادوا اذن و
قوله اقيموا الصلوة امر انه لكبيركم الذي علمكم السحر معناه انه لاستاذكم وانتم تلامذته وقد يعجز التلميذ عما يفعله
الاستاذ وقيل انه لرئيسكم ومتقدمكم وانتم اشياعه ما عجزتم عن معارضته ولكنكم تركتم معارضته احتشاما له واحتراما
وانما قال ذلك ليتوهم العوام ان ما اتوا به انما هو لتواطيء منهم لتصرفوا وجوه الناس اليهم فلاقطعن ايديكم وارجلكم
من خلاف اي ايديكم اليمنى وارجلكم اليسرى ولاصلبنكم في جذوع اي على جذوع النخل ولتعلمن ايّنا السحرة
ايّنا اشد عذابا لكم وابقى وادوم انا على ايمانكم ام رب موسى على ترككم الايمان به قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من
البينات اي لن نفضلك ولن نختارك على ما اتينا من الادلة الدالة على صدق موسى وصحة نبوته والمعجزات
التي يعجز عنها قوى البشر والذي فطرنا اي وعلى الذي خلقنا وقيل معناه لن نؤثرك والله الذي فطرنا على ما جاءنا
من البينات وما ظهر لنا من الحق فاقض ما انت قاض اي فاصنع ما انت صانع على التمام والاحكام وقيل معناه فاحكم
ما انت حاكم وليس هذا بامر منهم ولكن معناه اي شيء صنعت فانا لا نرجع عن الايمان انما تقضي هذه الحيوة الدنيا اي
انما تصنع سلطانك او تحكم في هذه الحيوة الدنيا دون الاخرة انا امنا بربنا فلا سلطان لك فيها ولا حكم
وقيل معناه انما تفنى وتذهب هذه الحيوة الدنيا دون الاخرة انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الشرك والمعاصي
وما اكرهتنا عليه من السحر انما قالوا ذلك لان الملوك كانوا يجبرونهم على تعليم السحر كيلا يخرج السحر من ايديهم وقيل ان السحرة
قالوا لفرعون ارنا موسى اذا نام فاراهم اياه فاذا هو نائم وعصاه تحرسه فقالوا ليس هذا بسحر ان الساحر اذا نام بطل
سحره فابى عليهم الا ان يعملوا فذلك اكراههم عن عبد العزيز بن ابان والله خير وابقى اي والله خير لنا منك وثوابه خير لنا
من ثوابك وقيل والله خير ثوابا للمؤمن وابقى عقابا للعاصي منك وهذا جواب لقوله ولتعلمن ايّنا اشد عذابا وابقى
وههنا انتهى الاخبار عن السحرة ثم قال الله سبحانه انه من يات ربه مجرما وقيل انه من قول السحرة قال ابن عباس في رواية
الضحاك المجرم الكافر وفي رواية عطاء يعني الذي اجرم وفعل مثل فعل فرعون فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح
من العذاب ولا يحيى حيوة فيها راحة بل هو معاقب بانواع العقاب ومن ياته مؤمنا مصدقا بالله وبانبيائه قد
عمل الصالحات اي ادى الفرائض عن ابن عباس فاولئك لهم الدرجات العلى يعني درجات الجنة وبعضها اعلى من بعض والعلى
جمع العليا وهو تانيث الاعلى جنات عدن اي اقامة تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى
معناه ان الثواب الذي تقدم ذكره جزاء من تطهر بالايمان والطاعة عن دنس الكفر والمعصية وقيل تزكى طلب الزكاء بارادة
الطاعة والعمل بها

قوله تعالى

ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا
لا تخاف دركا ولا تخشى فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم واضل فرعون قومه وما هدى يا بني اسرائيل

قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا
فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى وما اعجلك عن قومك
يا موسى قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري فرجع موسى
الى قومه غضبان اسفا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم
فاخلفتم موعدي عشر آيات

القراءة

قرا حمزة لا تخف جزم والباقون لا تخاف وقرا اهل الكوفة غير عاصم
قد انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم وقرا الباقون قد انجيناكم وواعدناكم ورزقناكم بالنون وقرا ابو جعفر وابو عمرو ويعقوب
وسهل ووعدناكم بغير الف والباقون بالالف وقرا الكسائي فيحل بضم الحاء ومن يحلل بضم اللام والاخرون بالكسر في الموضعين

الحجة

قال ابو علي من رفع قوله لا تخاف فانه حال من الفاعل في اضرب اي غير خائف ولا خاش ويجوز ان تقطعه من الاول
اي انت لا تخاف ومن قرا لا تخف جعله جواب الشرط اي ان تضرب لا تخف دركا ممن خلفك ولا تخش غرقا بين يديك فاما
من قال لا تخف دركا ثم قال ولا تخشى فيجوز ان تقطعه من الاول اي ان تضرب لا تخف وانت لا تخشى ولا تحمله على قول الشاعر
كان لم ترا قبلي اسيرا يمانيا ولا على تجاوز العجوز عضبت فطلق ولا ترضاه ولا تملق لان ذلك انما يجي في ضرورة الشعر كما
نحو قوله الم ياتيك والانباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد كذلك ولكنك تقدر انك حذفت الالف المنقلبة عن اللام ثم اشبعت
الفتحة لانها في فاصلة فاثبتت الالف الناشئة عن اشباع الفتحة ومثل هذا انما يثبت في الفاصلة قوله فاضلونا السبيلا
وقد جاء اشباع هذه الفتحة في كلامهم قال وانت من الغوائل حين ترمى ومن ذم الرجال بمنتزاح اي بمنتزح ومن
قرا واعدناكم لان ذلك يكون من الله سبحانه قال ابو الحسن زعموا ان واعدناكم لغة في وعدناكم فاذا كان كذلك فاللفظ
لا يدل على ان الفعل من اثنين فيكون القراءة بوعدنا احسن لان واعد بمعنى وعد وتعليمه وعد انه فعل واحد لا نحو وليس واعد
كذلك فالاخذ بالاثنين اولى ومن قرا انجيناكم وواعدناكم فحجته قوله ونزلنا عليكم المن ومن حجته من قرا فيحل بكسر الحاء
انه روي في زمزم انها لشارب حل اي مباح له غير محظور عليه ولا ممنوع عنه فالحل والحلال في المعنى مثل المباح ونحو
الحظر والحجر والحرام والمحرم لهذه الفاء معناها المنع والمباح من قولهم باح بالسر والامر يبوح به اذا لم يجعله ومن حظر فالمعنى يحل
عليكم غضبي ويبانكم بعد ما كان ذا حظر وحجر ومنع عنكم ووجه قراءة من قرا فيحل عليكم غضبي ان الغضب لما كان يتبعه
العقوبة والعذاب جعل بمنزلة العذاب فقال يحل اي ينزل فجعله بمنزلة قولهم حل بالمكان يحل وعلى هذا جاء قوله تصيبهم
بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم فكما ان هذا عذاب وقد اخبر عنه بانه يحل كذلك اخبر عن الغضب بمثله
وجعله بمنزلته لانه يتبعه ويتصل به

اللغة

اليبس اليابس وجمعه ايباس وجمع اليبس بسكون الباء يبوس
قال الكميت فما زدنا الا يبوسا وما ارى لهم رحما والحمد لله توصل قال ابو زيد حل عليه امر الله يحل حلولا وحل
الدين يحلها حلولا وحل العقدة يحلها حلا وحل له الصوم يحل حلا واحله الله احلالا وحل عليه حق محلا واحل الرجل
من احرامه احلالا وحل يحل حلا والاسف اشد الغضب ويكون ايضا بمعنى الحزن

الاعراب

هم اولاء مبتدا وخبر ويجوز ان يكون اولاء بدلا من هم ويكون على اثري في موضع رفع بانه خبر المبتدا وعلى الوجه
الاول يجوز ان يكون على اثري في موضع نصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة في اولاء ويجوز ان يكون خبرا بعد
خبر

المعنى

ثم اخبر سبحانه عن حال بني اسرائيل فقال ولقد اوحينا الى موسى بعد ما راى فرعون من الايات فلم

يومن هو

يومن هو ولا قومه ان اسر بعبادي اي اسر بهم ليلا من ارض مصر فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا اي اجعل لهم طريقا في البحر يابسا
بضربك العصا لينفلق البحر وعدى الضرب الى الطريق لما دخله هذا المعنى فكانه قد ضرب الطريق كما يضرب الدينار لا تخاف
دركا ولا تخشى اي لا تخاف ان يدركك فرعون من خلفك ولا تخشى من البحر غرقا ومن قرا لا تخف بالجزم فمعناه لا تخف ان
يدركك فرعون وانت لا تخشى شيئا من امر البحر مثل قوله يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ويجوز ان يكون في موضع جزم
على نحو ما ذكرناه في الحجة فاتبعهم فرعون بجنوده معناه لحق جنوده بهم وبعث بجنوده خلفهم وفي اثرهم وفي الكلام حذف
اي فعلوا ذلك فدخل موسى وقومه البحر ثم اتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم اي جاءهم من البحر ما جاءهم
ولحقهم منه ما لحقهم وفيه تعظيم من الامر ومعناه غشيهم الذي عرفتموه وسمعتم به ومثله قول ابي النجم انا ابو النجم وشعري شعري
اي شعري الذي سمعت به وعرفته اي هلك فرعون ونجى موسى هذا كان عاقبة امرهم فليعتبر المعتبرون بهم واضل فرعون
قومه وما هدى اي صرفهم عن الحق والهدى وما هداهم الى الخير والرشد وطريق النجاة وانما قال وما هدى بعد قوله
اضل ليتبين انه استمر على ذلك وما زال يضلهم ولا يهديهم وحسن حذف المفعول لمكان رؤوس الاي وانما قال سبحانه ذلك
لقول فرعون لقومه وما اهديكم الا سبيل الرشاد ثم خاطب سبحانه بني اسرائيل وعدد عليهم نعمه فقال يا بني اسرائيل قد انجيناكم
من عدوكم فرعون بمرئى منكم وواعدناكم جانب الطور الايمن وهو ان الله تعالى وعد موسى بعد ان اغرق فرعون ليأتي
جانب الطور الايمن فيؤتيه التوراة فيها بيان الشرايع والاحكام وما يحتاجون اليه ونزلنا عليكم المن والسلوى
يعني في التيه وقد مر بيان ذلك في سورة البقرة كلوا من طيبات ما رزقناكم صورته صورة الامر والمراد به الاباحة
ولا تطغوا اي ولا تتعدوا فيه فتاكلوه على الوجه المحرم عليكم وقيل ان المعنى لا تتجاوزوا الحلال الى الحرام وقيل معناه
لا تتناولوه من الحلال للاستعانة به على المعصية فيحل عليكم غضبي اي فيجب عليكم عقوبتي ومن ضم الحاء فالمعنى فينزل
عليكم عقوبتي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى اي هلك لانه يهوي من علو الى سفل فقد هلك وقيل فقد هوى الى النار
قال الزجاج فقد صار الى الهاوية واني لغفار وهو فعال من المغفرة لمن تاب من الشرك وامن بالله ورسوله وعمل صالحا
اي ادى الفرائض ثم اهتدى اي ثم لزم الايمان الى ان يموت واستمر عليه وقيل ثم لم يشك في ايمانه عن ابن عباس وقيل ثم اخذ
بسنة النبي صلى الله عليه وآله ولم يسلك سبيل البدعة عن ابن عباس ايضا والربيع بن انس وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام
ثم اهتدى الى ولايتنا اهل البيت فوالله لو ان رجلا عبد الله عمره ما بين الركن والمقام ثم مات ولم يجئ بولايتنا لاكبه الله
في النار على وجهه رواه الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده واورده العياشي في تفسيره من عدة طرق وما اعجلك عن قومك
يا موسى قال ابن اسحق كانت المواعدة ان يوافي الميعاد هو وقومه وقيل مع جماعة من وجوه قومه وهو متصل
بقوله وواعدناكم جانب الطور الايمن فتعجل موسى من بينهم شوقا الى ربه وخلفهم ليلحقوا به وقيل له ما اعجلك اي باي
سبب خلفت قومك وسبقتهم وجئت وحدك قال موسى في الجواب هم اولاء على اثري اي هؤلاء من ورائي يدركونني عن
قريب وقيل معناه هم على ديني ومنهاجي عن الحسن وروي عن ابن عباس انه قال هم ينتظرون بعدي الذي اتيتهم به وليس
يريد انهم يتبعونه وعجلت اليك رب لترضى اي سبقتهم اليك حرصا على تعجيل رضاك اي لازداد رضا الى رضاك
قال الله تعالى فانا قد فتنا قومك اي امتحناهم وشددنا عليهم التكليف بما حدث فيهم من امر العجل فالزمناهم عند ذلك
النظر ليعلموا انه ليس باله كما قال سبحانه الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون من بعدك اي من بعد

انطلاقك واضلهم السامري اي دعاهم الى الضلال فقبلوا منه وضلوا عند دعائه فاضاف الاضلال الى السامري
والفتنة الى نفسه ليدل سبحانه على ان الفتنة غير الاضلال وقيل ان معنى فتنا قومك عاملناهم معاملة المختبر للبلى
ليظهر لغيرنا المخلص منهم من المنافق شديد الغضب حزينا عن ابن عباس وقيل جزعا عن مجاهد وقيل متحسرا متلهفا
على ما فاته لانه خشي ان لا يمكنه تدارك امر قومه عن الجبائي قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا اي صدقا بالكتاب
وهو التوراة لتعلموا ما فيه وتعملوا به فتستحقوا الثواب عن الجبائي وقيل الوعد الحسن هو ما وعدهم به من النجاة
من فرعون ومجيئهم الى جانب الطور ووعده بالمغفرة لمن تاب وقيل هو ما وعدهم الله به من النجاة الاخرة على
التمسك بدينه عن الحسن افطال عليكم العهد اي مدة مفارقتي اياكم ام اردتم ان يحل عليكم اي يجب عليكم
غضب من ربكم بعبادتكم العجل والمعنى ام اردتم ان تصنعوا صنعا يكون سببا لغضب ربكم فاخلفتم موعدي اي ما
وعدتموني من حسن الخلافة بعدي ويبين ذلك قوله بئسما خلفتموني من بعدي وقيل ان اخلافهم موعده انه
امرهم اللحاق به فتركوا المسير على اثره للميقات وقيل هو انه امرهم ان يتمسكوا بطريقة هرون وطاعته ويعملوا بالعزم
الى ان يرجع فخالفوه **قوله تعالى** قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم
فقذفناها فكذلك القى السامري فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي افلا يرون الا يرجع
اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني و
اطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت
امري قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي قال فما خطبك
يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي ، عشر آيات
القراءة قرا اهل المدينة وعاصم بملكنا بالفتح وقرا حمزة والكسائي وخلف بملكنا بضم الميم والباقون بكسر الميم
وقرا ابن عامر وحفص ورويس حملنا بالضم والتشديد والباقون حملنا بفتح الحاء والتخفيف وقرا اهل الكوفة
غير عاصم لم تبصروا بالتاء والباقون بالياء وفي الشواذ قراءة ابن مسعود وابي والحسن وقتادة وابي رجاء ونصر
بن عاصم فقبصت قبصة بالصاد وروي ايضا عن الحسن قبصة بضم القاف **الحجة** قال ابو علي في قوله بملكنا هذه
لغات والكسر اكثر والفتح لغة فيه والمعنى ما اخلفنا موعدك بملكنا الصواب ولكن لخطائنا فاضيف المصدر الى
الفاعل وحذف المفعول واما من ضم الميم فانه لا يخلو ان يريد به مصدر الملك او يكون لغة في مصدر الملك
فان اريد الاول فالمعنى لم يكن لنا ملك فنخلف موعدك لمكان ملكنا ويكون على هذا التقدير كقوله لا يسألون
الناس الحافا اي ليس منهم مسألة فيكون منهم الحاف فيها ليس انه اثبت ملكا كما لم يثبت في قوله لا يسألون الناس
الحافا مسألة منهم فيكون منهم الحاف ومثل ذلك قول ابن احمر   لا تفزع الارنب اهوالها   ولا ترى الضب بها ينجحر
اي ليس بها ارنب فيفزع لهولها ومثله قول ذي الرمة   لا تشتكي سقطة منها وقد رقصت   بها المفاوز حتى ظهرها حدب
اي ليس منها سقطة فتشتكي وقوله حملنا من حمل الانسان الشيء وحملته اياه فمن قرا حملنا من حمل الانسان الشيء وحملته
فالمعنى حملونا ما حمل اوزار القوم ومن قرا حملنا اراد انهم فعلوا ذلك ومن قرا بما لم يبصروا به بالياء فالمعنى بما لم يبصر به
بنو اسرائيل ومن قرا بالتاء رد قوله الخطاب الى الجميع والقبض بالضاد باليد كلها وبالصاد باطراف الاصابع والقبضة

بالضم

بالضم القدر المقبوض والقبصة فعلة المرة وقد ذكرنا الاختلاف في قوله يا ابن ام والوجه في ذلك في سورة الاعراف
اللغة الوزر اصله الثقل ومنه الوزر الذنب لان صاحبه قد حمل به ثقلا والوزر الحمل والاوزار الاحمال
والاثقال ومنه الاوزار السلاح لانها تثقل على لابسها والخوار الصوت المتردد الشديد الترديد كصوت البقر و
نحوه والعكوف الاقامة وملازمة الشيء ومنه الاعتكاف في المسجد ورقب يرقب رقبة ورقبانا انتظر والرقيب
المكان العالي الذي يقف عليه الرقيب وارقبت فلانا داري واعمرته والاسم الرقبى والعمرى وبصر بالشيء يبصر اذا
صار عليما به وابصر يبصر اذا راى **الاعراب** فكذلك القى السامري الكاف صفة مصدر محذوف
لانفي تقديره القى السامري القاء مثل القائنا جسدا بدل من عجلا ان لا يرجع تقديره افلا يرون انه لا يرجع ويجوز
ان ينصب يرجع بان فتكون ان الناصبة للفعل ولا يكون ان المخففة من الثقيلة اذ ضلوا جملة في موضع نصب على الحال
وقد مضمرة الا تتبعن في موضع جر بمن المحذوفة او في موضع نصب على الخلاف وتقديره ما منعك من اتباعي ولا
زائدة كما في قوله ما منعك الا تسجد **المعنى** قالوا اي قال الذين لم يعبدوا العجل ما اخلفنا موعدك
بملكنا اي نحن لا نملك من امرنا شيئا والمعنى انا لم نطق رد عبدة العجل عن عظيم ما ارتكبوا وجاء في الرواية
ان الذين لم يعبدوا العجل كانوا اثني عشر الفا والذين عبدوه كانوا ثمانية الف رجل ومن قرا بملكنا بضم الميم
فمعناه بقدرتنا وسلطاننا اي لم نقدر على ردهم ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم معناه ولكنا حملنا
اثقالا من حلي آل فرعون وهو ما استعاروه من حليهم حين ارادوا السير وقيل ارادوا ما القاه البحر على
الساحل من ذهبهم وفضتهم وحليهم بعد اغراقهم فاخذوه وقيل هو من اثقال الذنوب والاثام اي حملنا آثاما
من حلي القوم لانهم استعاروا واحتالوا من القبط ليتزينوا في عيد كان لهم ثم لم يردوها عليهم عند الخروج من مصر
مخافة ان يعلموا بخروجهم فحبسوها وكان ذلك ذنبا منهم اذ كانوا مستأمنين فيما بينهم وقيل انهم كانوا في حكم
الاسراء فيما بينهم فكان يحل لهم اخذ اموالهم فعلى هذا لا يمكن حمله على الاثم فقذفناها اي القيناها في النار ليذوب
فكذلك القى السامري ايضا ما معه عن الجبائي وقيل معناه فمثل ما القيناه نحن من هذا الحلي في النار القى
السامري ايضا فاتبعناه وقيل ان هذا كلام مبتدأ من الله حكى عنهم انهم القوا ثم قال فكذلك القى السامري
عن ابي مسلم فاخرج لهم من ذلك عجلا جسدا له خوار اي صوت وقد ذكرنا صفة العجل في سورة الاعراف فقالوا
هذا الهكم واله موسى اي قال السامري ومن تبعه من السفلة والعوام هذا العجل معبودكم ومعبود موسى فنسي
فيه قولان احدهما انه من قول السامري ومن تبعه اي نسي موسى انه الهه وهو قول ابن عباس وقتادة ومجاهد
والسدي والضحاك وقيل معناه فنسي اي ضل واخطأ الطريق وقيل معناه انه تركه هنا وخرج يطلبه
والثاني انه قول الله عز وجل فنسي السامري اي ترك ما عليه من الايمان الذي بعث الله به موسى عن ابن عباس ايضا
وقيل معناه فنسي السامري الاستدلال على حدوث العجل وانه لا يجوز ان يكون الها وقيل معناه فنسي السامري
اي نافق وترك الاسلام ثم احتج سبحانه عليهم فقال افلا يرون انه لا يرجع اليهم قولا اي افلا يرى الجهال
بنو اسرائيل ان العجل الذي عبدوه واتخذوه الها لا يرجع اليهم جوابا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ومن كان هذه الصفة
فانه لا يصلح للعبادة قال مقاتل لما مضى من موعد موسى خمسة وثلاثين يوما امر السامري بني اسرائيل ان يجمعوا

ما استعاروه من حلي آل فرعون وصاغه عجلا في السادس والسابع والثامن ودعاهم إلى عبادته في التاسع
فأجابوه وجاءهم موسى بعد استكمال الأربعين قال سعيد بن جبير كان السامري من أهل كرمان وكان مطاعا في بني
إسرائيل وقيل كان من قوم يعبدون البقر فكان حب ذلك في قلبه وقيل كان من بني إسرائيل فلما جاوز البحر نافق
فلما قالوا اجعل لنا إلها كما لهم آلهة اغتنمها وأخرج لهم العجل ودعاهم إليه عن قتادة ولقد قال لهم هرون من قبل
أي من قبل عود موسى إليهم يا قوم إنما فتنتم به يعني أن الله شدد عليكم التعبد واعلموا إلهكم واعبدوه ولا تعبدوا العجل
موعظة ونصحا ويحتمل أن يكون أراد فتنكم السامري به وأضلكم وإن ربكم الرحمن فاتبعوني أي اتبعوني فيما أدعوكم
إليه وأطيعوا أمري في عبادة الله ولا تتبعوا السامري ولا تطيعوا أمره في عبادة العجل قالوا لن نبرح عليه عاكفين معناه
لا نزال مقيمين على عبادته حتى يرجع إلينا موسى فننظر أيعبده كما عبدناه أم لا فاعتزلهم هرون في اثني عشر ألفا
فلما رجع موسى وهو ممتلئ غيظا منهم ومن عبادتهم العجل وسمع الصياح والجلبة إذ كانوا يرقصون حول العجل ويضربون
الدفوف والمزامير واستقبله هرون فألقى الألواح وأخذ بلحية هرون قال يا هرون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا
أن لا تتبعني أي هلا تتبعني بمن أقام على إيمانه عن ابن عباس وقيل معناه هلا قاتلتهم إذ علمت أني لو كنت فيهم لقاتلتهم
وقيل هلا لحقت بي حين رأيتهم ضلوا بعبادة العجل قيل استحكام الأمر والأصل لا مزيدة وتقديره ما منعك أن
تتبعني أفعصيت أمري فيما أمرتك به يريد قوله اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فلما أقام معهم
ولم يبالغ في منعهم نسبه إلى عصيانه وقيل إنه صورته صورة الاستفهام والمراد به التقرير لأن موسى كان يعلم
أن هرون لا يعصيه في أمره سواء أكان منه قيل إن الظاهر يقتضي أن موسى كان أمره باللحاق به فعصى هرون أمره قلنا
يجوز أن يكون أمره بذلك بشرط المصلحة ورأى هرون أن الإقامة أصلح والشاهد يرى ما لا يرى الغائب ولا يجوز
أن يكون لم يأمره بذلك وإنما أمره بمجاهدتهم وزجرهم عن القبيح وإنما عاتبه عليه السلام مع أن اللوم إنما توجه على
القوم لأنه أمره عليه السلام بمفارقتهم لوم عليهم وقيل إن موقع الذنب ممن عظمت رتبته أعظم فلما كان هرون أجل
من خلفه موسى عليه السلام حضره بالذكر وهذا إنما يتجه إذا أثبت لهرون ذنب فأما وهو نقي الجيب من جميع الذنوب
بريء الساحة من العيوب فالقول الأول هو الوجه قال هرون يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي قد فسرناه في
سورة الأعراف وقيل كانت العادة جارية في القبض عليهما في ذلك الزمان كما أن العادة في زماننا هذا القبض
على اليد والمعانقة وذلك مما يختلف العادة فيه بالأزمنة والأمكنة وقيل أيضا إنه أجراه مجرى نفسه إذا غضب
في القبض على لحيته لأنه لم يكن يتهم عليه كما لا يتهم على نفسه ثم بين عليه السلام عذره في مقامه معهم فقال إني خشيت أن تقول
فرقت بين بني إسرائيل يعني إني لو فارقتهم أو قاتلتهم لصاروا أحزابا وتفرقوا فرقا ففريق يلحقون بك معي وفريق يبقون
مع السامري على عبادة العجل وفريق يبقون شاكين في أمره مع أني لم آمن إن تركتهم أن يصيروا بالخلاف إلى تسافك
الدماء وشدة التصميم والثبات على اتباع السامري فإنهم كانوا يتقون بعض الاتقاء بمكاني فيهم وكنت أوبخهم
من الإنكار مقدار ما يحتمل الحال وذلك قوله يا قوم إنما فتنتم به فاعتذر عليه السلام بما يقبل مثله لأنه وجه واضح من وجوه الرأي
وقوله ولم ترقب قولي معناه ولم تحفظ وصيتي ولم تعمل بها حين قلت اخلفني في قومي وأصلح ولما ظهرت براءة ساحة هرون
أقبل على السامري قال فما خطبك يا سامري أي ما شأنك وما دعاك إلى ما صنعت فكأنه قال ما هذا الخطب الجليل والأمر العظيم

وما حملك

وما حملك عليه قال السامري بصرت بما لم يبصروا به أي رأيت ما لم يروه وقيل معناه علمت ما لم تعلموه من البصيرة فقبضت قبضة
من أثر الرسول أي قبضت قبضة تراب من أثر قدم جبرئيل فنبذتها في العجل وكذلك أي كما حدثتك يا موسى سولت لي
نفسي أي زينت لي نفسي من أخذ القبضة وإلقائها في صورة العجل وقيل معناه حدثتني نفسي وأما حديث العجل وما آل
قبضة السامري وكيفية ذلك واختلافهم فيه فقد سبق ذكره **قوله تعالى** قال فاذهب فإن لك في
الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعدا لن تخلفه وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم
نسفا إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علما كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا
من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيها وساء لهم يوم القيامة حملا يوم ينفخ في الصور ونحشر
المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشرا نحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم
إلا يوما ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا
إحدى عشرة آية **القراءة** قرأ ابن كثير وأهل البصرة غير سهل لن تخلفه بكسر اللام وقرأ الضرير لن نخلفه
بالنون وكسر اللام وهو قراءة الحسن وقرأ الباقون لن تخلفه بفتح اللام وقرأ أبو جعفر لنحرقنه بفتح النون
وسكون الحاء وتخفيف الراء وهو قراءة علي عليه السلام وابن عباس وقرأ أبو عمرو يوم ننفخ في الصور بالنون والباقون
ينفخ بالياء وفتح الفاء وفي الشواذ قراءة أبي حيوة لا مساس وقرأ مجاهد وقتادة وسع كل شيء علما وقرأ أبو عياض
في الصور بفتح الواو **الحجة** قال أبو علي أخلفت يتعدى إلى مفعولين ولن تخلفه مثل لن نعطاه لما أسند
الفعل إلى أحد المفعولين فأقمته مقام الفاعل بقي الفعل متعديا إلى مفعول واحد وفاعل الذي هو يخلف هو الله
سبحانه أو موسى ومعناه سيأتيك به ولن يتأخر عنك ولن تخلفه أي ستأتيه ولا مذهب لك عنه وقال ابن جني معناه
لن يصادفه مخلفا كقول الأعشى   أثوى وقصر ليلة ليزودا   ومضى وأخلف من قتيلة موعدا   وهو وعيد والمعنى
في القراءة الأولى أبين وأما نخلف بالنون فالمعنى لن نخلفك إياه أي لن ننقص منه ما عقدناه لك وقوله لنحرقنه
من قولهم فلان يحرق على الأرم أي يحك أسنانه بعضها ببعض غيظا على قال زهير   أبى الضيم والنعمان يحرق نابه
عليه فأفضى والسيوف معاقله   وكأنه يحرقه على هذا ببرده ويحتته حتا يقال حرقت الحديد أي بردته
فتحات وتساقط وقوله مساس مثل نزال وحذار قال ابن جني ولا يدخل على هذا الضرب من الكلام لا النافية
للنكرة فلا إذا في قوله لا مساس نفي للفعل كقوله لا أمسك ولا أقرب منك فكأنه حكاية قول القائل مساس فكأنه قال لا
أقول مساس وقال الكميت   لا هماً لي لا هام   أي لا أقول هام ولا بد أن يكون الحكاية مقدرة ألا ترى أنه لا يجوز أن تقول
لا اضرب فينفي بلا لفظ الأمر لتنافي اجتماع لفظ الأمر والنهي فالحكاية إذا معتقدة مقدرة وأما قوله وسع كل شيء
علما فمعناه على ما قاله ابن جني أنه خرق كل مصمت بعلمه لأنه يعلم كل مخفي فصار لعلمه فضاء متسعا بعد ما كان متلاحما مجتمعا
ومنه قوله تعالى إن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وهذا في العمل وذلك في العلم والوجه في قوله ينفخ في الصور فتحا
فيه من وجهين وقوله فيما بعده ونحشر والوجه في الياء قوله يوم ينفخ في الصور ونفخ في الصور وأما قوله في الصور فإنه
جمع صورة تخفف يقال فيها صير وأصله صور قال   أشبهن من بقر الخلصاء أعينها   وهن أحسن من صيرانها صيرا
وصور الفم قال أبو عبيدة الصور جمع صورة وقال الصور القرن وقيل فيه ثقب بعدد نفس البشر فإذا نفخ فيه قام الناس

من الارماس **اللغة** ظلت اصله ظللت والعرب فيها لغتان فتح الظاء وكسرها فمن قال ظلت ترك
الظاء على حالها ومن قال ظلت بالكسر نقل حركة اللام اليها للاشعار باصلها ومثله مست ومست في مسست وهل احست
في احسست قال خلا ان العتاق من المطايا احسن به فهن اليه شوس لننسفنه يقال نسفت فلان الطعام بالمنسف
اذا ذراه ليطير عنه قشوره والصفصف الموضع المستوى الذي لا نبات به كانه على صف واحد في استوائه والقاع
الارض الملساء وقيل مستنقع الماء وجمعه اقواع وقيعان وقيعة والامت الاكمة يقال حبله حتى ما ترك فيه امتا
وملأ سقاه حتى ما ترك فيه امتا اي انثناء قال الشاعر ما في انجذاب سيره من امت **المعنى** ثم حكى
سبحانه عن موسى عليه السلم انه قال للسامري فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس واختلف في معناه فقيل انه
امر الناس بامر الله ان لا يخالطوه ولا يجالسوه ولا يواكلوه تضييقا عليه والمعنى لك ان تقول لا امس ولا امس ما دمت حيا
قال ابن عباس لك ولولدك والمساس فعال من المماسة ومعنى لا مساس لا يمس بعضنا بعضا فصار السامري يهيم في البرية
مع الوحش والسباع لا يمس احدا ولا يمسه احد عاقبه الله تعالى بذلك وكان اذا لقي احدا يقول لا مساس اي لا تقربني
ولا تمسني وصار ذلك عقوبة له ولولده حتى ان بقاياهم اليوم يقولون ذلك وان مس واحد من غيرهم واحد منهم
حم كلاهما وقيل ان السامري خاف وهرب فجعل يهيم في البرية لا يجد احدا من الناس يمسه حتى صار لبعده عن
الناس كالقائل لا مساس عن الجبائي وان لك موعدا لن تخلفه اي وعدا لعذابك يعني يوم القيمة لن تخلف ذلك الوعد
ولن يتاخر عنك قال الزجاج للعني يكافيك الله على ما فعلت يوم القيمة وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا معناه
وانظر الى معبودك الذي ظلت على عبادته مقيما يعني العجل لنحرقنه بالنار ثم لننسفنه في اليم نسفا اي لنذرينه
في البحر قال ابن عباس لنحرقنه ثم نذراه في البحر وهذا يدل على انه كان حيوانا لحما ودما وعلى القراءة الاخرى
لنحرقنه اي لنبردنه بالمبرد يدل على انه كان ذهبا وفضة ولم يصر حيوانا وبين عليه السلم بذلك على ان ما يمكن سحقه
او احراقه لا يصلح للعبادة وقال الصادق عليه السلم ان موسى عليه السلم هم بقتل السامري فاوحى الله سبحانه اليه لا تقتله يا
موسى فانه سخي ثم اقبل موسى على قومه فقال انما الهكم الله الذي لا اله الا هو اي هو الذي يستحق العبادة وسع كل شيء علما
اي يعلم كل شيء علما تاما وهي لفظة عجيبة في الفصاحة وفي ذلك دلالة على ان المعدوم يسمى شيئا لكونه معلوما ثم
قال لنبيه صلى الله عليه واله كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق اي مثل ما قصصنا عليك يا محمد من نبا موسى وقومه نقص
عليك من اخبار ما قد مضى وتقدم من الامم والامور وقد اتيناك من لدنا ذكرا يعني القرآن لان فيه ذكر كل ما يحتاج اليه
من امور الدين ثم اوعد سبحانه عن الاعراض عنه وترك الايمان به فقال من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا اي حملا
ثقيلا من الاثم يثقل عليه حمله لما فيه من العقوبة كما يثقل حمل الثقيل خالدين فيه اي في عذاب ذلك الوزر وجزائه وهو الخلود
في النار وساء لهم يوم القيمة حملا تقديره ساء الحمل حملا والحمل يعني المحمول اي بئس الوزر هذا الوزر لهم يوم
القيمة قال الكلبي بئس ما حملوا على انفسهم من الماثم كفرهم بالقرآن يوم ينفخ في الصور فهو بدل من يوم القيمة و
قد سبق معناه ونحشر المجرمين يومئذ زرقا قال ابن عباس يريد بالمجرمين الذين اتخذوا مع الله الها آخر ون
زرق العيون سود الوجوه ومعنى الزرقة الخضرة في سواد العيون كعين السنور والمعنى في هذا تشويه الخلق
وقيل زرقا عميا ترى زرقا وهي عمى عن الفراء وقيل عطاشا يظهر في عيونهم كالزرقة مثل قوله ونسوق المجرمين

الجحيم

الى جهنم وردا عن الازهري يتخافتون بينهم اي يتسارون بينهم فيقول المجرمون بعضهم لبعض ان لبثتم الا عشرا اي
ما لبثتم الا عشر ليال عن ابن عباس وقتاده يعني من النفخة الاولى الى الثانية وذلك انهم يكف عنهم العذاب فيما بين
النفختين وهو اربعون سنة وقيل ما لبثتم في الدنيا ينسون من شدة هول ذلك اليوم مدة لبثهم في الدنيا وقيل
في القبر يذهب عنهم طول لبثهم في قبورهم كانهم كانوا نياما فانتبهوا وقيل انهم يقللون لبثهم في الدنيا لطول ما هم لابثون
فيه من النار عن الحسن ثم قال سبحانه نحن اعلم بما يقولون اي بما يتسارون بينهم اذ يقول امثلهم طريقة اي اصلحهم طريقة
واوفرهم عقلا واصوبهم رايا وقيل اكثرهم سدادا عند نفسه ان لبثتم الا يوما اي ما لبثتم الا يوما في الدنيا وفي القبور
انما قال ذلك لان اليوم الواحد والعشرة اذا قوبلا بيوم القيمة وما لهم من الايام في النار كان اليوم الواحد اقرب اليه
وهو كقوله لم يلبثوا الا عشية او ضحيها وقيل انهم قالوا ذلك بعد انقطاع القبر عذاب القبر عنهم لان الله يعيذهم ثم
يعيدهم عن الجبائي ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه واله ويسالونك اي ويسالك منكر والبعث عند ذكر القيمة عن الجبال
ما حالها فقل لهم ينسفها ربي نسفا اي يجعلها ربي بمنزلة الرمل يرسل عليها الرياح فيذريها كتذرية الطعام من القشور
والتراب فلا يبقى على وجه الارض منها شيء وقيل يصيرها كالهباء وقيل ان رجلا من ثقيف سال النبي صلى الله عليه واله
كيف يكون الجبال مع عظمها يوم القيمة فقال ان الله يسوقها بان يجعلها كالرمال ثم يرسل عليها الرياح فيفرقها
فيذرها اي فيدع اماكنها من الارض اذا نسفها قاعا اي ارضا ملساء وقيل منكشفة عن الجبائي صفصفا اي ارضا
مستوية ليس للجبل فيها اثر وقيل القاع والصفصف بمعنى واحد وهو المستوى الذي لا نبات فيه عن ابن عباس و
مجاهد لا ترى فيها عوجا ولا امتا اي ليس فيها منخفض ولا مرتفع عن عكرمة عن ابن عباس قال الحسن العوج ما انخفض
من الارض والامت ما ارتفع من الروابي وقيل لا ترى فيها واديا ولا رابية **قوله تعالى** يومئذ يتبعون
الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي
له قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل
من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما وكذلك انزلناه قرانا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون
او يحدث لهم ذكرا فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما ولقد
عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما ثماني ايات **القراءة** قرا ابن كثير فلا يخف بالجزم والباقون
فلا يخاف بالالف وقرا يعقوب ان نقضي بالنون وحيه بالنصب والباقون يقضى بضم الياء وحيه بالرفع **الحجة**
من قرا فلا يخف فانه على النهي ومن قرا فلا يخاف فانه على الخبر وتقديره فهو لا يخاف وموضع الفاء مع ما بعدها في
الموضعين مجزوم لكونه في موضع جواب الشرط والمبتدا محذوف ومراد بعد الفاء وهو مؤمن في موضع نصب على الحال و
العامل في الحال يعمل وذو الحال الذكر الذي في يعمل العائد الى من ومن قرا من قبل ان نقضي اليك وحيه فانه اسند الفعل
الى الله تعالى وجعل الوحي مفعولا به والمعنى في القراءتين واحد **اللغة** الهمس اخفاء الكلام والصوت الخفي قال الراجز
وهن يمشين بنا هميسا ان تصدق الطير ننك لميسا يعني صوت اخفاف الابل في سيرها والعنو الخضوع والذل والعاني
الاسير واخذت الشيء عنوة اي غلبة بذل الماخوذ منه وقد يكون العنوة عن تسليم وطاعة لانه على طاعة الذليل للعزيز قال الشاعر
هل انت مطيع ايها القلب عنوة ولم تلح نفس لم تلم في احتيالها وقال آخر فما اخذوها عنوة عن مودة ولكن بضرب المشرفي استقالها

والهضم النقص يقال هضمني حقي ولا هضمني اي لا ينقصني وامراة هضيم الحشا اي ضامرة الكشحين لنقصانه عن حد غيره
ومنه هضمت المعدة الطعام اي نقصته مع تغييرها والعزم الارادة المتقدمة لتوطين النفس على الفعل **الاعراب**
يومئذ ظرف يتبعون ولا عوج له جملة في موضع الحال والتقدير يتبعون الداعي غير معوجين عن جانبه لان معناه لا عوج
لهم عن دعائه اي لا يقدرون على ان لا يتبعوه قرانا منصوب على الحال وعربيا صفته وفي الحقيقة الحال قوله عربيا وانما ذكر
قرانا للبيان وكذلك الكاف في محل نصب بانه صفة مصدر محذوف **المعنى** ثم وصف سبحانه القيمة فقال يومئذ يتبعون
الداعي اي يوم القيمة يتبعون صوت داعي الله الذي ينفخ في الصور وهو اسرافيل لا عوج له اي لدعاء الداعي ولا يعدل عن احد
بل يحشرهم جميعا عن ابي مسلم وقيل معناه لا عوج لهم عن دعائه لا يميلون عنه ولا يعدلون عن ندائه اي يتبعونه
سراعا ولا يلتفتون يمينا ولا شمالا عن الجبائي وخشعت الاصوات للرحمن اي خضعت الاصوات بالسكون لعظمة الرحمن
عن ابن عباس فلا تسمع الا همسا وهو صوت الاقدام عن ابن عباس وابن زيد اي لا تسمع من صوت اقدامهم الا صوتا خفيا
كما تسمع من وطء الابل وقيل الهمس اخفاء الكلام عن مجاهد وقيل معناه ان الاصوات العالية بالامر والنهي في الدنيا تنخفض
وتذل اصحابها فلا تسمع منهم الا الهمس يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا اي لا ينفع ذلك اليوم شفاعة
احد في غيره الا شفاعة من اذن الله له في ان يشفع ورضي قوله فيها من الانبياء والاولياء والصديقين والشهداء
ثم قال سبحانه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم الضمير يرجع الى الذين يتبعون الداعي اي يعلم سبحانه منهم جميع اقوالهم وافعالهم
قبل ان خلقهم وبعد ان خلقهم وما كان في حيوتهم وبعد مماتهم لا يخفى عليه شئ من امورهم تقدم او تاخر عن ابي مسلم و
قيل يعلم ما بين ايديهم من احوال الاخرة وما خلفهم من احوال الدنيا ولا يحيطون به علما اي ولا يحيطون بالله علما اي بمقدوراته
ومعلوماته وقيل بكنه عظمته في ذاته وافعاله وقيل لا يحيطون علما بما بين ايديهم وما خلفهم الا من اطلعه الله على ذلك عن الجبائي
وقيل معناه ولا يدركونه بشئ من الحواس حتى يحيط علمهم به وعنت الوجوه للحي القيوم اي خضعت وذلت خضوع الاسير في
يد من قهره والمراد خضع ارباب الوجوه واستسلم الحكم للحي الذي لم يمت ولا يموت وانما اسند الفعل الى الوجوه لان اثر
الذل يظهر عليها وقيل المراد بالوجوه الرؤساء والقادة والملوك اي يزولون وينخلعون عن ملكهم وعزهم وقد سبق معنى الحي القيوم
في مواضع وقد خاب من حمل ظلما اي خاب عن ثواب الله من حمل شركا الى يوم القيمة عن ابن عباس وقيل قد خسر الثواب من
جاء يوم القيمة كافرا ظالما ومن يعمل من الصالحات اي ومن يعمل شيئا من الطاعات وهو مؤمن عارف بالله تعالى مصدق بما
يجب التصديق به وانما قال ذلك لانه لا ينفع الطاعة من غير ايمان فلا يخاف ظلما ولا هضما اي فهو لا يخاف ان يظلم ويزاد عليه
في سيئاته ولا ان يهضم ان ينقص من حسناته عن ابن عباس وقيل لا يخاف ان يؤخذ بذنب لم يعمله ولا ان يبطل حسنة عملها
عن الضحاك وقيل لا يخاف ظلما بان لا يجزى بعمله ولا هضما بالانتقاص من حقه عن ابن زيد ومن قرا فلا يخف على النهي فمعناه فليأمن
ولا يخف الظلم والهضم والنهي عن الخوف امر بالامن وفي هذه الاية دلالة على بطلان التحابط وكذلك اي كما اخبرناك باخبار القيمة
انزلناه اي انزلنا هذا الكتاب قرانا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد اي كررنا فيه من الوعيد وذكرناه على وجوه مختلفة وبيناه
بالفاظ متفرقة لعلهم يتقون المعاصي وقيل العرب من الله يترك بهم ما نزل باولئك او يحدث لهم ذكرا معناه او يجدد القران
لهم عظة واعتبارا اي يذكرهم اي عقاب الله للامم الماضية فيعتبروا وقيل يحدث لهم شرفا باهتدائهم به وانما اضاف احداث
الذكر على القران لانه يقع عنده كما قال واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا فتعالى الله الملك الحق اي ارتفع صفاته عن صفات

المخلوقين

المخلوقين فلا يشبهه احد في صفاته لانه اقدر من كل قادر واعلم من كل عالم وقادر سواه يحتاج اليه وهو غني عنه وكل
قادر وعالم قادر على شئ عاجز عن شئ عالم بشئ جاهل بشئ وما هو عالم به يجوز ان ينساه او يسهو عنه وهو معرض
للزوال والله سبحانه لم يزل عالما قادرا ولا يزال كذلك والملك الذي يملك الدنيا والآخرة والحق الذي يحق له الملك و
كل ملك سواه يملك بعض الاشياء ويبيد ملكه ولا يبقى ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه فيه وجوه
احدها ان معناه لا تعجل بتلاوته قبل ان يفرغ جبرئيل من ابلاغه فانه عليه السلم كان يقرأ معه ويعجل بتلاوته
مخافة نسيانه اي تفهم ما يوحى اليك الى ان يفرغ الملك من قراءته ولا تقرأ معه ثم اقرأ بعد فراغه منه وهذا
كقوله لا تحرك به لسانك لتعجل به عن ابن عباس والحسن والجبائي وثانيها ان معناه لا تقرأه لاصحابك ولا تمله عليهم حتى
يتبين لك معانيه عن مجاهد وقتادة وعطية وابي مسلم وثالثها ان معناه ولا تسأل انزال القران قبل ان
ياتيك وحيه لانه تعالى انما ينزله بحسب المصلحة وقت الحاجة وقل رب زدني علما اي استزد من الله سبحانه علما الى
علمك روت عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا اتى علي يوم لا ازداد فيه علما يقربني الى الله تعالى فلا بارك الله
لي في طلوع شمسه وقيل معناه زدني علما بقصص انبيائك ومنازل اوليائك وقيل زدني قرانا لانه كلما ازداد من
نزول القران عليه ازداد علما عن الكلبي ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما معناه امرناه ووصيناه
لا تقرب الشجرة ولا تاكل منها فترك الامر عن ابن عباس ولم نجد له عزما اي عقدا ثابتا وقيل معناه فنسي من النسيان
الذي هو السهو ولم نجد له عزما على الذنب لانه اخطأ ولم يتعمد عن ابن زيد وجماعة وقيل ولم نجد له حفظا
لما امر به عن عطية وقيل صبرا عن قتادة وروي عن ابن عباس انه قال انما اخذ الانسان من انه عهد اليه فنسي ومن حمله
على النسيان فالذي نسيه فيه اقوال احدها انه نسي الوعيد بالخروج من الجنة ان اكل والثاني انه نسي قوله
سبحانه ان هذا عدو لك والثالث انه نسي الاستدلال على ان النهي عن الجنس وقد نهي عن الجنس فنسي وظن ان النهي
عن العين **النظم** وجه اتصال قوله وكذلك انزلناه قرانا عربيا بما قبله انه متصل بقوله كذلك نقص عليك و
قيل انه متصل بالحكم بقوله من قصة موسى اي كما انزلنا التورية على موسى انزلنا عليك القران ووجه اتصال قوله
ولقد عهدنا الى آدم الاية بما قبلها انه لما ذكر تصريف الايات والقران وان بها تذكرهم سبحانه بالتذكر وان لا يكون
مثل آدم في نسيان العهد وقيل انه اتصل بقوله ولا تعجل بالقران اي لا تعجل خوف النسيان للفظه وتوكل على الله و
سله التوفيق لحفظه فان اباك آدم نسي ما عهد اليه وقيل انه عطف على قوله كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق فقص
عليه قصة آدم عليه السلم عن ابي مسلم **قوله تعالى** واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس
ابى فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى و
انك لا تظمؤا فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فاكلا منها فبدت
لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى
قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما ياتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكري
فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى وقد كنت بصيرا عشر آيات **القراءة** قرا نافع و
ابو بكر وانك لا تظما بالكسر والباقون وانك بالفتح وفي الشواذ قراءة ابان بن تغلب ونحشره بالجزم

الحجة

من قرا بالفتح فتقديره ان لك ان لا تجوع فيها وان لك انك لا تظمأ ويجوز ان يقول ان انك منطلق لكراهة اجتماع حرفين
متقاربي المعنى فاذا فصل بينهما جاز ومن كسر فقال وانك لا تظمأ قطع الكلام الاول واستأنف وقيل الخبر فانه عطفه
على موضع قوله فان له معيشة ضنكا وموضعه جزم لكونه جواب الشرط **اللغة** ضحى الرجل يضحى ضحى اذا برز للشمس
قال عمرو بن ابي ربيعة   رأت رجلا اما اذا الشمس عارضت   فيضحى واما بالعشي فيخصر يعني اما والضنك الضيق والصعب
يقال منزل ضنك وعيش ضنك لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث لانه اصله المصدر قال   واذا هم نزلوا بضنك فانزل **المعنى**
ثم بين سبحانه تفصيل ما اجمله من قصة آدم عليه السلام فقال واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قد مر تفسيره
ابى اي امتنع من ان يسجد فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك حواء فلا يخرجنكما من الجنة اي لا تطيعاه والمعنى لا يكونن
سببا لخروجكما من الجنة بغروره ووساوسه فتشقى اي تقع في تعب العمل وكد الاكتساب والنفقة على زوجتك ونفسك
ولذلك قال فتشقى ولم يقل فتشقيا وقيل لان امرهما في السبب واحد فاستوى حكمهما لاستوائهما في السبب والعلة وقيل لتستقيم
رؤوس الآي قال سعيد بن جبير اهبط على آدم ثور احمر فكان يحرث عليه ويرشح العرق عن جبينه فذلك هو الشقاء
ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى اي في الجنة لسعة طعام الجنة وثيابها وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى اي لا تعطش ولا
يصيبك حر الشمس عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة قالوا ليس في الجنة شمس وانما فيها ضياء ونور وظل ممدود ف
سأل ههنا فيقال كيف جمع بين الجوع والعرى وبين الظماء والضحى والجوع من جنس الظماء والعرى من جنس الضحى والجواب
عن ذلك بجوابين احدهما ان الظماء اكثر ما يكون من شدة الحر والحر يكون من الضحى وهو الانكشاف للشمس فجمع بينهما
لاجتماعهما في المعنى وكذلك الجوع والعرى متشابهان حيث ان الجوع عري في الباطن من الغذاء والعرى للجسم في الظاهر
والثاني ان العرب تلف الكلام بعضها ببعض اتكالا على علم المخاطب وانه يرد كل واحد منهما الى ما يشاكله قال امرؤ القيس
كاني لم اركب جوادا للذة   ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال   ولم اسبأ الزق الروي ولم اقل   لخيلي كري كرة بعد اجفال
وكان حقه بقوله كما قال عبد يغوث   كأني لم اركب جوادا ولم اقل   لخيلي كري نفسي عن رجاليا   ولم اسبأ الزق الروي ولم اقل
لايسار صدق اعظموا ضوء ناريا   وقد يؤول قول امرئ القيس على الجواب الاول فوسوس اليه الشيطان قد تقدم بيانه
قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى اي على شجرة من اكل منها لم يمت وملك لا يبلى جديده ولا يفنى هذا كقوله
ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الآية فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة هذا مفسر
في سورة الاعراف وعصى آدم ربه فغوى معناه خالف آدم ما امره ربه به فخاب من ثوابه والمعصية مخالفة الامر سواء كان
الامر واجبا او ندبا قال الشاعر   امرتك امرا جازما فعصيتني   ولا يمتنع ان يسمى تارك النفل عاصيا كما يسمى بذلك
تارك الواجب يقولون فلان امرته بكذا وكذا من الخير فعصاني وخالفني وان لم يكن ذلك واجبا ولا شبهة ان لفظه
غوى يحتمل الخيبة قال الشاعر   فمن يلق خيرا يحمد الناس امره   ومن يغو لا يعدم على الغي لائما   ويجوز ان يكون معناه
فخاب مما كان يطمع فيه باكل الشجرة من الخلود ثم اجتباه ربه اي اصطفاه الله تعالى واختاره للرسالة فتاب عليه وهدى
اي قبل توبته وهداه الى ذكره وقيل هداه للكلمات التي تلقاها منه قال اهبطا منها جميعا يعني آدم وحواء بعضكم لبعض
عدو فاما يأتينكم مني هدى وقد فسرناه جميعا في سورة البقرة فمن اتبع هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة قال
ابن عباس ضمن الله سبحانه لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه انه لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم قرأ هذه الآية ومن اعرض

عن ذكري اي وما عرض عن القرآن وعن الدلائل التي انزلها الله لعباده وصدف عنها ولا ينظر فيها فان له معيشة
ضنكا اي عيشا ضيقا عن مجاهد وقتاده والجبائي وهو ان يقتر الله تعالى عليه الرزق عقوبة له على اعراضه فان وسع
عليه فانه يضيق عليه المعيشة بان يمسكه ولا ينفقه على نفسه وان انفقه فان الحرص على الجمع وزيادة الطلب يضيق المعيشة
عليه وقيل هو عذاب القبر عن ابن مسعود وابي سعيد الخدري والسدي ورواه ابو هريرة مرفوعا وقيل هو
طعام الضريع والزقوم في جهنم لان ماله اليها وان في سعة من الدنيا عن الحسن وابن زيد وقيل معناه ان يكون
عيشا منغصا بان ينفق انفاق من لا يوقن بالخلف عن ابن عباس وقيل هو الحرام في الدنيا الذي يؤدي الى النار عن
عكرمة والضحاك وقيل عيشا ضيقا في الدنيا لقصرها وساير ما يشوبها ويكدرها وانما العيش الرغد في الجنة عن ابي
مسلم ونحشره يوم القيمة اعمى اي اعمى البصر عن ابن عباس وقيل اعمى عن الحجة عن مجاهد يعني انه لا حجة له يهتدي اليها
والاول هو الوجه لانه الظاهر ولا مانع منه ويدل عليه قوله قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال الفراء يقال
انه يخرج من قبره بصيرا فيعمى في حشره وقد روى معوية بن عمار قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن رجل لم يحج وله مال
قال هو ممن قال الله تعالى ونحشره يوم القيمة اعمى فقلت سبحان الله اعمى قال اعماه الله عن طريق الحق وهذا يطابق قول
من قال ان المعنى في الآية انه اعمى عن جهات الخير لا يهتدي لشيء منها **قوله تعالى** قال كذلك اتتك اياتنا
فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد وابقى افلم يهد
لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات لاولي النهى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان
لزاما واجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح واطراف
النهار لعلك ترضى **القراءة** قرأ الكسائي وابو بكر ترضى بضم التاء والباقون بفتحها **الحجة**
حجة من فتح التاء قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وحجة من ضم التاء انه جاء في صفة بعض الانبياء وكان
عند ربه مرضيا وكان معنى ترضى لعلك ما امرت به من الافعال التي يرضاها الله او ترضى بما تعطاه من
الدرجة الرفيعة وترضى بما يعطيكه الله من الدرجة العالية والرتبة المرضية اناء الليل ساعاته واحدها
اني قال الهذلي   حلو ومر كعطف القدح مرته   بكل اني حذاه الليل ينتعل   **الاعراب**
افلم يهد لهم فاعل لم يهد مضمر تفسيره كم اهلكنا والمعنى افلم يهد لهم اهلاكنا من قبلهم من القرون وموضع كم نصب باهلكنا **المعنى**
قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها هذا جواب من الله سبحانه لمن يقول لم حشرتني اعمى معناه كما حشرناك اعمى جاءتك محمد
والقرآن والدلائل فاعرضت عنها لنسيانها فان النسيان ليس من فعل الانسان فيتوعد عليه وكذلك اليوم تنسى اي
تصير بمنزلة من ترك في النسي بعد ان تعنى وقيل معناه حشرتك اعمى ليكون فضيحة كنت اعمى القلب فتركت اياتي ولم
تنظر فيها وكما تركت اوامرنا فجعلتها كالشيء المنسي تترك اليوم في العذاب كالشيء المنسي وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن
بآيات ربه اي كما ذكرنا نجزي من اشرك وجاوز الحد في العصيان ولم يؤمن بآيات ربه اي لم يصدق بحجج ربه وكتبه
ورسله ولعذاب الآخرة اشد من عذاب الدنيا وعذاب القبر وابقى اي ادوم لانه لا يزول وعذاب الدنيا و
عذاب القبر يزول افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يعني كفار مكة والمعنى اولم يتبين لهم طريق الاعتبار
كثرة اهلاكنا القرون قبلهم ممن كذب بهم رسلنا فيعتبروا ويؤمنوا وقوله يمشون في مساكنهم يريد اهل مكة كانوا يتجرون

الى الشام فيمرون بمساكن عاد وثمود ويرون علامات الاهلاك وفي هذا تنبيه لهم وتخويف اي فلا يخافون ان يقع بهم
مثل ما وقع باولئك ان في ذلك اي في اهلاكنا اياهم لايات اي لعبر ودلالات لاولي النهى اي لذوي العقول الذين يتدبرون
في احوالهم ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير العذاب عن هؤلاء الكفار الى يوم القيمة وهو قوله واجل مسمى لكان لزاما
اي لكان العذاب لازما لهم واقعا في الحال واللزام مصدر وصف به قال قتادة الاجل المسمى قيام الساعة وقال غيره هو
الاجل الذي كتبه الله للانسان يبقيه اليه وقيل ان عذاب اللزام كان يوم بدر قتل الله فيه رؤس الكفار ولولا
ما قدر الله تعالى من اجال الباقين ووعدهم من عذاب الاخرة لكان القتل الذي نالهم يوم بدر لازما لهم ابدا في ساير الازمان
ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بالصبر على اذاهم بان قال فاصبر على ما يقولون من تكذيبك واذاهم اياك وسبح بحمد ربك
اي صل لربك بالحمد له والثناء عليه وقيل معناه سبحه واحمده في هذه الاوقات قبل طلوع الشمس يعني صلوة الفجر وقبل غروبها
يعني صلوة العصر ومن آناء الليل اي ساعاته قال ابن عباس هي صلوة الليل كله وقيل يريد اول الليل المغرب والعشاء
فسبح واطراف النهار يعني الظهر وسمى وقت صلوة الظهر اطراف النهار لان وقته عند الزوال وهو طرف النصف الاول
وطرف النصف الثاني وهذا قول قتادة والجبائي ومن حمل التسبيح على الظاهر قال اراد بذلك المداومة على التسبيح والتحميد
في عموم الاوقات لعلك ترضى بالشفاعة والدرجة الرفيعة وقيل بجميع ما وعدك الله به من النصر واعزاز الدين في الدنيا
والشفاعة والجنة في الآخرة **قوله تعالى** ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة
الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك
والعاقبة للتقوى وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه اولم يأتهم بينة ما في الصحف الاولى ولو انا اهلكناهم بعذاب
من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من
اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى **خمس ايات القراءة** قرأ يعقوب وسهل زهرة بفتح الهاء
والباقون بسكونها وقرأ اهل المدينة والبصرة وقتيبة وحفص اولم تأتهم بالتاء والباقون بالياء **اللغة** زهرة
الدنيا حسنها ويجوز فتح العين فيها والزهرة النور الذي يروق عند الرؤية ومنه يقال لكل شيء مستنير زاهر و
منه الحديث في صفة النبي صلى الله عليه وآله كان ازهر اللون والزهراوان البقرة وآل عمران ويوم الجمعة يوم ازهر
الاعراب قال الزجاج زهرة منصوب بمعنى متعنا لان معناه جعلنا لهم الحيوة زهرة لنفتنهم فيه اي
لنجعل ذلك فتنة لهم ويجوز ان يكون حالا من الهاء في به ويجوز ان يكون حالا من ما متعنا به ولو انا
اهلكناكم تقديره ولو ثبت اهلاكهم لان لو تقتضي الفعل فيكون انا اهلكناهم في موضع رفع بانه فاعل الفعل المقدر و
من اصحاب الصراط متعلق بقوله فستعلمون وهو مبتدأ وخبر وكذلك من اهتدى **النزول** قال ابو
رافع نزل برسول الله صلى الله عليه وآله ضيف فبعثني الى يهودي فقال قل ان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول بعني كذا و
كذا من الدقيق واسلفني الى هلال رجب فقلت له فقال والله لا ابيعه ولا اسلفه الا برهن فاتيت رسول الله فاخبرته
فقال والله لو باعني واسلفني لقضيته واني لامين في السماء وامين في الارض اذهب بدرعي الحديد اليه فنزلت هذه
الآية تسلية له عن الدنيا **المعنى** ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم وقد فسرنا في سورة الحجر
وقال ابي بن كعب في هذه الآية من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه حسرات على الدنيا ومن اتبع بصره ما في ايدي الناس طال

حزنه ولا يشفى غيظه ومن لم ير لله عليه نعمة الا في مطعم ومشرب نقص علمه ودنى عذابه وروى اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام
انه قال لما نزلت هذه الآية استوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا ثم قال من لم يتعز بعزاء الله الحديث وروى ... زهرة الحيوة
الدنيا اي بهجتها ونضارتها وما يروق الناظر عند الرؤية وقال ابن عباس وقتادة زينة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه
اي لنعاملهم معاملة المختبر بشدة التعبد في العمل بالحق في هذه الامور واداء الحقوق عنه وقيل لنفتنهم اي لنشدد
عليهم التعبد ان نكلفهم متابعتك في العمل بالحق وفي الطاعة لك مع كثرة اموالهم وقلة مالك وقيل معناه لنعذبهم
به لان الله قد يوسع الرزق على بعض اهل الدنيا تعذيبا بالدولة لك قال عليه السلام لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح
بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء ورزق ربك خير وابقى اي ورزق ربك الذي وعدك به في الآخرة خير
مما متعنا به هؤلاء في الدنيا وابقى اي ادوم وأمر اهلك بالصلوة معناه وامر يا محمد اهل بيتك واهل دينك بالصلوة
وروى ابو سعيد الخدري قال لما نزلت هذه الآية كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتي باب فاطمة وعلي عليهما السلام
تسعة اشهر عند كل صلوة فيقول الصلوة رحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا و
رواه ابن عقدة باسناده من طرق كثيرة عن اهل البيت عليهم السلام وعن غيرهم مثل ابي برزة وابي رافع وقال ابو جعفر عليه السلام
امره الله تعالى ان يخص اهله دون الناس ليعلم الناس ان لاهله عند الله منزلة ليست للناس فامرهم مع الناس عامة
ثم امرهم خاصة واصطبر عليها اي واصبر على فعلها وعلى امرهم بها لا نسألك رزقا لخلقنا ولا لنفسك بل كلفناك العبادة
واداء الرسالة وضمنا رزق الجميع نحن نرزقك الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد به الجميع اي نرزق الخلق
جميعهم ولا نسترزقهم ولا ننفعهم ولا ننتفع بهم فيكون ابلغ في الامتنان عليهم والعاقبة للتقوى اي العاقبة
المحمودة لاهل التقوى قال ابن عباس يريد الذين صدقوك واتبعوك واتقوني وفي الاثر ان عروة بن الزبير
كان اذا رأى ما عند السلطان دخل بيته وقرأ ولا تمدن عينيك الآيات ثم ينادي الصلوة الصلوة رحمكم الله
وقالوا يعني الكفار لولا يأتينا محمد بآية من ربه اقترحناها عليه كما اتى بها الانبياء نحو الناقة اولم يأتهم بينة ما
في الصحف الاولى اي اولم يأتهم في القرآن بيان ما في الكتب الاولى من انباء الامم التي اهلكناهم لما اقترحوا الآيات
ثم كفروا بها فما يؤمنهم ان يكون حالهم في سؤال الآية كحال اولئك ولو انا اهلكناهم يعني كفار قريش بعذاب
من قبله اي من قبل بعث محمد صلى الله عليه وآله ونزول القرآن لقالوا يوم القيمة ربنا لولا ارسلت الينا رسولا اي هلا
ارسلت الينا رسولا يدعونا الى طاعتك ويرشدنا الى دينك فنتبع اياتك اي نعمل بما فيها من قبل ان نذل بالعذاب ونخزى
في جهنم وقيل من قبل ان نذل في الدنيا بالاسر والقتل ونخزى في الآخرة بالعذاب فقطعنا عذرهم بارسال الرسول لم
يبق لهم متعلق ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله قل يا محمد كل متربص اي كل واحد منا ومنكم منتظر فنحن ننتظر وعد الله
لنا فيكم وانتم تتربصون بنا الدوائر فتربصوا انتم اي انتظروا وهذا على وجه التهديد فستعلمون اي سوف تعلمون فيما بعد
من اصحاب الصراط السوي اي اهل الدين المستقيم ومن اهتدى اي الى طريق الحق نحن ام انتم وفي قوله سبحانه ولو انا
اهلكناهم بعذاب من قبله الآية دلالة على وجوب اللطف لانه سبحانه بين انه انما بعث الرسول اليهم لطفا لهم وانه
لو لم يبعثه لكان لهم الحجة عليه فكان في البعثة قطع العذر وازاحة العلة وبالله التوفيق والعصمة

سورة الانبياء مكية كلها وهي مائة واثنتا عشرة آية

في الباقين **اختلافها** آية واحدة مالانفعكم شيئاً ولا يضركم كوفي **فضلها** أبي بن كعب
عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة الانبياء حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في
القرآن وقال ابو عبد الله عليه السلم من قرأ سورة الانبيا حبا لها كان ممن رافق النبيين اجمعين في جنات النعيم و
كان مهيبا في اعين الناس حيوة الدنيا **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة طه بذكر الوعيد وافتتح
هذه السورة بذكر القيمة فقال **بسم الله الرحمن الرحيم**
اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية
قلوبهم واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون قل ربي يعلم القول
في السماء والارض وهو السميع العليم بل قالوا اضغاث احلام بل افتريه بل هو شاعر فليأتنا باية كما ارسل
الاولون **خمس آيات القراءة** قرأ حمزة والكسائي وحفص قال ربي والباقون قل ربي
الحجة من قرأ قال فانه على اضافة القول الى الرسول صلى الله عليه وآله والخبر عنه ومن قرأ قل فانه على
الخطاب **الاعراب** من ذكر في موضع رفع ومن مزيدة من ربهم صفة لذكر فيجوز ان يكون في موضع
جر على اللفظ ويجوز ان يكون في موضع رفع على محل الجار والمجرور استمعوه في محل النصب على الحال باضمار قد وتقديره
ما ياتيهم ذكر ربهم الا مستمعا وهم يلعبون حال من الواو في استمعوه لاهية قلوبهم حال من الواو في يلعبون وان
شئت كان حالا بعد حال وقوله واسروا النجوى الذين ظلموا موضع الذين ظلموا يجوز ان يكون رفعا على وجوه
احدها ان يكون على البدل من الواو في اسروا والثاني ان يكون مرفوعا على الذم فيكون خبر مبتداء
محذوف اي هم الذين ظلموا والثالث ان يكون فاعل اسروا على لغة من يقول اكلوني البراغيث فيكون الواو
في اسروا حرفا لعلامة الجمع كالتاء في قالت ولا يكون اسما ويجوز ان يكون في موضع نصب على الذم باضمار اعني
المعنى اقترب للناس حسابهم واقترب افتعل من القرب والمعنى اقترب للناس وقت حسابهم يعني
القيمة كما قال اقتربت الساعة اي دنى وقت محاسبة الله اياهم ومسئلتهم عن نعمه هل قابلوها بالشكر وعن اوامره
هل امتثلوها وعن نواهيه هل اجتنبوها وانما وصف ذلك بالقرب لانه آت وكل ما هو آت قريب ولان احد اشراط
الساعة مبعث النبي صلى الله عليه وآله فقد قال بعثت انا والساعة كهاتين وايضا فان الزمان يقرب بكثرة ما
مضى وقلة ما بقي فيكون يسيرا بالاضافة الى ما مضى وهم في غفلة من دنوها وكونها معرضون عن التفكر فيها والتاهب
لها وقيل عن الايمان بها وتضمنت الاية الحث على الاستعداد ليوم القيمة ما ياتيهم من ذكر من ربهم يعني القرآن محدث اي
محدث التنزيل مبتداء التلاوة كنزول سورة بعد سورة وآية بعد آية الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم اي
لم يستمعوه استماع نظر وتدبر وقبول وتفكر وانما يستمعوه استماع لعب واستهزاء قال ابن عباس معناه يستمعون
القرآن مستهزئين غافلة قلوبهم عما يراد بهم واسروا النجوى اي تناجوا فيما بينهم يعني المشركين ثم بين من هم فقال
الذين ظلموا اي اشركوا بالله ثم بين سبحانه سرهم الذي تناجوا به فقال هل هذا الا بشر مثلكم اي آدمي مثلكم ليس من
الملائكة افتاتون السحر وانتم تبصرون اي افتقبلون السحر وانتم تعلمون انه سحر انكروا الكلام عند بشيئين
احدهما انه بشر والآخر انه اتى به سحر وقيل ان اسروا معناه اظهروا هذا القول فان هذا اللفظ مشترك بين الاخفاء

والاظهار

والاظهار والاول اصح ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد ربي الذي خلقني واصطفاني يعلم القول في السماء والارض
اي يعلم اسرار المتناجين لا يخفى عليه شيء من ذلك وهو السميع لاقوالهم العليم بافعالهم وضمائرهم بل قالوا اضغاث احلام
بل للاضراب عما حكى الله سبحانه انهم قالوا اولا وللاخبار عما قالوه ثانيا اي قالوا ان القرآن تخاليط احلام رآها في المنام عن
قتادة بل افتريه اي ثم قالوا لا بل افتراه اي تخرصه وافتعله بل هو شاعر اي ثم قالوا بل هو شاعر وهذا قول المتحير الذي بهره
ما سمع فمرة يقول سحر ومرة يقول حلم ولا يجزم على امر واحد وهذه مناقضة ظاهرة فليأتنا باية كما ارسل الاولون
معناه فليأتنا باية ظاهرة يستدركها الخاص والعام كما اتى بها الاولون من الانبياء قال ابن عباس باية مثل الناقة
والعصا وقال الزجاج اقترحوا الايات التي لا يكون معها امهال وفي قوله ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث دلالة ظاهرة
على ان القرآن محدث لانه تعالى اراد بالذكر القرآن بدلالة قوله وهذا ذكر مبارك انزلناه وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا
له لحافظون وقد وصفه بانه محدث ويصحه قوله الا استمعوه **قوله تعالى** ما آمنت قبلهم من قرية
اهلكناها افهم يؤمنون وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم
جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين لقد انزلنا
اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون **خمس آيات القراءة** قرأ نوحي بالنون حفص عن عاصم والباقون
يوحى وقد تقدم ذكره في سورة يوسف **الاعراب** اهلكناها في موضع الجر لانه صفة قرية
جسدا وحد بمعنى الجمع اي وما جعلناهم اجسادا بمعنى ذوي اجساد ولذلك قال لا ياكلون وتقديره غير آكلين الطعام
ومن نشاء في موضع نصب عطفا على هم من قوله فانجيناهم **المعنى** لما تقدمت الحكاية عن الكفار انهم
اقترحوا الايات ثم قال سبحانه مجيبا لهم ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها اي لم يؤمن قبل هؤلاء الكفار من اهل
قرية جاءتهم الايات التي طلبوها فاهلكناهم مصرين على الكفر افهم يؤمنون قبل مجيئها هذا اخبار عن حالهم
وان سبيلهم سبيل من تقدم من الامم طلبوا الايات فلم يؤمنوا واهلكوا فهؤلاء ايضا لو اتاهم ما اقترحوه لم يؤمنوا ولاستحقوا
عذاب الاستيصال وقد حكم سبحانه في هذه الامة ان لا يعذبهم عذاب الاستيصال فلذلك لم يجبهم في ذلك وقيل ما حكم
الله سبحانه بهلاك قرية الا وفي المعلوم انهم لا يؤمنون فلذلك لم يأت هؤلاء بالايات المقترحة وما ارسلنا قبلك
يا محمد الا رجالا هذا جواب لقولهم ما هذا الا بشر مثلكم والمعنى لم نرسل قبلك يا محمد الا رجالا من بني آدم نوحي اليهم
لا ملائكة فان الشكل اميل الى شكله وبه آنس وعنه افهم ومن الانفة منه ابعد فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون اختلف
في المعنى باهل الذكر على اقوال فروي عن علي عليه السلم انه قال نحن اهل الذكر وروي ذلك عن ابي جعفر عليه السلم ويعضده
ان الله تعالى سمى النبي ذكرا في قوله ذكرا رسولا وقيل اهل الذكر اهل التورية والانجيل عن الحسن وقتادة وقيل هم اهل العلم
باخبار من مضى من الامم وقيل هم اهل القرآن والذكر القرآن وهم العلماء بالقرآن عن ابن زيد وما جعلناهم جسدا
لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين اي باقين لا يموتون هذا رد لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق
ومعناه وما جعلنا الانبياء قبلك اجسادا لا ياكلون الطعام ولا يموتون حتى يكون اكلك الطعام وشربك وموتك علة
في ترك الايمان بك فانا لم نخرجهم عن حد البشرية بالوحي قال الكلبي الجسد المجسد الذي فيه الروح وياكل ويشرب
فعلى هذا يكون ما ياكل ويشرب نفسا ثم صدقناهم الوعد اي صدقناهم الوعد بان العاقبة الحميدة تكون لهم ومعناه

انجزناما وعدناهم به من النصر والنجاة والظهور على الاعداء وما وعدناهم به من الثواب فانجيناهم ومن نشاء اى فانجينا هم من اعدائهم وانجينا معهم من نشاء من المومنين بهم واهلكنا المسرفين على انفسهم بتكذيبهم الانبياء ثم قيل انه المسرفون هم المشركون وهذا تخويف لكفار مكة ثم ذكر نعمته عليهم بانزال القرآن فقال لقد انزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا فيه ذكركم اى فيه شرفكم ان تمسكتم به كقوله انه لذكر لك ولقومك وقيل هو خطاب للعرب لانه انزل القرآن بلغتهم وقيل خطاب لجميع المومنين لانه فيه شرف المومنين كلهم وقيل ان معناه فيه ذكر ما تحتاجون اليه من امر دينكم ودنياكم عن الحسن وقيل فيه ذكر مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال لتتمسكوا بها افلا تعقلون ما فضلتكم به على غيركم وقيل معناه افلا تتدبرون فتعلمون ان الامر على ما قلناه

قوله تعالى

وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشأنا بعدها قوما آخرين فلما احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعويهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون عشر آيات

اللغة

القصم الكسر يقال قصمه يقصمه وهو قاصم الجبابرة والانشاء الايجاد ونظيره الاختراع والابداع والركض العدو وشدة الوطء وركض دابته ضربها برجله حتى تعدو وارتكض الصبي اضطرب في الرحم والترفه النعمة والمترف المنعم والزاهق من الاضداد يقال للهالك زاهق وللسمين من الدواب زاهق وزهقت نفسه تزهق زهوقا اى تلفت والدمغ شج الراس حتى يبلغ الدماغ يقال دمغه يدمغه اذا اصاب دماغه ومنه في صفة النبي صلى الله عليه وآله الدامغ جيشات الاباطيل والاستحسار الانقطاع من الاعياء يقال بعير حسير اى معي واصله من قولهم حسر عن ذراعيه فالمعنى انه كشف قوته بالاعياء وجمال حسرى قال علقمة بن عبدة بها جيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها فصليب

الاعراب

كم في موضع نصب بانه مفعول قصمنا ومن قرية في موضع نصب على التمييز ويجوز ان يكون صفة لكم والتقدير كثيرا من القرى قصمنا اذا ظرف مكان العامل فيه يركضون وتلك في موضع رفع اسم زالت ودعويهم في موضع نصب خبر زالت وجائز ان يكون دعويهم اسما وتلك خبرا ان كنا فاعلين يجوز ان يكون ان للشرط اى ان كنا ممن يفعل ذلك ولسنا ممن يفعله اتخذناه من لدنا ومن عنده مبتدأ ولا يستكبرون خبره ويجوز ان يكون ومن عنده معطوفا على من في السموات فيكون لا يستكبرون في موضع الحال فالمعنى غير مستكبرين وكذا لا يستحسرون ويسبحون ولا يفترون كلها احوال على هذا

المعنى

ثم بين سبحانه ما فعله بالمكذبين فقال وكم قصمنا اى اهلكنا من قرية عن مجاهد والسدي وقيل عن ابن عباس الكلبي كانت ظالمة اى كافرة يعني اهلها وانشأنا اوجدنا بعدها اى بعد اهلاك اهلها قوما آخرين فلما احسوا اى فلما ادركوا بحواسهم بأسنا اى عذابنا اذا هم منها يركضون معناه اذا هم من القرية او من العقوبة يهربون سراعا هربا لمنهزم من عدوه لا تركضوا اى يقال لهم تقريعا وتوبيخا لا تهربوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم اى وارجعوا الى ما نعمتم فيه والى مساكنكم التي كفرتم وظلمتم فيها وقيل انهم لما اخذتهم السيوف انهزموا مسرعين فقالت لهم الملائكة بحيث سمعوا النداء لا تركضوا وارجعوا الى ما خولتم وتنعمتم فيه وارجعوا الى مساكنكم وقال ابن قتيبة معناه الى نعمكم التي اترفتكم ومساكنكم لعلكم تسألون شيئا من دنياكم والمعنى ان الملائكة استهزأت بهم فقالت لهم ارجعوا الى نعمكم ومساكنكم لعلكم تسألون شيئا من دنياكم فانكم

اهل قرية ونعمة يقولون ذلك استهزاء بهم هذا قول قتادة وقيل لعلكم تسألون اى يسألكم رسولكم ان تؤمنوا كما سأل قبل نزول العذاب بكم وهذا استهزاء بهم ايضا اى لا سبيل الى هذا فتدبروا الامر قبل حلوله وقيل لكي تسألوا عن اعمالكم وعن نعمكم في الدنيا بغير الحق وعما استحققتم به العذاب عن الجبائي وابي مسلم قالوا على سبيل التندم لما رأوا العذاب يا ويلنا وتلك دعويهم حتى جعلناهم حصيدا اى محصودا مقطوعا خامدين ساكنين البحركات ميتين كما تخمد النار اذا طفئت والمعنى استأصلناهم بالعذاب واهلكناهم عن الحسن وقيل بالسيف وهو قتل بخت نصر لهم عن مجاهد وقيل نزلت في قرية باليمن قتلوا نبيا لهم يقال له حنظلة فسلط الله عليهم بخت نصر حتى قتلهم وسباهم ونكا فيهم حتى خرجوا من ديارهم منهزمين فبعث الله ملائكة حتى ردوهم الى مساكنهم فقتل صغارهم وكبارهم حتى لم يبق لهم اسم ولا رسم وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين بل خلقناهما لغرض صحيح وهو ان يكون دلالة على وحدانيتنا وتعريضا للثواب لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا اللهو المرأة عن الحسن ومجاهد وقيل هو الولد عن ابن عباس وقيل معناه اللهو الذي هو داعي الهوى ونازع الشهوة والمعنى لو اتخذنا نساء او ولدا لاتخذناه من اهل السماء ولم نتخذه من اهل الارض يريد لو كان ذلك جائزا عليه لم يتخذه بحيث يظهر لهم ويستر ذلك حتى لا يطلعوا عليه وقد احسن ابن قتيبة في شرح اللهو هنا فقال التفسيران في اللهو متقاربان لان امرأة الرجل لهوه وولده لهوه ولذلك يقال امرأة الرجل وولده ريحانتاه واصل اللهو الجماع كني عنه باللهو كما كني عنه بالسر قيل للمرأة لهو لانها تجامع قال امرؤ القيس الا زعمت بسباسة اليوم انني كبرت وان لا يحسن اللهو امثالي وتأويل الآية ان النصارى لما قالت في المسيح وامه ما قالت قال الله عز وجل لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه ولدا كما تقولون لاتخذنا ذلك من عندنا ولم نتخذه من عندكم لانكم تعلمون ان ولد الرجل وزوجته يكونان عنده لا عند غيره ان كنا فاعلين اى ما كنا فاعلين عن قتادة ومجاهد وابن جريج وقيل معناه ان كنا فاعلين ذلك لاتخذناه من عندنا بحيث لا يصل علمه اليكم عن الجبائي بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه معناه بل نورد الادلة القاهرة على الباطل وقيل يرمي بالحجة على الشبهة وقيل بالايمان على الكفر فيدمغه اى يعلوه ويبطله وقيل يهلكه فاذا هو زاهق اى هو هالك مضمحل عن قتادة وتأويله ان الله سبحانه يظهر الحق بالدلالة ويبطل الباطل فكيف نفعل الباطل واللعب ولكم الويل مما تصفون اى الهلاك لكم يا معشر الكفار مما تصفون الله تعالى به من اتخاذ الصاحبة والولد وله من في السموات والارض ملكا وملكا وخلقا وهذا رد ايضا على من اثبت له الولد والشريك اى وكيف يجوز عليه اتخاذ الشريك والولد ومن عنده يعني الملائكة الذين لهم عند الله المنزلة كما يقال عند الامير كذا وكذا من الجند وان كانوا متفرقين في الاماكن ولا يراد بذلك قرب المسافة لا يستكبرون عن عبادته اى لا يانفون ولا يترفعون عن عبادته واراد بذلك نفي البنوة عنهم لان احدا لا يستعبد ابنه ولا يستحسرون اى لا يعيون عن قتادة والسدي وقيل لا يملون عن ابن زيد وقيل لا ينقطعون ماخوذ من البعير الحسير المنقطع بالاعياء يسبحون اى ينزهون الله تعالى عن جميع ما لا يليق بصفاته على الدوام الليل والنهار اى في الليل والنهار لا يفترون اى لا يضعفون عنه كما جعل لهم التسبيح كما جعل لكم النفس في السهولة

النظم

اتصل قوله وله من في السموات والارض بما تقدم من ذكر هلاك الكفار فبين سبحانه انه لم يهلكهم الا لا استخفاف لانه سبحانه خلقهم للعبادة فلما كفروا جازاهم بكفرهم ولولا ذلك لكان خلق السماء والارض وما بينهما لاعبين لان خلقهما انما هو لاجل المكلفين وخلق المكلف انما هو

لتعريض الثواب ووجه اتصال قوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته بما قبله ان هؤلاء الذين وصفتموهم بانهم بنات
الله هم عبيد الله على اتم وجوه العبودية وذلك يحيل معنى الولادة لان الولادة لا تكون الا على المجانسة **قوله تعالى**
ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا
يسئل عما يفعل وهم يسئلون ام اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون
الحق فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه
بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من
خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين اولم ير الذين كفروا ان
السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون **عشر آيات** **القراءة**
قرا اهل الكوفة غير ابي بكر الا نوحي بالنون والباقون يوحي وقرا ابن كثير الم ير بغير واو وكذلك هو في مصحف مكة
والباقون اولم ير بالواو وفي الشواذ قراءة الحسن وابن محيصن الحق بالرفع فهم معرضون وقراءة الحسن ايضا و
عيسى الثقفي رتقا بفتح التاء **الحجة** وجه النون انه اشبه بما تقدم من قوله وما ارسلنا والياء في المعنى كالنون
والوجه في قراءة الحسن الحق بالرفع على الاستيناف فان الوقف في هذه القراءة على قوله لا يعلمون والتقدير هذا
الحق او هو الحق فيحذف المبتدا ويوقف على الحق ثم يستانف فيقال فهم معرضون لان اكثرهم لا يعلمون والوجه في
قوله رتقا بفتح التاء انه قد كثر مجيء المصدر على فعل واسم المفعول منه على فعل مفتوح مثله وذلك كالنفض والنفض و
الطرد والطرد فالرتق على هذا يكون للشيء المرتوق كما ان النفض المنفوض والهدم والمهدوم فقراءة الجماعة رتقا
بسكون التاء كانه مما وضع من المصادر موضع اسم المفعول كالصيد بمعنى المصيد والخلق بمعنى المخلوق **الاعراب**
ام اتخذوا ام هذه هي المنقطعة وليست المعادلة لهمزة الاستفهام مثل قولك ازيد عندك ام عمرو وقوله لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا الا هذه صفة لآلهة وتقديره غير الله عما يفعل ما هذه الاجود ان يكون مصدرية ويحتمل
ان يكون اسما **المعنى** ثم عاد سبحانه الى توبيخ المشركين فقال ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون هذا
استفهام معناه الجحد اي لم يتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون اي يحيون الاموات عن مجاهد يقال انشر الله الموتى
فنشروا اي احياهم فحيوا وهو من النشر بعد الطي لان المحيا كانه كان مطويا بالقبض عن الادراك فانشر بالحيوة
والمعنى في ذلك ان هؤلاء اذا كانوا لا يقدرون على الاحياء الذي من قدر عليه قدر على ان ينعم بالنعم التي يستحق
بها العبادة فكيف يستحقون العبادة قال الزجاج ومن قرا ينشرون بفتح الياء فمعناه لا يموتون ابدا ويبقون احياء
اي لا يكون ذلك واقول قد يجوز ان يكون ينشرون وينشرون بفتح الياء بمعنى يقال نشر الله الميت بمعنى انشر
ثم ذكر سبحانه الدلالة على توحيده وانه لا يجوز ان يكون معه اله سواه فقال لو كان فيهما آلهة الا الله ومعناه لو كان
في السماء والارض آلهة سوى الله لفسدتا وما استقامتا وفسد من فيهما ولم ينتظم امرهم وهذا هو دليل التمانع الذي
بنى عليه المتكلمون مسالة التوحيد وتقرير ذلك انه لو كان مع الله سبحانه اله آخر لكانا قديمين والقدم من اخص الصفات
فالاشتراك فيه يوجب التماثل فيجب ان يكونا قادرين عالمين حيين ومن حق كل قادرين ان يصح كون احدهما مريدا لضد ما
يريده الآخر من اماتة واحياء او تحريك وتسكين او افقار واغناء ونحو ذلك فاذا فرضنا ذلك فلا يخلو اما ان يحصل مرادهما وذلك

محال

محال واما ان لا يحصل مرادهما فينتقض كونهما قادرين واما ان يقع مراد احدهما ولا يقع مراد الآخر فينتقض كون
من لم يقع مراده من غير وجه منع معقول قادرا فاذا لا يجوز ان يكون الاله الا واحدا ولو قيل انهما لا يتمانعان
لان ما يريد احدهما يكون حكمة فيريده الآخر بعينه والجواب ان كلامنا في صحة التمانع لا في وقوع التمانع وصحة التمانع
يكفي في الدلالة لانه يدل على انه لا بد من ان يكون احدهما متناهي المقدور فلا يجوز ان يكون الها ثم نزه سبحانه نفسه عن ان يكون
معه اله فقال فسبحان الله رب العرش عما يصفون وانما خص العرش لانه اعظم المخلوقات ومن قدر على اعظم المخلوقات
كان قادرا على ما دونه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون معناه ان جميع افعاله حكمة وصواب ولا يقال للحكيم لم فعلت الصواب
وهم يسئلون لانهم يفعلون الحق والباطل وقيل معناه انه لا يسئل عن ادعاء الربوبية وهم يسئلون اذا ادعوها
ويدل على هذا التاويل النظم والسياق وقيل معناه لا يحاسب على افعاله وهم يحاسبون على افعالهم وقيل معناه لا يسئل الملائكة
والمسيح عن فعله وهو يسائلهم ويجازيهم فلو كانوا آلهة لم يسالوا عن افعالهم ام اتخذوا من دونه آلهة وهذا استفهام انكار وتوبيخ
اليهم قل هاتوا برهانكم اي قل لهم يا محمد هاتوا حجتكم على صحة ما فعلتموه لانهم لا يقدرون على ذلك ابدا وفي هذا دلالة على
فساد التقليد لانه طالبهم بالحجة على صحة قولهم والبرهان هو الدليل المؤدي الى العلم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي اي قل
لهم يا محمد هذا القرآن ذكر من معي بما يلزمهم من الاحكام وذكر من قبلي من الامم ممن نجا بالايمان وهلك بالكفر عن قتادة وقيل
هذا ذكر من معي بالحق في اخلاص الالهية والتوحيد في القرآن وعلى هذا ذكر من قبلي في التورية والانجيل عن الجبائي وقال
لان القرآن ذكر آتاه الله ومن معه والتورية والانجيل ذكر تلك الامم وقال ابو عبد الله عليه السلم يعني بذكر من معي من معه
وما هو كائن وبذكر من قبلي ما قد كان وقيل ان معناه في القرآن خبر من معي على ديني ممن يتبعني الى يوم القيمة بما لهم من الثواب
على الطاعة ومن العقاب على المعصية وذكر ما انزل الله في الكتب قبلي فانظروا هل في واحد من الكتب ان الله امر باتخاذ
اله سواه فبطل بهذا البيان جواز اتخاذ معبود سواه من حيث الامر به قال الزجاج قل لهم هاتوا برهانكم بان رسولا
من الرسل انبا امته بان لهم الها غير الله فهل في ذكر من معي وذكر من قبلي الا توحيد الله ويدل على صحة هذا قوله فيما بعد
وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون فلما توجهت الحجة عليهم ذمهم سبحانه على جهلهم بمواضع
الحق فقال بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون عن التامل والتفكر وانما خص الاكثر منهم لان فيهم من آمن وما ارسلنا
من قبلك يا محمد من رسول اي رسولا ومن مزيدة الا نوحي اليه او يوحي اليه او يوحي الله بانه لا اله اي لا معبود على الحقيقة
الا انا فاعبدون اي فوجهوا العبادة الي دون غيري وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يعني من الملائكة سبحانه نزه نفسه عن
ذلك لان اتخاذ الولد لا يخلو ان يكون على سبيل التوالد او على سبيل التبني وكلاهما لا يجوز عليه لان الاول يقتضي ان يكون
من قبيل الاجسام والثاني هو التبني يكون بان يقيم غير ولده مقام ولده واذا كان حقيقة الولد مستحيلا منه فالمشبه
كذلك وليس ذلك كالخلة لانه من الاختصاص وحقيقته جائزة عليه بل عباد مكرمون اي ليسوا اولاد الله كما تزعمون بل هم
عباد مكرمون اكرمهم الله واصطفاهم لا يسبقونه بالقول اي لا يتكلمون الا بما يامرهم به ربهم فكل اقوالهم طاعة
لربهم وناهيك بذلك جلالة قدرهم وهم بامره يعملون ومن كان بهذه الصفة لا يوصف بانه ولد يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
اي ما قدموا من اعمالهم وما اخروا منها يعني ما عملوا وما هم عاملون ولا يشفعون الا لمن ارتضى الله في دينه وقال مجاهد الا
لمن رضي الله عنه وقيل الا لمن هم اهل شهادة ان لا اله الا الله عن ابن عباس وقيل هم المؤمنون المستحقون للثواب وحقيقته انهم

لا يشفعون الا لمن ارتضى الله ان يشفع فيه فيكون في قوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وهم من خشيته اي من خشيتهم
اياه فاضيف المصدر الى المفعول مشفقون خائفون وجلون من التقصير في عبادته ومن يقل منهم اني اله من دونه اي
من يقل من هؤلاء الملائكة اني اله يحق لي العبادة من دون الله فذلك اي فذلك القائل نجزيه جهنم يعني ان حالهم مثل حال
ساير العبيد في استحقاق الوعيد وقيل انه عنى به ابليس لانه الذي دعا الناس الى عبادته عن ابن جريج وقتاده وقيل ان هذا لا يصح
لان الله سبحانه علق الوعيد بالشرط ولان ابليس من الملائكة عند الاكثرين كذلك نجزي الظالمين يعني المشركين الذين يصفون
الله سبحانه بما لا يليق به وفي هذه الآية دلالة على ان الملائكة ليسوا مطبوعين على الطاعات على ما قاله بعضهم وانهم مكلفون اولم
ير الذين كفروا استفهام يراد به التقريع والمعنى اولم يعلموا ان الله سبحانه الذي يفعل هذه الاشياء ولا يقدر عليها غيره فهو الاله المستحق
للعبادة دون غيره ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما تقديره كانتا ذواتي رتق فجعلناهما ذواتي فتق والمعنى كانتا
ملتزقتين منسدتين ففصلنا بينهما بالهواء عن ابن عباس والحسن والضحاك وعطا وقتاده وقيل كانت السموات مرتتقة مطبقة
ففتقناها وجعلناها سبع سموات وكانت الارض كذلك ففتقناها سبع ارضين عن مجاهد والسدي وقيل كانت السماء رتقا لا تمطر
وكانت الارض رتقا لا تنبت ففتقنا السماء بالمطر والارض بالنبات عن عكرمه وعطيه وابن زيد وهو المروي عن
ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وجعلنا من الماء كل شيء حي اي احيينا بالماء الذي ننزله من السماء كل شيء حي وقيل وخلقنا من النطفه
كل مخلوق حي عن ابي العاليه والاول اصح وروى العياشي باسناده عن الحسين بن علوان قال سئل ابو عبد الله عليه السلام عن طعم الماء
فقال سل تفقها ولا تسل تعنتا طعم الماء طعم الحيوة قال الله سبحانه وجعلنا من الماء كل شيء حي وقيل معناه وجعلنا من الماء
حيوة كل ذي روح ونماء كل نام فيدخل فيه الحيوان والنبات والاشجار عن ابي مسلم افلا يؤمنون اي افلا يصدقون بالقرآن
وبما يشاهدون من الدليل والبرهان **النظم** وجه اتصال الآية الاولى بما قبلها انه سبحانه قال فسئلوا اهل الذكر
هل ارسلنا قبلك الا رجالا وهل اتخذوا الهة من الارض اي من الحجر والمدر والخشب فان كلها من الارض عن ابي مسلم وقيل انه يتصل
بقوله لو اردنا ان نتخذ لهوا والمعنى انهم اضافوا اليه الولد واضافوا اليه الشريك ووجه اتصال قوله لا يسئل عما يفعل بما قبله
انه لما بين التوحيد عطف عليه بيان العدل وقيل انه يتصل بقوله اقترب للناس حسابهم والحساب هو السؤال عما انعم عليهم
بل هم قابلوا نعمه بالشرك والاكرام قابلوها بالكفر عن ابي مسلم ووجه اتصال قوله هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بما قبله ان ما قدمنا
ذكره من التوحيد والعدل مذكور في القرآن وفي الكتب السالفة **قوله تعالى** وجعلنا في الارض رواسي
ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون وهو الذي
خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة
الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون **خمس آيات** **اللغة** الرواسي الجبال رست ترسو رسوا
اذا ثبتت بثقلها فهي راسية كما ترسو السفينة اذا وقفت متمكنة في وقوفها والميد الاضطراب بالذهاب في الجهات
الفج الطريق الواسع بين الجبلين والفلك اصله كل شيء دائر ومنه فلكة المغزل ويقال فلك ثدي المرأة تفليكا اذا استدار
والسباحة العوم والسبح والجري بمعنى **الاعراب** ان تميد بهم في موضع نصب بانه مفعول له وتقديره
كراهة ان تميد بكم او حذار ان تميد ومن قال لا هنا مضمرة والتقدير لان لا تميد فلا وجه لقوله وسبلا بدل من
فجاجا لان الفج هو السبيل كل في فلك يسبحون جملة اسمية في موضع الحال وفي يتعلق بيسبحون افان مت فهم الخالدون

شرط وجزاء

شرط وجزاء دخلت الفاء في الشرط وفي الجزاء وقوله فتنة مفعول له والمعنى للفتنة ويجوز ان يكون مصدرا في موضع الحال اي
نبلوكم فاتنين ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر لان البلاء بمعنى الفتنة **المعنى** ثم بين سبحانه كمال قدرته و
شمول نعمته بان قال وجعلنا في الارض رواسي اي جبالا ثوابت تمنع الارض من الحركة والاضطراب ان تميد بهم اي تتحرك
وتميل وتضطرب بهم وقيل لئلا تميد عن قتاده وجعلنا فيها اي في الرواسي فجاجا اي طرقا واسعة بينها لولا ذلك لما امكن ان
يهتدوا الى مقاصدهم في الاسفار ثم بين الفجاج فقال سبلا لعلهم يهتدون بها الى طرق بلادهم ومواطنهم وقيل ليهتدوا
بالاعتبار بها الى دينهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا اي رفعنا السماء فوق الخلق كالسقف محفوظا من الشياطين بالشهب التي
يرمون بها كما قال وحفظناها من كل شيطان رجيم عن الجبائي وقيل محفوظا من ان يطمع احد في ان يتعرض لها بنقض او ان
يلحقها بلى وهدم على طول الدهر عن الحسن وهم عن آياتها اي عن الاستدلال بما فيها من دلائل الحدوث والحاجة الى المحدث معرضون
اعرضوا عن التفكر فيها وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون اي يجرون وقيل يدورون واراد
الشمس والقمر والنجوم لان قوله الليل يدل على النجوم وقال ابن عباس يسبحون بالخير والشر وبالشدة والرخاء وقيل معناه
ان الله سبحانه جعل لكل واحد منهما فلكا يدور فيه بسرعة كالسباحة وانما قال يسبحون لانه اضاف اليها فعل العقلاء كما
قال والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين وقال النابغة الجعدي تمززتها والديك يدعو صباحه اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا
ثم قال سبحانه وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد اي دوام البقاء في الدنيا افان مت انت على ما يتوقعونه وينتظرونه افهم
الخالدون اي فهم يخلدون بعدك يعني مشركي مكة حين قالوا نتربص به ريب المنون فقال لئن مت فانهم ايضا يموتون
فاي فائدة لهم في تمني موتك كل نفس ذائقة الموت اي لا بد لكل نفس حية بجسم ان يدخل عليها الموت وتخرج عن كونها حية
ونبلوكم بالشر والخير اي نعاملكم معاملة المختبر بالفقر والغنى وبالضراء والسراء وبالشدة والرخاء عن ابن عباس و
قيل بما تكرهون وما تحبون ليظهر صبركم على ما تكرهون وشكركم فيما تحبون عن ابن زيد وروي عن ابي عبد الله عليه السلام
مرض فعاده اخوانه فقالوا كيف تجدك يا امير المؤمنين قال بشر قالوا ما هذا كلام مثلك قال ان الله تعالى يقول ونبلوكم بالشر
والخير فتنة فالخير الصحة والغنى والشر المرض والفقر وقال بعض الزهاد الشر غلبة الهوى على النفس والخير العصمة
عن المعاصي فتنة اي ابتلاء واختبارا او شدة تعبد والينا ترجعون اي الى حكمنا تردون للجزاء بالاعمال حسنها
وسيئها **النظم** يتصل قوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد بما ذكره سبحانه من خلق الاشياء فانه بين انه لم يخلقها
للخلود وانما خلقها ليتوصل بها الى نعيم الآخرة فلا بد لكل انسان من الموت والرجوع الى الجزاء عن القاضي **قوله
تعالى** واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون
خلق الانسان من عجل ساريكم آياتي فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين
لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم
ينظرون **خمس آيات** **اللغة** الهزؤ اظهار خلاف الابطان لايهام النقص عن وهم القصد يقال هزئ منه
هزءا فهو هازئ ومنه مثل السخرية ويقول العرب ذكرت فلانا اي عبته قال عنترة لا تذكري مهري وما اطعمته
فيكون جلدك مثل جلد الاجرب والعجلة تقديم الشيء قبل وقته الذي حقه ان يكون فيه دون غيره وهو مذموم و
السرعة تقديم الشيء في اقرب اوقاته وهو محمود والاستعجال طلب الشيء قبل وقته وهو مذموم **الاعراب**

واذا راك العامل في اذا اتخذوا وهو معنى قوله ان يتخذونك الا هزوا لان معناه اتخذوك هزوا وقوله اهذا الذي تقديره قائلين اهذا الذي يذكر الهتكم فحذف قائلين وهو في موضع الحال كما حذف ذلك عن قوله والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم اي قائلين ما نعبدهم والباء في قوله بذكر الرحمن يتعلق بقوله كافرون وقوله حين لا يكفون يجوز ان يكون مفعولا به ليعلم ويجوز ان يكون ظرفا فلا يكون مفعول يعلم محذوفا فالتقدير لو يعلمون الامر حين لا يكفون وجواب لو محذوف وتقديره لانتهوا بغتة نصب على الحال من المفعول وتقديره بل تاتيهم مبغوتين مفاجئين ويجوز ان يكون حالا من الفاعل وهو الضمير المستكن في تاتي والتقدير بل تاتيهم باغتة مفاجئة **المعنى** ثم خاطب الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال واذا راك اي اذا راك يا محمد الذين كفروا وانت تعيب الهتهم وتدعوهم الى التوحيد ان يتخذونك اي ما يتخذونك الا هزوا اي سخرية يقول بعضهم لبعض اهذا الذي يذكر الهتكم اي يعيب الهتكم وذلك قوله انها جماد لا ينفع ولا تضر وهم بذكر الرحمن اي بتوحيده وقيل بكتابه المنزل هم كافرون اي جاحدون عجب الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله منهم حيث جحدوا الحي المنعم القادر العالم الخالق الرازق واتخذوا ما لا ينفع ولا يضر ثم ان من دعاهم الى تركها اتخذوه هزوا وهم احق بالهزو عند من تدبر حالهم خلق الانسان من عجل قيل فيه قولان احدهما ان المعنى بالانسان ادم عليه السلم ثم انه قيل في عجل ثلث تاويلات منها انه خلق عليه السلم بعد خلق كل شيء اخر نهار يوم الجمعة وهو اخر الايام الستة على سرعة معاجلا به غروب الشمس عن مجاهد ومنها ان معناه في سرعة من خلقه لانه لم يخلقه من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة كما خلق غيره وانما انشاه انشاء فكانه سبحانه نبه بذلك على الاية العجيبة في خلقه ومنها ان ادم عليه السلم لما خلق وجعلت الروح في اكثر جسده وثب عجلان مبادرا الى ثمار الجنة وقيل هم بالوثوب فهذا معنى قوله من عجل عن ابن عباس والسدي وروى ذلك عن ابي عبد الله عليه السلم والقول الثاني ان المعنى بالانسان الناس كلهم ثم اختلف في معناه على وجوه احدها ان معناه خلق الانسان عجولا اي خلق على حب العجلة في امره عن قتادة وابي مسلم والجبائي قال انه يستعجل في كل شيء يشتهيه وللعرب عادة في استعمالهم هذا اللفظ عند المبالغة يقولون لمن يصفونه بكثرة النوم انما انت نوم وبكثرة وقوع الشر منه خلق من شر وهو قول الخنساء في وصف البقرة فانما هي اقبال وادبار وثانيها انه من المقلوب والمعنى خلقت العجلة من الانسان عن ابي عبيدة وقطرب وهذا ضعيف لانه مع احمل كلام تعالى على القلب يحتاج الى تاويل فلا فائدة وثالثها ان العجل هو الطين عن ابي عبيدة وجماعة واستشهد بقول الشاعر والنبع ينبت بين الصخر ضاحية والنخل ينبت بين الماء والعجل وروايته ثعلب والنبع في الصخرة الصماء منبتة فعلى هذا يكون كقوله وبدا خلق الانسان من طين ورابعها ان معناه خلق الانسان من تعجيل من الامر تعالى قال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون عن ابي الحسن الاخفش ساريكم اياتي الدالة على وحدانيتي وعلى صدق محمد صلى الله عليه وآله فيما توعدكم به من العذاب فلا تستعجلون حلول العذاب بكم فانه سيدرككم عن قريب قال ابن عباس في رواية عطا يريد به النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية ويريد بقوله ساريكم اياتي القتل يوم بدر ويقولون يعني المشركون للمسلمين متى هذا الوعد الذي تعدوننا به يريدون وعد القيامة ان كنتم صادقين في هذا الوعد فمتى يكون ذلك ثم قال الله سبحانه لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار اي لو علموا الوقت الذي لا يدفعون فيه عذاب النار عن وجوههم ولا ظهورهم يعني ان النار يحيط بهم من جميع جوانبهم

ولاهم ينصرون

ولاهم ينصرون وجواب لو محذوف وتقديره لعلموا صدق ما وعدوا به ولما استعجلوا ولما قالوا متى هذا الوعد ثم قال بل تاتيهم الساعة بغتة اي فجاة فتبهتهم اي تحيرهم فلا يستطيعون ردها اي فلا يقدرون على دفعها ولاهم ينظرون اي لا يؤخرون الى وقت اخر ولا يمهلون لتوبة او معذرة **قوله تعالى** ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون ام لهم الهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولاهم منا يصحبون بل متعنا هؤلاء واباءهم حتى طال عليهم العمر افلا يرون انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون قل انما انذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون **خمس ايات** **القراءة** قرا ابن عامر ولا تسمع بضم التاء الصم بالنصب والباقون ولا يسمع بفتح الياء الصم بالرفع **الحجة** الوجه في قراءة ابن عامر انه وجه الخطاب الى النبي صلى الله عليه وآله فكانه قال ولا تسمع انت يا محمد الصم كما قال وما انت بمسمع من في القبور لان الله تعالى لما خاطبهم فلم يلتفتوا الى ما دعاهم اليه صاروا بمنزلة الميت الذي لا يسمع ولا يعقل ووجه قراءة الباقين انه جعل الفعل لهم ويقويه قوله اذا ما ينذرون **اللغة** الكلاءة الحفظ قال ابن هرمة ان سليمى والله يكلؤها ضنت بشيء ما كان يرزؤها والفرق بين السخرية والهزؤ ان في السخرية معنى طلب الذلة لان التسخير التذليل فاما الهزؤ فيقتضي طلب صغر القدر بما يظهر في القول **الاعراب** ام لهم الهة ام هذه هي المنقطعة وتقديره بل الهم الهة لا يستطيعون ردها جملة مستانفة لانها لا تستقيم ان تكون صفة لالهة ولا حالا عنها لان الله وصفها بقوله تمنعهم من دوننا على زعمهم ولا يستطيعون ضد هذه الصفة **المعنى** لما تقدم ذكر استهزاء الكفار بالنبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين سلى الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزا هؤلاء بك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن اي حل بهم وبال استهزائهم وسخريتهم وقوله منهم يعني من الرسل قل يا محمد لهؤلاء الكفار من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن اي من يحفظكم من باس الرحمن وعذابه وقيل من عوارض الافات وهو استفهام معناه النفي وتقديره قل لا حافظ لكم من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون اي بل هم عن كتاب ربهم معرضون لا يؤمنون به ولا يتفكرون فيه وقيل معناه انهم لا يلتفتون الى شيء من المواعظ والحجج ثم قال على وجه التوبيخ لهم والتقريع ام لهم الهة تمنعهم من دوننا تقديره ام لهم الهة من دوننا تمنعهم من عذابنا وعقوباتنا وتم الكلام ثم وصف الهتهم بالضعف فقال لا يستطيعون نصر انفسهم فكيف ينصرونهم وقيل معناه ان الكفار لا يستطيعون نصر انفسهم ولا يقدرون على دفع ما ينزل بهم عن نفوسهم ولاهم منا يصحبون اي ولا الكفار يجارون من عذابنا عن ابن عباس قال ابن قتيبة اي لا يجيرهم منا احد لان المجير صاحب الجار يقول العرب صحبك الله اي حفظك الله واجارك وقيل يصحبون اي ينصرون ويحفظون عن مجاهد وقيل لا يصحبون من الله بخير عن قتادة بل متعنا هؤلاء واباءهم في الدنيا بنعمها فلم نعاجلهم بالعقوبة حتى طال عليهم العمر اي طالت اعمارهم فغرهم طول العمر واسباب الدنيا حتى اتوا ما اتوا افلا يرون انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها اي الم ير هؤلاء الكفار ان الارض ياتينا امرنا فينقصها بخرابها وبموت اهلها وقيل بموت العلماء وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلم قال ننقصها بذهاب علمائها وقيل معناه ننقصها من اطرافها بظهور النبي صلى الله عليه وآله على من قاتله ارضا فارضا وقوما فقوما

فياخذ قريهم واراضيهم عن الحسن وقتاده ومعناه انا ننقصها من جانب المشركين ونزيد في جانب المسلمين افهم
الغالبون اي فهؤلاء الغالبون ام نحن ومعناه ليسوا بغالبين ولكنهم المغلوبون ورسول الله الغالب وقد تقدم تفسير هذه
الآية في سورة الرعد قل انما انذركم بالوحي اي قل يا محمد انما انذركم من عذاب الله واخوفكم بما اوحى الله الي ولا يسمع الصم
الدعاء شبههم بالصم الذين لا يسمعون النداء اذا نودوا لانهم لا ينتفعوا بالسمع والمعنى انهم يستثقلون القرآن وسماعه
وذكر الحق فهم في ذلك بمنزلة الاصم الذي لا يسمع اذا ما ينذرون اي يخوفون **النظم** انما اتصل قوله ام لهم
آلهة بقوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وتقديره افهم الخالدون ام لهم آلهة تمنع نفوسهم من الموت وتمانع الله
هم عن ابي مسلم وقيل اتصل بقوله من يكلؤكم اي ام لهم آلهة تكلؤهم وتمنعهم ووجه اتصال قوله انما انذركم بالوحي بما
اتصل بقوله قل من يكلؤكم وتقديره لو تفكروا لعلموا انه لا عاصم من الله وان فيما انذركم به من القرآن اعظم الآيات
والحجج وقيل انه اتصل بما تقدم من العظة بحال من مضى من الامم والمعنى ان ذلك وجميع ما اعظكم به من الوحي **قوله
تعالى** ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين ونضع الموازين القسط ليوم القيمة
فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان
وضياء وذكرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم له
منكرون **خمس آيات القراءة** قرا ابو جعفر ونافع مثقال حبة بالرفع وفي لقمن مثله والباقون بالنصب
وقرا آتينا بها بالمد ابن عباس وجعفر بن محمد ومجاهد وسعيد بن جبير والعلاء بن سيابة والباقون اتينا بالقصر
الحجة وجه النصب ان كان الظلامة مثقال حبة وهذا حسن لتقدم قوله فلا تظلم نفس شيئا فاذا ذكر تظلم
فكانه ذكر الظلامة كقولهم من كذب كان شرا له ووجه الرفع انه اسند الفعل الى مثقال كما اسند في قوله وان كان
ذو عسرة الى ذي عسرة وكذلك قوله اذا كان يوم ذو كواكب اشهبا ومن قرا آتينا فهو فاعلنا من آتى يواتي
مواتاة عن ابن جني وروي عن الصادق عليه السلم انه قال معناه جازينا بها وعلى هذا فيجوز ان يكون من افعلنا ويكون
مفعول آتينا محذوفا وتقديره آتيناها بالجزاء **اللغة** النفحة الوقعة اليسيرة تقع بهم يقال نفح ينفح نفحا ونفح الطيب
ينفح نفحا وله نفحة طيبة ونفحت الدابة اذا رمحت بحافرها ونفحه بالسيف اذا تناوله من بعيد والمحل
شرح انه ابطل النفح من نفح الدابة فالمعنى انه كان لا يلزم صاحبها شيئا والقسط العدل وهو مصدر يوصف به
والتقدير ونضع الموازين ذوات القسط **الاعراب** شيئا انتصب على انه مفعول ثان لتظلم ويجوز ان يكون منصوبا
على المصدر اي لا تظلم نفس ظلما ومن رفع مثقال حبة فكان يكون تامة ومن نصب فان كان ناقصة واسمها الضمير المستكن
فيها العايد الى شيء وكفى بنا حاسبين قال الزجاج انتصب قوله حاسبين على التمييز وعلى الحال ودخلت الباء في بنا لانه
خبر في معنى الامر والمعنى اكتفوا بالله حسيبا وقد روي عن ابن عباس انه قرا ضياء بغير واو ويكون على هذا منصوبا على
الحال من الفرقان ويجوز ان يكون مفعولا له بالواو ويكون عطفا على الفرقان ويكون الواو داخلة على ضياء وان كان
صفة في المعنى دون اللفظ كما يدخل على الصفة التي هي صفة لفظا قال سيبويه اذا قلت مررت بزيد وصاحبك فزيد هو
الصاحب جاز ولو قلته بالفاء لم يجز كما جاز بالواو لان الفاء تقتضي التعقيب وتاخير الاسم عن المعطوف عليه بخلاف الواو
الذين يخشون في محل جر لانه صفة للمتقين ويجوز ان يكون في محل نصب او رفع على المدح وبالغيب في محل النصب على الحال

المعنى

الحجة

المعنى لما تقدم الانذار بالعذاب ذكر عقيبه ولئن مستهم نفحة اي اصابهم طرف عن ابن عباس وقيل
عن ابن كيسان وقيل نصيب عن ابن جريج وقيل بعض مستحقيه من العقوبة عن ابي مسلم من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا
انا كنا ظالمين اي يدعون بالويل والثبور عند نزوله ثم قال سبحانه ونضع الموازين القسط ليوم القيمة اي نضع الموازين
ذوات القسط يوم القيمة وقيل معناه نحضر الموازين التي لا جور فيها بل كلها عدل وقسط لاهل يوم القيمة او في يوم
القيمة وقال قتاده معناه ونضع العدل في المجازاة بالحق لكل احد على قدر استحقاقه فلا يبخس المثاب بعض ما استحقه و
لا يفعل بالمعاقب فوق ما يستحقه وقد سبق الكلام في الميزان في سورة الاعراف فلا تظلم نفس شيئا اي لا ينقص من احسان
محسن ولا يزاد في اساءة مسيء وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها اي جئنا بها والمراد احضرناها للمجازاة بها وكفى بنا حاسبين
اي عالمين حافظين وذلك ان من حسب شيئا علمه وحفظه عن ابن عباس وقيل محصين والحسب العد عن السدي ولقد اتينا موسى
وهرون الفرقان اي اعطيناهما التورية يفرق بين الحق والباطل عن مجاهد وقتاده وقيل البرهان الذي فرق بين
حق موسى وباطل فرعون وقيل هو فرق البحر وضياء اي واتيناهما ضياء وهو من صفة التورية ايضا مثل قوله فيها هدى
ونور والمعنى انهم استضاؤا بها حتى اهتدوا في دينهم وذكرا للمتقين يذكرونه ويعملون بما فيه ويتعظون بمواعظه ثم وصف
المتقين فقال الذين يخشون ربهم بالغيب اي في حال الخلوة والغيبة عن الناس وقيل في اسرارهم من غير رياء وهم من الساعة
اي من القيمة واهوالها مشفقون اي خائفون وهذا ذكر مبارك انزلناه اراد به القرآن انه ذكر ثابت نافع دائم نفعه
الى يوم القيمة وقيل سماه مباركا لوفور فوائده من المواعظ والزواجر والامثال الداعية الى مكارم الاخلاق والافعال
لما وصف التورية اتبعه ذكر القرآن الذي اتاه نبينا صلى الله عليه وآله افانتم له منكرون استفهام على معنى التوبيخ اي فلماذا
تنكرونه وتجحدونه مع كونه معجزا **النظم** وجه اتصال قصة موسى وهرون بما قبلها انه لما تقدم ذكر الوحي
بين عقيبه ان انزال القرآن على نبيه صلى الله عليه وآله ليس ببدع فقد انزل على موسى وهرون التورية وقيل اتصل بقوله
ولقد استهزئ برسل من قبلك والمعنى ان هؤلاء كما انهم استهزؤا بك مع انا انزلنا اليك الكتاب وكذلك قد انزلنا
على موسى وهرون الكتاب فكذبوها واستهزؤا بهما **قوله تعالى** ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل وكنا
به عالمين اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين قال لقد كنتم
انتم واباؤكم في ضلال مبين قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن
وانا على ذلكم من الشاهدين وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه
يرجعون قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم **عشر آيات القراءة**
قرا الكسائي جذاذا بكسر الجيم والباقون بضمها وفي الشواذ قراءة ابن عباس وابي السمال بفتح الجيم **الحجة**
قال ابو حاتم فيه لغات جذاذ وجذاذ وجذاذ واجودها الضم كالحطام والرفات من جذذت الشيء اذا قطعته قال
النابغة يجذ السلوقي المضاعف نسجه ويوقد بالصفاح نار الحباحب وقال الآخر بنو المهلب جذ الله دابرهم
امسوا رمادا فلا اصل ولا طرف **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من قصة موسى وهرون عليهما السلم بقصة ابرهيم فقال ولقد
اتينا اي اعطينا ابرهيم رشده يعني الحجج التي توصله الى الرشد من معرفة الله وتوحيده وقيل معناه هداه اي هديناه صغيرا
عن قتاده ومجاهد وقيل هو النبوة من قبل موسى وقيل من قبل محمد صلى الله عليه وآله والقرآن وقيل من قبل بلوغه وكنا به عالمين

اى انه اهل لايتاء الرشد وصالح للنبوة اذ قال لابيه وقومه حين راهم يعبدون الاصنام ماهذه التماثيل التى انتم لها عاكفون والعامل فى اذ قوله اتينا اى اتيناه رشده فى ذلك الوقت والتمثال اسم للشىء المصنوع مشبها بخلق من خلق الله واصله من مثلت الشىء بالشىء اذا شبهته به فاسم ذلك الممثل تمثال وجمعه تماثيل وقيل انهم جعلوها امثلة لعلمائهم الذين انقرضوا وقيل انهم جعلوها امثلة للاجسام العلوية والمعنى ماهذه الصور التى انتم مقيمون على عبادتها وروى العياشى بالاسناد عن اصبغ بن نباتة ان عليا عليه السلام مر بقوم يلعبون بالشطرنج فقال ماهذه التماثيل التى انتم لها عاكفون لقد عصيتم الله ورسوله قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين فاقتدينا بهم اعترفوا بالتقليد اذ لم يجدوا حجة لعبادتهم اياها سوى اتباع الاباء ونبههم فى ذلك الى الضلال قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين معناه اجاد انت فيما تقول محق عند نفسك ام لاعب مازح وانما قالوا ذلك لاستبعادهم انكار عبادة الاصنام عليهم اذ الفوا ذلك واعتادوه قال بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن اى بل الهكم اله السموات والارض الذى خلقهن وابتداهن وذلك على ان الله سبحانه تصنعه وانا على ذلكم من الشاهدين ومعنى هذه الشهادة تحقيق الاخبار والشاهد الدال على الشىء عن مشاهدة فابرهيم عليه السلام شاهد بالحق لانه دال عليه بما يرجع الى ثقة المشاهدة ثم اقسم ابرهيم فقال وتالله لاكيدن اصنامكم اى لادبرن فى بابهم تدبيرا خفيا يسوءكم ذلك وقيل انما قال ذلك فى سر من قومه ولم يسمع ذلك الا رجل منهم فافشاه عن قتاده ومجاهد بعد ان تولوا مدبرين اى بعد ان تنطلقوا ذاهبين قالوا كان لهم فى كل سنة مجمع وعيد اذا رجعوا منه دخلوا على الاصنام وسجدوا لها فقالوا لابرهيم الا تخرج معنا فخرج فلما كان ببعض الطريق قال اشتكى رجلى وانصرف فجعلهم جذاذا اى جعل اصنامهم قطعا قطعا عن قتاده وقيل حطاما عن ابن عباس الا كبيرا لهم تركه على حاله ويجوز ان يكون كبيرهم فى الخلقة ويجوز ان يكون اكبرهم عندهم فى التعظيم قالوا جعل يكسرهم بفاس فى يده حتى لم يبق الا الصنم الكبير وعلق الفاس فى عنقه وخرج لعلهم اليه يرجعون اى لعلهم يرجعون الى ابرهيم فيسئلونه عن حال الاصنام لينبئهم على جهلهم وقيل يرجعون الى الكبير فيسئلونه وهو لا ينطق فيعلمون جهل من اتخذه الها وفى الكلام ههنا حذف تقديره فلما رجع قومه من عيدهم فوجدوا اصنامهم مكسرة قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين من هذه موصولة تقديره الذى فعل هذا بالهتنا فانه ظالم نفسه لانه يقتل اذا علم به وقيل انهم قالوا من فعل هذا استفهموا عن صنع ذلك وانكروا عليه فعلهم وقولهم انهم لمن الظالمين اذا فعل ما لم يكن له ان يفعله قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم اى قال الرجل الذى سمع من ابرهيم قوله لاكيدن اصنامكم للقوم ماسمعه منه قالوا سمعنا فتى يذكرهم بسوء وقيل انهم قالوا سمعنا فتى يعيب الهتنا ويقول انها لاتضر ولاتنفع ولاتبصر ولاتسمع فهو الذى كسرها وعلى القول الاول فانما قالوا سمعنا فتى وان لم يسمعوه كما يقال سمعت الله يقول وسمعت الرسول يقول اذا بلغك عنه رسالته على لسان ثقة صدوق وقوله تعالى يقال له ابرهيم ارتفع ابرهيم على وجهين احدهما يقال له هو ابرهيم والمعروف به ابرهيم وعلى النداء يقال له يا ابرهيم عن الزجاج

قوله تعالى قالوا فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون قالوا ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رءوسهم لقد علمت ماهؤلاء ينطقون قال افتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم

ولما تعبدون

ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابرهيم وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين

القراءات ... **اللغة** النكس هو ان يجعل اسفل الشىء اعلاه ومنه النكس فى العلة وهو ان يرجع الى اول حاله ومنه النكس وهو السهم الذى ينكسر فوقه فيجعل اعلاه اسفله ويقال للمأتى انه نكس تشبيها به

الاعراب على اعين الناس فى موضع الحال اى مرئيا مشهودا بل فعله كبيرهم هذا من وقف على فعله فالفاعل مضمر وتقديره فعله من فعله وكبيرهم مبتدا وهذا خبره ومن لم يقف على فعله فكبيرهم فاعله وهذا يكون صفة لكبيرهم او بدلا عنه وجواب الشرط الذى هو قوله ان كانوا ينطقون محذوف يدل عليه قوله بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم على الوجه الثانى ويقتضى ان يكون للشرط جزاءان على هذا الجزء الثانى معطوف على الاول التقدير ان كانوا ينطقون فقد فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم والمعنى انه لم يقدروا على النطق لم يقدروا على الفعل

المعنى ثم ذكر سبحانه ما جرى بين ابرهيم عليه السلام وقومه فى امر الاصنام بقوله قالوا يعنى قوم ابرهيم عليه السلام فاتوا به اى فجيئوا به على اعين الناس اى بحيث يراه الناس ويكون بمشهد منهم لعلهم يشهدون عليه بما قاله فيكون ذلك حجة عليه بما فعله عن الحسن وقتاده والسدى قالوا كرهوا ان ياخذوه بغير بينة وقيل معناه لعلهم يشهدون عقابه وما يصنع به اى يحضرونه عن ابن اسحق والضحاك قالوا ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم المعنى فلما جاؤا به قالوا له هذا القول مقررين له على ذلك فاجابهم ابرهيم عليه السلام بان قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون اختلفوا فى معناه وتقديره على وجوه احدها انه مقيد بقوله ان كانوا ينطقون والتقدير فقد فعله كبيرهم ان نطقوا فاسئلوهم فقد علق الكلام بشرط لا يوجد فلا يكون كذبا ويكون كقول القائل فلان صادق فيما يقول ان لم يكن فى قبا سمار وثانيها انه خرج مخرج الخبر وليس بخبر انما هو الزام يدل عليه الحال فكانه قال ما تنكرون ان يكون فعله كبيرهم هذا والالزام ياتى تارة بلفظ السؤال وتارة بلفظ الامر وتارة بلفظ الخبر وربما يكون احد هذه الامور ابلغ فيه ووجه الالزام ان هذه الاصنام ان كانت الهة كما تزعمون فانما فعل ذلك بهم كبيرهم لان غير الاله لا يقدر ان يكسر الالهة وثالثها ان تقديره فعله من فعله على ما تقدم ذكره وهو قول الكسائى واما ما ذكر فيه انه اراد الخبر به عن الكبير وقال انه غضب من ان يعبد معه الصغار فكسرهن وما روى فى ذلك من ان ابرهيم عليه السلام كذب ثلث كذبات قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله فى سارة لما اراد الجبار اخذها وكانت زوجها انها اختى فمما لا يعول عليه فقد دلت الادلة العقلية التى لا تحتمل التاويل على ان الانبياء لا يجوز عليهم الكذب وان لم يقصدوا به غرورا ولا ضررا كما لا يجوز عليهم التعمية فى الاخبار ولا التقية لان ذلك يؤدى الى التشكك فى اخبارهم وكلام ابرهيم يجوز ان يكون من المعاريض فقد ابيح ذلك عند الضرورة وقد صح عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال ان الكذب لا يصلح فى جد ولا هزل وقد قيل فى قوله انى سقيم عندكم ان معناه انى سأسقم لانه لما نظر الى بعض النجوم علم وقت نوبة حمى كانت تاتيه فقال انى سأسقم وقيل معناه انى سقيم عندكم فيما ادعوكم اليه وسنذكر الكلام فيه فى موضعه واما قوله فى سارة انها اختى فانما اراد فى الدين فقال سبحانه انما المؤمنون اخوة وقد دل الدليل العقلى على ان الكذب قبيح لكونه كذبا فلا يحسن على وجه من الوجوه فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون معناه فرجع بعضهم الى بعض وقال بعضهم لبعض انتم الظالمون حيث تعبدون مالا يقدر على الدفع عن نفسه ولا يرى الامر الا كما قال وقيل معناه فرجعوا الى عقولهم وتدبروا

في ذلك اذ علموا صدق ابرهيم فيما قاله وحاروا عن جوابه فانطقهم الله بالحق فقالوا انكم انتم الظالمون هذا الرجل
في سؤاله وهذه الهتكم حاضرة فاسألوها ثم نكسوا على رؤسهم اذ تحيروا وعلموا انها لا تنطق ثم اعترفوا بما هو حجة
عليهم فقالوا لقد علمت يا ابرهيم ما هؤلاء ينطقون فكيف نسألهم فاجابهم ابرهيم بعد اعترافهم بالحجة فقال افتعبدون
من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اى فتعجبون عبادتكم الى الاصنام التي لا ينفعكم شيئا ان عبدتموها ولا تقدر
على نفعكم وضركم ان نهيت عن عبادتها دون الله سبحانه الذي يقدر على ضركم ونفعكم على انه ليس كل من قدر على الضر و
النفع استحق العبادة وانما يستحقها من قدر على اصول النعم التي هي الحيوة والشهوة والقدرة وكمال العقل وقدر
على الثواب والعقاب ثم قال ابرهيم عليه السلام متعجبا من افعالهم مستقذرا لها اف لكم ولما تعبدون من دون الله قال الزجاج
معنى اف لكم تبا لافعالكم وقد ذكرنا اختلاف القراء فيه وما قيل في تفسيره في سورة بني اسرائيل افلا تعقلون اى افلا
تتفكرون بعقولكم في ان هذه الاصنام لا تستحق العبادة قالوا حرقوه والمعنى فلما سمعوا منه هذا القول قال بعضهم
لبعض حرقوه بالنار وانصروا الهتكم اى فادفعوا عنها وعظموها ان كنتم فاعلين اى ان كنتم ناصريها والمعنى فلا تنصروها
الا بحرقه بالنار قال ابن عمر ومجاهد ان الذي اشار بتحريق ابرهيم بالنار رجل من اكراد فارس فخسف الله به الارض
فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة قال وهب انما قاله نمرود وفي الكلام حذف قال السدى فجمعوا الحطب حتى ان الرجل
ليمرض فيوصي بكذا وكذا من ماله فيشترى به حطب وحتى ان المراة لتغزل فتشتري به حطبا حتى بلغوا من ذلك
ما ارادوا فلما ارادوا ان يلقوا ابرهيم في النار لم يدروا كيف يلقونه فجاء ابليس فدلهم على المنجنيق وهو اول
منجنيق صنعت فوضعوه فيها ثم رموه قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم معناه فلما جمعوا الحطب والقوه
في النار قلنا للنار ذلك وهذا فان النار جماد لا يصح خطابه والمراد انا جعلنا النار بردا عليه وسلامة لا
يصيبه منها اذى كما قال سبحانه كونوا قردة خاسئين والمعنى انه صيرهم كذلك لا انه خاطبهم وامرهم بذلك
وقيل يجوز ان يتكلم الله سبحانه بذلك ويكون ذلك صلاحا للملائكة ولطفا لهم وذكر في كون النار بردا على ابرهيم
وجوه احدها ان الله سبحانه احدث فيها بردا بدلا من شدة الحرارة التي فيها فلم تؤذه وثانيها ان الله سبحانه
حال بينها وبينه فلم تصل اليه وثالثها ان الاحراق انما يحصل بالاعتمادات التي في النار صعدا فيجوز ان يذهب
سبحانه تلك الاعتمادات وعلى الجملة فقد علمنا ان الله سبحانه منع النار من احراقه وهو اعلم بتفاصيله قال ابو
العالية لو لم يقل سبحانه وسلاما لكانت تؤذيه من بردها اشد عليه من حرها فصارت سلامة عليه ولو لم يقل على ابرهيم
لكان بردها باقيا على الابد وقال ابو عبد الله عليه السلام لما اجلس ابرهيم في المنجنيق وارادوا ان يرموا به في النار اتاه
جبرئيل فقال السلام عليك يا ابرهيم ورحمة الله وبركاته الك حاجة فقال اما اليك فلا فلما طرحوه دعا الله فقال يا الله
يا واحد يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فحسرت النار عنه وانه لمحتب ومعه جبرئيل و
هما يتحدثان في روضة خضراء وروى الواحدي بالاسناد مرفوعا الى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال
ان نمرود الجبار لما القى ابرهيم في النار نزل اليه جبرئيل بقميص من الجنة وطنفسة من الجنة فالبسه القميص واقعده
على الطنفسة وقعد معه يحدثه ثم تمام الخبر وقال كعب ما احرقت النار من ابرهيم غير وثاقه وقيل ان ابرهيم عليه السلام
القي في النار وهو ابن ست عشرة سنة وارادوا به كيدا معناه ان الكفار ارادوا بابرهيم كيدا اى شرا وتدبيرا في

اهلكم

اهلاكه فجعلناهم الاخسرين قال ابن عباس هو ان سلط الله على نمرود وخيله البعوض حتى اخذت لحومهم وشربت
دماؤهم ووقعت واحدة في دماغه حتى اهلكته والمعنى انهم كادوه بسوء فانقلب عليهم ذلك **قوله تعالى**
ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين
وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين
ولوطا اتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا
انه من الصالحين **خمس آيات اللغة** النافلة العطية الخاصة والنفل النفع الذي يجري الحمد فيما زاد على
حد الواجب ومنه النافلة للصلوة وهو الفضل على الفرايض وقيل النافلة الغنيمة قال نافلة الاعز الافضل
الاعراب نافلة نصب على الحال من يعقوب وقيل انه نصب على المصدر من وهبنا وتقديره ووهبنا له
هبة ويهدون صفة لائمة ومفعوله محذوف وتقديره يهدون الناس الطريق وحذف التاء من اقامة لان الاضافة
عوض منها ولا يجوز ذلك في غير الاضافة لا يقال اقام اقاما كما يقال اقامة ولوطا منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر
تقديره واتينا لوطا اتيناه الا انه اذا ذكر المحذوف لم يذكر الموجود والنصب في لوطا احسن لتكون الجملة فعلية معطوفة
على جملة فعلية وفاسقين يجوز ان يكون منصوبا بكونه صفة لقوم سوء ويجوز ان يكون خبر الكان ويكون خبرا
بعد خبر **المعنى** ثم بين سبحانه تمام نعمته على ابرهيم فقال ونجيناه اى من نمرود وكيده والمعنى ورفعناه
ولوطا عن الهلكة وهو ابن اخي ابرهيم فامر به الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اختلف فيها فقيل هي ارض الشام
اى نجيناهما من كوثي الى الشام عن قتادة وانما قال باركنا فيها لانها بلاد خصب وقيل الى ارض بيت المقدس لانها
مقام الانبياء عن الجبائي وقيل نجاهما الى مكة كما قال ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا عن ابن عباس ووهبنا
له اسحق ويعقوب اى وهبنا لابرهيم اسحق حين سال الولد فقال رب هب لي من الصالحين ويعقوب نافلة قال
ابن عباس وقتادة نافلة يرجع الى يعقوب فانه زاده من غير دعاء فهو نافلة وقيل انه يرجع الى اسحق ويعقوب جميعا لانه
اعطاهما اياه من غير جزاء ولا استحقاق عن مجاهد وكلا جعلنا صالحين اى جعلنا ابرهيم واسحق ويعقوب صالحين
للنبوة والرسالة وقيل معناه حكمنا بكونهم صالحين وسميناهم صالحين وهو غاية ما يوصف به الفاضل الجليل وجعلناهم
ائمة يقتدى بهم في افعالهم واقوالهم يهدون الخلق الى طريق والى الدين المستقيم بامرنا اذا اهتدوا بهم فالنعمة لنا عليهم
واوحينا اليهم فعل الخيرات قال ابن عباس شرايع النبوة واقام الصلوة اى اقامة الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا
عابدين اى مخلصين في العبادة ولوطا اتيناه حكما وعلما ومعناه اعطينا لوطا حكمة وعلما وقيل الحكم النبوة وقيل هو الفصل
بين الخصوم بالحق اى جعلناه حاكما وعلمناه ما يحتاج الى العلم به ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث وهي قرية
سدوم على ما روى والخبائث التي كانوا يعملونها هي انهم كانوا ياتون الذكران في ادبارهم ويتضارطون في انديتهم
وقيل هي ما حكى الله تعالى انكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتاتون في ناديكم المنكر وغير ذلك من القبايح و
اراد بالقرية اهلها ثم ذمهم فقال انهم كانوا قوم سوء فاسقين اى خارجين عن طاعة الله تعالى وادخلناه في رحمتنا
اى في نعمتنا ومنتنا انه من الصالحين اى بسبب انه من الصالحين الذين اصلحوا افعالهم وعملوا بما هو الحسن منها
دون القبيح وقيل اراد بكونه من الصالحين انه من الانبياء **قوله تعالى** ونوحا اذ نادى من قبل

فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين
وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا
حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من
بأسكم فهل أنتم شاكرون **خمس آيات القراءة** قرأ أبو جعفر وابن عامر وحفص عن عاصم وروح وزيد عن يعقوب
لتحصنكم بالتاء وقرأ أبو بكر عن عاصم ورويس عن يعقوب لنحصنكم بالنون والباقون ليحصنكم بالياء **الحجة**
من قرأ بالياء فيجوز أن يكون الفاعل اسم الله لتقدم قوله علمناه ويجوز أن يكون اللبوس لأن اللبوس بمعنى اللباس و
يجوز أن يكون داود ومن قرأ بالتاء حمله على المعنى لأنه الدرع ومن قرأ بالنون فلتقدم قوله علمناه **اللغة**
النفش بفتح الفاء وسكونها أن تنتشر الإبل والغنم بالليل فترعى بلا راع وإبل نفاش واللبوس اسم للسلاح كله عند العرب
درعا كان أو جوشنا أو سيفا أو رمحا قال الهذلي يصف رمحا: ومعي لبوس للبئيس كأنه ... روق بجبهة ذي نعاج مجفل
وقيل هو كل ما يلبس من ثياب ودرع وقيل هو الدرع وأصل اللبس من الاختلاط ومنه سميت المرأة لباسا وسمي الليل
لباسا لأنه يباشر الناس بظلمته والإحصان الإحراز وأصله من المنع **الإعراب** ونوحا
معطوف على قوله ولوطا وقوله إذ نفشت ظرف لقوله يحكمان وقوله وكنا لحكمهم شاهدين يجوز أن يكون في موضع الجر
بالعطف على يحكمان أي وقت حكمهما في الحرث وكوننا شاهدين له ويجوز أن يكون في موضع النصب على الحال وكلا منصوب
لأنه مفعول أول لآتينا وحكما مفعول ثان له ويسبحن في موضع نصب على الحال من الجبال والطير عطف على الجبال ويجوز
أن يكون مفعولا معه وتقديره يسبحن مع الطير فيكون الواو بمعنى مع **المعنى** ثم عطف سبحانه قصة نوح
وداود عليهم السلام على قصة إبراهيم ولوط فقال ونوحا إذ نادى أي دعا ربه فقال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا
وقال أني مغلوب فانتصر وغير ذلك من قبل أي من قبل إبراهيم ولوط فاستجبنا له أي أجبناه إلى ما التمسه فنجيناه و
أهله من الكرب العظيم أي من الغم الذي يصل حره إلى القلب وهو ما كان يلقاه من الأذى طول تلك المدة وتحمل الاستخفاف
من السقاط من أعظم الكرب ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا أي منعناه منهم بالنصرة حتى لم يصلوا إليه بسوء و
قيل معناه نصرناه على القوم ومن بمعنى على عن أبي عبيدة إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين صغارهم وكبارهم
ذكورهم وإناثهم وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم أي وآتينا داود وسليمان حكما وعلما
إذ يحكمان وقيل تقديره واذكر داود وسليمان حين يحكمان في الحرث في الوقت الذي نفشت فيه غنم القوم أي تفرقت
ليلا وكنا لحكمهم شاهدين أي لحكمهم عالمين لم يغب عنا منه شيء وإنما جمع في موضع التثنية لإضافة الحكم إلى الحاكم
وإلى المحكوم لهم وقيل إن الاثنين جمع فهو مثل قوله وإن كان له إخوة وهو يريد أخوين واختلف في الحكم الذي حكما
به فقيل إنه زرع وقعت فيه الغنم ليلا فأكلته عن قتادة وقيل كان كرما قد بدت عناقيده فحكم داود عليه السلام بالغنم لصاحب
الكرم فقال سليمان غير هذا يا نبي الله قال وما ذاك قال تدفع الكرم إلى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان وتدفع
الغنم إلى صاحب الكرم فيصيب منها حتى إذا عاد الكرم كما كان ثم دفع كل واحد منهما إلى صاحبه ماله عن ابن عباس و
روي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وقال الجبائي أوحى الله تعالى إلى سليمان عم مما نسخ به حكم داود الذي كان يحكم به قبل
ولم يكن ذلك عن اجتهاد لأنه لا يجوز للأنبياء أن يحكموا بالاجتهاد وهذا هو الصحيح المعول عليه عندنا وقال علي بن عيسى

يجوز أن يكون ذلك عن اجتهاد لأن رأي النبي أفضل من رأي غيره فإذا جاز التعبد بالتزام حكم غير النبي من طريق الاجتهاد
فكيف يمنع من حكم النبي على هذا الوجه والذي يدل على صحة القول الأول أن النبي إذا كان يوحى إليه وله طريق إلى العلم بالحكم
فلا يجوز أن يحكم بالظن على أن الحكم بالظن والاجتهاد والقياس قد بين أصحابنا في كتبهم أنه لم يتعبد في الشرع إلا في
مواضع مخصوصة ورد النص بجواز ذلك فيها نحو قيم المتلفات وأروش الجنايات وجزاء الصيد والقبلة وما
جرى هذا المجرى وأيضا فلو جاز للنبي أن يجتهد لجاز لغيره أن يخالفه كما يجوز للمجتهدين أن يختلفا ومخالفة الأنبياء
يكون كفرا هذا وقد قال الله سبحانه وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فأخبر سبحانه أنه إنما ينطق عن جهة الوحي
ويقوي ما ذكرناه قوله تعالى ففهمناها سليمان أي علمناه الحكومة في ذلك وقيل إن سليمان عليه السلام قضى بذلك وهو ابن
إحدى عشرة سنة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قضى بحفظ المواشي على أربابها ليلا وقضى بحفظ الحرث على أربابه
نهارا وكلا آتينا حكما وعلما أي وكل واحد من داود وسليمان أعطيناه حكمة وقيل معناه النبوة وعلم الدين و
الشرع وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير قيل معناه سيرنا الجبال مع داود وحيث سار فعبر عن ذلك بالتسبيح
لما فيه من الآية العظيمة التي تدعو إلى تسبيح الله وتعظيمه وتنزيهه عن كل ما لا يليق به وكذلك تسخير الطير له تسبيح
يدل على أن مسخرها قادر لا يجوز عليه ما يجوز على العباد عن الجبائي وعلي بن عيسى وقيل إن الجبال كانت تجاوبه
بالتسبيح وكذلك الطير تسبح معه بالغداة والعشي معجزة له عن وهب وكنا فاعلين أي قادرين على فعل هذه الأشياء
ففعلناها دلالة على نبوته وعلمناه صنعة لبوس لكم أي علمناه كيف يصنع الدروع قال قتادة أول من صنع الدروع
داود وإنما كانت صفائح فجعل الله سبحانه له الحديد في يده كالعجين هو أول من سردها وحلقها فجمعت الخفة والتحصين
فهو قوله لتحصنكم من بأسكم أي لتحرزكم وتمنعكم من وقع السلاح فيكم عن السدي وقيل معناه من حربكم أي في حال الحرب
والقتال فإن البأس في اللغة هو شدة القتال فهل أنتم شاكرون لنعم الله عليكم وعلى أنبيائه قبلكم وهذا تقرير للخلق
على شكره فإن إنعامه على الأنبياء إنعام على الخلق وقيل إن سبب الآية الحديد لداود عليه السلام أنه كان نبيا ملكا وكان
يطوف في ولايته متنكرا يتعرف أحوال عماله ومتصرفيه فاستقبله جبرئيل ذات يوم على صورة آدمي وسلم عليه فرد
السلام وقال له كيف سيرة داود فقال نعمت السيرة لولا خصلة فيه قال وما هي قال إنه يأكل من بيت مال المسلمين فشكره وأثنى
عليه وقال لقد اهتم داود أنه لا تأكل من بيت مال المسلمين فعلم الله صدقه فألان له الحديد كما قال وألنا له الحديد و
روي أن لقمان الحكيم حضره وقد أتاه يفعل ذلك فنظر ولم يسأله حتى فرغ من ذلك فقام ولبس وقال نعمت الجنة للحرب فقال
لقمان الصمت حكم وقليل فاعله **قوله تعالى** ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي
باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين
وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم
معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين وأدخلناهم في رحمتنا
إنهم من الصالحين **ست آيات اللغة** الريح هو الجو يشتد تارة ويضعف تارة وهي جسم لطيف منفش يمتنع
بلطفه من القبض عليه ويظهر للحس بحركته والعصوف شدة حركة الريح عصفت تعصف عصفا وعصوفا إذا اشتدت
والعصف التبن لأن الريح تعصفه بتطييرها له **الإعراب** ولسليمان اللام يتعلق بسخرنا والتقدير وسخرنا

لداود والجبال وسخرنا لسليمان الريح عاصفة نصب على الحال تجري بامره في موضع الحال ايضا فهو حال بعد حال ويحتمل ان يكون
حالا عن الحال التي هي عاصفة ومن يغوصون له عطف على الريح ومن الشياطين في موضع نصب على الحال من سخرنا وذو الحال
من يغوصون له ويجوز ان يكون حالا من يغوصون وذو الحال الواو وهم في موضع نصب على انه صفة بعد صفة تقديره
واهلا مثلهم كائنين معهم وانتصب رحمة بانه مفعول له **المعنى** ثم عطف سبحانه بقصة سليمان عليه السلم على ما
تقدم فقال ولسليمان الريح عاصفة اي شديدة الهبوب قال ابن عباس اذا اراد ان تعصف الريح عصفت واذا اراد ان
ترخى رخت وذلك قوله رخاء حيث اصاب تجري بامره اي بامر سليمان الى الارض التي باركنا فيها وهي ارض الشام لانها
كانت ماويه وقد سبق ذكرها في هذه السورة وقيل كانت الريح تجري في العذاب مسيرة شهر وفي الرواح كذلك وكان يسكن
بعلبك ويبني له بيت المقدس ويحتاج الى الخروج اليها والى غيرها قال وهب وكان سليمان يخرج الى مجلسه فتعكف عليه الطير
ويقوم له الانس والجن حتى يجلس على سريره ويجتمع مع جنوده ثم تحمله الريح الى حيث اراد وكنا بكل شيء عالمين فانا
اعطينا ما اعطيناه لما علمناه من المصلحة ومن الشياطين من يغوصون له اي وسخرنا لسليمان من الشياطين من يغوصون له
في البحر فيخرجون الجواهر واللآلي والغوص هو النزول الى تحت الماء ويعملون عملا دون ذلك اي سوى ذلك من الابنية
كالمحاريب والتماثيل وغيرهما وكنا لهم حافظين لئلا يهربوا منه ويمتنعوا عليه وقيل يحفظهم الله من ان يفسدوا ما
عملوا عن الفراء والزجاج وايوب اذ نادى ربه اي واذكر يا محمد ايوب حين دعا ربه لما اشتدت المحنة به اني مسني الضر
اي نالني الضر واصابني الجهد وانت ارحم الراحمين اي ولا احد ارحم منك وهذا تعريض منه بالدعاء لازالة ما به
من البلاء وهو من لطيف الكنايات في طلب الحاجة ومثله قول موسى عليه السلم رب اني لما انزلت الي من خير فقير فاستجبنا له
اي اجبنا دعاءه ونداءه فكشفنا ما به من ضر اي ازلنا ما به من الاوجاع والامراض واتيناه اهله ومثلهم معهم قال ابن عباس
وابن مسعود رد الله سبحانه اهله الذين اهلكوا باعيانهم واعطاه مثلهم معهم وكذلك رد الله عليه امواله ومواشيه باعيانها
واعيانها واعطاه مثلها معها وبه قال الحسن وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلم وقيل انه خير ايوب فاختار احياء
اهله في الاخرة ومثلهم في الدنيا فاوتي على ما اختار عن عكرمة ومجاهد قال وهب وكان له سبع بنات وثلث بنين وقال
ابن يسار سبع بنين وسبع بنات رحمة من عندنا اي نعمة منا عليه وذكرى للعابدين اي موعظة لهم في الصبر والانقطاع
الى الله تعالى والتوكل عليه لانه لم يكن في عصر ايوب احد اكرم على الله منه فابتلاه بالمحن العظيمة فاحسن الصبر عليها فينبغي
لكل عاقل اذا اصابته محنة ان يصبر عليها ولا يجزع ويعلم ان عاقبة الصبر محمودة واسمعيل وادريس وذا الكفل اي
واذكر هؤلاء الانبياء وما انعمت عليهم من فنون النعمة ثم قال كل من الصابرين صبروا على امر الله والعمل بطاعته فاما
اسمعيل فانه صبر بنفسه لان يذبح فيه ولا يضجع وقام ببناء الكعبة واما ادريس فانه صبر على الدعاء الى الله وكان اول من
بعث الى قومه فدعاهم الى الدين فابوا فاهلكهم الله تعالى ورفعه الى السماء السادسة واما ذو الكفل فاختلف فيه فقيل انه
كان رجلا صالحا ولم يكن نبيا ولكنه تكفل لنبي بصوم النهار وقيام الليل وان لا يغضب ويعمل بالحق فوفى بذلك فشكر الله
ذلك له عن ابي موسى الاشعري وقتاده ومجاهد وقيل هو نبي اسمه ذو الكفل عن الحسن قال ولم يقص الله خبره مفصلا و
قيل هو الياس عن ابن عباس وقيل كان نبيا وسمي ذا الكفل بمعنى انه ذو الضعف فله ضعف ثواب غيره ممن هو في زمانه لشرف
عمله عن الجبائي وقيل هو اليسع بن خطوب الذي كان مع الياس وليس اليسع الذي ذكره الله في القرآن تكفل لملك جبار ان

هو تاب دخل الجنة ودفع اليه كتابا بذلك فتاب الملك وكان اسمه كنعان فسمي ذا الكفل والكفل في اللغة الحظ و
في كتاب النبوة بالاسناد عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال كتبت الى ابي جعفر عليه السلم اساله عن ذي الكفل وما اسمه و
هل كان من المرسلين فكتب عليه السلم ان الله بعث مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي المرسلين منهم ثلثمائة وثلث
عشر رجلا وان ذا الكفل منهم وكان بعد سليمان بن داود وكان يقضي بين الناس كما يقضي داود عليه السلم ولم يغضب قط
الا لله تعالى وكان اسمه عويديا بن ادارين وادخلناهم في رحمتنا اي ادخلنا هؤلاء الذين ذكرناهم من الانبياء
في نعمتنا واراد غمرناهم بالرحمة ولو قال رحمناهم لما افاد ذلك بل افاد انه جعل لهم الرحمة انهم من الصالحين اي انما ادخلناهم
في رحمتنا لانهم كانوا ممن صلحت اعمالهم **قوله تعالى** وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن
نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك
ننجي المؤمنين وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا
له زوجه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين **اربع ايات القراءة**
قرا يعقوب فظن ان لن يقدر عليه بضم الياء والباقون نقدر بالنون وكسر الدال وقرا ابن عامر وابو بكر نجي بنون
واحدة وتشديد الجيم والباقون ننجي بنونين **الحجة والاعراب** قوله ان لن نقدر عليه ان
هذه مخففة من الثقيلة وتقديره ظن انه لن نقدر عليه اي لن نضيق عليه ومن قرا لن يقدر عليه فهو مثل الاول في
المعنى بني الفعل للمفعول به واقيم الجار والمجرور مقام الفاعل ومن قرا نجي المؤمنين بنون واحدة قال ابو بكر السراج هو وهم
لان النون لا يدغم في الجيم وانما خفيت لانها ساكنة تخرج من الخياشيم فحذفت في الكتابة وهي في اللفظ ثابتة قال ابو
علي والقول في ذلك ان عاصما ينبغي ان قرا بنونين واخفى الثانية فظن السامع انه مدغم وكذلك غيره **المعنى**
ثم ذكر سبحانه قصة يونس عليه السلم فقال وذا النون اي واذكر ذا النون والنون الحوت وصاحبها يونس بن متى عليه السلم
اذ ذهب اي حين ذهب مغاضبا لقومه عن ابن عباس والضحاك اي مراغما لهم من حيث انه دعاهم الى الايمان مدة
طويلة فلم يؤمنوا حتى وعدهم الله بالعذاب فخرج من بينهم مغاضبا لهم قبل ان يؤذن له فظن ان لن نقدر عليه عن
عطا وجماعة من المفسرين وقيل ظن ان لن نقضي عليه ما قضيناه والقدر بمعنى القضاء عن مجاهد وقتاده والكلبي
والجبائي قال الجبائي ضيق الله عليه الطريق حتى الجاه الى ركوب البحر ثم قذف فيه فابتلعته السمكة ومن قال انه خرج
مغاضبا لربه وانه ظن ان لن يقدر الله على اخذه بمعنى انه يعجز فقد اسند القبيح على الانبياء فان مغاضبة الله كفر او
كبيرة عظيمة وتجويز العجز على الله سبحانه كذلك فكيف يجوز ذلك على نبي من انبياء الله تعالى وقال ابن زيد انه استفهام
معناه التوبيخ وتقديره افظن ان لن نقدر عليه وانكر على عيسى قال لا يجوز حذف حرف الاستفهام من غير دليل عليه
وقد جاء في كلام العرب حذفه على خلاف ما قاله وانشد النحويون قول عمرو بن ابي ربيعة ثم قالوا تحبها قلت بهرا
عدد القطر والحصى والتراب اي اتحبها فنادى في الظلمات قيل انها ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت عن
ابن عباس وقتاده وقيل كان حوت في بطن حوت عن سالم ابن ابي الجعد ان لا اله الا انت سبحانك لما اراد السؤال و
الدعاء قدم ذكر التوحيد والعدل ثم قال اني كنت من الظالمين اي من الذين يقع منهم الظلم وانما قاله على سبيل الخشوع
والخضوع لان جنس البشر لا يمتنع منه وقوع الظلم قال الجبائي لم يكن يونس عليه السلم في بطن الحوت على جهة العقوبة من الله تعالى

لان العقوبة عداوة للعاقب لكن كان ذلك على وجه التاديب والتاديب يجوز للمكلف وغير المكلف كتاديب الصبي و
غيره وبقاؤه في بطن الحوت حيا معجزة له فاستجبنا له ونجيناه من الغم اي من بطن الحوت وكذلك ننجي المؤمنين اي ننجيهم اذا دعونا
بها كما انجينا ذا النون ثم قال سبحانه وذكريا اي واذكر زكريا اذ نادى ربه ودعاؤه يا رب لا تذرني فردا بغير وارث
ولا ولد يعينني على امر الدين والدنيا في حياتي ويرثني بعد وفاتي وانت خير الوارثين هذا ثناء على الله سبحانه بانه
الباقي بعد فناء خلقه وانه خير من بقي حيا بعد ميت وان الخلق كلهم يموتون ويبقى هو فاستجبنا له ووهبنا له يحيى روى
الحارث بن المغيرة قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني من اهل بيت قد انقرضوا وليس لي ولد فقال ادع وانت ساجد رب
هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين قال ففعلت فولد لي علي والحسين
واصلحنا له زوجه بان كانت عقيمة فجعلناها ولودا عن قتاده وقيل كانت هرمة فرددنا عليها شبابها عن ابن مسلم
وقيل كانت سيئة الخلق انهم يعني ان زكريا وامراته ويحيى وقيل معناه ان الانبياء الذين تقدم ذكرهم كانوا يسارعون
في الخيرات اي يبادرون الى الطاعات والعبادات ويدعوننا رغبا ورهبا اي للرغبة والرهبة رغبة في الثواب
ورهبة من العقاب وقيل راغبين وراهبين عن الضحاك وقيل رغبا ببطون الاكف ورهبا بظهور الاكف وكانوا
لنا خاشعين اي متواضعين عن ابن عباس وقيل الخشوع المخافة الثابتة في القلب عن الحسن وقيل معناه انهم قالوا حال
النعمة اللهم لا تجعلها استدراجا وحال السيئة اللهم لا تجعلها عقوبة بذنب سلف منا وفي قوله سبحانه يسارعون في الخيرات
دلالة على ان المسارعة الى كل طاعة مرغب فيها وعلى ان الصلوة في اول الوقت افضل **قوله تعالى**
والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها اية للعالمين ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم
فاعبدون وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا راجعون فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون
وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون **خمس ايات القراءة** قرا حمزة والكسائي وابو بكر وحرم بكسر الحاء
بغير الف والباقون وحرام وهو قراءة الصادق عليه السلام وفي الشواذ قراءة الحسن وابن ابي اسحق امة واحدة بالرفع وقرا
ابن عباس وقتاده وحرم وفي رواية اخرى عن ابن عباس وحرم وهي قراءة عكرمة وابي العالية **الحجة** قال ابو علي حرم
وحرام لغتان وكذلك حل وحلال وكل واحد من حرم وحرام ان شئت رفعته بالابتداء لاختصاصه بما جاء بعده من
الكلام وخبره محذوف وتقديره وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون مقضي او ثابت او محكوم عليه وان شئت
جعلته خبر مبتدا محذوف وجعلت لا زائدة والمعنى حرام على قرية اهلكناها رجوعهم كما قال فلا يستطيعون توصية
ولا الى اهلهم يرجعون وان شئت جعلته خبر مبتدا محذوف واضمرت مبتدا كما ذكرت ويكون المعنى وحرام على قرية
اهلكناها بالاستيصال رجوعهم لانهم لا يرجعون اي لا يتوبون ابدا ويكون لا غير زائدة ومعنى حرام عليه انهم ممنوعون
من ذلك وقال الزجاج تقديره حرام حتم الله على قلوبهم الاية فعلى هذا يكون حرام خبر مبتدا محذوف وهو قوله ان يتقبل
منهم عمل وانهم لا يرجعون في موضع نصب لانه مفعول له فاما من قرا وحرم على قرية فانه حرم فهو حرم اي فمن قال زهير
وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم واما حرم فمعناه ظاهر ومن قرا امة بالرفع جعله بدلا من امتكم
ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر وامة منصوب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة وذو الحال الامة الاولى وفي
الحقيقة الحال قوله واحدة التي هي صفة لامة كقوله تعالى قرانا عربيا والتقدير ان هذه امتكم امة واحدة اي مجتمعة

غير متفرقة

غير متفرقة **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم بقصة عيسى فقال والتي احصنت فرجها يعني مريم بنت
عمران اي واذكر مريم التي حفظت فرجها وحصنته وعفت واستعفت من الفساد فنفخنا فيها من روحنا اي اجرينا
فيها روح المسيح كما يجري الهواء بالنفخ واضاف الروح الى نفسه على وجه الملك تشريفا له في الاختصاص بالذكر وقيل
معناه امرنا جبرئيل فنفخ في جيب درعها فخلقنا المسيح في رحمها وجعلناها وابنها اية للعالمين انما قال اية ولم يقل
ايتين لانه في موضع دلالة فلا يحتاج الى ان يثني والاية فيهما انها جاءت به من غير فحل وتكلم في المهد بما يوجب براءة
ساحتها من العيب ان هذه امتكم امة واحدة اي دينكم دين واحد عن ابن عباس ومجاهد والحسن واصل الامة الجماعة
التي على مقصد واحد فجعلت الشريعة امة لاجتماع اهلها على مقصد واحد وقيل معناه وجماعة واحدة في انها مخلوقة
مملوكة لله تعالى فلا يكونوا الا على دين واحد وقيل معناه هؤلاء الذين تقدم ذكرهم من الانبياء من فريقكم الذي يلزمكم الاقتداء
بهم في حال اجتماعهم على الحق كما يقال هؤلاء امتنا اي من فريقنا وموافقونا على مذهبنا وانا ربكم الذي خلقكم فاعبدوني و
لا تشركوا بي شيئا ثم ذكر اليهود والنصارى بالاختلاف فقال وتقطعوا امرهم بينهم اي فرقوا دينهم فيما بينهم يلعن بعضهم
بعضا ويبرا بعضهم من بعض عن الكلبي وابن زيد والتقطع هنا بمنزلة التقطيع ثم قال مهددا لهم كل الينا راجعون
اي كل من اجتمع وافترق راجع الى حكمنا في الوقت الذي لا يقدر على الحكم سوانا فنجازيهم باعمالهم فمن يعمل من الصالحات
التقدير فمن يعمل من الصالحات شيئا مثل صلة الرحم ومعونة الضعيف ونصر المظلوم والتنفيس عن المكروب وغير ذلك
من انواع الطاعات وهو مؤمن بشرط الايمان لان هذه الاشياء لو فعلها الكافر لم ينتفع بها عند الله فلا كفران لسعيه
اي فلا جحود لاحسانه في عمله بل يشكر ويثاب عليه وانا له كاتبون اي نامر ملائكتنا ان يكتبوا ذلك ويثبتوه فلا يضيع
منه شيء وقيل كاتبون اي ضامنون جزاءه حتى توفر على عاملها مجموعة ومنه الكتيبة لانه ضم رجال الى رجال و
حرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اختلف في معناه على وجوه احدها ان لا مزيدة والمعنى حرام على قرية
مهلكة بالعقوبة ان يرجعوا الى دار الدنيا عن الجبائي وقيل معناه واجب عليها انها اذا اهلكت لا ترجع الى دنياها عن قتاده
وعكرمة والكلبي قال عطاء يريد حتم مني والمراد ان الله تعالى كتب على من اهلك ان لا يرجع الى الدنيا قضاء منه حتما وفي
ذلك تخويف لكفار مكة بانهم ان عذبوا واهلكوا لم يرجعوا الى الدنيا كغيرهم من الامم المهلكة وقد جاء الحرام بمعنى الواجب
في شعر الخنساء وان حراما لا ارى الدهر باكيا على شجوه الا بكيت على عمرو وثانيها ان معناه حرام على قرية
وجدناها هالكة بالذنوب ان يتقبل منهم عمل لانهم لا يرجعون الى التوبة وثالثها ان معناه حرام ان لا يرجعوا بعد
الممات بل يرجعون احياء للمجازاة عن ابي مسلم وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام انه قال كل قرية اهلكها الله
بعذاب فانهم لا يرجعون **قوله تعالى** حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون
واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين انكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء الهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها
زفير وهم فيها لا يسمعون ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما
اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون ثماني ايات
القراءة قرا ابو جعفر وابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد والباقون بالتخفيف وقد ذكرنا اختلافهم في ياجوج

وما جوج في سورة الكهف وفي الشواذ قراءة ابن مسعود من كل حدث وقراءة ابن السميفع حصب جهنم ساكنة الصاد و
قراءة ابن عباس حضب بالضاد مفتوحة وقراءة علي عليه السلم وعائشة وابن الزبير وابي بن كعب وعكرمة حطب بالطاء

الحجة

مخففة فتحت فان الفعل في اللفظ مسند الى هذين الاسمين او اراد فتح سد ياجوج وماجوج ومن شدد حمله
على الكثرة نحو مثل مفتحة لهم الابواب والحدث القبر بلغة الحجاز والجدف بالفاء بلغة تميم في الحطب لغات حطب وحصب
بالصاد وحضب بالضاد ولا يقال حصب بالصاد الا اذا القي في التنور والموقد وقال احمد بن يحيى اصل الحصب الرمي
حطبا كان او غيره قال الاعشى فلا تك في حربنا محصبا لتجعل قومك شتى شعوبا فاما الحصب ساكنا بالصاد والضاد
فالطرح هو مصدر وقع موقع اسم المفعول كالخلق والصيد بمعنى المخلوق والمصيد

اللغة

الحدب الارتفاع من
الارض بين الانخفاض والحدبة خروج الظهر ورجل احدب والنسول الخروج عن الشيء الملابس يقال نسل ينسل وقال
امرؤ القيس فان تك قد ساءتك مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسل ونسل ريش الطائر اذا سقط وقيل النسول
الخروج باسراع مثل نسلان الذئب قال عسلان الذئب امسى قاربا برد الليل عليه فنسل وشخص البصر يشخص شخوصا
اذا خرج من منزله وشخص من بلد الى بلد وشخص بصره اذا نظر اليه كانه خرج اليه والحسيس الحس الحركة

الاعراب

واقترب الوعد قال الفراء معناه الواو والطرح والمعنى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج اقترب الوعد الحق وقال الزجاج
الواو لا يجوز ان تطرح عند البصريين وجواب اذا عندهم قوله يا ويلنا وقوله فاذا هي شاخصة اذا ظرف مكان والعامل
فيه شاخصة وهي ضمير القصة في محل رفع بالابتداء وابصار الذين كفروا مبتداء آخر وشاخصة خبر مقدم والجملة خبر
هي ويحتمل ان تمام الكلام عند قوله هي وتقديره فاذا هي بارزة واقعة يعني القيامة قربها كانها وقعت ثم ابتدا فقال
شاخصة ابصار الذين كفروا على تقديم الخبر على المبتداء

المعنى

لما تقدم انهم لا يرجعون الى الدنيا وعدهم
بالرجوع الى الآخرة وبين علامة ذلك فقال حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج اي فتحت جهتهم والمعنى انفرج سد ياجوج
وماجوج بسقوط او هدم او كسر وذلك من اشراط الساعة وهم من كل حدب ينسلون اي وهم يريد ياجوج
وماجوج ان من كل نشز من الارض يسرعون عن قتاده وابن مسعود والجبائي وابي مسلم يعني انهم يتفرقون في الارض فلا
يرى اكمة الا وقوم منهم يهبطون منها مسرعين وقيل ان قوله هم كناية عن الخلق يخرجون من قبورهم الى الحشر عن مجاهد
وكان يقرأ من كل جدث يعني القبر ويدل عليه قوله اذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون واقترب الوعد الحق اي الموعود
الصدق ومعناه اقترب قيام الساعة فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا معناه فاذا القصة ان ابصار الذين كفروا
تشخص في ذلك اليوم اي لا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم وهوله ينظرون الى تلك الاهوال عن الكلبي يا ويلنا اي يقولون
يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا اشتغلنا بامور الدنيا وغفلنا عن هذا اليوم فلم نتفكر فيه بل كنا ظالمين بان عصينا الله تعالى
وعبدنا غيره ثم قال الله سبحانه انكم وما تعبدون من دون الله يعني الاوثان حصب جهنم اي وقودها عن ابن عباس وقيل
حطبها عن مجاهد وقتاده وعكرمة واصل الحطب الرمي فالمراد انهم يرمون فيها كما يرمى بالحصباء عن الضحاك وابي
مسلم ويسال عن هذا فيقال ان عيسى عليه السلم قد عبد والملائكة قد عبدوا والجواب انهم لا يدخلون في الآية لان ما لا يعقل
ولان الخطاب مع اهل مكة وانما كانوا يعبدون الاصنام فان قيل واي فائدة في ادخال الاصنام النار قيل يعذب بها
المشركون الذين عبدوها فتكون زيادة في حسرتهم وغمهم ويجوز ان يرمى بها في النار توبيخا للكفار حيث عبدوها

وهي جماد

وهي جماد لا تضر ولا تنفع وقيل ان المراد بقوله وما تعبدون من دون الله الشياطين انتم لها واردون خطاب
للكفار اي انتم في جهنم خالدون وقيل ان معنى لها اليها كقوله بان ربك اوحى لها اي اليها لو كان هؤلاء الاصنام و
الشياطين الهة كما تزعمون ما وردوها اي ما دخلوا النار ولا استغاثوا منه وكل من العابد والمعبود فيها اي في النار
خالدون دائمون لهم فيها زفير اي صوت كصوت الحمار وهو شدة تنفسهم في النار عند احراقها لهم وهم فيها لا يسمعون
اي لا يسمعون ما يسرهم ولا ما ينتفعون به وانما يسمعون صوت المعذبين وصوت الملائكة الذين يعذبونهم و
يسمعون ما يسوءهم عن الجبائي وقيل يجعلون في توابيت من نار فلا يسمعون شيئا ولا يرى احد منهم ان في النار
احدا يعذب غيره عن عبد الله بن مسعود قالوا ولما نزلت هذه الآية اتى عبد الله بن الزبعرى رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال يا محمد الست تزعم ان عزيرا رجل صالح وان عيسى رجل صالح وان مريم امراة صالحة قال بلى قال فهؤلاء
يعبدون من دون الله وهم في النار فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون
حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون الحسنى اي الموعدة بالجنة وقيل الحسنى السعادة عن ابن زيد وكانه
يذهب الى الكلمة بانه استسعد والى العدة لهم على طاعتهم فان الحسنى الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها
اي يكونون بحيث لا يسمعون صوتها الذي يحس وهم فيما اشتهت انفسهم من نعيم الجنة وملاذها خالدون اي
دائمون والشهوة طلب النفس اللذة يقال اشتهى شهوة وقيل ان الذين سبقت لهم الحسنى عيسى وعزير والملائكة الذين
عبدوا من دون الله وهم كارهون استثناهم الله من جملة ما يعبدون من دون الله عن الحسن ومجاهد وقيل ان الآية
عامة في كل من سبقت له الموعدة بالسعادة لا يحزنهم الفزع الاكبر اي الخوف الاعظم وهو عذاب النار اذا اطبقت
على اهلها عن سعيد بن جبير وابن جريج وقيل هو النفخة الاخيرة لقوله ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله عن ابن عباس وقيل هو حين يؤمر بالعبد الى النار وقيل هو حين يذبح الموت على صورة كبش املح و
ينادي يا اهل الجنة خلود لا موت ويا اهل النار خلود لا موت وروى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله
قال ثلثة على كثبان من مسك لا يحزنهم الفزع الاكبر ولا يكترثون للحساب رجل قرا القرآن محتسبا ثم ام به قوما
محتسبا ورجل اذن محتسبا ومملوك ادى حق الله عز وجل وحق مواليه وتتلقاهم الملائكة اي تستقبلهم الملائكة
بالتهنئة يقولون لهم هذا يومكم الذي كنتم به توعدون في الدنيا فابشروا بالامن والفوز

قوله تعالى

يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ولقد كتبنا في الزبور
من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون فان تولوا فقل آذنتكم على سواء وان ادري اقريب ام
بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين قل
رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون

ختم آيات القراءة

قرا ابو جعفر يوم تطوى
بالتاء والسماء بالرفع والباقون نطوي بالنون السماء بالنصب وقرا اهل الكوفة غير ابي بكر للكتب على الجمع
والباقون للكتاب وقرا حفص قال رب وقرا ابو جعفر قل رب احكم بضم الباء وقرا زيد عن يعقوب ربي
احكم وهو قراءة ابن عباس وعكرمة والجحدري وابن محيصن والباقون رب احكم وفي الشواذ قراءة الحسن كطي السجل

بسكون الجيم وقرأ ابو زيد عن ابي عمرو السجل بضم السين والجيم وتشديد اللام وقرأ ابو السماك السجل بفتح السين
وسكون الجيم

الحجة

من قرأ يوم نطوي السماء فبنى الفعل للمفعول به ومن قرأ يوم نطوي السماء فالفاعل هو الله
سبحانه والمعنى واحد وفي انتصاب يوم وجهان عند ابي علي احدهما ان يكون بدلا من الهاء المحذوفة من الصلة الا
ترى ان المعنى هذا يومكم الذي توعدونه والآخر ان يكون منتصبا بنعيده والمعنى نعيد الخلق اعادة كابتدائه اي كابتداء
الخلق ومثله في المعنى كما بدأكم تعودون وتقديره كما بدأ خلقكم يعود خلقكم فحذف المضاف في الموضعين واقام المضاف اليه
مقامه والمعنى كما بدأنا اول خلق نعيده ومن افرد الكتاب والجمع فانه واحد يراد به الكثرة ومن قرأ الكتب فلان
المراد به الجمع ومن قرأ رب احكم اراد قال الرسول ومن قرأ قل فهو على معنى قال انت يا محمد وقراءة ابي جعفر رب احكم معناها
يا رب احكم وهي ضعيفة عند النحويين والبصريين وقد جاء في الشعر وهو عجبت لعطار اتانا يسومنا بدسكرة الجولان
دهن البنفسج فقلت له عطار هلا اتيتنا بنور الخزامى وبجوصة عرفج اراد يا عطار ومن قرأ ربي احكم فالمعنى ظاهر

الاعراب

الكاف في قوله كطي السجل في محل النصب لانه صفة مصدر محذوف تقديره نطوي السماء طيا مثل طي السجل فان كان السجل
اسما للصحيفة فالمصدر الذي هو طي مضاف الى المفعول في المعنى وان كان اسم ملك او كاتب فهو مضاف الى الفاعل في المعنى
وان كان مفعولا كان اللام بمعنى من اجل وان كان فاعلا كان اللام بلا اختصاص وعدا علينا منصوب على المصدر
قال الزجاج لان قوله نعيده بمعنى وعدنا ذلك والاجود ان تقديره علينا محذوف وقال الفراء يقفون على قوله نعيده
وان كان متقدما ومثله كما علمه الله فليكتب رحمة للعالمين نصب على الحال او على انه مفعول له وانما الهكم اله واحد في محل
رفع باسناد يوحى اليه وقيامه مقام الفاعل وعلى سواء في موضع نصب على الحال من الفاعل والمفعولين والتقدير آذنتكم
واستوينا نحن وانتم فيكون الحال من الفريقين ما توعدون في موضع بانه فاعل قريب لانه اعتمد على همزة الاستفهام
فيكون كقولهم اقائم اخواك ويجوز ان يكون مبتدا وقريب لانه اعتمد على همزة الاستفهام خبره وعلى الوجهين فهما
مفعولا ادري علقتهما همزة الاستفهام والتقدير اقريب ما توعدون ام بعيد فبعيد عطف على قريب والنية به التأخير
وان ادري لعله فتنة لكم مفعول ادري محذوف والتقدير ما ادري كيف يكون الحال

المعنى

يوم نطوي
السماء المراد بالطي هنا هو الطي المعروف وان الله سبحانه يطوي السماء بقدرته وقيل ان طي السماء ذهابها عن الحس كطي السجل
للكتب والسجل صحيفة فيها الكتب عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والكلبي وعلى هذا فمعناه نطوي كما تطوى الصحيفة
المجعولة للكتاب ويجوز ان يكون المراد بالكتاب المكتوب وقيل ان السجل ملك يكتب اعمال العباد عن ابن عمر والسدي
وقيل هو ملك يطوي كتب بني آدم اذا رفعت اليه عن عطا وقيل هو اسم كاتب للنبي صلى الله عليه وآله عن ابن عباس في رواية
كما بدأنا اول خلق نعيده اي كما بدأناهم في بطون امهاتهم حفاة عراة غرلا كذلك نعيدهم روي ذلك مرفوعا وقيل
معناه نبعث الخلق كما ابتدأناه اي قدرتنا على الاعادة كقدرتنا على الابتداء عن الحسن والزجاج وقيل معناه نهلك
كل شيء كما كان اول مرة عن ابن عباس وعدا علينا اي وعدناكم ذلك وعدا انا كنا فاعلين ما وعدناكم من ذلك ولقد كتبنا
في الزبور من بعد الذكر قيل فيه اقوال احدها ان الزبور كتب الانبياء ومعناه كتبنا في الكتب التي انزلناها من
بعد كتبته في الذكر اي ام الكتاب الذي في السماء وهو اللوح المحفوظ عن سعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد وهو اختيار
الزجاج قال لان الزبور والكتاب بمعنى واحد وزبرت كتبت وثانيها ان الزبور الكتب المنزلة بعد التورية

والذكر

والذكر هو التورية عن ابن عباس والضحاك وثالثها ان الزبور زبور داود والذكر توراة موسى عن الشعبي وروي
عنه ايضا ان الذكر القرآن وبعد بمعنى قبل ان الارض يرثها عبادي الصالحون قيل يعني ارض الجنة يرثها المطيعون عبادي
عن ابن عباس وسعيد بن جبير وابن زيد فهو مثل قوله واورثنا الارض وقوله الذين يرثون الفردوس وقيل هي الارض
المعروفة يرثها امة محمد صلى الله عليه وآله بالفتوح بعد اجلاء الكفار كما قال زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها عن ابن عباس في رواية اخرى وقال ابو جعفر عليه السلام هم اصحاب المهدي في آخر الزمان
ويدل على ذلك ما رواه الخاص والعام عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله
ذلك اليوم حتى يبعث رجلا من اهل بيتي يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وقد اورد الامام ابو بكر احمد
بن الحسين البيهقي في كتاب البعث والنشور اخبارا كثيرة في هذا المعنى حدثنا بجميعها عنه حاكم ابو الحسن عبيد الله بن
محمد احمد في شهور سنة ثماني عشرة وخمسمائة ثم قال في آخر الباب فاما الحديث الذي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ
بالاسناد عن محمد بن خالد الجندي عن ابان بن صالح عن الحسن عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وآله قال لا يزداد
الامر الا شدة ولا الناس الا شحا ولا الدنيا الا ادبارا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدي الا عيسى بن
مريم فهذا حديث تفرد به محمد بن خالد الجندي قال ابو عبد الله الحافظ ومحمد بن خالد رجل مجهول واختلف عليه
في اسناده فروي مرة عن ابان بن صالح عن الحسن عن انس عن النبي صلى الله عليه وآله وهو منقطع والاحاديث في
التنصيص على خروج المهدي عليه السلام اصح اسنادا وفيها بيان كونه من عترة النبي صلى الله عليه وآله هذا لفظه ومن جملتها
ما حدثنا ابو الحسن حاكم عنه قال اخبرنا ابو علي الروذباري قال اخبرنا ابو بكر بن داسه قال حدثنا ابو داود
السجستاني في كتاب السنن عن طرق كثيرة ذكرها ثم قال كلهم عن عاصم المقرئ عن زر عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله قال
لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا مني او من اهل بيتي وفي بعضها يواطي اسمه اسمي
يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وبالاسناد قال حدثنا ابو داود قال حدثنا احمد بن ابرهيم قال حدثنا
عبد الله بن جعفر الرقي قال حدثني ابو المليح عن حسن بن عمر عن زياد بن ابيان عن علي بن نفيل عن سعيد بن المسيب
عن ام سلمة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة ان في هذا يعني ان في الذي
اخبرناكم به مما توعدنا به الكفار من النار والخلود فيها وما وعدنا به المؤمنين من الجنة والكون فيها وقيل معناه
ان في هذا القرآن ودلالته لبلاغا الى كفاية ووصلة الى البغية والبلاغ سبب الوصول الى الحق لقوم عابدين لله مخلصين
له قال كعب هم امة محمد صلى الله عليه وآله الذين يصلون الصلوات الخمس ويصومون شهر رمضان سماهم عابدين وما
ارسلناك يا محمد الا رحمة للعالمين اي نعمة عليهم قال ابن عباس رحمة للبر والفاجر والمؤمن والكافر فهو رحمة للمؤمن
في الدنيا والآخرة ورحمة للكافر بان عوفي مما اصاب الامم من الخسف والمسخ وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال
لجبرئيل لما نزلت هذه الآية هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم اني كنت اخشى عاقبة الامر فآمنت بك لما اثنى الله
علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين وقد قال صلى الله عليه وآله انما انا رحمة مهداة وقيل ان الوجه في انه نعمة على
الكافر انه عرضه للايمان والثواب الدائم وهداه وان لم يهتد كمن قدم الطعام الى جائع فلم يأكل فانه منعم عليه و
ان لم يقبل وفي الآية دلالة على بطلان قول اهل الجبر في انه ليس لله على الكافر نعمة لانه سبحانه بين انه في ارسال محمد صلى الله عليه وآله

نعم على العالمين وعلى كل من ارسل اليهم ثم قال له صلى الله عليه وآله قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون
اي مستسلمون منقادون لذلك بان تتركوا عبادة غير الله وقيل معناه الامر اي اسلموا كقوله فهل انتم منتهون اي انتهوا
فان تولوا اي اعرضوا ولم يسلموا فقل آذنتكم اي اعلمتكم بالحرب على سواء اي ايذانا على سواء اعلاما نستوي نحن وانتم في علمه
لا استبد انا به دونكم لتتاهبوا لما يراد بكم ومثله قوله فانبذ اليهم على سواء وقيل معناه اعلمتكم بما يجب الاعلام به على سواء
في الايذان الذي بين الحق لقوم دون قوم ولم اكتمه عن قوم دون قوم وفي هذا دلالة على بطلان قول اصحاب الرموز في
ان في القرآن بواطن خص بالعلم بها اقوام وان ادري اي وما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون يعني اجل يوم القيمة
فان الله تعالى هو العالم بذلك وقيل معناه آذنتكم بالحرب ولا ادري متى اوذن فيه انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما
تكتمون اي الله يعلم السر والعلانية وان ادري اي وما ادري لعله كناية عن مذكور فتنة لكم اي لعل ما آذنتكم
به اختبار لكم وشدة تكليف ليظهر صنيعكم عن الزجاج وقيل لعل هذه الدنيا فتنة لكم عن الحسن وقيل لعل تاخير العذاب
فتنة واختبار لكم لترجعوا عما انتم عليه ومتاع الى حين اي تتمتعون الى وقت انقضاء آجالكم قل رب احكم بالحق اي
فوض يا محمد امورك الى الله وقل يا رب احكم بيني وبين من كذبني بالحق قال قتادة كان النبي صلى الله عليه وآله اذا شهد
قتالا قال رب احكم بالحق اي افصل بيني وبين المشركين بما يظهر به الحق للجميع وقيل معناه احكم بحكمك الحق
وهو ظهور الحق على الباطل وربنا الرحمن الذي يرحم عباده المستعان الذي يعينهم في امورهم جمع بين الرحمة والمعونة
اللتين تضمنتا اصول النعم على ما تصفون من كذبكم وباطلكم في قولكم هل هذا الا بشر مثلكم وقولكم اتخذ الرحمن ولدا وقيل
معناه ربنا الرحمن المستعان على دفع ما تصفون

سورة الحج مكية عن ابن عباس وعطا الا آيات قال الحسن هي مدنية غير آيات نزلت في السفر وقال بعضهم غير ست آيات وقال بعضهم
غير اربع آيات **عدد آيها** ثمان وسبعون آية كوفي سبع مكي ست مدني خمس بصري اربع شامي
اختلافها خمس آيات الحميم والجلود كلاهما كوفي وعاد وثمود غير الشامي وقوم لوط حجازي كوفي [illegible]
مكي **فضلها** لما ختم الله سورة الانبياء بالدعاء ابي بن كعب قال قال النبي صلى الله عليه وآله من قرأ سورة
الحج اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي وقال ابو عبد الله عليه السلام من قرأها في كل
ثلاثة ايام لم يخرج سنته حتى يخرج الى بيت الله الحرام وان مات في سفره دخل الجنة **تفسيرها** لما ختم الله
سورة الانبياء بالدعاء والتوحيد والاعلام بانه نبيه للعالمين افتتح هذه السورة بخطاب المكلفين ليتقوا الشرك ومخالفة الداعي
فقال **بسم الله الرحمن الرحيم**

يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل
حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع
كل شيطان مريد كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث
فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء
الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا
وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج خمس آيات

القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم سكرى وما هم بسكرى والباقون سكارى في الموضعين وفي الشواذ قراءة
الاعرج والحسن بخلاف سكرى بضم السين وقرأ ابو جعفر وربأت بالهمزة هاهنا وفي حم والباقون وربت **الحجة**
قالوا رجل سكران وامرأة سكرى والجمع سكارى وسكارى بضم السين وفتحها الا ان القراءة بالضم واما
سكرى في الجمع فهو مثل مرضى وجرحى وذلك لان السكر كانه علة لحقت عقولهم كما ان المرض والجرح علة لحقت
اجسامهم وفعلى مختص في الجمع بالمبتلين كالهلكى والمرضى والسقمى والهلكى واما سكرى بالضم فيجوز ان يكون اسما مفردا
على فعلى بمعنى الجمع واما قوله ربت فهو من ربا يربو اذا زاد واما الهمزة فمن ربأت القوم اذا شرفت عليهم عاليا تحفظهم
وهذا كانه ذهب الى علو الارض لما فيها من افراط الربو فاذا وصف علوها دل على ان الزيادة شاعت فيها **اللغة**
الزلزلة والزلزال شدة الحركة على الحال الهائلة وقيل ان اصله زل فضوعف للمبالغة واكثر البصريين قالوا
ان زلزل ثلاثي وزلزل رباعي وان اتفق بعض الحروف في الكلمتين لانه لا يمتنع مثل هذا الا ترى انهم يقولون دمث و
دمثر وسبط وسبطر وليس احدهما ماخوذا من الآخر وان كان معناهما واحدا لان الراء ليست من حروف
الزيادة والزلزال بالفتح الاسم وقال الشاعر يعرف الجاهل المضلل ان الدهر فيه النكراء والزلزال والذهول
الذهاب عن الشيء دهشا وحيرة يقال ذهل عنه يذهل ذهولا وذهل بمعنى والذهل السلو قال صحا قلبه يا عز او كاد يذهل
والحمل بفتح الحاء ما كان في بطن او على رأس شجرة والحمل بكسر الحاء ما كان على ظهر او على رأس والمريد المتجرد للفساد
وقيل ان اصله الملاسة فكانه متملس من الخير ومنه صخرة مرداء اي ملساء ومنه الامرد والمتمرد من البناء المتطاول
المتجاوز والمضغة مقدار ما يمضغ من اللحم والهمود الدروس والدثور قال الاعشى قالت قتيلة ما لجسمك شاحبا
وارى ثيابك بالبلاد هوامدا والبهيج الحسن الصورة **الاعراب** العامل في يوم ترونها قوله تذهل اي
تذهل كل مرضعة في هذا اليوم عما ارضعته ويجوز ان يكون ما مصدرية فيكون التقدير عن ارضاعها ولدها وهو
مفعول ارضعت محذوف على الوجهين ومرضعة جار على الفعل يقال امرأة مرضع اي ذات رضاع ارضعت ولدها
او مرضعة غيرها ومرضعة ترضع قال امرؤ القيس ومثلك حبلى قد طرقت ومرضع فالهيتها عن ذي تمائم محول
وسكارى نصب على الحال وان جعلت ترى بمعنى الظن فهو المفعول الثاني له كتب عليه انه من تولاه فانه يضله الهاء في
عليه يعود الى الشيطان والهاء في انه يحتمل وجهين ان يكون ضمير الشأن وان يكون عائدا الى الشيطان وانما
فتحت ان في قوله فانه يضله على احد وجهين ان يكون عطفا على الاولى للتأكيد والمعنى كتب عليه انه من تولاه يضله
وتاويله كتب على الشيطان اضلال متوليه وهدايته الى عذاب السعير هذا قول الزجاج وفيه نظر لان الاصل في
التوكيد ان لا يدخل حرف العطف بين المؤكد والمؤكد فالقول الصحيح فيه ان يكون على معنى فالشأن انه يضله فيكون
مبنيا على مبتدأ مضمر ونقر مرفوع بالعطف على خلقناكم او للاستيناف او يكون خبر مبتدأ محذوف اي ونحن
نقر ما نشاء ويجوز ان يكون مفعول نقر ويجوز ان يكون ظرف مكان او زمان ويكون مفعول نقر محذوفا وتقديره
ونقره في الارحام الى مدة مشيئتنا وطفلا منصوب على الحال ثم لتبلغوا اي لان تبلغوا والجار والمجرور معطوف على
المحذوف تقديره لترضعوا وتنشؤوا ثم لتبلغوا اشدكم لكيلا يعلم اذا اجتمع اللام مع كي فالحكم للام وكي يكون
بمعنى ان واللام يتعلق بيرد **النزول** قال عمران بن الحصين وابو سعيد الخدري نزلت الآيتان

من اول السورة ليلا فى غزاة بنى المصطلق وهم حى من خزاعة والناس يسيرون فنادى رسول الله صلى الله عليه وآله فحثوا المطى حتى
كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وآله فقراها عليهم فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب
ولم يضربوا الخيام والناس من بين باك او جالس حزين متفكر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله اتدرون اى يوم ذاك قالوا
الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله تعالى لآدم عليه السلام ابعث بعث النار من ولدك فيقول آدم من كم وكم فيقول عز وجل
من الف وتسعمائة وتسع وتسعين الى النار وواحد الى الجنة فكبر ذلك على المسلمين وبكوا وقالوا فمن ينجو يا رسول الله فقال
صلى الله عليه وآله ابشروا فان معكم خليقتين ياجوج وماجوج ما كانتا فى شئ الا كثرتاه ما انتم فى الناس الا كشعرة بيضاء فى
الثور الاسود او كرقم فى ذراع البكر او كشامة فى جنب البعير ثم قال انى لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبروا ثم قال انى
لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبروا ثم قال انى لارجو ان تكونوا ثلثى اهل الجنة وهم مائة وعشرون صفا ثمانون منها
امتى ثم قال ويدخل من امتى سبعون الفا الجنة بغير حساب ومع كل واحد سبعون الفا فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله
ادع الله ان يجعلنى منهم فقال اللهم اجعله منهم فقام رجل من الانصار فقال ادع الله ان يجعلنى منهم فقال صلى الله عليه وآله
سبقك بها عكاشة قال ابن عباس كان الانصارى منافقا فلذلك لم يدع له **المعنى** خاطب الله سبحانه
جميع المكلفين فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم معناه يا ايها العقلاء المكلفون اتقوا عذاب ربكم واخشوا معصية ربكم كما يقال
احذروا الاسد والمراد احذروا الافتراس لا عينه ان زلزلة الساعة اى زلزلة الارض يوم القيمة عن ابن عباس و
الحسن والسدى والمعنى انها تقارن قيام الساعة وتكون معها وقيل ان هذه الزلزلة قبل قيام الساعة وانما اضافها الى
الساعة لانها من اشراط ظهورها وآيات مجيئها عن علقمة والشعبى شئ عظيم اى امر عظيم هائل لا يطاق وقيل معناه ان
شدة يوم القيمة امر صعب وفى هذا دلالة على ان المعدوم يسمى شيئا فان الله سماه شيئا وهى معدومة يوم ترونها معناه يوم
ترون الزلزلة والساعة تذهل كل مرضعة عما ارضعت اى تشغل كل مرضعة عن ولدها وتنساه وقيل تسلو عن ولدها
وتضع كل ذات حمل حملها اى تضع الحبالى ما فى بطونها وفى هذا دلالة على ان الزلزلة تكون فى الدنيا فان الرضاع ووضع
الحمل انما يتصور فى الدنيا قال الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما فى بطنها لغير تمام ومن قال المراد به
يوم القيمة قال انه تهويل لامر القيمة وتعظيم لما يكون فيه من الشدة اى لو كان ثم مرضعة لذهلت او حامل لوضعت وان
لم يكن هناك مرضعة ولا حامل وترى الناس سكارى من شدة الخوف والفزع وما هم بسكارى من الشراب وقيل معناه
كانهم سكارى من ذهول عقولهم لشدة ما يمر بهم لانهم يضطربون اضطراب السكران ثم علل سبحانه ذلك فقال ولكن
عذاب الله شديد فمن شدته يصيبهم ما يصيبهم ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم هذا اخبار عن المشركين الذين
يخاصمون فى توحيد الله سبحانه ونفى الشرك عنه بغير علم منهم بل بالجهل المحض وقيل ان المراد به النضر بن الحرث فانه كان
كثير الجدال فكان يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين وينكر البعث ويتبع كل شيطان مريد يغويه عن الهدى
ويدعوه الى الضلال وان كان المريد بالآية النضر بن الحرث فالمراد بالشيطان المريد شيطان الانس لانه كان يأخذ
عن الاعاجم واليهود ما يطعن به على المسلمين كتب عليه انه من تولاه فانه يضله معناه انه يتبع كل شيطان كتب الله
على ذلك الشيطان فى اللوح المحفوظ انه يضل من تولاه فكيف يتبع مثله ويقبل منه وقوله عما دعاه الى الرحمة وقيل معناه
كتب على الشيطان انه من تولاه اضله الله تعالى وقيل معناه كتب على المجادل بالباطل ان من اتبعه والا يضله عن الدين

ويهديه الى عذاب السعير ثم ذكر سبحانه الحجة فى البعث لان اكثر الجدال كان فيه فقال يا ايها الناس ان كنتم فى ريب اى فى
شك من البعث والنشور والريب اقبح الشك فانا خلقناكم من تراب معناه فالدليل على صحته انا خلقنا اصلكم وهو
آدم من تراب فمن قدر ان يصير التراب بشرا سويا حيا فى الابتداء قدر ان يحيى العظام ويعيد الاموات ثم من نطفة
معناه ثم خلقنا اولاده ونسله من نطفة فى ارحام الامهات وهى الماء القليل يكون من الذكر والانثى وكل ماء صاف فهو
نطفة قل ام كثر ثم من علقة بان يصير النطفة علقة وهى القطعة من الدم الجامد ثم من مضغة اى شبه قطعة من اللحم
ممضوغة فان معنى المضغة مقدار ما يمضغ من اللحم مخلقة وغير مخلقة اى تامة الخلق وغير تامة عن ابن عباس وقتاده
وقيل مصورة وغير مصورة وهى ما كان سقطا لا تخطيط فيه ولا تصوير عن مجاهد لنبين لكم معناه لندلكم على
مقدورنا بتصريفكم فى ضروب الخلق ولنبين لكم ان من قدر على الابتداء قدر على الاعادة او لنبين لكم ما يزيل ريبكم
فحذف المفعول ونقر فى الارحام ما نشاء الى اجل مسمى معناه ونبقى فى ارحام الامهات ما نشاء الى وقت تمامه عن
مجاهد وقيل ونقر من قدرنا له اجلا مسمى فى رحم امه الى اجله ثم نخرجكم طفلا اى نخرجكم من بطون امهاتكم وانتم
اطفال والطفل الصغير من الناس وانما وحد والمراد به الجمع لانه يعنى المصدر كقولهم رجل عدل ورجال عدل
وقيل اراد ثم نخرج كل واحد منكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم وهو حال اجتماع العقل والقوة وتمام الخلق وقيل هو وقت
الاحتلام والبلوغ وقد سبق تفسير الاشد واختلاف العلماء فى معناه ومنكم من يتوفى اى قبل بلوغ الاشد اى يقبض روحه
فيموت فى حال صغره او شبابه ومنكم من يرد الى ارذل العمر اى اسوء العمر واخبثه عند اهله وقيل اهونه واحقره
وهى حال الخرف وانما صار ارذل العمر لان الانسان لا يرجو بعده صحة وقوة وانما يترقب الموت والفناء بخلاف
حال الطفولية والضعف الذى يرجى له الكمال والتمام بعدها لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اى لكيلا يستفيد علما
وينسى ما كان به عالما وقيل معناه لكى يصير الى حال يعدم عقله ويذهب عنه علومه فلا يعلم شيئا مما كان
علمه واذا ذهب اكثر علومه جاز ان يطلق عليه ذهاب الجميع قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة واحتج
بقوله ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال الذين قرأوا القرآن ثم ذكر سبحانه دلالة اخرى
على البعث فقال وترى الارض هامدة يعنى هالكة عن مجاهد اى يابسة دارسة من اثر النبات فاذا انزلنا عليها
الماء وهو المطر اهتزت اى تحركت بالنبات والاهتزاز شدة الحركة فى الجهات وربت اى زادت واضعفت نباتها او
قيل انتفخت لظهور نباتها عن الحسن وانبتت يعنى الارض من كل زوج اى من كل صنف بهيج مونق للعين حسن الصورة و
اللون **قوله تعالى** ذلك بان الله هو الحق وانه يحيى الموتى وانه على كل شئ قدير وان الساعة آتية
لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثانى عطفه
ليضل عن سبيل الله له فى الدنيا خزى ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام
للعبيد **خمس آيات الإعراب** ثانى عطفه منصوب على الحال تقديره ثانيا عطفه له فى الدنيا خزى
له خزى مبتدأ وخبر وفى يتعلق بما يتعلق به اللام والمبتدأ وخبره فى محل الرفع بانه خبر من يجادل ذلك بان الله
هو الحق وذلك بما قدمت يداك يجوز ان يكون التقدير الامر ذلك ويكون خبر مبتدأ محذوف **المعنى**
لما قدم سبحانه ذكر الادلة عقبه بما يتصل به فقال ذلك بان الله هو الحق معناه ذلك الذى سبق ذكره من تصريف الخلق على هذه

الاحوال واخراج النبات فسبحان الله هو الحق اي ليعلموا انه الذي يحق له العبادة دون غيره وقيل هو الذي يستحق صفات التعظيم وانه يحيي الموتى لان من قدر على انشاء الخلق فانه يقدر على اعادته وانه على كل شيء قدير واما المعدومات فيقدر على ايجادها واما الموجودات فيقدر على افنائها واعادتها ويقدر على جميع الاجناس ومن كل جنس على ما لا نهاية له وان الساعة آتية لا ريب فيها اي وليعلموا ان القيمة آتية لا شك فيها وان الله يبعث من في القبور اي يحييهم للجزاء لان ما ذكرناه يدل على البعث على الوجه الذي بيناه ومن الناس من يجادل في الله بغير علم سبق تفسيره ولا هدى اي لا يرجع فيما يقوله الى علم ولا دلالة ولا كتاب منير اي مضيء له نور يؤدي من تمسك به الى الحق والمعنى انه لا يتبع ادلة العقل ولا ادلة السمع وانما يتبع الهوى والتقليد وفي هذا دلالة على ان الجدال بالعلم صواب وبغير علم خطأ لان الجدال بالعلم يدعو الى اعتقاد الحق وبغير العلم يدعو الى اعتقاد الباطل ثاني عطفه اي متكبرا في نفسه عن ابن عباس تقول العرب ثنى فلان عطفه اذا تكبر او تجبر وعطفا الرجل جانباه من يمين وشمال وهو الموضع الذي يعطفه الانسان اي يلويه ويميله عند الاعراض عن الشيء وقيل معناه لاوي عنقه اعراضا عن الله ورسوله عن قتادة ومجاهد ليضل عن سبيل الله اي ليضل الناس عن الدين ومن فتح الياء اراد ليضل هو عن طريق الحق المؤدي الى توحيد الله له في الدنيا خزي اي هوان وذل وفضيحة بما يجري له على السنة المؤمنين من الذم وبالقتل وغير ذلك ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق اي النار التي تحرقهم ذلك اي يقال له ذلك العذاب بما قدمت يداك اي بما كسبت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد في تعذيبهم لان الله لا يظلم ولا يعاقب احدا ولا يزيد على الجزاء وفي هذا دلالة واضحة على بطلان مذهب المجبرة الذين ينسبون كل ظلم في العالم اليه

قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ

القراءة قرا روح وزيد عن يعقوب خاسر الدنيا والآخرة بالجر وهي قراءة مجاهد وحميد بن قيس والباقون خسر بغير الف والآخرة بالنصب وقرا اهل البصرة وابن عامر وورش ثم ليقطع بكسر اللام والباقون بسكونها وكذلك ثم ليقضوا وزاد ابن عامر وليوفوا وليطوفوا بالكسر فيهما ايضا وقرا ابو بكر وليوفوا بتشديد الفاء والاعشى عن ابي بكر بكسر اللام ساكنة الواو وخفيفة الفاء

الحجة من قرا خاسر الدنيا والآخرة فان هذه الجملة تكون بدلا من قوله انقلب على وجهه فكانه قال وان اصابته فتنة خسر الدنيا والآخرة ومثله قول الشاعر ان تجبنوا او تغدروا او تبخلوا لا تحفلوا يغدوا عليكم مرجلين كانكم لم تفعلوا فقوله يغدوا عليكم بدل من لا تحفلوا ومن قرا خاسر الدنيا والآخرة فانه منصوب على الحال واما قوله ثم ليقطع فان اصل هذه اللام الكسر فاذا دخلها الواو والفاء او ثم فاسكنها مع الفاء والواو لان الفاء والواو يصيران كشيء واحد من نفس الكلمة لان كل واحد منهما لا ينفرد بنفسه فصار بمنزلة كتف وفخذ فاما ثم فهو منفصل من الكلمة وليست كالواو والفاء فمن اسكن اللام معها شبه الميم في ثم بالفاء والواو وجعله كقولهم مستجلا كقول العجاج اراك منشبا ومانكردسا ومثل ذلك قولهم وهي مى

اللغة الحرف الطرف والطرف والجانب نظائر والاطمئنان التمكن والفتنة ههنا المحنة والانقلاب الرجوع والعشير

الصاحب

الصاحب المعاشر اي المخالط والنصرة المعونة وقيل النصرة ههنا الرزق تقول العرب من ينصرني نصره الله اي من اعطاني اعطاه الله قال الفقعسي وانك لا تعطي امرءا فوق حظه ولا تملك الشق الذي الغيث ناصره اي معطيه وجاعله يقال نصر الله ارض فلان اي جادها بالمطر والسبب كل ما يتوصل به الى الشيء ومنه قيل الحبل سبب وقيل للطريق سبب وللباب سبب

الاعراب يدعو لمن ضره اقرب من نفعه قال الزجاج اختلف الناس في تفسير هذه اللام فقال البصريون والكوفيون معنى هذه اللام التاخير والتقدير يدعو من لضره اقرب من نفعه قال الزجاج اختلف الناس ولم يشرحوا قال ومن شرحها ان اللام لليمين والتوكيد فحقها ان تكون في اول الكلام فقدمت لتجعل في حقها وان كان اصلها ان تكون في اخره كما ان لام ان تكون في الابتداء فلما لم يجز ان تلي ان جعلت في الخبر في مثل قولك ان زيدا لقائم وهذا قول وقالوا ايضا ان يدعوا معدها مضمرة وان ذلك في موضع رفع ويدعو في موضع الحال المعنى ذلك هو الضلال البعيد يدعوا اي في حال دعائه اياه ويكون لمن ضره اقرب مستانفا وهو مثل قوله وما تلك بيمينك يا موسى وقال ابو علي ان اللامات التي هي حروف دالة على معنى سوى الجارة والتي للامر على اربعة اضرب احدها ان تدخل على خبر ان اذا خففت او على غير خبرها لتفصل بين ان النافية والموكدة مثل قوله وان كانوا ليقولون وان كاد ليضلنا والثاني يختص بالدخول على الفعل المضارع والماضي ويكون جوابا للقسم نحو قوله لاملان جهنم وقول امرئ القيس لناموا فما ان من حديث ولا صال والثالث يدخل في الشرط اذا كان جزاؤه معتمدا على قسم نحو قوله ولئن ارسلنا ريحا فراوه مصفرا لظلوا والرابع يختص بالدخول على الاسماء المبتداة وهي التي تدخل على خبر ان وتدخل على الفعل المضارع اذا كان للحال وكان خبرا لان وهو احد جهتي مضارعة الفعل الاسم وقد تدخل هذه اللام في ضرورة الشعر على خبر المبتدا في غير ان وذلك كقوله ام الحليس لعجوز شهربه وما حكى ابو الحسن في حكاية نادرة ان زيدا وجهه لحسن فاذا كان هذه اللام حقها ان تدخل على المبتدا او على اسم ان او خبرها من حيث دخل على المبتدا وكان دخولها على خبر المبتدا ضرورة مع انه المبتدا في المعنى فدخولها على الموصول والمراد به الصلة ينبغي ان لا يجوز لان الصلة ليست بالموصول كما ان خبر المبتدا المبتدا فمن زعم اللام في لمن ضره حكمها ان تكون في المبتدا الذي في الصلة ثم قدم الى الموصول كان مخطئا وايضا فان اللام اذا كان حكمها ان تكون في الصلة ثم قدم الى الموصول فذلك غير سائغ لما ان سائر ما يكون في الصلة لا يتقدم على الموصول قال والوجه في ذلك ان تجعل قوله يدعو تكرارا للفعل الاول على جهة تكثير هذا الفعل هو الدعاء من فاعله ولا تجعله متعديا اذ قد تعدت مرة ويجوز ان تجعل مع يدعو هاء مضمرة ويكون في موضع نصب على الحال من ذلك فكانه قال ذلك هو الضلال البعيد مدعوا ويجوز ان تجعل هو الضلال البعيد مفعولا يدعو على ان يكون ذلك في معنى الذي ويكون الضلال البعيد صلته كما قال ابو اسحق ايضا فيكون اللام في هذه الوجوه داخلة على اسم مبتدا موصول ولا موضع للجملة التي هي لمن ضره اقرب من نفعه الآية لانها لا تقع موقع مفرد ويكون اللام في قوله لبئس المولى ولبئس العشير في موضع رفع لوقوعه خبر المبتدا وتكون هذه اللام لليمين وهذا ما يجب ان تحمل الآية عليه وقال ان اعرابه على الوجه الاول ان يكون ما لا يضره مفعول يدعو وما لا ينفعه معطوفا عليه وذلك مبتدا وهو الضلال البعيد خبره يدعو تكرارا للفعل الاول وعلى الوجه الثاني يكون يدعو حالا من معنى الاشارة في ذلك وعلى الوجه الثالث يكون ذلك اسما موصولا بمعنى الذي والجملة صلته والموصول والصلة في موضع الرفع بالابتداء ولبئس المولى جواب القسم

والقسم في موضع رفع بانه خبر المبتدأ هو الضمير المحذوف من الجملة لان التقدير لبئس المولى ولبئس العشير هو قال الزجاج
وفيه وجه آخر وهو ان يكون يدعو في معنى يقول ويكون من في موضع رفع وخبره محذوف ويكون المعنى لمن ضره اقرب
من نفعه هو مولاي ومثله قول عنترة يدعون عنتر والرماح كأنها اشطان بئر في لبان الادهم اي يقولون يا عنتر ويجوز
ان يكون يدعو في معنى يسمي كما قال ابن احمر اهوى لها مشقصا حشرا فشبرقها وكنت ادعو قذاها الاثمد القرداء والمعنى
انما ان خبر المبتدأ هنا محذوف لان من يعبد الصنم لا يقول الصنم ضره اقرب من نفعه لبئس المولى فلذلك قدر الخبر محذوفا
النزول قيل نزلت الآية ومن الناس من يعبد الله على حرف في جماعة كانوا يقدمون على رسول الله صلى
الله عليه وآله المدينة وكان احدهم اذا صح جسمه ونتجت فرسه وولدت امرأته غلاما وكثرت ماشيته رضي به واطمأن
اليه وان اصابه وجع المدينة وولدت امرأته جارية قال ما اصبت في هذا الدين الا شرا عن ابن عباس **المعنى**
لما تقدم ذكر الكفار وما تعاطوه من الجدال ذكر سبحانه بعده حال مقلدة الضلال والدعاة الى الضلال فقال ومن الناس من يعبد الله
على حرف اي على ضعف في العبادة كضعف القائم على حرف اي طرف جبل او نحوه عن علي بن عيسى قال وذلك لاضطرابه في
طريق العلم اذا لم يتمكن في الدلائل المؤدية الى الحق فينقاد بادنى شبهة لا يمكنه حلها وقيل على حرف اي على شك عن مجاهد وقيل
معناه انه يعبد الله بلسانه دون قلبه عن الحسن قال الدين حرفان احدهما اللسان والثاني القلب فمن اعترف بلسانه
ولم يساعده قلبه فهو على حرف فان اصابه خير اطمأن به اي اصابه رخاء وعافية وخصب وكثرة مال اطمأن على عبادة الله
بذلك الخير وان اصابته فتنة اي اختبار بجدب وقلة مال انقلب على وجهه اي رجع عن دينه الى الكفر والمعنى انصرف على
وجهه الذي توجه منه وهو الكفر خسر الدنيا والآخرة اي خسر الدنيا بفراقه وخسر الآخرة بنفاقه ذلك هو الخسران المبين
اي الضرر الظاهر لفساد عاجله وآجله وقيل خسر في الدنيا العز والغنيمة وفي الآخرة الثواب والجنة يدعو من دون الله ما لا يضره
وما لا ينفعه اي يدعو هذا المرتد بعبادة الله ما لا يضره ان لم يعبده وما لا ينفعه ان عبده ذلك هو الضلال البعيد يدعو لمن
ضره اقرب من نفعه قال السدي يعني الذي ضره في الآخرة بعبادته اياه اقرب من النفع فان كان لا نفع عنده ولكن العرب
تقول لما لا يكون هذا بعيد ونفع الصنم بعيد لانه لا يكون فلما كان نفعه بعيدا قيل لضره انه اقرب من نفعه على معنى انه كائن
لبئس المولى اي لبئس الناصر هو ولبئس الصاحب المعاشر المخالط هو يعني الصنم يخالط العابد ويصاحبه ولما ذكر الشاك في الدين
بالخسران ذكر ثواب المؤمنين على الايمان فقال ان الله يدخل الذين آمنوا بالله وصدقوا رسله وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها
الانهار ان الله يفعل ما يريد باوليائه واهل طاعته من الكرامة وباعدائه واهل معصيته من الاهانة لا يدفعه دافع ولا يمنعه مانع
ثم قال من كان يظن ان لن ينصره الله الهاء في ينصره عائدة الى النبي صلى الله عليه وآله عن ابن عباس وقتادة والمعنى من كان يظن ان
الله لن ينصر نبيه محمدا صلى الله عليه وآله ولا يعينه على عدوه في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء اي فليشدد حبلا في
سقفه ثم ليقطع اي ليمد ذلك الحبل حتى ينقطع فيموت مختنقا والمعنى فليختنق غيظا حتى يموت فان الله ناصره ولا ينفعه
غيظه وهو قوله فلينظر هل يذهبن كيده اي صنعه وحيلته ما يغيظ ما بمعنى المصدر اي هل يذهبن كيده غيظه عن قتادة واكثر
المفسرين وقيل فليمدد بسبب الى السماء معناه فليطلب سببا يصل به الى السماء المعروفة ثم ليقطع نصر الله ووحي الله عن محمد صلى
الله عليه وآله ولينزل بكيده ما يغيظه من نصر الله ونزول الوحي عليه اي لا يتهيأ له ذلك ولا سبيل له اليه فليتجرع ما يغيظه وانما قال
سبحانه ذلك على وجه التبعيد اي كما لا يتهيأ لهم الوصول الى السماء كذلك لا يتهيأ لهم ازالة ما يغيظهم من امر رسول الله صلى الله عليه وآله

ونصره

وينصره على اعدائه دائما وانما ذكر السماء لان النصر يأتيه من قبل السماء ومن الملائكة عن الجبائي وقيل ان الهاء في ينصره عائدة
الى من عن مجاهد والضحاك وابي مسلم ثم اختلف في معناه فقيل من كان يظن من الشياطين ان الله لا ينصره فليجهد جهده و
ليصعد السماء ثم ليقطع المسافة فلينظر هل ينفعه كيده في ازالة غيظه لما يدع البحث عن دين الله فان الذي حكم الله به لا يبطل بكيد
الكائد عن ابي مسلم وقيل المراد بالنصر الرزق ويقال ارض منصورة اي ممطورة والمعنى من ظن ان الله لا يرزقه الله هذا
النوع من الكيد لكن لك لا يقدر عليه سائر انواع الكيد وهذا مثل ضربه الله لهذا الجاهل الذي يسخط الله لما اعطاه الله
اي مثله مثل من فعل بنفسه هذا **قوله تعالى** وكذلك انزلناه آيات بينات وان الله يهدي من يريد
ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم
القيامة ان الله على كل شيء شهيد الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال
والشجر والدواب وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء **ثلث آيات**
الاعراب خبر ان الاولى جملة الكلام مع ان الثانية وزعم الفراء ان قولك ان زيدا انه لقائم رديء وان
هذه الآية انما صلحت في الذي قال الزجاج لا فرق بين الذي وغيره في باب ان ان قلت ان زيدا انه قائم كان
جيدا قال جرير ان الخليفة ان الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم **المعنى** ثم بين سبحانه انه
نزل الآيات حجة على الخلق فقال وكذلك اي ومثل ما تقدم من آيات القرآن انزلناه يعني القرآن آيات بينات اي
حججا واضحات على التوحيد والعدل والشرائع وان الله يهدي من يريد اي وانزلنا اليك ان الله يهدي
الى الدين من يريد وقيل الى النبوة وقيل الى الثواب وقيل يهدي من يهدي بهداه ان الذين آمنوا بمحمد صلى الله
عليه وآله والذين هادوا وهم اليهود والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ثم المعنى ان الله يفصل
بينهم يوم القيامة اي بين المحق منهم والمبطل بان يضطرهم الى العلم بصحة الصحيح فيبيض وجه المحق ويسود وجه المبطل
والفصل التمييز بين الحق والبطلان ان الله على كل شيء شهيد اي عليم مطلع على ما من شأنه ان يشاهد يعلمه قبل ان يكون لانه
علام الغيوب ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله والمراد به جميع المكلفين فقال الم تر اي الم تعلم ان الله يسجد له من في السموات
ومن في الارض من العقلاء والشمس اي ويسجد الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب ووصف سبحانه هذه
الاشياء بالسجود وهو الخضوع والذل والانقياد لخالقها فيما يريد منها وكثير من الناس يعني المؤمنين الذين يسجدون
لله تعالى وانقطع ذكر الساجدين ثم ابتدأ فقال وكثير حق عليه العذاب اي ممن ابى السجود لانه لا يحق عليه الا بترك السجود
ومن يهن الله فما له من مكرم معناه من يهينه الله بان يشقيه ويدخله جهنم فما له من مكرم بالسعادة اي بادخال الجنة
لانه لا يملك العقوبة والمثوبة سواه ان الله يفعل ما يشاء من الانعام والانتقام بالفريقين من المؤمنين والكافرين **قوله
تعالى** هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم
يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب
الحريق ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب
ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد **خمس آيات القراءة**
قرأ اهل المدينة وعاصم ولؤلؤا بالنصب وفي سورة فاطر مثله والباقون بالجر في الموضعين الا يعقوب فانه قرأ هاهنا بالنصب

وفي فاطر بالجر وترك ابو جعفر وابو بكر وشجاع الهمزة الاولى من جميع القرآن وفي الشواذ قرا ابن عباس يحلون بفتح اليا وتخفيف
اللام **الحجة** قال ابو علي وجه الجر في لؤلؤ انهم يحلون فيها من اساور من ذهب ومن لؤلؤ ووجه النصب انه على ويحلون
لؤلؤا ويجوز ان يكون عطفا على موضع الجار والمجرور لان المعنى يحلون فيها من اساور ويحلون اساور وقال ابن
جني يحلون من حليت به لم احل منه بطائل اي لم اظفر ويجوز ان يكون من قولهم امراة حالية اي ذات حلي **اللغة**
الخصم يستوي فيه الواحد والجمع والذكر والانثى يقال رجل خصم ورجلان خصم ورجال ونساء خصم وقد يجوز في
الكلام هذان خصم اختصموا وهولاء خصم اختصموا قال الله سبحانه وهل اتيك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب وهكذا
حكم المصادر اذا وصف بها او اخبر بها نحو عدل ورضي وصوم وفطر وزور وخزي وما اشبه ذلك انما قال
في الاية خصمان لانهما جمعان وليسا برجلين ومثله وان طائفتان من المومنين اقتتلوا والحميم الماء المغلي والصهر الاذابة
يقال صهرته فانصهر قال تروي لقى الفي في صفصف يصهره الشمس فما ينصهر يعني ولدها والمقامع جمع مقمعة وهي مدقة الرأس
من قمعه قمعا اذا ردعه والحريق بمعنى المحرق كالاليم بمعنى المولم والاساور جمع اسوار بالالف وسوار بالكسر والضم
والجمع اسورة **النزول** قيل نزلت الاية هذان خصمان اختصموا في ستة نفر من المومنين والكفار
تبادروا يوم بدر وهم حمزة بن عبد المطلب قتل عتبة بن ربيعة وعلي بن ابي طالب عليه السلام قتل وليد بن عتبة وعبيدة
بن الحرث ابن عبد المطلب قتل شيبة بن ربيعة عن ابي ذر الغفاري وعطا وكان ابو ذر يقسم بالله تعالى انها نزلت
فيهم ورواه البخاري في الصحيح وقيل نزلت في اهل القرآن واهل الكتاب عن ابن عباس وقيل في المومنين والكافرين
عن الحسن ومجاهد والكلبي وهذا كقول ابي ذر الا ان هولاء لم يذكروا يوم بدر **المعنى** لما تقدم ذكر
المومنين والكافرين بين سبحانه ما اعده لكل واحد من الفريقين فقال هذان خصمان اي جمعان فالفرق الخمسة
الكافرة خصم والمومنون خصم وقد ذكروا في قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين الاية اختصموا
في ربهم اي في دين ربهم فقالت اليهود والنصارى للمومنين نحن اولى بالله منكم لان نبينا قبل نبيكم وديننا قبل دينكم
وقال المسلمون بل نحن احق بالله منكم امنا بكتابنا وكتابكم ونبينا ونبيكم وكفرتم انتم بنبينا حسدا فكان هذا خصومتهم
وقيل ان معنى اختصموا اقتتلوا يوم بدر فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار قال ابن عباس حين صاروا الى
جهنم لبسوا مقطعات النيران وهي الثياب القصار وقيل يجعل لهم ثياب نحاس من نار وهي اشد ما يكون حمى
عن سعيد بن جبير وقيل ان النار تحيط بهم كاحاطة الثياب التي يلبسونها يصب من فوق رؤسهم الحميم اي
الماء المغلي فيذيب ما في بطونهم من الشحوم ويتساقط الجلود وفي خبر مرفوع انه يصب على رؤسهم الحميم اي النار
فينفذ الى اجوافهم فيسلت ما فيها يصهر به ما في بطونهم والجلود اي يذاب وينضج بذلك الحميم ما فيها من الامعاء ويذاب
به الجلود ولهم مقامع من حديد قال الليث المقمعة شبه الجرز من الحديد يضرب بها الراس وروى ابو سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله ولهم مقامع من حديد لو وضع مقمع من حديد في الارض ثم اجتمع عليه الثقلان
ما اقلوه من الارض وقال الحسن ان النار ترميهم بلهبها حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بمقامع فهووا فيها سبعين
خريفا فاذا انتهوا الى اسفلها ضربهم زفير لهبها فلا يستقرون ساعة فذلك قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم
اعيدوا فيها اي كلما حاولوا الخروج من النار لما يلحقهم من الغم والكرب الذي ياخذ بانفاسهم حين ليس لها مخرج

ذوقوا اليها

ذوقوا اليها بالمقامع وذوقوا عذاب الحريق اي ويقال لهم ذوقوا والذوق طلب ادراك الطعم والحريق الاسم من الاحتراق
قال الزجاج هذا لاحد الخصمين وقال في الخصم الذين هم المومنون ان الله يدخل الذين امنوا بالله واقروا بوحدانيته
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت ابنيتها واشجارها ويحلون فيها اي يلبسون الحلي
فيها من اساور وهي حليهم من ذهب ولؤلؤا اي ومن لؤلؤ ولباسهم فيها حرير اي ديباج حرم الله سبحانه لبس
الحرير على الرجال في الدنيا وشوقهم اليه في الاخرة فاخبر ان لباسهم في الجنة حرير وهدوا الى الطيب من القول اي
ارشدوا في الجنة الى التحيات الحسنة يحيي بعضهم بعضا ويحييهم الله وملائكته بها وقيل معناه ارشدوا الى شهادة
ان لا اله الا الله والحمد لله عن ابن عباس وزاد ابن زيد والله اكبر وقيل الى القرآن عن السدي وقيل الى القول الذي يلتذونه
ويشتهونه وتطيب به نفوسهم وقيل الى ذكر الله فهم به يتنعمون وهدوا الى صراط الحميد والحميد هو الله المستحق للحمد المتحمد
الى عباده بنعمه عن الحسن اي الطالب منهم ان يحمدوه وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما احد احب اليه الحمد من
الله عز ذكره وصراط الحميد هو طريق الاسلام وطريق الجنة **قوله تعالى** ان الذين كفروا ويصدون
عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب
اليم واذ بوأنا لابرهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود واذن
في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام
معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم
وليطوفوا بالبيت العتيق ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم
فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور سبع ايات **القراءة** قرا حفص عن عاصم و
روح وزيد عن يعقوب سواء بالنصب والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة ابن عباس وابن محيصن ومجاهد وعكرمة والحسن
رجالا بالتشديد والضم وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقراءة ابن ابي اسحق والزهري والحسن يخلاف بالضم والتخفيف
الحجة قال ابو علي وجه الرفع في سواء انه خبر مبتداء مقدم والمعنى العاكف فيه والبادي سواء ليس احدهما
باحق من صاحبه وهذا يدل على ان ارض الحرم لا تملك ولو ملكت لم يستويا فيه وصار العاكف فيها اولى بها من البادي[2]
بحق ملكه ولكن سبيلها سبيل المساجد التي من سبق اليها كان اولى به ومن نصب سواء اعمل المصدر اعمال اسم الفاعل
فرفع العاكف به كما يرفع بمستو لو قال جعلناه مستويا العاكف فيه والبادي ووجه اعماله ان المصدر قد يقوم مقام
اسم الفاعل في الصفة في نحو قولهم رجل عدل فيصير عدل كعادل ويجوز في نصب سواء وجه آخر وهو ان ينصبه على
الحال فاذا نصبته عليها وجعلت قوله للناس مستقرا جاز ان يكون حالا يعمل فيها معنى الفعل وذو الحال الذكر الذي
في المستقر ويجوز ان يكون حالا من الفعل الذي هو جعلناه فان جعلتها حالا من الضمير المتصل بالفعل كالضمير ذو الحال
والعامل فيها الفعل وجاز ان يكون للناس مستقرا على ان يكون المعنى انه جعل للناس ونصبهم منسكا ومتعبدا كما قال انه
اول بيت وضع للناس واما قوله رجالا فهو جمع راجل مثل طالب وطلاب وكاتب وكتاب واما رجالا بتخفيف الجيم فهو قريب
في الجمع نحو ظؤار وعراق ورخال في جمع ظئر وعرق ورخل **اللغة** العاكف المقيم الملازم للمكان والبادي
اصله من بدا يبدو اذا ظهر والبدو خلاف الحضر سمي بذلك لظهوره والبادي في الاية الطاري والمكان ما يمكن عليه الشيء

البادي[2]

قيل هو اسم لما احاط بالشيء والمكان والموضع والمستقر نظاير والرجال جمع راجل مثل صحاب وقيام في جمع صاحب
وقايم والضامر المهزول اضمره السير والعميق البعيد قال الراجز يقطعن بعد النازح العميق والبايس الذي به ضر الجوع
والفقير الذي لا شيء له يقال بؤس فهو بايس اي صار ذا بؤس وهو الشدة قال الازهري لا يعرف التفث في لغة العرب
الا من قول ابن عباس واهل التفسير وقال النضر بن شميل هو اذهاب الشعث **الاعراب** خبر ان الذين
كفروا محذوف يدل عليه قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم فالمعنى ان الذين كفروا نذيقهم العذاب
الاليم ومن يرد فيه بالحاد الباء فيه زائدة تقديره ومن يرد فيه الحادا والباء في قوله بظلم للتعدية ومما جاءت الباء
فيه مزيدة قال الشاعر بواد يمان ينبت الشث صدره واسفله بالمرخ والشبهان وقول الاعشى
ضمنت برزق عيالنا ارماحنا ملء المراجل والصريح الاجرد وقول امرئ القيس الا هل اتاها والحوادث جمة
بان امرء القيس بن تملك بيقرا قال الزجاج والذي يذهب اليه اصحابنا الباء ليست ملغاة والمعنى عندهم ومن ارادته
فيه بان يلحد بظلم ومثل قوله اريد لانسى ذكرها فكانما تمثل لي ليلى بكل سبيل المعنى اريد وارادتي لهذا على كل
ضامر في موضع نصب على الحال اي ياتوك رجالا وركبانا ويأتين في موضع جر لان المعنى في قوله وعلى كل ضامر على
ابل ضامرة ياتين من كل فج عميق وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قرا ياتون فعلى هذا يعود الضمير في ياتون الى
الناس **المعنى** ثم بين سبحانه حال الكفار فقال ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل عطف بالمضارع على الماضي
لان المراد بالمضارع ايضا الماضي ويقويه قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ويجوز ان يكون المعنى الذين كفروا
فيما مضى وهم الان يصدون الناس عن طاعة الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس اي مستقرا ومنسكا و
متعبدا وقيل معناه خلقناه للناس كلهم لم يخص به بعضا دون بعض قال الزجاج جعلناه للناس وقف تام ثم قال
سواء العاكف فيه والباد اي العاكف المقيم فيه والبادي الذي ينتابه من غير اهله مستويان في سكناه والنزول
به فليس احدهما احق بالمنزل يكون فيه من الاخر غير انه لا يخرج احد من بيته عن ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير
قالوا ان كراء دور مكة وبيعها حرام والمراد بالمسجد الحرام على هذا الحرم كله كقوله اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام وقيل المراد بالمسجد الحرام عين المسجد الذي يصلى فيه عن الحسن ومجاهد والجبائي والظاهر يدل عليه و
على هذا يكون المعنى في قوله جعلناه للناس اي قبلة لصلوتهم ومنسكا لحجهم فالعاكف والبادي سواء في حكم النسك
وكان المشركون يمنعون المسلمين عن الصلوة في المسجد الحرام والطواف به ويدعون انهم اربابه ولاته ومن يرد فيه
بالحاد بظلم والالحاد العدول عن القصد واختلف في معناه ههنا فقيل هو الشرك وعبادة غير الله تعالى عن قتادة
فكانه قال ومن يرد فيه ميلا عن الحق بان يعبد غير الله ظلما وعدوانا وقيل هو استحلال الحرام والركوب للاثام
عن ابن عباس والضحاك ومجاهد وابن زيد وقيل هو دخول مكة بغير احرام عن عطا نذقه من عذاب اليم اي نعذبه
عذابا وجيعا وقيل ان الاية نزلت في الذين صدوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن مكة عام الحديبية واذ بوأنا
لابرهيم مكان البيت معناه واذكر يا محمد اذ وطأنا لابرهيم مكان البيت وعرفناه ذلك بما جعلنا له من العلامة قال
السدي ان الله تعالى لما امره ببناء الكعبة لم يدر اين يبني فبعث الله ريحا خجوجا فكنست له ما حول الكعبة عن الاساس الاول
الذي كان البيت عليه قبل ان رفع ايام الطوفان وقال الكلبي بعث الله سبحانه على قدر البيت فيها راس يتكلم فقام بحيال الكعبة فقالت

يا ابرهيم

يا ابرهيم ابن على قدري وقيل ان المعنى جعلنا البيت مثواه ومسكنه عن ابن الانباري ان لا تشرك بي شيئا اي واوحينا
اليه ان لا تعبد غيري قال المبرد كانه قيل له وحدني في هذا البيت لان معنى لا تشرك بي وحدني وطهر بيتي من الشرك
وعبادة الاوثان عن قتادة للطائفين والقائمين والركع السجود مفسرة في سورة البقرة والمراد بالقائمين المقيمين
في الصلوة عن عطا واذن في الناس بالحج اي ناد في الناس واعلمهم بوجوب الحج واختلف في المخاطب به على قولين احدهما
انه ابرهيم عم عن علي عليه السلام وابن عباس واختاره ابو مسلم قال ابن عباس قام في المقام فنادى يا ايها الناس ان الله دعاكم
الى الحج فاجابوا بلبيك اللهم لبيك الثاني ان المخاطب به نبينا محمد صلى الله عليه وآله اي واذن يا محمد في الناس بالحج فاذن عليه السلام في حجة
الوداع اي اعلمهم بوجوب الحج عن الحسن والجبائي وجمهور المفسرين على القول الاول وقالوا اسمع الله صوت ابرهيم كل من سبق
علمه بانه يحج الى يوم القيمة كما اسمع سليمان عليه السلام مع ارتفاع منزله وكثرة جنوده حوله صوت النملة مع خفضه وسكونه
وفي رواية عطا عن ابن عباس قال لما امر الله ابرهيم عم ان ينادي في الناس بالحج صعد ابا قبيس ووضع اصبعيه في اذنيه وقال
يا ايها الناس اجيبوا داعي ربكم فاجابوه بالتلبية في اصلاب الرجال واول من اجابه اهل اليمن ياتوك رجالا اي مشاة
على ارجلهم وعلى كل ضامر اي ركبانا قال ابن عباس يريد الابل ولا يدخل بعير ولا غيره الحرم الا وقد هزل وروى سعيد
بن جبير عن ابن عباس انه قال لبنيه يا بني حجوا من مكة مشاة حتى ترجعوا اليها مشاة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول للحاج الراكب بكل خطوة يخطوها راحلته سبعون حسنة وللحاج الماشي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة
من حسنات الحرم قيل وما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة الف ياتين من كل فج عميق اي طريق بعيد وروي عن انس
بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الله تعالى يباهي باهل عرفات الملائكة يقول يا ملائكتي انظروا الى
عبادي شعثا غبرا اقبلوا يضربون الي من كل فج عميق فاشهدكم اني قد اجبت دعاءهم وشفعت رغبتهم ووهبت
مسيئهم لمحسنهم واعطيت محسنهم ما سالني غير التبعات التي بينهم فاذا افاض القوم الى جمع ووقفوا وعادوا في الرغبة
والطلب الى الله يقول يا ملائكتي عبادي وقفوا وعادوا في الرغبة والطلب فاشهدكم اني قد اجبت دعاءهم و
شفعت رغبتهم ووهبت مسيئهم لمحسنهم واعطيت محسنهم جميع ما سالني وكفلت عنهم بالتبعات التي بينهم وقوله
ليشهدوا منافع لهم قيل يعني المنافع التجارات عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل التجارة في الدنيا والاجر والثواب
في الاخرة عن مجاهد وقيل هي منافع الاخرة وهي العفو والمغفرة عن سعيد بن المسيب وعطية العوفي وهو المروي عن
ابي جعفر الباقر عليه السلام ويكون المعنى ليحضروا ما ندبهم الله اليه مما فيه النفع لهم في الاخرة ويذكروا اسم الله في ايام
معلومات اختلف في هذه الايام وفي الذكر فيها فقيل هي ايام العشر وقيل لها معلومات للحرص على علمها من اجل وقت
الحج في اخرها والمعدودات ايام التشريق عن الحسن ومجاهد وقيل هي ايام التشريق يوم النحر وثلثة بعده والمعدودات
ايام العشر عن ابن عباس وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام واختاره الزجاج قال لان الذكر ههنا يدل على التسمية على ما ينحر لقوله
على ما رزقهم من بهيمة الانعام اي على ذبح ونحر ما رزقهم من الابل والبقر والغنم وهذه الايام تختص بذلك وقيل ان الذكر
فيها كناية عن الذبح لان صحة الذبح لما كان بالتسمية سمي باسمه توسعا وقيل هو التكبير قال ابو عبد الله عليه السلام التكبير يعني
عقيب خمس عشرة صلوة اولها صلوة الظهر من يوم النحر يقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله
الحمد الله اكبر على ما هدينا والحمد لله على ما ابلينا والله اكبر على ما رزقنا من بهيمة الانعام والبهيمة اصلها من الابهام

وذلك لانها لا تفصح كما تفصح الحيوان الناطق والانعام الابل واشتقاقها من النعمة وهو اللين سميت بذلك للين اخفافها وقد
يجمع معها البقر والغنم فيسمى الجميع انعاما اتساعا وان انفرد لم يسم انعاما فكلوا منها اى من بهيمة الانعام وهذا امر
ندب وليس بواجب واطعموا البائس الذى يمد يده بالسؤال ويتكفف للطلب امر سبحانه ان يطعموا من آخر الهدى ثم ليقضوا
تفثهم اى ليزيلوا تشعث الاحرام من تقليم ظفر واخذ شعر وغسل واستعمال طيب عن الحسن وقيل معناه ليقضوا مناسك الحج كلها
عن ابن عباس وابن عمر قال الزجاج قضاء التفث كناية عن الخروج من الاحرام الى الاحلال وليوفوا نذورهم اى وليتموا نذورهم
بقضائها ولم يقل بنذورهم لان المراد بالايفاء الاتمام قال ابن عباس هو نحر ما نذروا من البدن وقيل هو ما نذروا من اعمال
البر فى ايام الحج وانما نذر لكنه ان يتصدق ان رزقه الله الحج وان كان على الرجل نذور مطلقة فالافضل ان يفى بها هناك
وليطوفوا بالبيت العتيق هذا امر وظاهره يقتضى الوجوب وقيل اراد به طواف الزيارة لانه من اركان افعال الحج بلا خلاف
وقيل انه طواف الصدر لانه سبحانه امر به عقيب المناسك كلها وروى اصحابنا ان المراد به طواف النساء الذى يستباح به
وطى النساء وذلك بعد الطواف الزيارة فانه اذا طاف طواف الزيارة حل له كل شىء الا النساء فاذا طاف طواف النساء
حلت له النساء والبيت العتيق هو الكعبة وانما سمى عتيقا لانه اعتق من ان يملكه العبيد عن مجاهد وسفين بن عيينه
وابى مسلم وقيل انما سمى عتيقا لانه اعتق من ان يصل الجبابرة الى تخريبه وما قصده جبار قبل نبينا صلى الله عليه وآله الا اهلكه
الله تعالى وانما لم يهلك الحجاج حين نقضه وبناه ثانيا ببركة نبينا صلى الله عليه وآله فان الله سبحانه امن ببركته هذه الامة من عذاب
الاستيصال عن مجاهد وقيل سمى به لانه قديم وهو اول بيت وضع للناس بناه آدم ثم جدده ابرهيم ع عن ابن زيد ذلك قال
ههنا وقف ومعناه الامر ذلك اى هكذا امر الحج والمناسك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه اى فالتعظيم خير له
عند ربه اى فى الآخرة والحرمة ما لا يحل انتهاكه وقال الزجاج الحرمة ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وهى فى هذه
الآية ما نهى عنها ومنع من الوقوع فيها وتعظيمها ترك ملابستها واختار اكثر المفسرين فى معنى الحرمات هنا انها المناسك
لدلالة ما يتصل بها من الآيات على ذلك وقيل معناها هنا البيت الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمسجد الحرام عن ابن زيد
قال ويدل عليه الحرمات قصاص واحلت لكم الانعام اى الابل والبقر والغنم الا ما يتلى عليكم يعنى فى سورة المائدة من الميتة و
المنخنقة والموقوذة ونحوها فاجتنبوا الرجس من الاوثان من هنا للتبيين والتقدير فاجتنبوا الرجس الذى هو الاوثان
وروى اصحابنا ان اللعب بالشطرنج والنرد وساير انواع القمار من ذلك وقيل انهم كانوا يلطخون الاوثان بدماء قرابينهم
فسمى ذلك رجسا واجتنبوا قول الزور يعنى الكذب وقيل هو تلبية المشركين لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه
وما ملك وروى اصحابنا انه يدخل فيه الغناء وساير الاقوال الملهية وروى ايمن بن خريم عن رسول الله صلى الله عليه وآله
انه قام خطيبا فقال يا ايها الناس عدلت شهادة الزور بالشرك بالله ثم قرأ فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا
قول الزور يريد انه قد جمع بين الشيئين فى عبادة الوثن وشهادة الزور **قوله تعالى** حنفاء لله غير مشركين
به ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوى به الريح فى مكان سحيق ذلك ومن يعظم شعائر الله
فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق ولكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه ليذكروا
اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فالهكم اله واحد فله اسلموا وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
والصابرين على ما اصابهم والمقيمى الصلوة ومما رزقناهم ينفقون خمس آيات **القراءة** قرا اهل المدينة فتخطفه

بفتح الخاء

بفتح الخاء والتشديد والباقون بسكون الخاء والتخفيف وقرا منسكا بالكسر اهل الكوفة غير عاصم والباقون منسكا بالفتح
وفى الشواذ قراءة الحسن وابن ابى اسحق والمقيمى الصلوة بالنصب **الحجة** تخطفه تخطفه فحذف تاء الفعل وهما
فى كلتا القراءتين حكاية حال تكون والمعنى فى ذلك انه فى مقابلة قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها فالمشرك
يعكس هذا الوصف فلم يستمسك لكفره بما فيه امان من الخرور ونجاة من الهوى واختطاف الطير فصار كمن خر من
السماء فهوت به الريح فلم يكن له معتصم والاصل فى المنسك الفتح لانه لا يخلو من ان يكون مصدرا او مكانا و
كلاهما مفتوح العين من باب يفعل الا انه قد جاء اسم المكان منه فى كلمات على الفعل نحو المطلع والمسجد فهذا شاذ
عن القياس ومن قرا والمقيمى الصلوة فانه حذف النون تخفيفا لا لتعاقبها الاضافة وشبه ذلك بالذين واللذان
فى قوله وان الذى حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد وقول الاخطل ابنى كليب ان عمى اللذا
قتلا الملوك وفككا الاغلال ونحو بيت الكتاب والحافظو عورة العشيرة لا ياتيهم من ورائهم وكف
وقال الآخر قلنا ناجيا بقتل عمرو وخير الطالبى الترة الغشوم **اللغة** الخطف والاختطاف
الاستلاب والسحيق البعيد والسحوق النخلة الطويلة والشعائر علامات مناسك الحج التى تشعر باحلته واشعر
البدن اعلمها بانها هدى والمنسك موضع العبادة والنسك العبادة يقال نسك ينسك نسكا اى تعبد وقيل
هو عبادة الذبح والنسيكة الذبيحة يقال نسكت الشاة ذبحتها والاخبات الخشوع والطمانينة واصله من الخبت
وهو المكان المطمئن وقيل المنخفض **المعنى** ثم قال سبحانه حنفاء لله اى مستقيمى الطريقة على امر الله مائلين
عن سائر الاديان وهى نصب على الحال غير مشركين به اى حجاجا مخلصين اى مسلمين موحدين لا يشركون فى تلبية
الحج به احدا ثم ضرب سبحانه مثلا للمشرك فقال ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء اى سقط من السماء فتخطفه الطير
اى تاخذه بسرعة قال ابن عباس يريد تخطف لحمه او تهوى به الريح اى تسقطه فى مكان سحيق اى بعيد مفرط فى
البعد قال الزجاج اعلم الله سبحانه ان بعد من اشرك به من الحق كبعد من خر من السماء فذهبت به الطير او هوت به
الريح فى مكان بعيد وقال غيره شبه حال المشرك بحال الهاوى من السماء فى انه لا يملك لنفسه حيلة فهو هالك لا محالة
ذلك اى الامر ذلك الذى ذكرنا ومن يعظم شعائر الله اى معالم دين الله والاعلام التى نصبها لطاعته ثم اختلف
فى ذلك فقيل هى مناسك الحج كلها عن ابن زيد وقيل هى البدن وتعظيمها استسمانها واستحسانها عن مجاهد
وعن ابن عباس فى رواية مقسم والشعائر جمع شعيرة وهى البدن اذا اشعرت اى اعلمت عليها بان يشق سنامها
من الجانب الايمن ليعلم انها هدى والذى يهدى مندوب اى طلب الاسمن والاعظم وقيل شعائر الله دين الله كله وتعظيمها
التزامها عن الحسن فانها اى فان تعظيمها لدلالة تعظيم عليه ثم حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه فقال من تقوى
القلوب اضاف التقوى الى القلوب لان حقيقة التقوى تقوى القلوب وقيل اراد صدق النية لكم فيها اى فى الانعام
منافع لمن تاول ان الشعائر الهدى قال ان منافعها ركوب ظهرها وشرب لبنها اذا احتيج اليها وهو المروى عن ابى جعفر ع وهو
قول عطاء بن ابى رباح ومذهب الشافعى وعلى هذا فقوله الى اجل مسمى معناه الى ان ينحر وقيل ان المنافع من رسلها ونسلها
وركوب ظهرها واصوافها واوبارها الى اجل مسمى اى الى ان يسمى هديا فعند ذلك تنقطع المنافع عن مجاهد وقتاده
والضحاك والقول الاول اصح لانه قبل ان يسمى هديا لا يسمى شعائر ومن قال ان الشعائر مناسك الحج قال المراد بالمنافع التجارة الى اجل مسمى

الى ان يعود من مكة ومن قال ان الشعائر دين الله قال لكم فيها منافع اى الاجر والثواب والاجل المسمى القيامة ثم محلها الى البيت العتيق من قال ان شعائر الله هى البدن قال ان محل الهدى والبدن الكعبة وقيل محله الحرم كله وقال اصحابنا ان كان الهدى للحج فمحله منى وان كان للعمرة المفردة فمحله مكة قبالة الكعبة بالحزورة ومحلها حيث يحل نحرها ومن قال ان الشعائر مناسك الحج قال معناه ان محل الحج والعمرة والطواف بالبيت العتيق وان منتهاها الى البيت العتيق لان التحلل يقع بالطواف والطواف يختص بالبيت ومن قال ان الشعائر هى الدين كله فيحتمل ان يكون معناه ان محل ما اختص منها بالاحرام هو البيت العتيق وذلك الحج والعمرة فى القصد له والصلوة فى التوجه اليه ويحتمل ان يكون معناه ان اجرها على رب البيت العتيق ولكل امة جعلنا منسكا اى لكل جماعة مومنة من الذين سلفوا جعلنا عبادة فى الذبح عن مجاهد وقيل قربانا احل لكم ذبحه وقيل متعبدا وموضع نسك يقصده الناس وقيل منهاجا وشريعة عن الحسن ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام اى تعبدناهم بذلك ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام وبهيمة غير الانعام لا يحل ذبحها ولا التقرب بها وفى هذا دلالة على ان الذبائح غير مختصة بهذه الامة وان التسمية على الذبح كانت مشروعة قبلنا فالهكم اله واحد اى معبودكم الذى توجهوا اليه العبادة واحد لا شريك له والمعنى فلا تذكروا على ذبائحكم الا الله وحده فله اسلموا اى انقادوا واطيعوا وبشر المخبتين اى المتواضعين المطمئنين الى الله عن مجاهد وقيل الذين لا يظلمون واذا ظلموا لا ينتصرون كانهم اطمانوا الى يوم الجزاء ثم وصفهم فقال الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اى اذا خوفوا بالله خافوا والصابرين على ما اصابهم من البلايا والمصائب فى طاعة الله والمقيمى الصلوة فى اوقاتها يؤدونها كما امرهم الله ومما رزقناهم ينفقون اى يتصدقون من الواجب وغيره عن ابن عباس

قوله تعالى والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين ان الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز خمس ايات

القراءة قرا لن تناله ولكن تناله بالتاء يعقوب وقرا الاولى بالتاء ابو جعفر وقرا الباقون بالياء فيهما وقرا ابن كثير واهل البصرة ان الله يدفع بغير الف والباقون يدافع بالالف وقرا اهل المدينة ويعقوب ولولا دفاع الله بالالف والباقون دفع الله وحفص اذن بضم الالف يقاتلون بفتح التاء وقرا ابو عمرو وابو بكر ويعقوب اذن بضم الالف يقاتلون بكسر التاء وقرا ابن عامر اذن بفتح الالف يقاتلون بفتح التاء والباقون اذن بفتح الالف يقاتلون بالكسر وقرا اهل الحجاز لهدمت خفيفة الدال والباقون بالتشديد واظهر التاء عاصم ويعقوب وادغمها الاخرون وقرا ابن مسعود وابن عباس وابو عمرو وابو جعفر عليه السلام وقتادة والضحاك صوافن بالنون وقرا الحسن وشقيق وابو موسى الاشعرى وسليمان التيمى صوافى وقرا جعفر بن محمد عليه السلام وصلوات بضم الصاد واللام وقرا الجحدرى والكلبى وصلوات بضم الصاد وفتح اللام

الحجة التانيث فى تناله للجماعة ولفظ التقوى والتذكير بمعنى الجمع ولان التقوى بمعنى الاتقاء والدفع مصدر دفع والدفاع مصدر دافع وقد يكون فاعل بمعنى فعل نحو طارقت النعل وعاقبت اللص واما قوله اذن للذين يقاتلون

القراءه

القراءة فيه متقاربة والماذون لهم فى القتال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وظلموا بان المشركين اخرجوهم من ديارهم حتى لحق طائفة منهم بالحبشة ثم هاجروا الى المدينة فمن قرا اذن على بناء الفعل للفاعل المتقدم من ذكر الله سبحانه وقوله للذين يقاتلون فى موضع نصب ومن قرا يقاتلون فانه قرا انهم يقاتلون عدوهم الظالمين لهم ومن قرا اذن على بناء الفعل للمفعول به والمعنى على ان الله سبحانه اذن لهم فى القتال والجار والمجرور فى موضع رفع وقوله هدمت المخففة انما جاز ان ذلك قد يكون للقليل والكثير يقول ضربت زيدا ضربة وضربته الف ضربة فاللفظ والقلة والكثرة على حالة واحدة وهدمت بالتشديد يختص بالكثرة قال الشاعر ما زلت افتح ابوابا فاغلقها حتى اتيت ابا عمرو بن عمار فاما من قرا صوافن فقال الصافن الجياد من الخيل الا انه استعمل هنا فى الابل والصافن الرافع احدى رجليه بغيرا ذى فيها منكبها قال عمرو بن كلثوم تركنا الخيل عاكفة عليه مقلدة اعنتها صفونا والصوافى الخوالص لوجه الله واما صلوات فيمكن ان يكون جمع صلوة وان كانت غير مستعمل منكور مثل حجرة وحجرات

اللغة البدن جمع بدنة وهى الابل المبدنة بالسمن قال الزجاج يقول بدنت الابل اى سمنتها وقيل البدن الضخم وكل ضخم بدن وبدن وبدن تبدن اذا ازدادوا واذا ضخم وبدن تبدينا اذا اسن وثقل لحمه بالاسترخاء وفى الحديث انى قد بدنت فلا تبادرونى بالركوع والسجود قال وكنت حلب المشيب والتبدينا والوجوب الوقوع يقال وجبت الشمس اذا وقعت فى المغيب للغروب ووجب الحائط وقع ووجب القلب اضطرب بان وقع ما يوجب النظر به ووجب الفعل اذا وقع ما يلزم به ووجب البيع اذا وقع وجوبا والصوافى المصطفة الازهرى عن ابن الاعرابى قال قنعت بما رزقت بالكسر وقنعت الى فلان خضعت له بالفتح والمعتر والمعترى واحد وروى عن الحسن وابى رجاء وعمرو بن عبيد انهم قراوا والمعترى يقال عراه واعتراه وعره واعتره كله بمعنى اتاه وقصده قال طرفة ففى جفان تعترى نادينا وسديف حين هاج الصنبر ويقال قنع الرجل قنوعا اذا سال قال الشماخ لمال المرء يصلحه فيغنى مفاقره اعف من القنوع والصومعة اصلها من الانضمام ومنه الاصمع اللاصق الاذنين وكل منضم فهو متصمع قال ابن ذويب يصف صائدا توقدنى فانقذا بحوض عابط سماخر وربه متصمع والبيع كنائس اليهود

الاعراب والبدن منصوب باضمار فعل تقديره وجعلنا البدن جعلناها صواف منصوب على الحال الذين اخرجوا من ديارهم فى محل الجر بانه بدل من الذين يقاتلون ويجوز ان يكون فى موضع الرفع على تقدير هم الذين اخرجوا فى محل النصب على المدح على تقدير اعنى الذين اخرجوا بغير حق فى موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف وتقديره اخرجوا اخراجا بهذه الصفة الا ان يقولوا ربنا الله الا هاهنا لنقض النفى وتقديره الا بان يقولوا اى بقولهم وبعضهم منصوب على البدل من الناس وهو بدل البعض من الكل والتقدير دفع الله بعض الناس ببعض

المعنى ثم عاد الى ذكر الشعائر فقال والبدن وهى الابل العظام وقيل الناقة والبقرة مما يجوز فى الهدى والاضاحى عن عطا والسدى جعلناها لكم من شعائر الله اى من اعلام دينه وقيل من علامات مناسك الحج والمعنى جعلنا لكم فيها عبادة من سوقها الى البيت واشعارها وتقليدها ونحرها والاطعام منها لكم فيها خير اى نفع فى الدنيا والآخرة وقيل اراد بالخير ثواب الآخرة وهو الوجه لانه الغرض المعظم فاذكروا اسم الله عليها اى فى حال نحرها وعبر به عن النحر قال ابن عباس هو ان يقول الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك ولك صواف اى قياما مقيدة على سنة محمد صلى الله عليه وآله

عن ابن عباس وقيل هو ان تعقل احدى يديها وتقوم على ثلث فتنحر كذلك فيسوى بين اوصفها لئلا يتقدم بعضها على بعض عن مجاهد
وقيل هو ان تنحر وهي صافنة اي قائمة ربطت يداها ما بين الرسغ او الحقف الى الركبة ان ابي عبد الله عليه السلام هذا في الابل فاما البقر
فانه تشد يداها ورجلاها ويطلق ذنبها والغنم تشد ثلث قوائم منها ويطلق فرد رجل منها فاذا وجبت جنوبها اي سقطت
الى الارض وعبر بذلك عن تمام الزهوق نفسها فكلوا منها وهذا اذن وليس بامر لان اهل الجاهلية كانوا يحرمونها على انفسهم
وقيل ان الاكل منها واجب اذا تطوع بها واطعموا القانع والمعتر اختلف في معناهما وقيل ان القانع الذي يقنع بما اعطي او بما
عنده ولا يسال والمعتر الذي يعترض لك ان تطعمه من اللحم ولا يسال عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وعكرمة وابرهيم و
قيل القانع الذي يسال والمعتر الذي يعترض ولا يسال عن الحسن وسعيد بن جبير وقال ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلام القانع القانع
الذي يقنع بما اعطيته ولا يسخط ولا يكلح ولا يلوي شدقه غضبا والمعتر المار بك لتطعمه وفي رواية الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام
قال القانع الذي يسال فيرضى بما اعطي والمعتر الذي يعتري رحلك ممن لا يسال وروي عن ابن عباس انه قال في جواب نافع
بن الازرق لما ساله عن ذلك القانع الذي يقنع بما اعطي والمعتر الذي يعتري الابواب اما سمعت قول زهير على مكثريهم حق من يعتريهم
وعند المقلين السماحة والبذل وروي عنهم انه ينبغي ان يطعم ثلثه ويعطي القانع والمعتر ثلثه ويهدي لاصدقائه الثلث الباقي
كذلك اي مثل ما سخرناها لكم اي ذللناها لكم حتى لا تمتنع عما تريد منها من النحر والذبح بخلاف السباع الممتنعة و
لتنتفعوا بركوبها وحملها ونتاجها نعمة منا عليكم لعلكم تشكرون ذلك لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى
منكم اي لن يصعد الى الله لحومها ولا دماؤها وانما يصعد اليه التقوى عن الجبائي وهذا كناية عن القبول وذلك ان ما يقبله
الانسان يقال قد ناله ووصل اليه فخاطب الله سبحانه عباده بما اعتادوه في مخاطباتهم وكانوا في الجاهلية اذا نحروها
استقبلوا الكعبة بالدماء فنضحوها حول البيت قربة الى الله وقيل معناه لن يبلغوا رضى الله بذلك وانما يبلغونها بالتقوى
كذلك سخرناها لكم تقدم تفسيره لتكبروا الله على ما هداكم اي على ما بين لكم وارشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه وقيل
هو ان يقول الله اكبر على ما هدانا وبشر المحسنين اي الموحدين عن ابن عباس وقيل الذين يعملون الاعمال الحسنة ولا يسيئون
الى غيرهم ثم بين سبحانه دفعه عن المؤمنين بشارة لهم بالنصرة فقال يدافع عن الذين امنوا غائلة المشركين بان يمنعهم
منهم وينصرهم عليهم ان الله لا يحب كل خوان كفور وهم الذين خانوا الله بان جعلوا معه شريكا وكفروا نعمه عن ابن عباس
وقيل من ذكر اسم غير الله وتقرب الى الاصنام بذبيحته فهو خوان كفور عن الزجاج ثم بين سبحانه اذنه لهم في قتال الكفار
بعد تقدم بشارتهم بالنصرة فقال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا اي بسبب انهم ظلموا وقد سبق معناه في الحجة وكان المشركون يؤذون
المسلمين لا يزال يجيء مشجوج ومضروب الى رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول صلى الله عليه وآله اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزل
الله سبحانه هذه الاية بالمدينة وهي اول اية نزلت في القتال وفي الاية محذوف تقديره اذن للمؤمنين ان يقاتلوا او بالقتال
من اجل انهم ظلموا بان اخرجوا من ديارهم وقصدوا بالايذاء والاهانة وان الله على نصرهم لقدير وهذا وعد لهم بالنصر ومعناه
انه سينصرهم ثم بين سبحانه حالهم فقال الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله يحتمل معناه ان يكون اراد اخرجوا
الى المدينة فتكون الاية مدنية ويحتمل الحبشة فتكون الاية مكية وذلك انهم تعرضوا لهم بالاذى حتى اضطروا الى الخروج وقوله بغير حق
معناه من غير ان استحقوا ذلك عن الجبائي انهم لم يخرجوا من ديارهم الا لقولهم ربنا الله وحده وقال ابو جعفر عليه السلام نزلت في المهاجرين
وجرت في آل محمد صلى الله عليه وآله الذين اخرجوا من ديارهم واخيفوا ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض قد تقدم الكلام في هذا لهدمت صوامع

وبيع وصلوات ومساجد اي صوامع في ايام شريعة عيسى عليه السلام وبيع في ايام شريعة موسى عليه السلام ومساجد في ايام شريعة محمد صلى الله عليه وآله
عن الزجاج والحسن والمعنى لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدم في كل شريعة نبي المكان الذي يصلى فيه وقيل البيع
للنصارى والصوامع في الجبال والبراري ويشترك فيها الفرق الثلث والمساجد للمسلمين والصلوات كنائس
اليهود عن ابي مسلم وقال ابن عباس والضحاك وقتادة والصلوات كنائس اليهود ويسمونها صلوتا معرب وقال الحسن اراد
بذلك عين الصلوة وهدم الصلوة بقتل اهلها ومنعهم من اقامتها وقيل اراد بالصلوة المكتوبات كما قال لا تقربوا الصلوة
وانتم سكارى اي مواضع الصلوة يذكر فيها اسم الله كثيرا الهاء تعود الى المساجد وقيل الى جميع المواضع التي تقدمت لان الغالب
فيها ذكر الله ولينصرن الله من ينصره هذا وعد من الله بانه سينصر من ينصر دينه وشريعته ان الله لقوي عزيز اي قادر قاهر

قوله تعالى الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله
عاقبة الامور وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب
موسى فامليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير وكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها
وبئر معطلة وقصر مشيد خمس ايات **القراءة** قرا اهل البصرة اهلكتها بالتاء والباقون اهلكناها والمعنى واحد

اللغة يقال خوت الدار خواء ممدود فهي خاوية وخوى جوف الانسان من الطعام خوى مقصور ونحو خوى والتعطيل
ابطال العمل بالشيء ولهذا يقال للدهري معطل لانه ابطل العمل بالعلم على مقتضى الحكمة والمشيد المرتفع من الابنية شاد الرجل
بناءه يشيده وشيده يشيده قال عدي بن زيد شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور وقال
امرؤ القيس وتيماء لم يترك بها جذع نخلة ولا اطما الا مشيدا بجندل وقيل المشيد المجصص والمبني بالشيد
والشيد الجص والجيار **المعنى** ثم وصف سبحانه من ذكرهم من المهاجرين فقال الذين ان مكناهم في الارض
اقاموا الصلوة واتوا الزكوة والتمكين اعطاء ما يصح معه الفعل فان كان الفعل لا يصح الا بالآلة فالتمكين اعطاء تلك الالة
لمن فيه القدرة وكذلك ان كان لا يصح الفعل الا بعلم ونصب دلالة واصحة وسلامة ولطف وغير ذلك فالتمكين اعطاء جميع
ذلك وان كان الفعل يكفي في صحته وجود مجرد القدرة فخلق القدرة والتمكين فالمعنى الذين ان اعطيناهم ما يصح
الفعل منهم وسلطناهم في الارض ادوا الصلوة بحقوقها واعطوا ما افترض الله عليهم من الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا
عن المنكر وهذا يدل على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والمعروف هو الحق لانه يعرف صحته والمنكر هو الباطل لانه
لا يمكن معرفة صحته قال الزجاج هذه صفة من وعده بنصره وقال الحسن وعكرمة هم هذه الامة وقال ابو جعفر عليه السلام
نحن هم ولله عاقبة الامور هو كقوله والى الله ترجع الامور ومعناه انه يبطل كل ملك سوى ملكه فتصير الامور اليه بلا مانع
ومنازع ثم عزى سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله عن تكذيبهم اياه وخوفهم بتكذيبه بذكر من كذبوا انبياءهم فاهلكوا فقال
وان يكذبوك يا محمد فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط كل امة من هؤلاء الامم كذبت نبيها
ثم قال وكذب موسى ولم يقل وقوم موسى لان قومه بني اسرائيل وكانوا امنوا به وانما كذبه فرعون وقومه فامليت للكافرين
اي اخرت عقوبتهم وامهلتهم يقال املى الله لفلان في العمر اي اخر عنه اجله ثم اخذتهم اي بالعذاب فكيف كان نكير
استفهام معناه التقرير فكيف انكرت ما فعلوا من التكذيب فابدلتهم بالنعمة نقمة وبالحيوة هلاكا قال الزجاج
المعنى ثم اخذتهم فانكرت ابلغ انكار ثم ذكر سبحانه كيف حال المكذبين فقال وكاين من قرية اهلكناها اي وكم قرية

اهلكناها واخذناها وذلك كقوله امليت وهي ظالمة اي وكم من قصر مشيد بالكفر فهي خاوية على عروشها اي خالية
من اهلها ساقطة لم يبقوا بها وبئر معطلة عطف على قوله من قرية اي وكم من بئر باد اهلها وغار ماؤها وتعطلت من دلائها
فلا يستقي منها ماتح ولا وارد لها وقصر مشيد اي وكم من قصر رفيع مجصص تداعى للخراب بهلاك اهله فلم يبق فيه
داع ولا مجيب واصحاب الابار ملوك البدو واصحاب القصور ملوك الحضر وفي تفسير اهل البيت عليهم السلام قوله وبئر معطلة
ان المعنى وكم من عالم لا يرجع ولا ينتفع بعلمه وقال الضحاك هذه البئر كانت بحضرموت في بلدة يقال لها حاضوراء نزل بها
اربعة آلاف ممن آمن بصالح ومعهم صالح فلما حضروا مات صالح فسمي المكان حضرموت ثم انهم كثروا فكفروا وعبدوا
الاصنام فبعث الله اليهم نبيا يقال له حنظلة فقتلوه في السوق فاهلكهم الله فما تواعا اخرهم وعطلت بئرهم وخرب
قصر ملكهم **قوله تعالى** افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها
فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند
ربك كالف سنة مما تعدون وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير قل يا ايها الناس انما انا لكم
نذير مبين فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في اياتنا معاجزين اولئك
اصحاب الجحيم ست آيات **القراءة** قرا ابن كثير واهل الكوفة غير عاصم مما يعدون بالياء والباقون بالتاء
وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين بالتشديد وفي سبا ايضا موضعين والباقون معاجزين بالالف في السورتين **الحجة**
حجة من قرا يعدون بالياء ان قبله يستعجلونك وحجة التاء ان ذلك اعم وقوله معاجزين اي ظانين ومقدرين ان
يعجزونا لانهم ظنوا ان لا بعث ولا نشور وهو كقوله ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ومعجزين ينسبون
من اتبع النبي الى العجز نحو جهلته نسبته الى الجهل وروي عن مجاهد انه فسر معجزين مثبطين اي يثبطون الناس عن النبي
صلى الله عليه وآله **المعنى** ثم حث سبحانه على الاعتبار بحال من مضى من القرون المكذبة لرسلهم فقال افلم يسيروا
في الارض اي فلم يسير قومك يا محمد في ارض اليمن والشام عن ابن عباس فيكون لهم قلوب يعقلون بها اي يعلمون
بها ما يرون من العبر والمعنى فيعقلوا بقلوبهم ما نزل بمن كذب قبلهم واذان يسمعون بها اخبار الامم المكذبة
فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور الهاء في انها ضمير القصة والجملة بعدها تفسيرها قال الزجاج
وقوله التي في الصدور من التوكيد الذي يريده العرب في الكلام كقوله عشرة كاملة وقوله يقولون بافواههم وقوله
يطير بجناحيه وقيل انه انما ذكر ذلك لئلا يتوهم الى غير معنى القلب نحو قلب النخلة فيكون انفى للبس بتجويز الاشتراك
وكذلك قوله يقولون بافواههم لان القول قد يكون بغير الفم والمعنى ان الابصار وان كانت عميا فلا تكون في الحقيقة
كذلك اذا كان اصحابها عارفين بالحق وانما يكون العمى عمى القلب الذي يقع معه الجحود لوحدانية الله ويستعجلونك يا محمد
بالعذاب الذي نزل بهم ويستبطئونه ولن يخلف الله وعده في انزال العذاب بهم قال ابن عباس يعني يوم بدر وان يوما
عند ربك كالف سنة مما تعدون اختلف في معناه على وجوه احدها ان يوما من ايام الاخرة كالف سنة من ايام الدنيا
عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وابن زيد وفي رواية اخرى عن ابن عباس ان يوما من الايام التي خلق الله فيها السموات
والارض كالف سنة ويدل عليه ما روي ان الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم خمسمائة عام فيكون المعنى
على هذا انهم يستعجلون العذاب وان يوما من ايام عذابهم في الاخرة كالف سنة وثانيها ان المعنى وان يوما عند ربك

والفسنة

والف سنة في قدرته واحد فلا فرق بين وقوع ما يستعجلون به من العذاب وبين تاخره في القدرة الا انه سبحانه
تفضل بالامهال ولا يفوته شيء عن الزجاج وهو معنى قول ابن عباس في رواية عطا وثالثها ان يوما واحدا كالف سنة
من ايام الدنيا على الحقيقة وكذلك نعيم الجنة لانه يكون في مقدار يوم من ايام الجنة من النعيم والسرور مثل ما يكون
في الف سنة من ايام الدنيا لو بقي منعم فيها ثم الكافر يستعجل ذلك العذاب لجهله عن الجبائي وهذا كما يقال في المثل ايام السرور
قصار وايام الهموم طوال وقال الشاعر   يطول اليوم لا القاك فيه   وحول نلتقي فيه قصير   وقال تطاولن ايام معن
بنا فيوم كشهرين اذ يستهل   وقال جرير   ويوم كابهام الحبارى طويته   ثم اعلم سبحانه انه اخذ قوما بعد الاملاء و
الامهال فقال وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة مستحقة لتعجيل العقاب ثم اخذتها اي اهلكتها والي المصير لكل
احد ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال قل لهم يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين اي مخوف من معاصي الله مبين لكم
ما يجب عليكم فعله وما يجب عليكم تجنبه فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة من الله لمعاصيهم ورزق كريم
يعني نعيم الجنة فانه اكرم نعيم في اكرم دار والذين سعوا في اياتنا اي بذلوا الجهد في ابطال اياتنا وبالعوائق
ذلك واصل السعي الاسراع في المشي معاجزين اي مغالبين عن ابن عباس والمعاجزة محاولة المغالب فيل مقدر
انهم يسبقونا والمعاجزة المسابقة وقيل ظانين ان يعجزوا الله ان يفوتونه ولن يعجزوه عن قتادة وهذا مثل ما تقدم و
من قرا معجزين فمعناه مثبطين لمن اراد اتباع النبي صلى الله عليه وآله عن مجاهد وقيل قاصدين تعجيز رسولنا وقيل ناسبين
من تبعه الى العجز اولئك اصحاب الجحيم الملازمين للجحيم اي النار **قوله تعالى** وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته والله عليم
حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم
الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهادي الذين امنوا الى صراط مستقيم
ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة بغتة او ياتيهم عذاب يوم عقيم اربع آيات **النزول**
روي عن ابن عباس وغيره عن النبي صلى الله عليه وآله لما تلا سورة والنجم وبلغ الى قوله افرايتم اللات والعزى ومناة
الثالثة الاخرى القى الشيطان في تلاوته تلك الغرانيق الاولى وان شفاعتهن لترتجى فسر بذلك المشركون فلما
انتهى الى السجدة سجد المسلمون وسجد ايضا المشركون لما سمعوا من ذكر الهتهم بما اعجبهم وهذا الخبر ان صح محمول على
انه كان يتلو القرآن فلما بلغ الى هذا الموضع وذكر اسماء الهتهم وقد علموا من عادته انه يعيبها قال بعض الحاضرين
من الكافرين تلك الغرانيق العلى والقى ذلك في تلاوته وتوهم ان ذلك من القرآن فاضافه سبحانه الى الشيطان لانه انما
حصل باغوائه ووسوسته وهذا اورده المرتضى قدس الله روحه في كتاب التنزيه وهو قول الناصر للحق من
ائمة الزيدية وهو وجه حسن في تاويله **الاعراب والمعنى** وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي من هنا مزيدة والتقدير وما ارسلنا قبلك رسولا ولا نبيا وانما ذكر اللفظين لاختلاف فائدتهما
فان الرسول الذي ارسله الله تعالى ولا يجوز عند الاطلاق على غير رسول الله والنبي الذي له الرفعة والدرجة العظيمة
بالارسال وان قيل بينهما فرقا ان الرسول الذي ينزل عليه الملائكة بالوحي والنبي الذي يوحى اليه في منامه فكل رسول
نبي وليس كل نبي رسولا وقيل الرسول هو المبعوث الى امة والنبي هو الذي لا يبعث الى امة عن قطرب وقيل ان الرسول

هو المبتدئ بوضع الشرائع والاحكام والنبي يحفظ شريعة غيره عن الحافظ والقول هو الاول لان الله سبحانه
خاطب نبينا صلى الله عليه وآله مرة بالنبي وتارة بالرسول فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول والنبي والرسول
واحد لان الرسول يعم الملائكة والبشر والنبي يختص البشر فلذلك جمع بينهما هاهنا وفي قوله كان رسولا نبيا الا اذا
تمنى القى الشيطان في امنيته قال المرتضى رضي الله عنه ان التمني هو لا يعدو ان يكون معناه التلاوة كما قال
حسان بن ثابت تمنى كتاب الله اول ليلة وآخره لاقى حمام المقادر او يكون من تمني القلب فان كان
المراد التلاوة فالمعنى انا ما ارسلنا قبلك من الرسل كان اذا ما تلا يؤديه الى قومه حرفوا عليه وزادوا فيما يقوله ونقصوا
كما فعلت اليهود فاضاف ذلك الى الشيطان لانه يقع بغروره فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يزيله ويدحضه
بظهور حجة وخرج هذا على وجه التسلية للنبي صلى الله عليه وآله لما كذب المشركون عليه واضافوا الى تلاوته في
مدح الهتهم ما لم يكن فيها وان كان المراد تمني القلب فالوجه ان الرسول متى تمنى بقلبه بعض ما يتمناه من
الامور يوسوس اليه الشيطان بالباطل ويدعوه اليه وينسخ الله ذلك ويبطله بما يرشده اليه من مخالفة الشيطان
وترك استماع غروره قال واما الاحاديث المروية في هذا الباب فهي مطعونة مضعفة عند اصحاب الحديث و
قد تضمنت ما ينزه الرسل عنه وكيف يجوز ذلك على النبي صلى الله عليه وآله وقد قال الله تعالى كذلك لنثبت
به فؤادك وقال سنقرئك فلا تنسى وان حمل ذلك على السهو فالسهو لا يجوز ان يقع منه مثل هذه الالفاظ
المطابقة لوزن السورة ونظمها ثم لمعنى ما تقدم من الكلام لانا نعلم ضرورة ان الساهي لو انشد قصيدة
لا يجوز ان يسهو حتى يتفق منه بيت شعر في وزنها وفي معنى البيت الذي يتقدمه وعلى الوجه الذي يقتضيه فا
يدته ويمكن ان يكون الوجه فيه ما ذكرناه في التنزيل لان المعلوم انهم كانوا يلغون عند قراءته طلبا للتغليط
ويمكن ان يكون كان هذا في الصلاة لانهم كانوا يلغون في قراءته وقيل انه كان عليه السلام اذا تلا القرآن على
قريش توقف على فصول الآيات واتى في الكلام على سبيل الحجاج لهم فلما تلا الآيات قال تلك الغرانيق العلى
على سبيل الانكار عليهم وعلى ان الامر بخلاف ما ظنوه وظنوه وليس يمتنع ان يكون هذا في الصلاة لان الكلام
كان في الصلاة ح مباحا وانما نسخ من بعد وقيل ان المراد بالغرانيق الملائكة وقد جاء ذلك في بعض الحديث
فتوهم المشركون انه يريد الهتهم وقيل ان ذلك كان قرآنا منزلا في وصف الملائكة فلما ظن المشركون ان المراد
بهم الهتهم نسخت تلاوته قال البلخي يجوز ان يكون النبي صلى الله عليه وآله سمع هاتين الكلمتين من قومه
وحفظهما فلما قرأ القاهما الشيطان في ذكره وكاد ان يجريها على لسانه فعصمه الله منه وينسخ وسواس
الشيطان احكم اياته بان قرأها النبي صلى الله عليه وآله محكمة سليمة مما اراد الشيطان هاتين الكلمتين وانما
صوته فالقاها في تلاوته في غمار الناس فظن الجهال ان ذلك من قول النبي صلى الله عليه وآله فسجدوا وعند
ذلك والغرانيق جمع غرنوق وهو الحسن الجميل يقال شاب غرنوق وغرانق اذا كان ممتلئا ريا ثم يحكم الله
اياته اي يبقي اياته ودلائله واوامره محكمة لا سهو فيها ولا غلط والله عليم بكل شيء حكيم واضع للاشياء مواضعها
ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم اي ليجعل ذلك تشديدا في التعبد وامتحانا لعباده و مرض والقاسية ع
المعنى انه شدد المحنة والتكليف على الذين في قلوبهم شك وعلى الذين قست قلوبهم من الكفار فيلزمهم الدلالة

على

على الفرق بين ما يحكمه الله وبين ما يلقيه الشيطان وان الظالمين لفي شقاق بعيد اي معاداة ومخالفة بعيدة عن
الحق وليعلم الذين اوتوا العلم بالله وتوحيده وحكمته انه الحق من ربك اي ان القرآن حق لا يجوز عليه التبديل والتغيير فيؤمنوا به
اي يثبتوا به على ايمانهم وقيل يزدادوا ايمانا اي ايمانهم فتخبت له قلوبهم اي تخشع وتتواضع لقوة ايمانهم وان
الله لهادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم اي طريق واضح لا عوج فيه يثبتهم على الدين الحق وقيل يهديهم بايمانهم
الى طريق الجنة ولا يزال الذين كفروا في مرية منه اي في شك من القرآن عن ابن جريج وهذا خاص فيمن علم الله تعالى
انهم لا يؤمنون من الكفار حتى تاتيهم الساعة بغتة اي فجأة وعلى غفلة او ياتيهم عذاب يوم عقيم وقيل يوم بدر
عن قتادة ومجاهد وسماه عقيما لانه لا مثل له في عظم امره لقتال الملائكة فيه ومنه قول الشاعر
عقم النساء فما يلدن شبيهه ان النساء بمثله لعقيم وقيل انما سمي ذلك اليوم عقيما لانه لم يكن للكفار فيه خير فهو
كالريح العقيم لا تاتي بخير عن الضحاك واختاره الزجاج وقيل المراد به يوم القيامة والمعنى حتى تاتيهم علامات
الساعة او عذاب يوم القيامة وسماه عقيما لانه لا ليلة له عن عكرمة والجبائي **النظم** اتصلت
الآية الاولى بما تقدم من ذكر الكفار وما متعوا به من نعيم الدنيا وما ارى النبي صلى الله عليه وآله ما هي به اصحابه
من الاقتار فتمنى لهم الدنيا فبين الله سبحانه ان ذلك التمني وساوس الشيطان ان ما اعد لهم من نعيم الآخرة
خير وقيل يتصل بهذه انما انا لكم نذير مبين فبين سبحانه انه كذلك وان حاله كحال الانبياء قبله **قوله**
تعالى الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا
باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو
خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه ان
الله لعفو غفور **القراءة** قرأ ابن عامر قتلوا بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ
اهل المدينة مدخلا بالفتح والباقون بضم الميم وقد سبق ذكره **المعنى** لما تقدم ذكر القيامة بين صفة
فقال الملك يومئذ لله وحده لا يملك معه احد شيئا بخلاف الدنيا يحكم بينهم اي يفصل بين المؤمنين والكافرين ثم بين ذلك فقال
والذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم ينعمون فيها والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين
يهينهم ويذلهم والذين هاجروا في سبيل الله اي فارقوا اوطانهم وخرجوا من مكة الى المدينة ثم قتلوا في الجهاد او ما
توا في الغربة هذا لا يقدر عليه غيره الله تعالى ولذلك قال وان الله لهو خير الرازقين وقيل بل هو مثل قوله
بل احياء عند ربهم يرزقون ليدخلنهم مدخلا يرضونه لان لهم فيه ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين والمدخل
يجوز ان يكون بمعنى المكان وبمعنى المصدر وان الله لعليم باحوالهم عن معاجلة الكفار بالعقوبة ذلك
اي الامر ذلك الذي قصصنا عليك ومن عاقب بمثل ما عوقب به اي ومن جازى الظالم بمثل ما ظلمه قال الحسن
معناه قاتل المشركين كما قاتلوه والاول لم يكن عقوبة ولكن كقولهم الجزاء بالجزاء للازدواج الكلام ثم بغي عليه اي
ظلم باخراجه من منزله يعني ما فعله المشركون من البغي على المسلمين حتى اخرجوهم الى مفارقة ديارهم لينصرنه
الله يعني المظلوم الذي بغي عليه ان الله لعفو غفور روي ان الآية نزلت في قوم من مشركي مكة لقوا قوما من المسلمين
لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا ان اصحاب محمد لا يقاتلون في هذا الشهر فحملوا عليهم فناشدهم المسلمون ان لا يقاتلوهم

في الشهر الحرام فابوا فاظفر الله بهم المسلمين **قوله تعالى** ذلك بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
وان الله سميع بصير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير الم تر ان الله
انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير له ما في السموات وما في الارض وان الله لهو الغني
الحميد الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر بامره ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه
ان الله بالناس لرؤف رحيم **خمس ايات** **القراءة** قرا اهل العراق غير ابي بكر ما يدعون هنا وفي
لقمان بالياء والباقون بالتاء **الحجة** من قرا تدعون بالتاء فعلى الخطاب للمشركين وحجته قوله يا ايها
الناس ضرب فتصبح الارض نماء مع لانه لم يجعله مثل من قرا بالياء فعلى الحكاية وحجته قوله يكادون يسطون
الاعراب فتصبح الارض انما رفعه لانه لم يجعله جوابا للاستفهام والمراد به الخبر
ومثله قول الشاعر
الم تسال الربع القديم فينطق وهل يخبرنك اليوم بيدا سملق
المعنى ثم قال سبحانه ذلك اي ذلك النصر بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
اي يدخل ما انتقص من ساعات الليل في النهار وما انتقص من ساعات النهار في الليل وان الله سميع لدعاء
المؤمنين بصير بهم ذلك الذي فعل من نصر المؤمنين بان نصرهم هو الله الحق اي ذو الحق في قوله وفعله و
وقيل معناه انه الواحد في صفات التعظيم التي من اعتقد عليها فهو محق وان ما يدعون من دونه هو الباطل لانه
ليس عنده نفع ولا ضر وان الله هو فتصبح الارض مخضرة بالنبات بالنبات ان الله لطيف بارزاق عباده
من حيث لا يحتسبون خبير بما تعلون قلوبهم وقيل اللطيف المحيط بتدبير دقائق الامور الذي لا يتعذر
عليه شيء يتعذر على غيره له ما في السموات وما في الارض اي له التصرف في جميع ذلك وان
الله هو الغني الحميد اي غني الحي الذي ليس يحتاج الحميد المحمود بصفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في
الارض من الحيوان والحجار والفلك تجري في البحر بامره اي سخر لكم الفلك في حال جريها ويمسك السماء
ان تقع على الارض الا باذنه اي يمنع السماء من وقوعها على الارض الا باذنه والمعنى الا ان اذن الله في ذلك
بان يريد ابطالها واعدامها ان الله بالناس لرؤف رحيم رافة ورحمة فعل هذا التسخير وامسك السماء
من الوقوع **قوله تعالى** وهو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور لكل امة
جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك في الامر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك فقل الله
اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك
في كتاب ان ذلك على الله يسير **خمس ايات بلا خلاف** **القراءة** ثم ذكر سبحانه دلالة اخرى على وحدانيته فقال
وهو الذي احياكم بعد ان كنتم نطفا ميتة ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم للبعث والحساب وفيه بيان
ان من قدر على ابتداء الاحوال قدر على اعادة الاحياء ان الانسان لكفور اي يجحود ان مع هذه الادلة
الدالة على الخلق يجحد الخالق لكل امة لاهل كل قرن مضى جعلنا منسكا هم ناسكوه اي شريعة هم عاملون بها
عن ابن عباس وقيل مكانا يالفونه وموضعا يعتادونه لعبادة الله ومناسكه اي شريعة هم عاملون الحج
وهذا الا انه مواضع العبادات فيه وهي متعبدات الحج وقيل موضع قربان اي متعبد في اراقة الدماء مني او غيره

المعنى

عن مجاهد وقتادة فلا ينازعنك في الامر هذا نهي لهم عن منازعة النبي صلى الله عليه وآله وقيل نهي له لان المنازعة تكون بين
اثنين فاذا وجه النهي الى من نازعه فقد وجه اليه ومنازعتهم قولهم اناكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله يعنون
الميتة فلا يجاصنك في امر الذبح وقيل معناه ليس لهم ان ينازعوك في شريعتك وقد نسخت هذه الشريعة الشرائع
المتقدمة وادع الى ربك اي ولا يلتفت الى منازعتهم وادع الى توحيد ربك والى دينه انك لعلى هدى مستقيم اي على
دين قيم وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون فهو يجازيكم به وهذا قبل الامر بالقتال وقيل معناه وان جادلوك
على سبيل المراء والتعنت بعد لزوم الحجة فلا تجادلهم على هذا الوجه وادفعهم بهذا القول وقيل معناه وان نازعوك
في نسخ الشريعة فجاملهم الى الله الله يحكم بينكم يوم القيمة اي يفصل بينكم فيما كنتم فيه تختلفون اي فيما يذهبون
فيه الى خلاف ما يذهب ثم قال لنبيه والمراد جميع المكلفين الم تعلم ان الله يعلم ما في السموات والارض من قليل وكثير
تخفى عليه شيء من ذلك في كتاب اي مثبت في كتاب المحفوظ عن الجبائي ان ذلك على الله يسير اي لبيته في اللوح
المحفوظ على الله يسير لا يحتاج الا معالجة خطوط وحروف وانما يقول له كن فيكون وقيل ان الحكم بينكم يسير على الله
قوله تعالى ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين
من نصير واذا تتلى عليهم اياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون
بالذين يتلون عليهم اياتنا قل افانبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير
يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان
يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي
عزيز الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير **خمس ايات** **القراءة**
قرا يعقوب وسهل ان الذين يدعون بالياء والباقون بالتاء **اللغة** السطوة والبطشة بمعنى
المعنى ثم اخبر سبحانه عن حال الكفار فقال ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا اي حجة وما
ليس لهم به علم الا ضرورة وانما قال ذلك لان الانسان قد يعلم اشياء من غير حجة ودليل كالضروريات وما للظالمين
من نصير اي وما للمشركين من مانع من العذاب ثم اخبر سبحانه عن شدة عنادهم فقال واذا تتلى عليهم اياتنا من القران
وغيره من الحجج بينات اي واضحات يفكر فيها وهي منصوبة على الحال تعرف يا محمد في وجوه الذين كفروا المنكر
اي الانكار وهو مصدر يريد اثر الانكار من الانكار والعبوس يكادون يسطون اي يقعون ويبطشون من شدة
الغيظ بالذين يتلون عليهم اياتنا والمعنى يكادون يسطون اليهم ايديهم بالسوء يقال سطا عليه وسطا
اذا تناوله بالبطش قل يا محمد افانبئكم بشر من ذلكم والرد اليكم من هذا القران الذي تسمعون وانتم عليكم
منه ثم شر ذلك فقال النار اي هو النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير اي المرجع والماوى
ثم خاطب سبحانه جميع المكلفين فقال يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له قال الاخفش فان قيل
اين المثل الذي ذكر الله في قوله ضرب مثل قيل ليس ههنا مثل والمعنى ان الله قال ضرب لي مثل اي شبه لي
في الاوثان ثم قال فاستمعوا هذا المثل الذي جعلوه مثلي وقال القتيبي ههنا الا انه ضرب مثل هؤلاء الذين
يعبدون الاصنام من عبد من لا يخلق ذبابا وقيل معناه اثبت حديث يتعجب منه فاستمعوا الا انه لتنفقوا

على جهل الكفار وقوله ضرب السلطان الحزنة على اهل الذمة ان الذين يدعون من دون الله يعني الاصنام وكانت
ثلثمائة وستين صنما حول الكعبة لن يخلقوا ذبابا في صغره وقلته ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا مما عليهم قال
ابن عباس وروي عنه كانوا يطلون اصنامهم فيجف فياتي الذباب فيختلسه لا يستنقذوه منه اي لا يقدرون على
استنقاذه منه ضعف الطالب والمطلوب والطالب الذباب والمطلوب الصنم عن ابن عباس ضعف السالب و
المسلوب وقيل معناه يرجع الى العابد والمعبود اي جهل العابد والمعبود وقيل العابد والمعبود عن الضحاك
وهو معنى قول السدي الطالب الذي يطلب الى هذا الصنم بالتقرب اليه والصنم المطلوب اليه ما قدروا الله حق
قدره اي ما عظموه حق عظمته حتى جعلوا هولاء الاصنام شركاء له عن الحسن والفراء وقيل معناه ما عرفوه حق
معرفته عن الاخفش وقيل ما وصفوه حق صفته عن قطرب والله لقوي عزيز اي قادر لا يقدر احد مغالبته الله
يصطفي من الملائكة رسلا يعني جبرئيل وميكائيل ومن الناس يعني النبيين ان الله سميع بصير سميع باقوالهم
بصير بضمائرهم وافعالهم

النظم

انما اتصل قوله ويعبدون من دون الله بقوله انك على صراط
مستقيم اي من خالفك على الكفر والضلال وانما اتصل قوله يا ايها الناس ضرب مثل بقوله ويعبدون من دون الله
ما لا حجة لهم فيه والمعنى انه من لا يقدر على خلق ذباب مع ضعفه واذا سلبه الذباب شيئا لا يقدر على استرداده وكيف
يستحق ان يعبد ثم قال وما قدروا الله حق قدره اي انهم عبدوا غيره مع في العبادة مع كمال قدرته فيما
عرفوه حق معرفته ثم قال الله يصطفي من الملائكة رسلا ليعلم انه سبحانه بما اصطفاهم لعبادتهم اياه من
جعل الملائكة والانبياء اولادا فانهم لم يعظموه حق عظمته ولم يعرفوه حق معرفته اذ جعلوا من يعبده سبحانه معبودا

قوله تعالى

يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور يا ايها الذين امنوا اركعوا
واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتبيكم وما
جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابرهيم هو سميكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول عليكم شهيدا
وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واعتصموا بالله هو موليكم فنعم المولى ونعم النصير

الاعراب

ثلث ايات حق جهاده منصوب على المصدر لانه مضاف الى
المصدر ومن حرج من زائدة اي ما جعل عليكم حرجا ملة ابيكم منصوبة باضمار فعل تقديره اتبعوا والزموا
ملة ابيكم لان قبله جاهدوا في الله حق جهاده قال المبرد عليكم ملة ابيكم وقال الزجاج وجائز ان يكون
منصوبا على تقدير وافعلوا الخير فعل ابيكم

المعنى

لما وصف سبحانه بانه سميع بصير عقبه
بقوله يعلم ما بين ايديكم يعني ما بين ايدي الخلايق من القيمة واهوالها وما يكون في مستقبل احوالهم وما خلفهم
اي وما خلفوه من دنياهم وقيل يعني ما بين ايديهم اي اول اعمالهم وما خلفهم اي اخر اعمالهم عن الحسن وقيل
معناه يعلم ما كان خلق قبل الملائكة والانبيا وما يكون بعد خلقهم عن علي بن عيسى والى الله ترجع الامور
الامور يوم القيمة فلا يكون لاحد امر ولا نهي ثم خاطب سبحانه المومنين فقال يا ايها الذين امنوا
اركعوا واسجدوا اي صلوا واعبدوا ربكم بفعل ما تعبدكم به من العبادة وافعلوا الخير قال ابن
عباس يريد صلة الرحم ومكارم الاخلاق ومعناه لا تقتصروا على فعل الصلوة والواجبات من العبادات

وافعلوا

وافعلوا معها غيرها من انواع البر واعانة الضعيف وبر الوالدين وما جانسها لعلكم تفلحون اي لكي تفلحوا وتسعدوا
وجاهدوا في الله حق جهاده اكثر المفسرين حملوا الجهاد ههنا على الجميع اعمال الطاعة وقالوا حق جهاده ان يكون
بنية صادقة خالصة لله تعالى وقال السدي وهو ان يطاع فلا يعصى وقال الضحاك معناه جاهدوا بالسيف
من كفر بالله وان كانوا الاباء والاولاد وروي عن عبد الله بن المبارك انه قال هو مجاهدة الهوى والنفس اجتبيكم اي اختاركم
واصطفاكم لدينه وما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق لا مخرج منه ولا مخلص من حملوه التوبة والكفارات
ورد المظالم مخلصا من الذنوب فليس في دين الاسلام ما لا سبيل الى الخلاص من العقاب فلا عذر لاحد لا ترك
الاستعداد للقيمة وقيل معناه ان الله لم يضيق عليكم امر الدين فلم يكلفكم ما لا يطيق بل كلف دون الوسع
فلا عذر لكم في تركه وقيل انه يعني الرخص عند الضرورات كالقصر والتيمم واكل الميتة عن الكلبي ومقاتل و
اختاره الزجاج ملة ابيكم ابرهيم اي دينه لان ملة ابرهيم داخلة في ملة محمد صلى الله عليه وآله وانما سماه لان حرمته
على المسلمين كحرمة الوالد على الولد كما قال وازواجه امهاتهم عن الحسن وقيل ان العرب من ولد اسمعيل واكثر العجم
من ولد اسحق ويعقوب وهما ابنا ابرهيم فالغالب عليهم انهم اولاده هو سميكم عن ابن عباس ومجاهد وقيل هو كناية
عن ابرهيم عن ابن زيد قال ويدل عليه قوله ومن ذريتنا امة وقيل انزلنا القران من قبل اي وفي هذا القران
ليكون الرسول شهيدا عليكم بالطاعة والقبول فاذا شهد لكم تشهدون على الامم الماضية بان الرسل قد بلغوهم
رسالة ربه وانهم لم يقبلوا فيوجب لكفارهم النار ولمؤمنهم الجنة بشهادتكم وهذا اشرف المراتب وهو مثل قوله وكذلك
جعلناكم امة وسطا الاية وقيل معناه ليكون الرسول شهيدا عليكم في ابلاغ رسالة ربه اليكم وتكونوا شهداء
على الناس بعده بان يوصلوا ويبلغوا اليهم ما بلغه الرسول فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة قال قتادة فريضتان
واجبتان افترضهما الله عليكم فادوهما الى الله وروى عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا يقبل الصلوة الا
بالزكوة واعتصموا بالله اي تمسكوا بدين الله عن ابن عباس وقيل معناه امتنعوا بطاعته من معصيته وقيل امتنعوا
بالله عن اعدائكم اي اجعلوه عصمة لكم مما تحذرون وقيل اتقوا بالله وتوكلوا عليه عن مقاتل وقيل معناه هو موليكم
اي وليكم وناصركم والمتولي لاموركم ومالككم فنعم المولى لمن تولاه ونعم النصير لمن استنصره وقيل نعم المولى
اذ لم يمنعكم الرزق حين عصيتموه ونعم النصير اذا عانكم اذ اطعتموه

سورة المؤمنين

مكية عدد اياتها

مائة وثماني عشر ايه كوفي تسعة عشر في الباقين

اختلافها

ايه ولحما تهرون غير الكوفي

فضلها

ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله
قال من قرا سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وقال ابو
عبد الله عليه السلم من قرا سورة المؤمنين ختم الله له بالسعادة اذا كان يدمن قراءتها في كل جمعة وكان منزله في الفردوس
الاعلى مع النبيين والمرسلين

تفسيرها

ختم الله سبحانه سورة الحج بامر المكلفين بالعبادة
وافعال الخير على طريق الاجمال وافتتح هذه السورة بتفصيل تلك الجملة وبيان تلك الافعال
فقال

بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون و

والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما
ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون
والذين هم على صلواتهم يحافظون اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون احدى عشرة آية
القراءة قرا ابن كثير لامانتهم على الواحد هنا وفي المعارج والباقون لاماناتهم على الجمع وقرا على صلوتهم اهل
الكوفة غير عاصم والباقون على صلواتهم على الجمع **الحجة** قال ابو علي وجه الافراد في الامانة انه مصدر
واسم جنس فيقع على الكثرة ووجه الجمع قوله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وانما افردت فيه الامانة
والمراد بها الكثرة ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من الامانات ان اؤتمنت المرأة على فرجها يريد تفسير قوله
ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ووجه الافراد في الصلوة انها مصدر ووجه الجمع انها صارت
بمنزلة الاسم لاختلاف انواعها والجمع فيه اقوى لانه صار اسما شرعيا لانضمام ما لم يكن في اصل اللغة اليها **المعنى**
قد افلح المؤمنون اي فاز بثواب الله الذين صدقوا بالله وبوحدانيته وبرسله وقيل معنى افلح بقي اي قد بقيت
اعمالهم الصالحة وقيل معناه قد سعد قال لبيد ولقد افلح من عقل قال الفراء يجوز ان يكون قد هنا للتاكيد
الفلاح للمؤمنين ويجوز ان يكون تقريبا للماضي من الحال الا تراهم يقولون قد قامت الصلوة قبل حال قيامها
فيكون المعنى في الآية ان الفلاح قد حصل لهم وانهم عليه في الحال ثم وصف هؤلاء المؤمنين باوصاف
فقال الذين هم في صلوتهم خاشعون اي خاضعون متواضعون متذللون لا يرفعون ابصارهم عن
مواضع سجودهم ولا يلتفتون يمينا وشمالا وروي ان النبي صلى الله عليه وآله راى رجلا يعبث بلحيته في صلوته ولا يلتفتون
فقال اما لو خشع قلبه لخشعت جوارحه وفي هذا دلالة على ان الخشوع في الصلوة يكون بالقلب وبالجوارح
فاما بالقلب فهو ان يفرغ قلبه بجميع الهمة لها والاعراض عما سواها فلا يكون فيه غير العبادة والمعبود
واما بالجوارح فهو غض البصر والاقبال عليها وترك الالتفات والعبث قال ابن عباس خشع فلا يعرف من
على يمينه ومن على يساره وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يرفع بصره الى السماء في صلوته فلما نزلت
الآية طاطا راسه ورمى ببصره الى الارض والذين هم عن اللغو معرضون اللغو في الحقيقة هو كل قول
او فعل لا فائدة يعتد بها فذلك قبيح محظور يجب الاعراض عنه وقال ابن عباس اللغو الباطل وقال الحسن هو
جميع المعاصي وقال السدي هو الكذب وقال مقاتل هو الشتم فان كفار مكة كانوا يشتمون النبي صلى
الله عليه وآله واصحابه فنهوا عن اجابتهم وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال هو ان يتقول الرجل عليك بالباطل
او ياتيك بما ليس فيك فتعرض عنه لله وفي رواية اخرى انه الغناء والملاهي والذين هم للزكوة فاعلون اي مؤدون
فعبر عن التادية بالفعل لانه فعل قال امية بن ابي الصلت المطعمون الطعام في السنة الازمة والفا
علون للزكوة قال ابن عباس للصدقة الواجبة مؤدون والذين هم لفروجهم حافظون قال الليث الفرج
اسم لجميع سوآت الرجال والنساء والمراد بالفروج هنا فروج الرجال بدلالة قوله الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم قال الزجاج المعنى انهم يلامون في اطلاق ما حظر عليهم وامروا بحفظه الا على ازواجهم ودل على المحذوف
ذكر اللوم في قوله فانهم غير ملومين وملك اليمين في الآية المراد به الاماء لان الذكور من المماليك لا خلاف

في وجوب

في وجوب حفظ الفرج منهم وانما قيل للجارية ملك يمين ولم يقل في الدار ونحوها ملك يمين لان ملك الجارية اخص
منه اذ يجوز له نقض بنية الدار وليس له نقض بنية الجارية وله عارية الدار وليس له عارية الجارية حتى توطا
بالعارية وانما اطلق سبحانه اباحة وطي الازواج والاماء وان كانت لهن احوال يحرم وطيهن فيها كالحال
للحيض والعدة للجارية المزوجة لها وما اشبه ذلك لان الغرض بالاية بيان جنس من يحل وطيها دون الاحوال
التي لا يحل فيها الوطي فمن ابتغى وراء ذلك اي طلب سوى الازواج والولايد المملوكة فاولئك هم العادون
اي الظالمون المتجاوزون الى ما لا يحل لهم والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون اي حافظون وافون والامانات
ضربان امانات الله وامانات العباد فالامانات التي بين الله تعالى وبين عباده هي العبادات كالصيام والصلوة و
الاغتسال وامانات العباد هي مثل الودايع والعواري والبياعات والشهادات وغيرها واما العهد فعلى ثلاثة اضرب
اوامر الله تعالى ونذور الانسان والعقود الجارية بين الناس فيجب على الانسان الوفاء بجميع ضروب الامانات و
العهود والقيام بما يتولاه منها والذين هم على صلواتهم يحافظون اي يصلونها في اوقاتها ولا يضيعونها وانما اعاد
ذكر الصلوة تنبيها على عظم قدرها وعلو مرتبتها عنده تعالى اولئك هم الوارثون معناه ان من كانوا بهذه الصفات
واجتمعت فيهم هذه الخلال هم الوارثون يوم القيمة منازل اهل النار من الجنة فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال ما منكم من احد الا له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل النار ورث اهل الجنة
منزله وقيل ان معنى الميراث هنا انهم يصيرون الى الجنة بعد الاحوال المتقدمة وينتهي امرهم اليها كالميراث
الذي يصير للوارث اليه ثم وصف الوارثين فقال الذين يرثون الفردوس وهو اسم من اسماء الجنة عن الحسن ولذلك
انث فقال هم فيها خالدون وقيل هو اسم لرياض الجنة عن مجاهد وابي علي الجبائي وقيل هو جنة مخصوصة ثم اختلف
في اصله فقيل انه اسم رومي فعرب وقيل هو عربي ووزنه فعلول وهو البستان فيه كرم قال جرير
يا بعد يبرين من باب الفراديس وقال الجبائي معنى الوارثين هنا ان الجنة ونعيمها يؤول اليهم من غير اكتساب كما يؤول
المال الى الوارث من غير اكتساب **قوله تعالى** ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة
في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه
خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع
طرائق وما كنا عن الخلق غافلين وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون
فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون ثماني آيات **القراءة** قرا ابن
عامر وابو بكر عظما فكسونا العظم لحما على الافراد وقرا زيد عن يعقوب عظما فكسونا العظام لحما على الافراد والباقون على
الجمع في الموضعين **الحجة** قال ابو علي الجمع اشبه بما جاء في التنزيل ائذا كنا عظاما ورفاتا ائذا كنا عظاما نخرة
من يحيي العظام والافراد لانه اسم جنس فافرد لانه كما يفرد المصادر وغيرها من الاجناس نحو الدرهم والانسان وكل
ذلك على احد قوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا فان زمانكم زمن خميص وكقوله على ما انشده ابو زيد
لقد تعللت على ايانق صهب قليلات القراد اللازق فالافراد يريد به الكثرة **اللغة** السلالة اسم لما سل
من الشيء كالكساحة اسم لما يكسح ويسمى النطفة سلالة والولد سلالة وسليلة والجمع سلالات وسلائل فالسلالة صفوة

النفس التي تخرج منها كالسلالة قال الشاعر   وهل كنت الا مهرة عربية سليلة افراس تجللها بغل   و النطفة الماء
القليل وقد يقع للماء الكثير ايضا ومنه الحديث حتى يصير الراكب بين النطفتين لا يخشى جورا يعني بحر المشرق وبحر المغرب
الاعراب في قرار في موضع الصفة لنطفة وعلقة حال من النطفة بعد الفراغ من الفعل وكذلك القول في مضغة
وعظام ولحما مفعول ثان لكسونا وخلقا مصدر انشأناه من غير لفظه من نخيل واعناب صفة لجنات وكذلك قوله لكم
منها فواكه كثيرة **المعنى** ثم قال سبحانه على وجه القسم ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين المراد بالانسان
ولد آدم وهو اسم الجنس فيقع على الجميع عن ابن عباس ومجاهد واراد بالسلالة الماء يسيل من الظهر سلالة من طين اي من
طين آدم لانها تولدت من طين خلق آدم منه قال الكلبي يقول من نطفة سلت تلك نطفة من طين وقيل اراد بالانسان آدم
عليه السلم لانه استل من اديم الارض عن قتادة ثم جعلناه يعني ابن آدم الذي هو الانسان نطفة في قرار مكين يعني الرحم مكن
فيه الماء بان هيئ لاستقراره فيه الى بلوغ امده الذي جعل له ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة مفسرة في
سورة الحج فخلقنا المضغة عظاما اي جعلنا تلك القطعة من اللحم عظاما فكسونا العظام لحما اي فانبتنا اللحم على العظام
كاللباس بين سبحانه تنقل احوال الانسان في الرحم حتى استكمل خلقه لينبه على بدايع حكمته وعجايب صنعته
وكمال نعمته ثم انشأناه خلقا آخر اي نفخنا فيه الروح عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والشعبي والضحاك وقيل
هو نبات الشعر والاسنان واعطاء الفهم عن قتادة وقيل يعني ثم انشأناه ذكرا او انثى عن الحسن فتبارك الله احسن
الخالقين اي تعالى الله ودام خيره وثبت وقيل معناه استحق التعظيم بانه قديم لم يزل ولا يزال لانه مأخوذ من
البروك الذي هو الثبوت وقال احسن الخالقين لانه لا تفاوت في خلقه واصل الخلق التقدير يقال خلقت الاديم
اذا قسته لتقطع منه شيئا وقال حذيفة في هذه الآية تصنعون ويصنع الله وهو خير الصانعين وفي هذا دليل على
ان اسم الخلق قد يطلق على فعل غير الله تعالى الا ان الحقيقة في خلق الله سبحانه فقط فان المراد من الخلق ايجاد الشيء
مقدرا تقديرا لا تفاوت فيه وهذا انما يكون من الله تعالى ودليله قوله الا له الخلق والامر وروي ان عبد الله بن سعد
بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وآله فلما بلغ الى قوله خلقا آخر خطر بباله فتبارك الله احسن الخالقين
فلما املاها رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك قال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي فلحق بمكة مرتدا
ولو صح هذا فان هذا القدر لا يكون معجزا ولا يمتنع ان يتفق ذلك من الواحد منا لكن هذا الشقي انما اشتبه عليه او
شبه على نفسه لما كان في صدره من الكفر والحسد للنبي صلى الله عليه وآله ثم انكم بعد ذلك اي بعد ما ذكرنا من تمام الخلق
لميتون عند انقضاء آجالكم ثم انكم يوم القيمة تبعثون اي تحشرون الى الموقف والحساب والجزاء اخبر الله سبحانه
ان هذه البنية العجيبة المبنية على احسن اتقان واحكام تنقض بالموت لغرض صحيح وهو البعث والاعادة و
هذا لا يمنع من الاحياء في القبور لان اثبات البعث في القيمة لا يدل على نفي ما عداه الا ترى انه سبحانه احيا الذين
خرجوا من ديارهم وهم الوف واحيا قوم موسى على الجبل بعد ما اماتهم وفي الآية دلالة على فساد قول النظام في
ان الانسان هو الروح وقول معمر ان الانسان شيء لا ينقسم وانه ليس بجسم ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق اي سبع
سموات كل سماء طريقة وسميت بذلك لتطارقها وان بعضها فوق بعض وقيل لانها طرائق الملائكة عن الجبائي وقيل
الطرائق الطباق وكل طبقة طريقة عن ابن زيد وقيل ان ما بين كل سماء مسيرة خمسمائة عام وكذلك ما بين السماء

والارض

والارض عن الحسن وما كنا عن الخلق غافلين اذ بنينا فوقهم سبع سموات اطلعنا فيها الشمس والقمر والكواكب وقيل ما خلقناهم
عبثا بل خلقناهم عالمين باحوالهم وما يصلحهم عن الجبائي وفي هذا دلالة على انه عالم بجميع المعلومات وفيه زجر عن المعاصي
وترغيب في الطاعة وانزلنا من السماء ماء اي مطرا وغيثا بقدر اي بقدر الحاجة لا يزيد على ذلك فيفسد ولا
ينقص عنه فيهلك بل على ما توجبه المصلحة فاسكناه في الارض اي جعلنا الارض له مسكنا جعلنا فيه لينتفع به
يريد ما يبقى في المستنقعات والغدران اقرار الماء فيها لينتفع الناس بها في الصيف عند انقطاع المطر وقيل
معناه جعلناه عيونا في الارض وروى مقاتل عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله تعالى انزل من الجنة
خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر
مصر انزلها الله تعالى من عين واحدة واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معايشهم فذلك قوله
وانزلنا من السماء ماء بقدر الآية وانا على ذهاب به لقادرون اي ونحن على اذهابه قادرون ولو فعلناه لهلك جميع
الحيوان بين سبحانه بذلك عظيم نعمته على خلقه بانزال الماء من السماء فانشأنا لكم اي احدثنا وخلقنا لنفعكم به
اي بسبب هذا الماء جنات من نخيل واعناب لانها ثمار الحجاز من المدينة والطائف فذكرهم سبحانه بالنعم التي
عرفوها **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها انه سبحانه لما ذكر نعمته على المؤمنين بما اعد لهم في الآخرة ابتدأ بذكر
نعمه عليهم في ابتداء خلقهم تنبيها لهم على النظر فيها وترغيبا في التمسك بالخصال المذكورة ولما بين احوال الآخرة
بين كيف يكون مبتدأ البعث ودل بذلك على ان من قدر على البعث لقدرته على خلق السموات ثم بين انه لا يغفل عن عباده اذ لا
يشغله فعل عن فعل ثم بين انه قادر لذاته حيث انزل من السماء الماء واسكنه في الارض بان فرقه في البحار والانهار
والعيون ثم بين سبحانه انه قادر على اذهابه دلالة على ان هذه النعمة وقعت باختياره ثم ذكر تفصيل النعمة **قوله**
تعالى وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها
ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون وعليها وعلى الفلك تحملون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم
ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين ست
آيات **القراءة** قرأ اهل الحجاز وابو عمرو ويعقوب غير روح تنبت بالدهن بضم التاء والباقون تنبت
بفتح التاء وضم الباء وفي الشواذ قراءة الحسن والزهري والاعرج تنبت بضم التاء وفتح الباء وقد ذكرنا
اختلافهم في نسقيكم في سورة النحل **الحجة** قال ابو علي من قرأ سيناء بالفتح لم يصرف الاسم عنده في معرفة
ولا نكرة لان الهمزة في هذا البناء لا يكون الا للتأنيث ولا يكون للالحاق لان فعلال لا يكون الا في المضاعف
فلا يجوز ان يلحق به شيء فهذا اذا كالوضع او البقعة تسمى بطرفاء او صحراء ومن قرأ سيناء بالكسر فالهمزة فيه منقلبة
عن الياء كعلباء وحرباء وهي الياء التي ظهرت في نحو درحاية وانما لم يصرف على هذا القول وان كان غير
مؤنث لانه جعل اسم البقعة وصار بمنزلة امرأة سميت بجعفر ومن قرأ تنبت بالدهن احتمل وجهين احدهما
ان يجعل الجار زائدا يريد تنبت الدهن كما في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقد زيدت هذه الباء
مع الفاعل كما زيدت مع المفعول في نحو قوله   الم يأتيك والانباء تنمي   بما لاقت لبون بني زياد   وقد زيدت

مع هذه الكلمة بعينها فى قوله بواديمان ينبت الشث حوله واسفله بالمرخ والشبهان حلوه على تنبت اسفل المرخ
ويجوز ان يكون الباء متعلقا بغير هذا الفعل الظاهر وتقديره مفعولا محذوفا تقديره ينبت حباها اى ثمرتها وفيها
دهن وصبغ كما تقول خرج بثيابه وركب بسلاحه ومن قرأ ينبت بالدهن جاز ان يكون الجار فيه للتعدى بانبته
ونبت به ويجوز ان يكون الباء فى موضع حال كما كان فى موضع حال فى الوجه الاول ولا يكون للتعدى ولكن
ينبت وفيها دهن وقد قالوا انبت بمعنى نبت فكان الهمزة فى انبت مرة للتعدى ومرة لغيرها ويكون من باب اخال
والجرب واقطف اى صار ذا اخال وجرب ومن قرأ ينبت فهو على معنى تنبت وفيها دهنها ويؤكد ذلك قراءة عبد الله
تخرج بالدهن اى تخرج من الارض ودهنها قال ابن جنى ذهبوا فى بيت زهير حتى اذا انبت البقل الى انه فى
معنا نبت وقد يجوز ان يكون محذوف المفعول يعنى حتى اذا انبت البقل ثمره قال ومن ذهب الى زيادة الباء فى
قوله تنبت بالدهن فضعيف المذهب لانه يجد فالاجابة به الى اعتقاد زيادته **المعنى** ثم عطف سبحانه
على ما تقدم فقال وشجرة تخرج من طور سيناء اى وانشأنا لكم بذلك المطر شجرة يعنى شجرة الزيتون وخصت بالذكر
لما فيها من العبرة بانه لا يتعاهدها انسان بالسقى وهى تخرج الثمرة التى يكون منها الدهن الذى تعظم بها المنفعة
وسيناء اسم المكان الذى به هذا الجبل فى اصح الاقوال وهى نبطية فى قول الضحاك وحبشية فى قول عكرمة وقيل
اسم حجارة بعينها اضيف الجبل اليها عن مجاهد وقيل سيناء البركة فكانه قيل جبل البركة عن ابن عباس وقتادة
وقيل طور سيناء الجبل المشجر اى الكثير الشجر عن الكلبى وقيل هو الجبل الحسن عن عطا وهو الجبل الذى نودى منه موسى
وهو ما بين مصر وايلة عن ابن زيد تنبت بالدهن اى تنبت ثمرها بالدهن لانه يعصر من الزيتون الزيت وصبغ
للاكلين والصبغ للاكلين والصبغ ما يصطبغ به من الادم وذلك ان الخبز يكون بالصبغ اذا غمس فيه والاصطباغ
بالزيت الغمس فيه للاستدار به والمراد بالصبغ الزيت عن ابن عباس فانه يدهن به ويؤتدم جعل الله فى هذه
الشجرة اداما ودهنا فالادم الزيتون والدهن الزيت وقد روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال الزيت
شجرة مباركة فائتدموا به وادهنوا وان لكم فى الانعام لعبرة اى دلالة تستدلون بها على قدرة الله نسقيكم
مما فى بطونها اراد به اللبن من قرأ بضم النون اراد انا جعلنا ما فى ضروعها من اللبن سقيا لكم ومن فتح النون
جعل ذلك مختصا بالسقاة وهو مفسر فى سورة النحل ولكم فيها منافع كثيرة فى ظهورها والبانها واولادها واصوافها و
اوبارها واشعارها ومنها تأكلون اى من لحومها واولادها والتكسب بها وعليها يعنى على الابل خاصة وعلى الفلك تحملون
وهذا كقوله وحملناهم فى البر والبحر اما فى البر فالابل واما فى البحر فالسفن ولما قدم سبحانه ذكر الادلة الدالة على كمال
قدرته واتبعها بذكر شمول نعمته كافة خليقته عقب ذلك بذكر انعامه عليهم بارسال الرسل فقال ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه قيل انه سمى نوحا لكثرة نوحه على نفسه عن ابن عباس وقيل فى سبب نوحه انه كان يدعو على قومه
بالهلاك وقيل هو مراجعته ربه فى شأن ابنه فقال يا قوم اعبدوا الله اى اطيعوه ووحدوه ما لكم من اله
غيره بدأ بالتوحيد لانه اهم افلا تتقون عذاب الله فى ترك الايمان به فقال الملأ اى الاشراف الذين كفروا من قومه
ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم اى يتشرف ويترأس عليكم بان يصير متبوعا وانتم له تبع فيكون له
الفضل عليكم ولو شاء الله ان لا يعبد شئ سواه لانزل ملائكة ولم يرسل بشرا آدميا ما سمعنا بهذا الذى يدعونا

اليه نوح

اليه نوح من التوحيد فى آبائنا الاولين اى فى الامم الماضية ان هو الا رجل به جنة اى حالة جنون فتربصوا
به حتى حين اى انتظروا موته فتستريحوا منه وقيل فانتظروا افاقته من جنونه فيرجع عما هو عليه وقيل معناه
احبسوه مدة ليرجع عن قوله **قوله تعالى** قال رب انصرنى بما كذبون فاوحينا اليه ان اصنع
الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق
عليه القول منهم ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد
لله الذى نجانا من القوم الظالمين وقل رب انزلنى منزلا مباركا وانت خير المنزلين ان فى ذلك لآيات
وان كنا لمبتلين خمس آيات **الحجة** **القراءة** قال ابو بكر عن عاصم منزلا بفتح الميم وكسر الزاء والباقون
منزلا بضم الميم وفتح الزاء قال ابو على من قرأ منزلا بالضم جاز ان يكون مصدرا وان يكون
موضعا للانزال فعلى الوجه الاول يجاز ان يعدى الفعل الى مفعول آخر وعلى الوجه الثانى فلا يعدى الى مفعول به
ومن قرأ منزلا امكن ان يكون مصدرا وان يكون موضع نزول ودل انزلنى على نزلت **المعنى**
ثم ذكر سبحانه ان نوحا لما نسبه قومه الى الجنون ولم يقبلوا منه قال رب انصرنى بما كذبون اى بتكذيبهم اياى
والمعنى انصرنى باهلاكهم فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا اى بحيث نراها كما يراها الرائى من عبادنا بعينه و
قيل معناه باعين اوليائنا من الملائكة والمؤمنين فانهم يحرسونك من كل من يمنعك منه ووحينا اى بامرنا واعلامنا
اياك كيفية فعلها فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها اى فادخل فى السفينة من كل زوجين اثنين و
اهلك الا من سبق عليه القول منهم مفسر فى سورة هود ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا اى لا تكلمنى فى شأنهم انهم
مغرقون اى هالكون فاذا استويت انت يا نوح ومن معك على الفلك اى السفينة فقل الحمد لله الذى نجانا اى
خلصنا من القوم الظالمين لنفوسهم بجحدهم توحيد الله وقل رب انزلنى منزلا مباركا اى انزالا مباركا و
نزولا مباركا بعد الخروج من السفينة وذلك تمام النجاة عن مجاهد وقيل المنزل المبارك هو السفينة عن
الجبائى قيل لانه سبب النجاة وقيل معناه انزلنى مكانا مباركا بالماء والشجر عن الكلبى وقيل معنى البركة انهم
توالدوا وكثروا عن مقاتل وانت خير المنزلين لانه لا يقدر احد على ان يصون غيره من الآفات اذا انزله
منزلا ويكفيه جميع ما يحتاج اليه الا انت قال الحسن كان فى السفينة سبعة انفس ونوح ثامنهم وقيل ثمانون
ان فى ذلك فى امر نوح والسفينة وهلاك اعداء الله لآيات اى دلالات للعقلاء يستدلون بها على التوحيد
وان كنا لمبتلين معناه وان كنا مختبرين اياهم بارسال نوح ووعظه وتذكيره ومتعبدين عبادنا بالاستدلال
بتلك الآيات على قدرتنا ومعرفتنا **قوله تعالى** ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين فارسلنا فيهم
رسولا منهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء
الآخرة واترفناهم فى الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم
بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات
لما توعدون ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ان هو الا رجل افترى على الله كذبا
وما نحن له بمؤمنين قال رب انصرنى بما كذبون قال عما قليل ليصبحن نادمين عشر آيات **القراءة**

قرأ ابو جعفر هيهات هيهات بالكسر والباقون بالفتح وفي الشواذ قراءة عيسى بن عمر هيهاتٍ هيهاتٍ بالتنوين والكسر وقراءة ابي حيوة هيهاتٌ هيهاتٌ بالتنوين والرفع وقراءة عيسى الهمداني هيهاتْ هيهاتْ مرسلة التاء **الحجة**

قال ابن جني اما الفتح وهو قراءة العامة فعلى انه واحد وهو اسم سمي به الفعل في الخبر وهو اسم كما ان شتان اسم افترق واف اسم التضجر ومن كسر فقال هيهاتِ منونا او غير منون فهو جمع هيهات واصلها هيهيات فحذف الالف لانها في اخر اسم غير متمكن كما حذفت ياء الذي والف ذا في التثنية اذا قلت اللذان وذان ومن نون ذهب الى التنكير اي بعدا بعدا ومن لم ينون ذهب الى التعريف اراد البعد البعد ومن فتح وقف بالهاء لا الهاء كهاء ارطاه ومن كسر كتبها بالتاء لانها جماعة ومن قال هيهاتٌ بالتنوين والرفع فانه يكتبها بالهاء ويكون اسما معربا فيه معنى البعد وقوله لما توعدون خبر عنه فكانه قال البعد لوعدكم واما هيهاتْ ساكنة التاء فينبغي ان يكون جماعة ويكتب بالتاء واجريت في الوقف مجرى هاء في الوصل ويقول العرب هيهات ما لا ينبغي وهيهات منك قال جرير وهيهات هيهات العقيق ومن به وهيهات وصل بالعقيق نواصله ويروى ايهات واختار الفراء الوقف على هيهات بالتاء لان قبلها ساكنا فضارت كتاء بنت واخت وقال ابو بكر انما كرر هيهات في الاية وفي البيت للتأكيد واما اللتان في الاية ففي كل واحدة منهما ضمير مرتفع يعود الى الاخراج اذ لا يجوز خلوه من الفاعل والتقدير هيهات اخراجكم لان قوله انكم مخرجون بمعنى الاخراج اي بعد اخراجكم للوعد اذ كان الوعد اخراجكم بعد موتكم استبعد اعداء الله اخراجهم لما كانت العادة به بعد الموت ففاعل هيهات هو الضمير العائد الى انكم مخرجون الذي هو بمعنى الاخراج واما في البيت ففي هيهات الاول ضمير العقيق وفسر ذلك ظهوره مع الثاني **الاعراب**

اختلفوا في ان الثانية من قوله سبحانه ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون وكذلك قوله الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم وكتب قوله ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم فقال سيبويه ان الثانية في هذه المواضع الثلث بدل من الاولى وقال ابو عمرو الجرمي وابو العباس المبرد انها مكررة للتوكيد وطول الكلام وقال ابو الحسن انه مرتفع بالظرف واختاره ابو علي الفارسي وزيف القولين الاولين واقول ان ان الاولى في قوله ايعدكم انكم مع اسمها وخبرها في موضع نصب على انه المفعول الثاني من الوعد ويكون تقديره على مذهب سيبويه ايعدكم انكم مخرجون اذا متم وكنتم ترابا وعظاما اي ايعدكم كونكم مخرجين بعد موتكم مخرجون واما على مذهب ابي الحسن وابي علي فتقديره ايعدكم انكم اذا متم اخراجكم كما تقول انكم وقت موتكم او بعد موتكم اخراجكم فقوله انكم مخرجون في موضع رفع بالظرف الذي هو قوله اذا متم وقوله اذا متم مع ما بعده رفع بكونه جملة واقعة موقع خبر ان الاولى وموضع اذا نصب كما انتصب يوم في قولك يوم الجمعة القتال والعامل في الظرف في الاصل الفعل المحذوف او معنى الفعل مثل قولك يحدث او حادث او يكون او كائن ولا يجوز ان يكون العامل فيه الاخراج نفسه اذ لو كان كذلك لكان الكلام غير تام ولا يكون له خبر ثم يحذف هذا المضمر لدلالة الظرف عليه وقيامه مقامه ويصير الذكر الذي كان في المضمر المحذوف منتقلا الى الظرف وذلك الذكر مرتفع بالظرف كما كان مرتفعا بالفعل في نحو قولك زيد ذهب وزيد ذاهب فلما قام الظرف مقام الفعل متأخرا عن الاسم قام مقامه ايضا متبدأ

فرفع الاسم الظاهر كما رفعه الفعل فكذلك اذا في الاية تقديره في الاصل اذا متم اخراجكم كائن او حادث او يكون او يحدث ثم احتزل الفعل ومعنى الفعل على ما قاله ابو علي فانتصب اذا بذلك كما ينتصب غدا في قولك غدا الرحيل وحذف الخبر كما حذف من عدم قام اذا مقام الفعل ورفع قوله انكم مخرجون كما رفع قولك غدا الرحيل وعلى هذا فيجوز ان يقول هنا ان موضع اذا انتصب بحادث او يحدث المضمر في قولك اذا متم اخراجكم يحدث او حادث ويجوز ان يقول ان الاسم الذي هو انكم مخرجون واقع موقع جواب شرط اذا ويرتفع بفعل مضمر تقديره ايعدكم اذا متم يعاد اخراجكم او يحدث اخراجكم ويكون موضع اذا نصبا بذلك الفعل فاما تقدير ارتفاع ان الثانية بالظرف في الايتين الاخريين فقد تقدم بيانه في موضعهما من هذا الكتاب فلا معنى لاعادته وقد اجاز ابو عثمن وغيره اضمار الظرف واعماله كما قالوا في انتصاب مثلهم في بيت الفرزدق فاصبحوا قد اعاد الله نعمتهم اذ هم قريش واذ ما مثلهم بشر انه على ظرف مضمر **المعنى** ثم عطف سبحانه على قصة نوح عليه السلام فقال ثم انشأنا من بعدهم قرنا اخرين اي احدثنا وخلقنا من بعد قوم نوح قرنا اخرين اي جماعة اخرى من الناس والقرن اهل العصر على مقارنة بعضهم ببعض قيل يعني عادا قوم هود لانه المبعوث بعد نوح وقيل يعني ثمود لانهم اهلكوا بالصيحة عن الجبائي فارسلنا فيهم رسولا منهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون سبق تفسيره وقال الملأ الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة اي بالبعث والجزاء واترفناهم في الحيوة الدنيا اي نعمناهم فيها بضروب الملاذ ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه من الاطعمة ويشرب مما تشربون منه من الاشربة فليس هو اولى بالرسالة منا ولئن اطعتم بشرا مثلكم فيما تدعوا اليه انكم اذا لخاسرون باتباعه ايعدكم هذا الرسول انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما وصرتم بعد الموت رميما انكم مخرجون من قبوركم احياء هيهات فيه ضمير مرتفع عائد الى قوله انكم مخرجون والمعنى هيهات هو اي بعد اخراجكم جدا حتى امتنع هيهات هيهات لما توعدون قال ابن عباس بعيد بعيد ما توعدون وقال الكلبي بعيد بعيد ما يعدكم يوم البعث ان هي الا حيوتنا الدنيا اي ليس الحيوة التي نحن فيها القريبة منا نموت ونحيا اي يموت قوم منا ويحيا قوم ولا يبعث وقيل يموت الاباء ويحيا الابناء عن الكلبي وقيل يموت قوم ويولد قوم وما نحن بمبعوثين بعد ذلك ان هو الا رجل افترى على الله كذبا اي اختلق كذبا وما نحن له بمؤمنين اي بمصدقين فيما يقول قال رب انصرني بما كذبون تقدم بيانه قال اي قال الله سبحانه عما قليل اي عن قليل من الزمان والوقت يعني عند الموت او عند نزول العذاب وما هاهنا مزيدة ليصبحن نادمين هذا وعيد لهم واللام للقسم **قوله تعالى** فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين ثم انشأنا من بعدهم قرونا اخرين ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون ثم ارسلنا رسلنا تترى كل ما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وجعلنا ابن مريم وامه اية واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين عشر ايات **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو وابو جعفر

ترى بالتنوين والباقون بغير تنوين ومن نون وقف بالالف لا غير ومن لم ينون ومذهبه الامالة وقف بالياء وهى الف امالة والباقون بالالف وقد ذكرنا اختلافهم فى ربوة فى سورة البقرة **الحجة** قال ابو على ترى فعلى من المواترة والمواترة ان يتبع الخبر الخبر والكتاب والكتاب فلا يكون بينهما فصل كثير والاقيس ان لا يصرف لان المصادر قد يلحق اواخرها الياء للالحاق فى قال سرى امكن ان يريد به فعلى من المواترة فيكون الالف بدلا من التنوين وان كان فى الخط بالياء كان للالحاق والالحاق فى غير المصادر ليس بالقليل نحو ارطى ومعزى فلزم ان يحمل على فعل دون فعل ومن قال ترى واراد به فعلى فحكمه ان يقف بالالف مفخمة ولا يميلها ومن جعل للالحاق او للتانيث امال الالف اذا وقف عليها **المعنى** لما قال سبحانه هؤلاء الكفار يصبحون نادمين على ما فعلوه عقبه بالاهلاك عن اخبارهم فقال فاخذتهم الصيحة صاح بهم جبرئيل عليه السلام صيحة واحدة ماتوا عن اخرهم بالحق اى باستحقاقهم العذاب بكفرهم فجعلناهم غثاء وهو ما جاء به من السيل من نبات قد يبس وكل ما يحمله السيل على وجه الماء من قصب وعيدان شجرة فهو غثاء والمعنى فجعلناهم هلكى قد يبسوا كما يبس الغثاء فبعدا اى الزم الله بعدا من الرحمة للقوم الظالمين المشركين المكذبين ثم انشانا من بعدهم اى من بعد هؤلاء قرونا اخرين اى امما واهل اعصار اخرين ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون هذا وعيد للمشركين معناه ما تموت امة قبل اجلها المضروب لها ولا يتاخر عنه وقيل عنى به العذاب الموعود لهم على التكذيب انه لا يتقدم على الوقت المضروب لذلك والاجل هو الوقت المضروب لحدوث امر من الامور والاجل المحتوم لا يتقدم ولا يتاخر والاجل المشروط بحسب الشرط والمراد بالاجل المذكور فى الاية المحتوم ثم ارسلنا رسلنا تترى اى متواترة يتبع بعضهم بعضا عن ابن عباس ومجاهد وقيل متقاربة الاوقات واصله الاتصال ومنه الوتر لاتصاله على انفراد عن العدد ومنه الوتر وهو الفرد عن الجمع المتصل قال الاصمعى يقال واترت الخبر اى اتبعت بعضه بعضا يعنى فى الاهلاك اى اهلكنا بعضهم بعضا وبين الخبر بين هذه الاخبار كلما جاء امة رسولها كذبوه ولم يقروا بنبوته فاتبعنا بعضهم بعضا يعنى فى الهلاك اى اهلكنا بعضهم فى اثر بعضهم وجعلناهم احاديث اى يتحدث بهم على طريق المثل فى الشر وهو جمع احدوثة ولا يقال هذا فى الخير والمعنى انا صيرناهم بحيث لم يبق بين الناس منهم الا حديثهم فبعدا لقوم لا يؤمنون ظاهر المعنى ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا اى بدلايلنا الواضحة وسلطان مبين اى وبرهان ظاهر بين الى فرعون وملائه خص الملأ وهم الاشراف بالذكر لان الاخرين كانوا اتباعا لهم فاستكبروا اى تجبروا وتعظموا عن قبول الحق وكانوا قوما عالين اى متكبرين قاهرين قهروا اهل ارضهم واتخذوهم خولا فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا اى نصدق لانسانين خلقهم مثل خلقنا وسمى الانسان بشرا لانكشاف بشرته وهى جلدته الظاهرة حتى احتاج الى اللباس بخلاف غيره من الحيوان فغطى البشرة بصوف او ريش او غيره لطفا من الله سبحانه بخلقه اذ لم يكن هناك عقل يدبر امره مع حاجته الى ما يكنه والانسان يهتدى الى ما يستعين به فى هذا الباب وقومهما لنا عابدون اى مطيعون طاعة العبد لمولاه قال الحسن كان بنو اسرائيل يعبدون فرعون وفرعون يعبد الاصنام فكذبوهما فكانوا من المهلكين اى فكذبوا موسى وهرون فكان عاقبة تكذيبهم ان اهلكهم الله وغرقهم ولقد اتينا موسى الكتاب اى التورية لعلهم يهتدون اى لكى يهتدوا الى طريق الحق والصواب وجعلنا ابن مريم

بالاخبار عن اهلاكهم

وامه آية وهذا

وامه آية وهذا مثل قوله وجعلناها وابنها آية للعالمين اى حجة على قدرتنا على الاختراع وآية عيسى انه خلق من غير ذكر وآية مريم انها حملت من غير فحل واويناهما الى ربوة اى جعلنا ماويهما مكانا مرتفعا مستويا واسعا يقال اوى اليه ياوى اويا واواه غيره ايواء اى جعلنا ماواهما الربوة التى اويا اليها هى الرملة من فلسطين عن ابى هريرة وقيل دمشق عن سعيد بن المسيب وقيل مصر عن ابن زيد وقيل بيت المقدس عن قتادة وكعب قال كعب وهى اقرب الارض الى السماء وقيل هى حيرة الكوفة وسوادها والقرار مسجد الكوفة والمعين الفرات عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلام ذات قرار ومعين معناه ذات موضع قرار وهى ارض مستوية يستقر عليها ساكنوها عن الضحاك وسعيد وقيل ذات ثمار عن قتادة ذهب الى انه لاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها ومعين ماء جار ظاهر للعيون مفعول عن شه ويجوز ان يكون فعيلا من معن بمعنى معانه والماعون الشئ القليل فى قول الزجاج قال الراعى قوم على الاسلام لما يمنعوا ماعونهم ويبدلوا التنزيلا قالوا معناه رفدهم وقيل زكوتهم وقال عبيد بن الابرص واهية او معين ممعن او هضبة دونها لهوب اللهب شق فى الجبل ممعن مار والمعن الشئ السهل الذى ينقاد ولا يعتاص والمعن بحقه واذعن اى اقر قال الاعرابى سالت معانه اى سائله ومجاريه **قوله تعالى** يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فذرهم فى غمرتهم حتى حين ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون ست ايات **القراءة** قرا اهل الكوفة وان هذه بالكسر وقرا ابن عامر وان بالفتح والتخفيف والباقون وان هذه بالفتح **الحجة** قال ابو على من قرا وان هذه بالفتح فالمعنى على قول الخليل وسيبويه انه محمول على الجار والتقدير ولان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون اى اتقون لهذا ومثل ذلك عندهم قوله وان المساجد لله اى ولان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وكذلك عندهما لايلاف قريش فكانه قال فليعبدوا رب هذا البيت الذى لايلاف قريش اى ليقابلوا هذه النعمة بالشكر والعبادة للمنعم بها وعلى هذا التقدير تحمل قراءة ابن عامر الا ترى ان اذا خففت اقتضت ما يتعلق بها اقتضاها وهى غير مخففة وقال بعض النحويين موضع ان المفتوحة جر عطفا على قوله بما تعملون وامة واحدة نصب على الحال والكوفيون يسمونه قطعا ومن كسره لم يحملها على الفعل كما حملها من فتح ولكن يجعلها كلاما مستانفا **المعنى** لما اخبر الله سبحانه عن ايتائه الكتاب للاهتداء ثم عما اولاه من سابغ النعماء خاطب الرسل بعد ذلك فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات قيل هو خطاب للرسل كلهم وامرهم ان ياكلوا من الحلال عن السدى وروى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم اراد محمدا صلى الله عليه وآله وسلم وحده على مذهب العرب فى مخاطبة الواحد مخاطبة الجمع عن الحسن ومجاهد وقتادة والكلبى ويتضمن هذا ان الرسل جميعا كذا امروا قال الحسن اما والله ما عنى به صفركم ولا حمركم ولا حلوكم ولا حامضكم ولكنه قال انتهوا الى الحلال منه واعملوا صالحا اى ما امركم الله به وقيل انه خطاب لعيسى عليه السلام خاصة انى بما تعملون عليم هذه ابيان السبب الداعى الى اصلاح العمل فان العامل اذا علم ان يعلم عمله ويجازيه على حسب ما يعمل به من علمه ويقيد استحقاقه اصلح

العمل وان هذه امتكم امة واحدة اى دينكم دين واحد عن الحسن وابن جريج وبعضده قوله تعالى انا وجدنا اباءنا على امة اى
على دين قال النابغة خلفت فلم اترك لنفسي ريبة وهل ياثمن ذو امة وهو طايع وقيل هذه جماعتكم وجماعة
من قبلكم واحدة كلكم عباد الله تعالى عن الجبائى وانا ربكم فاتقون اى لهذا فاتقوا فتقطعوا امرهم بينهم تفسير الاية
قد تقدم فى سورة الانبياء زبرا اى كتابا وهو جمع زبور عن الحسن وقتادة ومجاهد والمعنى تفرقوا فى دينهم وجعلوه
كتبا دانوا بها وكفروا بما سواها كاليهود كفروا بالانجيل والقران والنصارى كفروا بالقران وقيل معناه احدثوا كتبا
يحتجون بها لمذاهبهم عن ابن زيد ومن قرا زبرا وهو ابو عامر فمعناه جماعات مختلفة فهي جمع زبرة اى تفرقوا احزابا وانتصب
زبرا على الحال من امرهم والعامل فيه تقطع وقال الزجاج معناه جعلوا دينهم كتبا مختلفة على قراءة من قرا زبرا فعلى هذا
يكون زبرا مفعولا ثانيا كل حزب بما لديهم فرحون اى كل فريق بما عندهم من الدين معجبون يرون انهم على الحق ثم خاطب
نبيه صلى الله عليه وآله فقال فذرهم يا محمد فى غمرتهم اى جهلهم وضلالتهم وقيل حيرتهم وقيل غفلتهم وهى متقاربة حتى حين
اى وقت الموت وقيل وقت العذاب ثم قال ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات معناه ايظن
هؤلاء الكفار ان ما نعطيهم ونزيدهم من اموال واولادهم انما نعطيهم ثوابا ومجازات لهم على اعمالهم والرضا عنهم
والكرامة علينا بل الامر كما يظنون بل ذلك املاء لهم واستدراج لهم لانهم علينا وللابتلاء فى التعبد لهم ونظيره
قوله فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربى اكرمن وروى السكونى عن ابى عبد الله عليه السلام عن ابيه عن ابائه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى يقول يحزن عبدى المؤمن اذا قترت عليه شيئا من الدنيا وذلك اقرب له منى ويفرح
اذا بسطت له الدنيا وذلك ابعد له منى ثم تلا هذه الاية الى قوله بل لا يشعرون ثم قال ان ذلك فتنة لهم ومعنى نسارع
نسرع ونتعجل وتقدير ونسارع لهم به فى الخيرات فحذف به للعلم بذلك كما حذف الضمير من قولهم السمن منوان بدرهم
اى منوان منهم بدرهم والخيرات المنافع التى يعظم شانها ونقيضها الضرر وهى المضار التى يشتد امرها والشعور العلم
الذى يدق معلومه وفهمه على صاحبه كدقة الشعر وقيل هو العلم من جهة المشاعر وهى الحواس ولهذا لا يوصف
القديم سبحانه به **قوله تعالى** الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بايات ربهم يؤمنون
والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون
فى الخيرات وهم لها سابقون خمس ايات **القراءة** فى الشواذ قراءة النبى صلى الله عليه وآله وعايشة وابن
عباس وقتادة والاعمش يأتون ما اتوا مقصورا **الحجة** معنى قوله يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم يعطون
الشئ ويشفقون ان لا يقبل منهم ومعنى يأتون ما اتوا يعملون العمل وهم يخافونه ويخافون لقاء الله **المعنى**
ثم بين سبحانه حال الاخيار الابرار بعد بيان احوال الكفار والفجار فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون
اى من خشية عذاب ربهم خائفون فيفعلون ما امرهم به وينتهون عما نهاهم عنه والخشية انزعاج النفس بتوهم المخوف
والذين هم بايات ربهم يؤمنون اى بايات الله وحججه من القران وغيرهما يصدقون والذين هم لا يشركون اى لا يشركون
بعبادة الله تعالى غيره من الاصنام والاوثان لان خصال الايمان لا يتم الا بترك الاشراك والذين يؤتون ما اتوا
اى يعطون ما اعطوا من الزكوة والصدقة وقيل اعمال البر كلها وقلوبهم وجلة اى خائفة عن قتادة وقال الحسن
المؤمن جمع احسانا وشفقة والمنافق جمع اساءة وامنا وقال ابو عبد الله عليه السلام معناه خائفة ان لا يقبل منهم وفى رواية

اخرى

يؤتى ما اتى وهو خايف راج وقيل فى الكلام حذف واضمار اى وبا ويله قلوبهم وجلة ان لا يقبل منهم لعلمهم
انهم الى ربهم راجعون لانهم يوقنون بانهم يرجعون الى الله تعالى يخافون ان لا يقبل منهم وانما يخافون
ذلك لانهم لا يامنون التفريط اولئك يسارعون فى الخيرات معناه الذين جمعوا هذه الصفات وكملت فيهم اولئك
هم الذين يبادرون الى الطاعات ويسابقون اليها رغبة منهم فيها وعلما منهم بما ينالون بها من حسن الجزاء وهم
لها سابقون اى وهم لاجل تلك الخيرات قال ابن عباس يسابقون فيها امثالهم من اهل البر والتقوى **قوله
تعالى** ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم فى غمرة من هذا
ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجارون لا تجاروا اليوم انكم منا
لا تنصرون قد كانت اياتى تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون افلم يدبروا القول ام جاءهم
ما لم يات اباءهم الاولين ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق
كارهون ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون
عشر ايات **القراءة** قرا نافع تهجرون بضم التاء والباقون تهجرون بفتح التاء وضم الجيم وفى الشواذ
قراءة ابن مسعود وابن عباس وعكرمة تهجرون وقراءة ابن محيصن سمرا تهجرون وقراءة يحيى ولو اتبع بضم الواو
الحجة قال ابو على من قال تهجرون فالمعنى انكم كنتم تهجرون اياتى وما يتلى عليكم من كتابى فلا تنقادون
له ذلك وتكذبون به وتهجرون تاتون بالهجر والهذيان وما لا خير فيه من الكلام وقال ابن جنى وقوله تهجرون معناه
تكثرون من الهجر او هجر النبى صلى الله عليه وآله وكتابه او تكثرون من الاهجار وهو الافحاش فى القول فعل للتكثير
والسامر جمع سامر والسمر القوم يسمرون اى يتحدثون ليلا قال ذو الرمة وكم قرست بعد السرى من معرس
به من عزيف الجن اصوات اصام فالقطرب السامري قد يكون واحدا وجماعة وقيل انه اخذ من السمرة وهى اللون الذى
بين السواد والبياض فقيل لحديث الليل السمر لانهم كانوا يقعدون فى ظل القمر يتحدثون وقيل ان السمر ظل القمر
اللغة الوسع الحال التى يتسع بها السبيل الى الفعل والوسع دون الطاقة والتكليف تحميل ما فيه المشقة
بالامر والنهى والاعلام ماخوذ من الكلفة والفعل والله سبحانه يكلف عباده تعريضا اياهم للنفع الذى لا يحسن الابتداء
بمثله وهو الثواب واصل الغمرة الستر والتغطية يقال غمرت الشئ اذا سترته وغمرات الموت شدايده وكل
شدة غمرة قال الغمرات ثم ينجلينا والجوار الاستغاثة ورفع الصوت بها والنكوص رجوع القهقرى
وهو المشى على الاعقاب الى خلف وهو اقبح مشية مثل بها اقبح حال وهى الاعراض عن الداعى الى الحق **الاعراب**
وسعها مفعول ثان لتكليف بالحق ان جعلته الحق مصدرا فالباء مزيدة والتقدير ينطق الحق وان جعلته صفة
محذوف فالتقدير ينطق بالحكم الحق ومفعول ينطق محذوف وهم لها عاملون جملة فى موضع رفع لانها صفة لاعمال مستكبرين
منصوب على الحال من قوله تنكصون وذو الحال الواو فى تنكصون خبر كان وسامرا اسم للجمع منصوب لانه حال
المعنى ثم بين سبحانه انه لا يكلف احدا الا دون الطاقة بعد ان اخبر عن حال الكافرين والمؤمنين فقال
ولا نكلف نفسا اى لا نكلفها امرا ولا نامرها الا وسعها اى دون طاقتها ولدينا كتاب ينطق بالحق معناه وعندنا
ملائكتنا المقربين كتاب ينطق بالحق اى يشهد لكم وعليكم بالحق كتبه الملائكة بامرنا يريد صحايف الاعمال وهم لا يظلمون

جاءهم

اى يوفون جزاء اعمالهم فلا ينقص من ثوابهم ولا يزاد فى عقابهم ولا يواخذون بذنب غيرهم بل قلوبهم فى غمرة من
هذا بل لما سبق وابتدأ الكلام والمعنى بل قلوب الكفار فى غمرة شديدة من هذا الكتاب المشتمل على الوعد
والوعيد وهو القرآن وقيل فى جهل وحيرة عن الحسن والجبائى ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون اى ولهم اعمال
ردية سوى هذا الجهل يعملون تلك الاعمال فيستحقون بها وبالكفر العقوبة من الله تعالى وقيل ولهم اعمال اى خطايا
من دون الحق عن قتادة وابى العالية ومجاهد وقيل ولهم اعمال من دون الاجل الذى حلت لهم فى سنونهم لابد ان يعملوها
عن الحسن ومجاهد فى رواية اخرى وابن زيد وقيل اعمال اصغر من ذلك اى دون الكفر كما يقال هذا دون هذا فى القدر هم
لها عاملون اى الى ان تفنى آجالهم هم مشتغلون بها حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اى يكون هذا دابهم حتى اذا اخذنا
متنعميهم ورؤساهم بعذاب الآخرة ويقال عذاب الدنيا وهو عذاب السيف يوم بدر عن ابن عباس وقيل هو
الجوع حين دعا النبى صلى الله عليه وآله عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها سنين كسنى يوسف فابتلاهم النبى
سبحانه بالقحط حتى اكلوا الجيف والكلاب عن الضحاك اذا هم يجأرون اى يضجون لشدة العذاب ويجزعون وقيل
يستغيثون عن ابن عباس وقيل يصرخون الى الله بالتوبة فلا تقبل منهم لا تجأروا اليوم اى يقال لهم لا تتضرعوا اليوم
انكم منا لا تنصرون اى هذا ابان رفع العذاب عنهم قد كانت آياتى تتلى عليكم اى تقرأ فكنتم ايها الكافرون المكذبون
على اعقابكم تنكصون اى تدبرون وتستأخرون وترجعون القهقرى مكذبين مستكبرين اى متكبرين على
سائر الناس بالحرم او بالبلد يعنى مكة ان لا يظهر عليكم فيه احد عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل مستكبرين به
بمحمد صلى الله عليه وآله ان تطيعوه وبالقرآن ان تقبلوه فالهاء كناية عن غير مذكور فى قول الجميع سامرا اى تسمرون بالليل
ان تتحدثون فى معايب النبى صلى الله عليه وآله تهجرون الحق بالاعراض عنه وتهجرون اى تفحشون فى المنطق ثم قال سبحانه
افلم يدبروا القول اى الم يتدبروا القرآن فيعرفوا ما فيه من العبر والدلالات على صدق نبينا محمد صلى الله عليه وآله
ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين قال ابن عباس يريد اليس قد ارسلنا نوحا وابرهيم والنبيين الى قومهم وكذلك
ارسلنا محمدا ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون قال ابن عباس اليس هو محمد الذى عرفوه صغيرا وكبيرا صادق
اللسان امينا وافيا بالعهد وفى هذا توبيخ لهم بالاعراض عنه بعد ما عرفوا صدقه وامانته مع شرف نسبه قبل
الدعوة ام يقولون به جنة قال ابن عباس يريد اى جنون ترون به وهذا دلالة على جهلهم حيث اقروا له
بالعقل والصدق ولانهم نسبوه الى الجنون وانما نسبوه الى الجنون لينفروا الناس عنه او لانه يطمع
فى ايمانهم فهو يطمع فى غير مطمع بل جاءهم بالحق المعنى جاءهم بالقرآن والدين الحق وليس به جنة
واكثرهم للحق كارهون لانه لم يوافق مرادهم ولو اتبع الحق اهواءهم الحق هو الله تعالى عن ابى صالح وابن جريج
والسدى والمعنى ولو جعل الله لنفسه شريكا كما يحبون لفسدت السموات والارض ومن فيهن ووجه الفساد
ما تقدم ذكره عند قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقيل الحق ما يدعو الى المحاسن وهوى الاهواء تدعوا
الى المفاسد والقبائح ولو اتبع الحق داعى الهوى لدعا الى القبائح ولفسد التدبير فى السموات والارض لانها مدبرة بالحق
لا بالهوى وقيل معناه لفسد احوال السموات والارض لانها جارية على الحكمة لا على الهوى ومن فيهن اى ولفسد من فيهن من العقلاء وهو اشارة الى
من الملائكة والانس والجن وقال الكلبى وما بينهما وما خلق فيكون عاما ووجه فساد العالم بذلك انه يوجب بطلان الادلة و

وامتنا

وامتناع الثقة بالمدلول عليه وان لا يوثق بوعد ولا وعيد ولا يؤمن انقلاب وعد الحكم بل اتيناهم بذكرهم اى بما فيه
شرفهم وفخرهم لان الرسول منهم والقرآن نزل بلسانهم فهم عن ذكرهم اى شرفهم معرضون وبالذكر الصواب
وقيل الذكر البيان للحق عن ابن عباس **قوله تعالى** ام تسألهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين
وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون ولو رحمناهم و
كشفنا ما بهم من ضر للجوا فى طغيانهم يعمهون ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون حتى
اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون وهو الذى انشأ لكم السمع والابصار والافئدة قليلا
ما تشكرون وهو الذى ذرأكم فى الارض واليه تحشرون وهو الذى يحيى ويميت وله اختلاف الليل والنهار
افلا تعقلون تسع آيات **اللغة** اصل الخرج والخراج واحد وهو الغلة التى تخرج على سبيل الوظيفة
ومنه خراج الارض وهما مصدران لا يجمعان وقد سبق اختلاف القراء فيه فى سورة الكهف والاستكانة
الخضوع وهو استفعل من الكون والمعنى ما طلبوا الكون على صفة الخضوع قال الازهرى لكانت اسكينة اى لخضعة
حتى تذوبت فدى بكينه سوء وقيل انه استكان من السكينة والسكون الا ان الفتحة اشبعت فتولدت منها الف
فصار استكانوا والاصل استكنوا على افتعلوا قال عنترة فى اشباع الفتحة ينباع من ذفرى غضوب جسرة زيافة
مثل الفنيق المكدم يريد ينبع فاشبع الفتحة وقال آخر وانت من الغوائل حين ترمى ومن ذم الرجال بمنتزاح
يقال استكن واستكان وتمكن بمعنى **المعنى** ثم قال سبحانه ام تسألهم يا محمد على ما جئتهم به من القرآن
والايمان خرجا اى اجرا وما لا يعطونك فيورث ذلك تهمة فى حالك ويثقل عليهم قبول قولك لاجله فخراج
ربك خير اى فرزق ربك فى الدنيا خير عن الكلبى وقيل فاجر ربك فى الآخرة خير منه عن الحسن وهو خير الرازقين
اى افضل من اعطى واجر وفى هذا دلالة على ان فى العباد من يرزق غيره باذن الله وانك لتدعوهم الى صراط
من التوحيد واخلاص العبادة والعمل بالشريعة وان الذين لا يؤمنون بالآخرة لا يصدقون بالنشأة الآخرة عن مستقيم
الصراط لناكبون اى عن الدين الحق عادلون مائلون وقيل معناه انهم فى الآخرة ناكبون عن طريق الجنة يؤخذ
بهم يمنة ويسرة الى النار عن الجبائى ولو رحمناهم فى الآخرة فكشفنا ما بهم من جوع ونحوه لتمادوا فى ضلالتهم وعتوهم
يترددون عن ابن جريج ولقد اخذناهم بالعذاب معناه انا قد اخذنا هؤلاء الكفار بالجدب وضيق الرزق والقتل
بالسيف فما استكانوا لربهم اى ما تواضعوا ولا انقادوا وما يتضرعون اى ما يرغبون الى الله فى
الدعاء وقال ابو عبد الله عليه السلام الاستكانة الدعاء والتضرع رفع اليد فى الصلوة حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا
عذاب شديد اى هذا دابهم حتى اذا فتحنا عليهم نوعا آخر من العذاب وذلك حين دعا النبى صلى الله عليه وآله
عليهم فقال اللهم سنين كسنى يوسف فجاعوا حتى اكلوا العلهز وهو الوبر بالدم عن مجاهد وقيل هو القتل يوم
بدر عن ابن عباس وقيل فتحنا عليهم باب عذاب جهنم فى الآخرة عن الجبائى وقيل ذلك حين فتح مكة
وقال ابو جعفر عليه السلام هو فى الرجعة اذا هم فيه مبلسون اى آيسون من كل خير متحيرون ثم بين سبحانه النعم
على خلقه بانواع النعم فقال وهو الذى انشأ لكم السمع والابصار والافئدة اى خلق هذه الحواس ابتداء لا من
شىء وخص هذه الثلاثة لان الدليل مبنى عليها من حيث ان العاقل يسمع ويتفكر فيعلم قليلا ما تشكرون اى تقل

ويتفكر ل

مشكركم لها وقليلا منصوب على المصدر وتقديره تشكرون تشكرا قليلا لهذه النعم التي انعم الله بها عليكم وقيل معناه انكم لا تشكرون رب هذه النعم فتوحدونه عن مقاتل وهو الذي ذراكم اي خلقكم واوجدكم في الارض واليه تحشرون يوم القيمة فيجازيكم على اعمالكم وهو الذي يحيي ويميت اي يحييكم في ارحام امهاتكم ويميتكم عند انقضاء اجالكم وله اختلاف الليل والنهار اي وله تدبيرهما بالزيادة والنقصان وقيل وله ملك اختلافهما وهو ذهاب احدهما ومجي الاخر افلا تعقلون اي افلا تعلمون بان تتفكروا فتعلموا ان الذي صانعا قادرا عالما حيا حكيما لا يستحق الالهية سواه ولا يحسن العبادة الا له **قوله تعالى** بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون عشر ايات **القراءة** قرأ اهل البصرة سيقولون الله في الاثنين والباقون لله ولم يختلفوا في الاولى **الحجة** اما قراءة اهل البصرة فالجواب على ما يوجبه اللفظ ومن قرأ لله فعلى المعنى وذلك انه اذا قيل من مالك هذه الدار فاجيب بزيد فان الجواب على المعنى دون ما يقتضيه اللفظ فان الذي يقتضيه اللفظ ان يقال لزيد وانما استقام ذلك لان معنى من مالك هذه الدار ولمن هذه الدار واحد ولذلك اجيب تارة على اللفظ وتارة على المعنى **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن الكفار المكذبين للبعث فقال بل قالوا مثل ما قال الاولون المنكرون للبعث بعد الموت ثم حكى مقالتهم فقال قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون وهذا جهل منهم لانهم لو تفكروا في ان النشاة الاولى اعظم منها استعظموا ذلك وقد اقروا بان الله خالقهم لقد وعدنا نحن واباؤنا اي وعد اباءنا هذا الذي تعدنا من البعث من قبل اي من قبل مجيئك فما صدق وعدهم ان هذا الا اساطير الاولين اي ما هذا الا اكاذيب الاولين قد سطروها لا حقيقة لانه وانما يجري مجرى حديث السمر الذي يكتب للاطراف به ثم احتج على هؤلاء المنكرين للبعث والنشور فقال قل يا محمد لهم لمن الارض ومن فيها اي من خلق الارض ومالكها ومن فيها من العقلاء ان كنتم تعلمون سيقولون في الجواب لله وانما قال ذلك لانهم كانوا يقرون بان الله هو الخالق قل افلا تذكرون اي فقل لهم عند ذلك افلا تتفكرون فتعلمون ان من قدر على ذلك ومن قدر عليهم قدر على احياء الموتى لانه ليس في ذلك ما باعظم منه ثم زاد في الحجة فقال قل يا محمد لهم ايضا من رب السموات السبع اي مالكها والمتصرف فيها ورب العرش العظيم ومالك الارض ومن رب لانهم كانوا يقرون بان الله خالق السموات وان الملائكة سكان السموات والعرش عند ربهم عبارة عن الملك الا ان يكون اتاهم خلق العرش من قبل النقل ثم اخبر انهم سيقولون الله في الجواب عن ذلك اي ان رب السموات ورب العرش هو الله فالمعنى انها لله قل افلا تتقون اي فعند ذلك تلزمهم الحجة فقل لهم افلا تتقون عذابه بجحد توحيده والاشراك في عبادته وفي انكار البعث ثم زاد في الحجة فقال قل لهم يا محمد ايضا من بيده ملكوت كل شيء والملكوت كل شيء من صفات المبالغة في الملك كالجبروت

والرهبوت

والرهبوت وقال مجاهد ملكوت كل شيء خزائن كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه اي يمنع من اراده من السوء بما شاء ولا يمنع منه بسوء يقال اجرت فلانا اذا استغاث بك فحميته واجرت عليه اذا حميت عنه ويحتمل ان يكون المعنى في الدنيا اي من قصد عبدا من عباده بسوء قدر على منعه ومن اراده بسوء لم يقدر على منعه احد ويحتمل ان يكون المراد في الاخرة انه يجيرهم من العذاب ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون اي ان كنتم تعلمون ذلك فاجيبوا سيقولون في الجواب لله قل فانى تسحرون اي فكيف يخيل اليكم الحق باطلا والصحيح فاسدا مع وضوح الحق وتميزه من الباطل وقيل معناه فكيف تخدعون ويموه عليكم كقول امرئ القيس ونسحر بالطعام وبالشراب اي ونخدع ونخدع بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون معناه انا جئناهم بالحق وبينا لهم الحق الذي فيه بيان كذبهم ولكنهم اصروا على باطلهم وكذبهم **النظم** وانما اتصلت الاية الاولى بما قبلها معنى انهم لو تفكروا وتعلموا ولكن عولوا على التقليد فقالوا مثل ما قال الاولون وعلى هذا يكون متصلا بقوله معنى انهم لو تفكروا افلا تعقلون وقيل انه جواب الاستفهام في قوله ام جاءهم ما لم يأت اباءهم الاولين و الاية الاخيرة معطوفة على ما تقدم من ادلة التوحيد والرد على المشركين وبيان بطلان قولهم في ان الاصنام الهة وان لله سبحانه له ولد وان الملائكة بنات **قوله تعالى** ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون قل رب اما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتي هي احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون عشر ايات **القراءة** قرأ اهل المدينة واهل الكوفة غير حفص عالم الغيب بالرفع والباقون بالجر الا ان رويسا اذا وصل جر واذا ابتدأ رفع **الحجة** وجه الرفع ان يكون خبر مبتدأ محذوف وتقديره هو عالم الغيب ووجه الجر ان يكون صفة لله تعالى ويكون اضافة العالم حقيقة بمعنى الماضي ويجوز ان يكون بدلا فتكون الاضافة غير حقيقية والغيب في تقدير النصب والاول يكون بمعنى الماضي والثاني بمعنى الحاضر ولا يكون بمعنى المستقبل **اللغة** الهمز شدة الدفع ومنه الهمزة للحرف الذي يخرج من اقصى الحلق باعتماد شديد ودفع وهمز الشيطان دفعه بالاغواء الى المعاصي وقوس همزى شديدة الدفع للسهم والبرزخ الحاجز بين الشيئين وكل فصل بين شيئين برزخ ومعنى من ورائهم هنا امامهم وقدامهم كما قال الشاعر

ترجو بنو كلب وال بني وطاعة وفوج تميم والفلاة ورائيا

الاعراب قوله اذا لذهب كل اله بما خلق جواب لو مقدرة النقل به ولو كان معه اله اذا لذهب واذا هنا متوسطة بين لو وجوابها فهي لغو غير عاملة لما تريني ان للشرط ضمت اليها ما ليسلط والمعنى انها سلطت نون التاكيد على دخولها المضارع ولو لم يكن ما لم يجز ان تريني وجواب الشرط فلا تجعلني ورب معترض بين الشرط والجزاء بالتي هي احسن الموصول والصلة في موضع جر بانها صفة محذوف مجرور والتقدير ادفع بالخصلة التي هي احسن رب ارجعون جاء الخطاب على لفظ الجمع لانه سبحانه يقول انا نحن

نزلنا وانا نحن نحيي وهذا اللفظ تعرفه العرب للجليل الشان يخبر عن نفسه بما يخبر به الجماعة فكذلك جا الخطاب في ارجعون
وقال المازني انه جمع الضمير ليدل على التكرار فكانه قال رب ارجعني ارجعني ارجعني ارجعني والى يوم يبعثون الى يبعثون من قوله
من ورائهم برزخ ويوم مضاف الى يبعثون لان اسماء الزمان تضاف الى الافعال **المعنى** ثم اكد سبحانه ما قدم
من ادلة التوحيد بقوله ما اتخذ الله من ولد اي لم يجعل ولد غيره ولد نفسه لاستحالة ذلك عليه لان من الحق ان يكون له
لا يجوز التشبيه كما هو مستحيل ممتنع الاعلى النفي والتبعيد واتخاذ الولد هو ان يجعل الجاعل ولد غيره يقوم مقام
ولد لو كان له وكذلك التبني انما هو جعل الجاعل عند غيره ومن يصح ان يكون ابنا المقام ابنه ولذلك لا يقال
تبنى شاب شيخا ولا يتبنى الانسان بهيمة لما استحيل ان يكون ذلك ولدا له وما كان معه من اله نفى عن نفسه الولد
والشريك على اكد الوجوه اذا لذهب كل اله بما خلق التقدير اذ لو كان معه اله اخر لذهب كل اله بما خلق اي لميز
كل اله خلقه عن خلق غيره ومنعه من الاستيلاء على خلقه او نصب دليلا يميز به بين خلقه وخلق غيره فانه كان
لا يرضى بان يضاف خلقه وانعامه الى غيره ولعلى بعضهم على بعض اي ولطلب بعضهم قهر بعض ومغالبته و
هذا معنى قول المفسرين ولقاتل بعضهم بعضا كما يفعل الملوك في الدنيا وقيل معناه ولمنع بعضهم بعضا عن مراده
وهو مثل قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وفي هذا دلالة عجيبة في التوحيد وهو ان كل واحد من الالهة
من حيث يكون الها يكون قادرا لذاته فيؤدي الى ان يكون قادرا على ما يقدر عليه غيره من الالهة فيكون غالبا
ومغلوبا من حيث انه قادر لذاته وايضا فان من ضرورة كل قادرين صحة التمانع بينهما من حيث انهما قادران للذات
وهذا ممتنع وفي هذا دلالة على اعجاز القران لانه لا يوجد في كلام العرب كلمة وجيزة تضمنت ما تضمنت هذه فانها
قد تضمنت دليلين باهرين على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته ثم نزه نفسه عما وصفوه به فقال سبحان
الله عما يصفون اي عما يصفه المشركون من اتخاذ الولد والشريك عالم الغيب والشهادة اي يعلم ما غاب وما حضر
فلا يخفى عليه شيء فتعالى عما يشركون والمعنى انه عالم بما كان وبما سيكون وبما لم يكن ان لو كان كيف كان يكون
ومن كان بهذه الصفة لا يكون له شريك لانه الاعلى من كل شيء في صفته ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله قل رب اما
ربى ترينى ما يوعدون اي ان ترينى ما يوعدون من العذاب والنقمة يعني بالقتل يوم بدر رب فلا تجعلني في القوم الظالمين
اي مع القوم الظالمين والمعنى فاخرجني من بينهم عند ما تريد احلال العذاب بهم لئلا يصيبني ما يصيبهم وفي
هذا دلالة على جواز ان يدعو الانسان بما يعلم ان الله يفعله لا محالة لان المعلوم ان الله تعالى لا يعذب انبياءه مع المعذبين
ويكون الفائدة في ذلك اظهار الرغبة الى الله تعالى وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون هذا ابتداء كلام من الله تعالى
انا لا نعاجلهم بالعقوبة مع قدرتنا على ذلك ولكن ننتظرهم ونمهلهم لمصلحة توجب ذلك قال الكلبي هذا لم يشهده
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله بعد موته وروى الحاكم ابو القسم الحسكاني باسناده عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر بن عبد الله
انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في حجة الوداع وهو بمنى لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض
وايم الله لئن فعلتموها لتعرفنني في كتيبة تضاربونكم قال فغمز من خلفه منكبه الايسر فالتفت فقال او علي
فنزل قل رب اما ترينى الآيات ثم امره عليه السلام بالصبر الى ان ينقضي الاجل المضروب للعذاب فقال ادفع بالتي هي احسن السيئة
ادفع بالاغضاء والصفح اساءة المسيء عن الحسن وهذا قبل الامر بالقتال وقيل معناه ادفع باطلهم ببيان الحجة

على الطف الوجوه واوضحها واقربها الى الاجابة والقبول نحن اعلم بما يصفون اي بما يكذبون ويقولون من الشرك و
المعنى انا نجازيهم بما يستحقونه ثم امره عليه السلام فقال قل يا محمد رب اعوذ بك اي اعتصم بك من همزات الشياطين اي
نزغاتهم ووساوسهم عن ابن عباس والحسن والمعنى من دعائهم الى الباطل والمعاصي وشرودهم في كل شيء يخاف
فيه من ذلك واعوذ بك رب ان يحضرون اي يشهدوني ويقاربوني ويصدوني عن طاعتك وقيل معناه ان
يحضرون في الصلوة عند تلاوة القران وقيل في الاحوال كلها ثم عاد سبحانه الى قوله ائذا متنا وكنا ترابا
وعظاما فقال حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون يعني ان هؤلاء الكفار اذا اشرفوا على الموت سالوا
الله تعالى عند ذلك الى الرجعة الى الدنيا فيقول احدهم رب ارجعون على لفظ الجمع وفي معناه قولان
احدهما انهم استغاثوا اولا بالله ثم رجعوا الى مسائلة الملائكة فقالوا لهم ارجعون اي ردوني الى الدنيا عن
ابن جريج والاخر انه على عادة العرب في تعظيم المخاطب كما قال فرد عين حولي الا تقصلوه وروى النضر بن شميل قال
سئل الخليل عن هذا فكر ثم قال سالتموني عن شيء لا احسنه ولا اعرف معناه فاستحسن الناس منه ذلك لعلي اعمل صالحا
فيما تركت اي في تركتي والمعنى ارجعونى لحق الله سبحانه وقيل معناه في دنياي فانه ترك الدنيا وصار الى الاخرة و
قيل معناه لعلي اعمل صالحا فيما فرطت وضيعت اي في صلاتي وصيامي وطاعاتي وقال الصادق عليه السلام انه في
مانع الزكوة يسال الرجعة عند الموت ثم قال سبحانه في الجواب عن سؤالهم كلا اي لا يرجع الى الدنيا انها اي ان
مسئلة الرجعة كلمة هو قائلها اي كلام يقوله ولا فائدة له في ذلك وقيل معناه هي كلمة يقولها بلسانه وليس لها حقيقة مثل
قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وروى العياشي باسناده عن الفتح بن يزيد الجرجاني قال قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام
جعلت فداك ايعرف القديم سبحانه الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون قال ويحك ان مسالتك
لصعبة اما سمعت قوله عز وجل لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ولعلا بعضهم على بعض فقد عرف الشيء الذي لم يكن
ولا يكون وان لو كان كيف كان يكون وقال يحكي قول الاشقياء رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها
كلمة هو قائلها قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فقد علم الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف
كان يكون وهو السميع البصير الخبير العليم ومن ورائهم اي ومن بين ايديهم برزخ الى يوم يبعثون عن
ابن عباس اي حاجز بين الموت والبعث في القيمة من القبور عن ابن زيد وقيل حاجز بين الموت والرجوع
الى الدنيا وهم فيه الى يوم يبعثون عن ابن عباس ومجاهد وقيل البرزخ الامهال الى يوم القيمة وهو القبر و
كل فصل بين شيئين فهو برزخ عن علي بن عيسى وفي الآية دلالة على ان احدا لا يموت حتى يعرف منزلته عند الله تعالى
اضطرارا وانه من اهل الكتاب والثواب او العقاب عن الجبائي **قوله تعالى** فاذا نفخ في الصور
فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك
الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون الم تكن اياتي تتلى عليكم
فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا
ظالمون قال اخسؤا فيها ولا تكلمون انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا
وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون انى

القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم شقاوتنا بالالف وفتح الشين والباقون شقوتنا بكسر الشين بغير الف و
قرأ اهل المدينة واهل الكوفة غير عاصم سخريا بضم السين والباقون بكسرها وكذلك في صورة ص
الحجة قال ابو علي الشقوة مصدر كالردة والفطنة والشقاوة كالسعادة كالقراءة بهما جميعا سائغ وقال ابو زيد اتخذت فلانا
سخريا وسخرة اذا هزأت منه وقد سخرت منه سخرا وسخريا وسخرا قال ابو علي اتخذتموهم سخريا تسخرون منهم
وسخريا تسخرونهم وقال ايضا ان من الهزء سخري وسخري ومن السخرة مضمومة لا غير وحكي عن الحسن وقتادة
ان ما كان من العبودية فهو سخري بالضم وما كان من الهزء فبالكسر فقال ابو علي الاكثر في الهزء كسر الشين فيما حكوه
ويروى انما كان اكثر لان السخر مصدر سخرت وفعل وفعل قد يكونان بمعنى نحو المثل والمثل والشبه والشبه في
حروف اخر فكذلك السخر والسخر الا ان المكسورة الزمت ياء النسب دون المفتوحة كما اتفقوا في القسم على الفتح
في لعمر الله ولم يعتد بياء النسب كما لم يعتد بها في نحو احمري وحواري ودواري والوجه في الضم على ما حكي عن يونس
ان السخر قد يقال بالضم بمعنى الهزء ولم يتفق القراء على الضم في الزخرف لانه من السخرة وانقياد بعضهم لبعض في الامور
وذلك لا يكون الا بالضم **اللغة** اللفح والنفح بمعنى الا ان اللفح اشد تأثيرا واعظم من النفح وهو ضرب
من السموم للوجه والنفح ضرب بالريح والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان حتى تبدو الاسنان قال الاعشى
وله المقدم لا مثل له ساعة الشدق عن الناجذ كلح وخسأت فلانا اخسأه خسأ اذا زجرته
ليتباعد وخسأ وهو خاسئ ومعنى اخسأ اي تباعد تباعد سخط **الاعراب** العامل
في اذا نفخ ويومئذ خبر لا المحذوف تقديره فلا انساب ثبت بينهم تلفح وجوههم النار في موضع النصب على
الحال والعامل فيه خالدون **المعنى** ثم بين سبحانه حال الفريقين يوم البعث فقال فاذا نفخ في الصور
قيل ان المراد نفخة الصعق عن ابن عباس وقيل نفخة البعث عن ابن مسعود والصور قرن ينفخ فيه اسرافيل الصوت
العظيم الهائل على ما وصفه الله تعالى علامة لوقت اعادة الخلق عن اكثر المفسرين فلا انساب بينهم يومئذ اي لا يتواصلون
بالانساب ولا يتعاطفون بها مع معرفة بعضهم بعضا عن الحسن والمعنى انه لا يرحم قريب قريبه لشغله عنه
فان المقصود بالانساب دفع ضر او جر نفع واذا ذهب هذا المقصود فكان الانساب قد ذهبت ومثله يوم
يفر المرء من اخيه وامه وابيه وقيل معناه لا يتفاخرون بالانساب كما كانوا يفعلونه في الدنيا عن ابن عباس والجبائي
ولا بد من تقدير محذوف في الآية على تأويل فلا انساب بينهم يومئذ يتفاخرون بها او يتعاطفون بها والمعنى
انه لا يفضل بعضهم بعضا يومئذ بنسب وانما يتفاضلون باعمالهم فقال صلى الله عليه وآله كل حسب ونسب منقطع
الا حسبي ونسبي ولا يتساءلون اي لا يسأل بعضهم بعضا عن حاله وعمله كما كانوا يسألون في الدنيا لشغل كل واحد
بنفسه عن الجبائي وقيل لا يسأل بعضهم بعضا ان يحمل عنه ذنبه ولا تنافي بين هذه الآية وبين قوله فاقبل بعضهم
على بعض يتساءلون لان للقيمة احوالا ومواطن فمنها حال يشغلهم عظم الامر فيها عن المسألة ومنها حال يتفقون فيها
فيتساءلون هذا معنى قول ابن عباس لما سئل عن الآيتين فقال هذه تارات يوم القيمة وقيل انما يتساءلون
عند دخول الجنة بعضها لانهم لا يفزعون من احوال القيمة عن السدي فمن ثقلت موازينه بالطاعات فاولئك
هم المفلحون الناجون ومن خفت موازينه من الطاعات فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون

قد تقدم

قد تقدم تفسير الآيتين واختلاف المفسرين في كيفية الميزان والوزن في سورة الاعراف تلفح وجوههم النار
اي تصيب وجوههم نفح النار ولهيبها وهم فيها كالحون اي عابسون عن ابن عباس وقيل هو انتفاض شفاههم
وتبدو اسنانهم كالرؤوس المشوية عن الحسن الم تكن آياتي تتلى عليكم اي ويقال لهم الم يكن القرآن يقرأ
عليكم وقيل الم تكن حججي وبيناتي ودلائلي تقرأ عليكم في دار الدنيا فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا
شقوتنا او شقاوتنا ومعناهما واحد وهو المضرة اللاحقة في العاقبة والسعادة المنفعة اللاحقة في العاقبة
وقيل ما يحصل في الدنيا من مضرة فادحة شقوة والمعنى استعلت علينا سيئاتنا التي اوجبت لنا الشقاوة و
كنا قوما ضالين اي ذاهبين عن الحق ولما كانت سيئاتهم التي شقوا بها سببا لشقاوتهم سميت شقاوة توسعا و
اكبر الشقاء ان يترك عبادة الله الى عبادة غيره ويترك الادلة ويتبع الهوى ربنا اخرجنا منها اي من النار
فان عدنا لما تكره من الكفر والتكذيب والمعاصي فانا ظالمون لانفسنا قال الحسن هذا آخر كلام يتكلم به اهل النار
ثم بعد ذلك يكون لهم شهيق كشهيق الحمار قال اخسؤوا فيها اي ابعدوا ابعاد الكلب في النار وهذه اللفظة زجر
للكلاب واذا قيل ذلك للانسان يكون للاهانة المستحقة للعقوبة ولا تكلمون وهذه مبالغة في الاذلال
والاهانة واظهار الغضب عليهم لان من لا يتكلم اهانة له فقد بلغ به الغاية في الاذلال وقيل معناه ولا
تكلمون في العذاب فاني لا ارفعه عنكم وهي على صيغة النهي وليست بنهي لان الامر والنهي يرتفعان في
الآخرة لارتفاع التكليف انه كان فريق من عبادي اي طائفة من عبادي وهم الانبياء والمؤمنون
يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين اي يدعون هذه الدعوات في الدنيا
طلبا لما عندي من الثواب فاتخذتموهم انتم يا معشر الكفار سخريا اي كنتم تهزؤون بهم وتسخرون
منهم وقيل معناه تستعبدونهم وتصرفونهم في اعمالكم وحوائجكم كرها بغير اجر وقيل انهم كانوا اذا آذوا
المؤمنين قالوا انظروا الى هؤلاء رضوا من الدنيا بالعيش الدون طمعا في ثواب الآخرة وليس وراءهم آخرة ولا ثواب
فهو مثل قوله واذا مروا بهم يتغامزون حتى انسوكم ذكري لما كانوا السبب في ذلك وكنتم منهم تضحكون والمعنى
قوله تعالى اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون قال كم لبثتم في الارض عدد
سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسأل العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون
افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم
ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وانت
خير الراحمين ثمان آيات **القراءة** قرأ حمزة والكسائي انهم هم بكسر الالف وقل كم لبثتم وقل ان لبثتم
على الامر وقرأ ابن كثير قل كم لبثتم فقط وقرأ الباقون انهم بفتح الالف وقال في الموضعين وقرأ اهل الكوفة غير
عاصم ويعقوب لا ترجعون بفتح التاء والباقون بضم التاء وفتح الجيم **الحجة** قال ابو علي من فتح
ان فالمعنى لانهم هم الفائزون ويجوز ان يكون انهم في موضع المفعول الثاني لان جزيت يتعدى
الى مفعولين قال سبحانه وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا وتقديره جزيتهم اليوم بصبرهم
الفوز وفي ان الرجل اذا اتانا لما اردنا لو ان الرجل اذا مات يشبه ان يكون على التفاؤل اي صار الى

ما احبو المفارة للهلكة على وجه التفائل ايظهر وكسر ان استانف قطعة عما قبله وشبله لبيك ان الحمد والنعمة
لك وان الحمد بالكسر والفتح ومن قرأ قل كم لبثتم كان على قل يا ايها الناس على لبثتم وقال على الاخبار عنهم وزعموا ان في مصحف
اهل الكوفة قل في الموضعين وحجة من قرأ ترجعون انا اليه راجعون وكل الينا راجعون وقد تقدم ذكر هذا النحو

الاعراب

كم لبثتم في محل النصب لانه ظرف زمان والعامل فيه لبثتم وعدد منصوب
على التميز والعامل فيه وكم لا يمنع كم من العمل الفصل الكثير لان كم للخبر يجر المميز فاذا فصل بينهما وبين معمولها
نصب كالاستفهامية فلان تنصب الاستفهامية فلان تنصب الاستفهامية مع الفصل اولى وقليلا صفة مصدر
محذوف تقديره ان لبثتم الا لبثا قليلا وعبثا يجوز ان يكون مصدرا وضع موضع الحال وتقديره افحسبتم
انما خلقناكم عابثين ويجوز ان يكون مفعولا له اي للعبث لا اله الا هو في موضع النصب على الحال تقديره فتعالى
الله قديم المثل والاول ان يكون جملة مستانفة ورب العرش خبر مبتدا محذوف فهي جملة اخرى مستانفة
بلا له تحسن الوقف على المواضع الثلثة على الحق وعلى هو وعلى الكريم لا برهان له به جملة منصوبة الموضع بانها
صفة لقوله الها فهي صفة بعد صفة

المعنى

ثم اخبر سبحانه عن المؤمنين الذين سخروا الكافرون
منهم في دار الدنيا فقال اني جزيتهم اليوم بما صبروا اي بصبرهم على اذاكم وسخريتكم واستهزائكم بهم انهم هم
الفائزون اي الظافرون بما ارادوا والناجون في الاخرة والمراد بقوله اليوم ايام الجزاء لا يوم بعينه قال اي
قال الله تعالى للكفار يوم البعث وهو سؤال توبيخ وتبكيت لمنكري البعث كم لبثتم في الارض اي في القبور
عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم لانهم لم يشعروا بطول لبثهم لكونهم امواتا وقيل انه سؤال لهم عن مدة حيوتهم
في الدنيا قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقلوا حيوتهم في الدنيا لطول لبثهم ومكثهم في النار عن الحسن
قال ولم يكن ذلك كذبا منهم لانهم اخبروا بما عندهم وقيل ان المراد به يوما او بعض يوم من ايام الاخرة
وقال ابن عباس انساهم الله قدر لبثهم فيرون انهم لم يلبثوا الا يوما او بعض يوم لعظم ما هم بصدده من العذاب
فسئل العادين يعني الملائكة لانهم يحصون اعمال الخلق عن مجاهد وقيل يعني الحساب لانهم يعدون الشهور
والسنين عن قتادة قال تعالى ان لبثتم اي ما مكثتم الا قليلا لان مكثكم في الدنيا او في القبور وان طال فانه
متناه قليل بالاضافة الى طول مكثكم في عذاب جهنم لو انكم كنتم تعلمون صحة ما اخبرناكم به وقيل معناه لو كنتم
تعلمون قصر اعماركم في الدنيا وطول مكثكم في الاخرة في العذاب لما اشتغلتم بالكفر والمعاصي واثرتم الفاني
على الباقي قال سبحانه لهم افحسبتم معاشر الجاحدين للبعث والشاكين الظانين دوام الدنيا انما خلقناكم عبثا
اي لعبا وباطلا لا لغرض وحكمة ومثله ايحسب الانسان ان يترك سدى والمعنى اظننتم انما خلقناكم لتفعلوا
ما تريدون ثم انكم لا تجزون ولا تسألون عما كنتم تعملون هذا عبث فان من خلق الاشياء لا لينتفع به نفسه
او غيره كان عابثا والله سبحانه غني لا يلحقه منفعة فلا بد ان يكون خلق الخلق لينفعهم ويعرضهم للثواب
بان يتعبدهم فلا بد من الفرق بين المطيع والعاصي وذلك انما يكون بعد البعث وانكم الينا لا ترجعون
اي وحسبتم انكم لا ترجعون الى حكمنا والموضع الذي لا يملك الحكم فيه غيرنا فتعالى الله الملك الحق اي تعالى عما يصفون
به الجهال من الشريك والولد وقيل معناه تعالى من ان يعمل شيئا عبثا والملك الحق الذي يحق له الملك بانه مالك

غير

غير مملوك وكل ملك غيره فملكه مستعار ولانه يملك جميع الاشياء من جميع الوجوه وكل ملك سواه يملك بعض
الاشياء من بعض الوجوه والحق هو الشيء الذي من اعتقده كان على ما اعتقده فالله الحق لانه من اعتقد انه لا اله
الا هو فقد اعتقد الشيء على ما هو به رب العرش الكريم اي خالق السرير الحسن والكريم في صفة الجماد بمعنى الحسن
وقيل الكريم الكثير الخير ووصف العرش بالكرم لكثرة ما فيه من الخيرات من حوله والاتيان الخير من جهته وخص العرش
بالذكر مع كونه سبحانه رب كل شيء تشريفا وتعظيما له كقوله رب هذا البيت الذي ومن يدع مع الله الها اخر
لا برهان له به اي حجة فيما يدعيه يعني ان من وصفه انه لا حجة له به فانما حسابه عند ربه معناه فانما معرفته
ما يستحقه من الجزاء عند ربه فيجازيه على قدر ما يستحقه وقيل معناه وانما كان مكافاته عند الله والمكافاة
والمحاسبة بمعنى انه لا يفلح الكافرون اي لا يظفرون ولا يسعد الجاحدون لنعم الله والمنكرون لتوحيده والدافعون
للبعث والنشور ثم لما حكى سبحانه اقوال الكفار امر نبيه صلى الله عليه وآله بالتبري منهم والانقطاع الى الله فقال
قل يا محمد رب اغفر الذنوب وارحم وانعم على خلقك وانت خير الراحمين اي افضل المنعمين واكثرهم نعمة و
اوسعهم فضلا

سورة النور مدنية بلا خلاف وعدد آيها اختلافها

اربع وستون آية عراقي شامي اثنان حجازي آيتان بالغدو والآصال
ويذهب بالابصار كلاهما عراقي شامي

فضلها

ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة النور
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي وروى الحاكم ابو عبد الله في الصحيح باسناد
عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزل وسورة النور
يعني النساء وروى عبد الله بن مسكان عن ابي عبد الله عليه السلام قال حصنوا اموالكم وفروجكم بتلاوة سورة
النور وحصنوا بها نساءكم فان من ادمن قراءتها في كل يوم وفي كل ليلة لم يزن احد من اهل بيته حتى يموت
فاذا مات شيعه الى قبره سبعون الف ملك يدعون ويستغفرون الله له حتى يدخل الى قبره

تفسيرها

ختم الله سبحانه سورة المؤمنين بانه لم يخلق الخلق للعبث بل للامر والنهي وابتدأ هذه السورة بذكر الامر والنهي و
بيان الشرايع فقال بسم الله الرحمن الرحيم سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها آيات بينات لعلكم
تذكرون الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او
مشرك وحرم ذلك على المؤمنين

ثلث آيات القراءة

قرأ ابن كثير وابو عمرو فرضناها بالتشديد
والباقون بالتخفيف وقرأ ابن كثير غير ابن فليح رأفة بفتح الهمزة والباقون بسكونها الهمزة وفي الشواذ
قراءة عيسى الثقفي سورة بالنصب والزانية والزاني بالنصب وروي عن ابن عمرو وعيسى الهمداني سورة
ايضا بالنصب

الحجة

قال ابو علي التثقيل في فرضناها لكثرة ما فيها من الفرض والتخفيف يصلح
للقليل والكثير وحجة التخفيف ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد قال ولعل رأفة
التي قرأها ابن كثير لغة واما قراءة سورة بالرفع على انها خبر مبتدا محذوف اي هذه سورة و
لا يجوز ان يكون مبتدا لانها نكرة ولا يبتدى بالنكرة حتى يوصف وان جعلتا انزلناها صفة لسورة و

سورة بالنصب على اضمار فعل يفسره انزلناها والتقدير انزلنا سورة انزلناها الا ان هذا الفعل لا يظهر لان التفسير
يغني عنه ومثله قول الشاعر اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا والذئب اخشاه ان
مررت به وحدي واخشى الرياح والمطرا والمعنى واخشى الذئب فلما اضمره فسره بقوله اخشاه ويجوز ان يكون الفعل
الناصب لسورة غير لفظ الفعل بعدها على معنى التحقيق اي اقرأوا سورة وتأملوا سورة انزلناها كقوله سبحانه
ناقة الله وسقياها اي احفظوا ناقة الله ولذلك وقوله الزانية والزاني انتصب بفعل مضمر اي اجلدوا الزانية
والزاني فلما اضمر الفعل الناصب فسره بقوله فاجلدوا كل واحد منهما وجاز دخول الفاء وهذا الوجه لانه موضع امر
ولا يجوز زيدا فضربته لانه خبر وانما جاز في الامر ضارع الشرط الا ترى انه على الشرط ولذلك انجزم جوابه في
قولك زرني اكرمك لان معناه فانك ان تزرني اكرمك فلما آل معناه الى الشرط جاز دخول الفاء في الفعل المفسر
للمضمر ويقول على هذا زيدا فاضربه وعلى امرو فاغضب

اللغة

السورة ماخوذة من سورة البناء وقيل هو من اسوافه فعلى القول الاول يكون تسميتها بذلك لارتفاع في النفوس وعلى القول الثاني يكون تسميتها بذلك
لانها قطعة من القرآن وقيل ان السورة المنزلة الشريفة والجلالة قال النابغة الم تر ان الله اعطاك سورة
ترى كل ملك دونها يتذبذب لانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب وقيل اصلها الهمزة واشتقاقها
من اسارت اذا ابقيت في الاناء بقية ومنه الحديث اذا شربتم فاساروا الا انه اجمع على تخفيفها كما اجمع على تخفيف
برية وروية واصلها من برأ الله الخلق ومن روأت الامر واصل الفرض من فرض القوس وهو الحز الذي فيه الوتر ثم اتسع
فيه فجعل في موضع الايجاب وفصل بين الفرض والواجب بان الفرض واجب يجعل جاعل لانه فرضه على صاحبه
كما انه اوجبه عليه والواجب قد يكون من غير جعل جاعل والزنا هو وطء المراة في الفرج من غير عقد شرعي ولا شبهة
عقد مع العلم بذلك او غلبة الظن وليس كل وطء حرام زنا لان الوطء في الحيض والنفاس حرام ولا يكون زنا و
الجلد ضرب الجلد يقال جلده كما يقال ظهره وراسه وفاده وهذا قياس والرافة الرحمة والتعطف وفيه ثلث لغات
سكون الهمزة وفتحها ومدها وقال الاخفش الرافة رحمة في توجع

المعنى

سورة انزلناها اي هذه
سورة قطعة من القرآن انزلناها اي انزل بها جبرئيل عليه السلام بامرنا وفرضناها اي واوجبنا عليكم العمل بها وعلى
من بعدكم الى يوم القيمة وقيل معناه وفرضنا فيها اباحة الحلال وحظر الحرام عن مجاهد وهذا يعود الى معنى اوجبنا ها
وقيل معناه وقدرنا فيها الحدود عن عكرمة ومنه قوله فنصف ما فرضتم ومن قرا ابو عمرو ومعنى قراءته بالتشديد
بان قال معناه فصلناها وبيناها بفرايض مختلفة وانزلنا فيها آيات بينات اي دلالات واضحات على وحدانيتنا
وكمال قدرتنا وقيل اراد به الحدود والاحكام التي شرع فيها لعلكم تذكرون اي لكي تتذكروا فتعملوا بما فيها ثم ذكر
سبحانه تلك الايات وابتدأ بحكم الزنا فقال الزانية والزاني معناه التي تزني والذي يزني اي من زنى من النساء و
من زنى من الرجال فيفيد العموم في الجنس فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة يعني اذا كانا حرين
بالغين بكرين غير محصنين فاما اذا كان احدهما محصنا كان عليه الرجم بلا خلاف بين اهل ... والاحصان ان يكون
له فرج يغدو اليه ويروح على وجه الدوام ويكون حرا فاما العبد فلا يكون محصنا وكذلك الامة لا تكون محصنة
وانما عليها نصف الحد خمسون جلدة لقوله سبحانه فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب

معنى

وقيل انما قدم ذكر الزانية على الزاني لان الزنا منهن اشنع واعير وهو لاجل الحبل اضر ولان الشهوة فيهن اكثر وعليهن
اغلب وهو قوله فاجلدوا والخطاب للائمة او من كان منصوبا للامر من جهتهم لانه ليس لاحد ان يقيم الحدود الا الائمة و
ولاتهم بلا خلاف ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر معناه ان كنتم تصدقون بالله وتقرون
بالبعث والنشور فلا تاخذكم بهما رافة اي رحمة تمنعكم من اقامة الحدود عليهما فتعطلوا الحدود عن عطا ومجاهد وقيل
معناه لا تاخذكم بهما رافة تمنع من الجلد الشديد بل اوجعوهما ضربا ولا تخففوا كما يخفف في حد الشارب عن الحسن وقتادة و
سعيد بن المسيب والنخعي والزهري وقوله في دين الله اي طاعة الله وقيل في حكم الله عن ابن عباس كقوله ما كان لياخذ اخاه
في دين الملك في حكمه وليشهد عذابهما اي وليحضر حال اقامة الحد عليهما اي جماعة من المؤمنين وهم ثلثة فصاعدا عن
قتادة والزهري وقيل الطائفة رجلان فصاعدا عن عكرمة وقيل اقله رجل واحد عن ابن عباس والحسن و
مجاهد وابرهيم وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام ويدل على ذلك قوله فان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا و
هذا الحكم يثبت للواحد كما يثبت للجمع وقيل اقله اربعة لان اقل ما يثبت به الزنا شهادة اربعة عن ابن زيد وقيل ليس
لهم عدد محصور بل هو موكول الى راي الامام والمقصود ان يحضر جماعة يقع بهم اذاعة ليقع لهم اذاعة الحد ليحصل الا
عتبار وقوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اختلف في تفسيره على وجوه احدها
ان المراد بالنكاح العقد ونزلت الاية على سبب وهو ان رجلا من المسلمين استاذن النبي صلى الله عليه وآله في ان يتزوج
ام مهزول وهي امراة كانت تسافح ولها راية على بابها تعرف بها فنزلت الاية عن ابن عباس وابن عمر ومجاهد وقتادة والزهري
والمراد بالاية النهي وان كان ظاهره الخبر ويؤيده ما روي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا هم رجال و
نساء كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مشهورين بالزنا فنهى الله عن اولئك الرجال والنساء والناس اليوم على تلك
المنزلة فمن شهر شيء من ذلك واقيم عليه الحد فلا تزوجوه حتى تعرف توبته وثانيها ان النكاح ههنا الجماع والمعنى
انهما اشتركا في الزنا فهي مثله عن الضحاك وابن زيد وسعيد بن جبير في احدى الروايتين عن ابن عباس فيكون نظير قوله
الخبيثات للخبيثين في انه خرج مخرج الاغلب الاعم وثالثها ان هذا الحكم كان في كل زان وزانية ثم نسخ بقوله وانكحوا
الايامى منكم الاية عن سعيد بن المسيب وجماعة ورابعها ان المراد بها العقد وذلك الحكم ثابت فيمن زنى بامراة فانه
لا يجوز له ان يتزوج بها وروي ذلك عن جماعة من الصحابة وانما قرن الله سبحانه بين الزاني والمشرك تعظيما لامر الزنا
وتفخيما لشانه ولا يجوز ان يكون هذه الاية خبرا لانا نجد الزاني يتزوج غير زانية ولكن المراد ههنا
الحكم اي سواء كان المراد بالنكاح العقد او الوطء وحقيقة النكاح في اللغة الوطء وحرم ذلك على المؤمنين اي
وحرم نكاح الزانيات وحرم الزنا على المؤمنين فلا يتزوج بهن ولا يطاهن الا زان او مشرك

قوله تعالى

والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين
جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور
رحيم آيتان

القراءة

في الشواذ قراءة عبد الله بن مسلم بن يسار وابي زرعة باربعة بالتنوين

الحجة

من قرا باربعة شهداء بغير تنوين اضاف العدد الى شهداء وان كان الشهداء من الصفات فوضع
ذلك لانهم استعملوهم استعمال الاسماء اذا دفن الشهيد صلت عليه الملائكة ونحو ذلك فحسن اضافة اسم العدد

اليها كما يضاف الى الاسم الصريح ومن قرا بالتنوين جعل شهداء صفة لاربعة في موضع جر ويجوز ان يكون في موضع نصب
من جهتين احدهما على معنى ثم لم يحضروا اربعة شهداء على الحال من النكرة اى لم ياتوا باربعة في حال الشهادة قاله
الزجاج **الاعراب** موضع والذين يرمون رفع بالابتداء ومن قراه بالزانية والزاني
بالنصب فيكون على ذلك موضع والذين يرمون نصبا على معنى اجلدوا والذين يرمون المحصنات المحصنات هنا اللاتي
احصن فروجهن بالعفة والذين تابوا في محل نصب على الاستثناء من قوله ولا تقبلوا لهم شهادة عند من قال ان شهادتهم
مقبولة ويكون قوله اولئك هم الفاسقون صفة لهم ولا يجوز ان يكون في موضع نصب على الاستثناء من قوله واولئك
هم الفاسقون **المعنى** لما تقدم ذكر حد الزنا عقبه سبحانه بذكر حد القاذف بالزنا فقال والذين
يرمون المحصنات اى يقذفون العفائف من النساء بالفجور والزنا وحذف لدلالة الكلام عليه ثم لم ياتوا باربعة
شهداء اى لم ياتوا على صحة ما رموهن به من الزنا باربعة عدول يشهدون انهم راوهن يفعلن ذلك فاجلدوهم
اى فاجلدوا الذين يرمونهن بالزنا ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون نهى سبحانه عن
قبول شهادة القاذف على التابيد وحكم عليهم بالفسق ثم استثنى من ذلك فقال الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا اعمالهم
فان الله غفور رحيم واختلف في هذا الاستثناء الى ماذا يرجع على قولين احدهما انه يرجع الى الفسق خاصة
دون قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا فيزول عنه اسم الفسق بالتوبة ولا تقبل بالتوبة ولا تقبل شهادته اذا
تاب بعد اقامة الحد عليه عن الحسن وقتاده وشريح وابرهيم وهو قول ابي حنيفة واصحابه والاخر ان الاستثناء يرجع
الى الامرين فاذا تاب قبلت شهادته حد اولم يحد عن ابن عباس في رواية الوالبي ومجاهد والزهري ومسروق وعطا
وطاوس وسعيد بن جبير والشعبي وهو اختيار الشافعي واصحابه وقول ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم
قال الشافعي اخبرنا سفيان بن عيينة عن الزهري فلما زعم اهل العراق ان شهادة القاذف لا تجوز فاشهد لاخبرني
سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب قال لابي بكرة لما شهد على المغيرة بن شعبة تب تقبل شهادتك وان تبت قبلت
شهادتك فابى ابو بكرة ان يكذب نفسه وقال الزجاج ليس القاذف باشد جرما من الكافر والكافر اذا اسلم قبلت
شهادته فالقاذف ايضا حقه اذا تاب ان تقبل شهادته يعضد هذا القول ان المتكلم بالفاحشة لا ينبغي
ان ينبغي يكون اعظم جرما من راكبها ولا خلاف في العاهر انه اذا تاب قبلت شهادته فالقاذف ورع مع انه ايسر جرما
يجب ان يقبل شهادته وقال الحسن يجلد الرجل قائما والمراة قاعدة وهو المروى عن ابي جعفر عليه السلم ومن شرط
توبة القاذف ان يكذب نفسه فيما قاله فان لم يفعل ذلك لم يجز قبول شهادته وبه قال الشافعي وقيل
انه لا يحتاج الى ذلك وهو قول مالك والاية وردت في النساء وحكم الرجال حكمهن في ذلك الاجماع واذا كان
القاذف عبدا او امة فالحد اربعون جلدة عند اكثر الفقهاء وروى اصحابنا ان الحد ثمانون في الحر و
العبد سواء وظاهر الاية يقتضي ذلك وبه قال عمر بن عبد العزيز والقسم بن عبد الرحمن **قوله تعالى** والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادة
بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ويدرؤ عنها العذاب ان
تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين و

قوله

ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم عشر ايات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير ابي بكر فشهادة احدهم
اربع شهادات بالرفع والباقون اربع شهادات بالنصب وقرا حفص والخامسة الثانية بالنصب والباقون بالرفع و
قرا نافع ان ساكنة النون لعنة الله بالرفع وان غضب الله عليها بكسر الضاد مع ورفع الله وقرا يعقوب ان
لعنة وان غضب الله برفع لعنة وغضب جميعا والباقون ان لعنة الله وان غضب الله بالتشديد والنصب في
الموضعين **الحجة** قال ابو علي من نصب اربع شهادات بالله نصبها بالشهادة وينبغي ان يكون قوله فشهادة
احدهم مبنيا على ما يكون مبتدا تقديره فالحكم او ما عرض ان تشهد اربع شهادات وان شئت حملته على المعنى
لان المعنى يشهد احدهم وقوله بالله يجوز ان يكون من صلة الشهادة ومن صلة شهادات اذا نصب
الاربع وقيل قياس اعمال الثاني ان يكون قوله بالله من صلة شهادات بالله الجار والمجرور من صلة شهادات ولا يجوز
ان يكون من صلة شهادة لانك ان وصلتها بالشهادة فقد فصلت بين الصلة والموصول الا ترى ان الخبر
الذي هو اربع شهادات يفصل وقوله انه لمن الصادقين في قول من نصب اربع شهادات هو يجوز ان يكون من
صلة شهادات يجوز ان يكون من صلة شهادة احد فيكون للجملة التي هي انه لمن الصادقين في موضع نصب
لان الشهادة كالعلم فيتعلق بها ان كما يتعلق بالعلم والجملة في موضع نصب بانه مفعول به واربع شهادات
تنتصب انتصاب المصدر ومن رفع اربع شهادات لم يكن انه لمن الصادقين الا من صلة شهادات دون صلة شهادة
لانك ان جعلته من صلة شهادة فصلت بين الصلة والموصول ومن قرا ان لعنة الله عليه وان غضب الله
عليها فمعناه انه لعنة الله عليه وانه غضب الله عليها خففت الثقيلة المفتوحة على اضمار القصة والحديث ولا
يكون في ذلك كالمكسورة لان الثقيلة المفتوحة موصولة والموصول يتثبت بصلته اكثر من تثبت
غير الموصول بما يتصل به واصل العربية يستقبحون ان تلي الفعل حتى يفصل بين الفعل بشيء يقولون من
استخفوا ان يحذف ويحذفوا ما يعمل فيه وان تلي ما لم يكن مليه من الفعل بلا حاجز بينهما فيجتمع هذا
الاتساعات فيها فان فصل بينها وبين الفعل بشيء لم يستقبح ذلك كقوله تعالى علم ان سيكون منكم
مرضى وقوله فلا يرون الا يرجع اليهم قولا وعلمت ان قد قام فان قلت فقد جاء وان ليس للانسان
الا ما سعى وجاء نودي ان بورك من في النار ومن حولها فالجواب فانه ليس يجري مجرى ما وغوها ما ليس
بفعل واما قوله نودي ان بورك على معنى الدعاء فلم يجز دخول لا وقد ولا السين ولا شيء مما لا يصلح دخولها
الكلام فيصح به الفعل ووجه قراءة نافع ان ذلك قد جاء في الدعاء ولفظه لفظ الخبر وقد يجيء في الشعر
ان لم يكن شيء يفصل بين ان وبين ما يدخل عليه الفعل فان قلت فلم لا يكون ان في قوله ان غضب الله
ان الناصبة الفعل وصل بالماضي فيكون كقراءة من قرا وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي فان ذلك
لا يسهل الا ترى انها متعلقة بالشهادة والشهادة بمنزلة العلم لا يقع بعدها الناصبة **النزول**
الضحاك عن ابن عباس قال لما نزلت الاية والذين يرمون المحصنات قال
عاصم بن عدي يا رسول الله ان راى رجل منا مع امراته رجلا فاخبر بما راى جلد ثمانين وان التمس
اربعة شهداء كان الرجل قد قضى حاجته ثم مضى قال كذلك نزلت يا عاصم قال فخرج سامعا مطيعا

فلم يصل الى منزله حتى استقبله هلال بن امية يسترجع فقال ما وراءك قال شر وجدت شريك بن سحماء على بطن امرأتي
خولة فرجع النبي صلى الله عليه وآله فاخبره هلال بالذي كان فبعث اليها فقال ما يقول زوجك فقالت يا رسول الله ان ابن سحماء كان
ياتينا فينزل بنا فيتعلم الشيء من القرآن فربما تركه عندي وخرج زوجي فلا ادري ادركته الغيرة ام بخل علي بالطعام
فانزل الله تعالى آية اللعان والذين يرمون ازواجهم الآيات وعن الحسن قال لما نزلت والذين يرمون المحصنات الآية
قال سعد بن عبادة يا رسول الله ارأيت ان رأى رجل مع امرأته رجلا فقتله تقتلونه وان اخبر بما رأى جلد ثمانين افلا يضربه
بالسيف فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كفى بالسيف شا اراد ان يقول شاهدا ثم امسك وقالوا لولا ان يتتابع فيه
السكران والغيران وفي رواية عكرمة عن ابن عباس قال سعد بن عبادة لو اتيت لكاع وقد تفخذها رجل لم يكن
لي ان اهيجه حتى آتي باربعة شهداء فوالله ما كنت لآتي باربعة شهداء حتى يفرغ من حاجته ويذهب وان قلت ما رأيت
في ظهري لثمانين جلدة فقال صلى الله عليه وآله يا معشر الانصار الا تسمعون الى ما قال سيدكم فقالوا لا تلمه فانه رجل غيور
ما تزوج امرأة قط الا بكرا ولا طلق امرأة له فاجترى رجل منا ان يتزوجها فقال سعد بن عبادة يا رسول الله بابي
انت وامي والله اني لاعرف انها من الله وانها حق ولكن عجبت من ذلك لما اخبرتك فقال عليه السلام فان الله يابى الا ذاك
فقال صدق الله ورسوله فلم يلبثوا الا يسيرا حتى جاء ابن عم له يقال له هلال بن امية حديقة له فرأى رجلا مع
امرأته فلما اصبح غدا الى رسول الله بابا انت وامي والله اني لاعرف انها من الله وانها حق ولكن عجبت من ذلك لما
اخبرتك فقال عليه السلام فان الله يابى الا ذاك فقال صدق الله ورسوله فلم يلبثوا الا يسيرا حتى جاء ابن عم له
يقال له هلال بن امية من حديقة له قد رأى رجلا مع امرأته فلما اصبح غدا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اني
جئت اهلي عشاء فرأيت معها رجلا رأيته بعيني وسمعته باذني فكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى رأى الكراهة في
وجهه فقال هلال اني لارى الكراهة في وجهك والله يعلم اني لصادق واني لارجو ان يجعل الله فرجا فهم رسول
الله صلى الله عليه وآله بضربه قال واجتمعت الانصار وقالوا ابتلينا بما قال سعد ايجلد هلال وتبطل شهادته فنزل الوحي
وامسكوا عن الكلام حين عرفوا ان الوحي قد نزل فانزل الله فيها قال قد كنت ارجو ذلك من الله تعالى فقال عليه السلام
ارسلوا اليها فجاءت فلاعن بينهما فلما انقضى اللعان فرق بينهما وقضى ان الولد لها ولا يدعى لاب ولا يرمى ولدها
ثم قال ان هو للذي قيل فيه

المعنى لما تقدم حكم القذف للاجنبيات عقبه بحكم القذف للزوجات
فقال والذين يرمون ازواجهم بالزنا ولم يكن لهم شهداء يشهدون لهم على صحة ما قالوه الا انفسهم فشهادة
احدهم اربع شهادات بالله قال الزجاج معناه فشهادة احدهم التي تدرأ حد القاذف اربع شهادات ومن
نصب فمعناه الذي يدرأ عنهم العذاب ان يشهد احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما رماها
به من الزنا والخامسة اي والشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنا والمعنى ان
الرجل يقول اربع مرات اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما ذكرت عن هذه المرأة من الفجور فان هذا حكم خص
به الازواج في قذف نسائهم فتقوم الشهادات الاربع مقام الشهود الاربعة في دفع حد القذف عنهم ثم يقول
في المرة الخامسة لعنة الله علي ان كنت من الكاذبين فيما رميتها به من الزنا ويدرأ عنها العذاب ويدفع عن المرأة
الحد ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين معناه ان تقول المرأة اربع مرات بعد اخرى اشهد بالله

انه لمن الكاذبين

الانصار

انه لمن الكاذبين فيما قذفني به والخامسة ان غضب الله عليها اي وتقول في الخامسة ان غضب الله علي ان كان من الصاد
قين فيما قذفني به من الزنا ثم يفرق بين الحاكم بينهما ولا تحل له ابدا وكان عليها العدة من وقت لعانها ولولا فضل الله عليكم
ورحمته وان الله تواب حكيم جواب لولا محذوف وتقديره لولا فضل الله عليكم بالنهي عن الزنا والفواحش واقامة الحدود
لتهالك الناس ولفسد النسل وانقطع الانساب عن الحسن وقيل معناه لولا فضل الله وانعامه عليكم وان الله
عواد على من يرجع عن المعاصي بالرحمة حكيم فيما فرض من الحدود لنال الكاذب منهما عذاب عظيم اي ليتبين الكاذب
منهما فيقام عليه الحد وقيل لعاجلكم بالعقوبة ولفضحكم بما ترتكبون من الفاحشة ومثله قوله لو رأيت فلانا وفي يده
السيف والمعنى لرأيت شجاعا او لرأيت امرا هائلا وقال جرير كذب العواذل لو رأين مناخنا
بحزيز رامة والمطي سوام وجاء في المثل لو ذات سوار لطمتني

قوله تعالى ان الذين جاءوا
بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم
له عذاب عظيم لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين لولا جاءوا عليه
باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا
والآخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه
هينا وهو عند الله عظيم خمس آيات

القراءة قرأ يعقوب كبره بضم الكاف وهو قراءة ابي رجاء وحميد الاعرج
وقراءة القراء كبره بكسر الكاف وفي الشواذ قراءة عائشة وابن عباس وابن يعمر اذ تلقونه وقراءة ابن السميفع تلقونه
والقراءة المشهورة تلقونه

الحجة من ضم كبره اراد عظمه ومن كسر اراد وزره واثمه قال قيس بن الخطيم
تنام عن كبر شانها فاذا قامت رويدا تكاد تنغرف اي معظم شانها اما قوله تلقونه فمعناه ترعون
وتخفون اليه قال الراجز جاءت به عيس من الشام تلق اي تخف واصله تلقون فيه واليه فحذف
حرف الجر فوصل الفعل الى المفعول وقيل ان الولق الكذب فكان الكاذب يسرع في الكذب ويسرع فيه وجاء في حديث
علي عليه السلام كذبت ولقت واما تلقون فمعناه تلقونه بافواهكم واما تلقونه فهو من تلقيت الحديث من فلان
اي اخذته منه وقبلته

النزول روى الزهري عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب
وغيرهما عن عائشة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها
خرج بها فاقرع بيننا في غزاة غزاها فخرج فيها سهمي وذلك بعد ما انزل الحجاب فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله
حتى فرغ من غزوه وقفل وروي انها كانت غزوة بني المصطلق من خزاعة وقالت ودنونا من المدينة فقمت حين
دنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الى الرحل فلمست صدري فاذا عقد
من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلوني
فحملوا هودجي على بعيري الذي كنت اركب وهم يحسبون اني فيه وكانت النساء اذ ذاك
خفافا لم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة من الطعام فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي وجئت
منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه وظننت ان القوم سيفقدوني
فيرجعون الي فبينا انا جالسة اذ غلبتني عيناي فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي قد عرس

المصطلق

من وراء الجيش فاصبح عند منزلي فراى سواد انسان نائم فعرفني حين رآني فخمرت وجهي بجلبابي والله ما كلمني بكلمة
بكلمني حتى اناخ راحلته فركبتها فانطلق يقود الراحلة حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة فهلك من هلك
في كان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن ابي سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمتها شهرا والناس يفيضون في
قول اهل الافك ولا اشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي غير اني لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وآله اللطف الذي
كنت ارى منه حين اشتكي انما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم فذلك يحزنني ولا اشعر بالشر حتى خرجت بعد ما
نقهت وخرج معي ام مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا ولا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف وامرنا امر العرب
الاول في التنزه وكنا نتأذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا فانطلقت انا وام مسطح وامها بنت صخر بن عامر خالة ابي
فعثرت في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا قد شهد بدرا فقالت اي هنتاه لم تسمعي
ما قال قلت وما قال فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا الى مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله
ثم قال كيف تيكم قلت اتاذن لي ان آتي ابوي قالت وانا اريد ان استيقن الخبر من قبلهما فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وآله
فجئت ابوي فقلت لامي يا امتاه ماذا يتحدث الناس فقالت اي بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امراة قط
وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها فقلت سبحان الله او قد تحدث الناس بهذا قالت
نعم فمكثت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله اسامة
بن زيد فاشار رسول الله صلى الله عليه وآله بالذي علم من براءة اهله وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود فقال
يا رسول الله هم اهلك ولا نعلم الا خيرا واما علي بن ابي طالب عم فقال لم يضيق الله عليك والنساء سواها
كثير وان تسال الجارية تصدقك قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله بريرة فقال يا بريرة هل رايت شيئا
يريبك من عائشة قالت بريرة والذي بعثك بالحق ان رايت عليها امرا قط اغمصه عليها اكثر من انها جارية حديثة
السن تنام عن عجين اهلها قالت وانا والله اعلم اني بريئة وما كنت اظن ان ينزل في شأني وحي يتلى ولكني كنت
ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وآله رؤيا يبرئني الله فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله واخذه ما كان
ياخذه من برحاء الوحي حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي انزل الله عليه
فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابشري يا عائشة اما والله فقد براك فقالت لي امي قومي اليه فقلت
والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله هو الذي انزل براءتي فانزل الله تعالى ان الذين جاءوا بالافك الآيات العشر

المعنى ان الذين جاءوا بالافك اي بالكذب العظيم الذي قلب فيه الامر عن وجهه عصبة منكم اي جماعة
من المسلمين قال ابن عباس وعائشة منهم عبد الله بن ابي سلول وهو الذي تولى كبره ومسطح بن اثاثة
وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم هذا خطاب لعائشة وصفوان
لانهما قصدا بالافك ومن اغتم بسبب ذلك وخطاب لكل من رمي بسبب عن ابن عباس اي لا تحسبوا غم الافك شرا
لكم بل هو خير لكم لان الله تعالى يبرئ عائشة ويأجرها بصبرها واحتسابها ويلزم اصحاب الافك ما استحقوه
من الاثم الذي ارتكبوه في امرها وقال الحسن هذا خطاب للقاذفين من المؤمنين والمعنى لا تحسبوا ايها القذفة
هذا التاديب شرا لكم بل هو خير لكم فانه يردعكم الى التوبة ويمنعكم عن المعاودة الى مثله لكل امرئ من القذفة

جزا ما

جزاء ما اكتسبه من الاثم بقدر ما خاض فيه وافاض فيه وقيل معناه على كل امرئ منهم عقاب ما اكتسب قوله وان اساتم فلها
اي فعليها والذي تولى كبره اي تحمل معظمه منهم له عذاب عظيم المراد به عبد الله بن ابي فانه كان راس اصحاب الافك
كان الناس يجتمع عنده ويحدثهم بحديث الافك ويشيع ذلك بين الناس وقال امراة نبيكم باتت مع رجل حتى
اصبحت ثم جاء يقودها والله ما نجت منه ولا نجا منها والعذاب العظيم عذاب جهنم في الآخرة وقيل المراد مسطح بن اثاثة
وقيل حسان بن ثابت فانه روي انه دخل على عائشة بعد ما كف بصره فقيل لها انه يدخل عليك وقد قال فيك ما قال
وقد قال الله تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم فقالت عائشة اليس قد كف بصره فانشد حسان قوله فيها حصان
رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل فقالت عائشة لكنك لست كذلك لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون
والمؤمنات بانفسهم خيرا معناه هلا حين سمعتم هذا الافك من القائلين له ظن المؤمنون والمؤمنات الذين هم كا
نفسهم خيرا لان المؤمنين كلهم كالنفس الواحدة يجري عليها الامر فاذا جرى على احدهم محنة فكانما جرت على جما
عتهم وهو كقوله فسلموا على انفسكم عن مجاهد وعلى هذا يكون خطابا لمن سمعه فسكت ولم يصدق ولم يكذب
وقيل هو خطاب لمن اشاعه والمعنى هلا اذ سمعتم هذا الحديث ظننتم بها ما تظنونه بانفسكم لو خلوتم بها
لانها كانت ام المؤمنين ومن خلا بامه وانه لا يطمع فيها وهي لا تطمع فيه وقالوا هذا القول افك مبين اي وهلا قالوا
هذا كذب ظاهر لولا جاءوا عليه باربعة شهداء على ما قالوه ببينة وهي اربعة شهداء اي هلا جاءوا على ما قالوه فاذ لم
ياتوا بالشهداء اي حين لم ياتوا بالشهداء فاولئك الذين قالوا هذا الافك عند الله اي في حكمه هم الكاذبون ولولا
فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة بان امهلكم لتتوبوا ولم يعاجلكم بالعقوبة لمسكم اي لاصابكم فيما افضتم
اي خضتم فيه من الافك عذاب عظيم اي عذاب لا انقطاع له عن ابن عباس ثم ذكر الوقت الذي كان يصيبهم العذاب فيه
لولا فضل الله فقال اذ تلقونه بالسنتكم اي يرويه بعضكم عن بعض عن مجاهد ومقاتل وقيل معناه تقبلونه
من غير دليل ولذلك اضافه الى اللسان وقيل معناه يلقيه بعضكم الى بعض عن الزجاج وتقولون بافوا
هكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا اي تظنون ان ذلك سهل لا اثم فيها وهو عند الله عظيم الوزر لانه كذب وافتراء

قوله تعالى ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم
الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ان الذين يحبون ان تشيع
الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته
وان الله رؤوف رحيم خمس آيات **المعنى** ثم زاد سبحانه في الانكار عليهم فقال فلولا اذ سمعتموه قلتم اي
هلا قلتم حين سمعتم ذلك الحديث ما يكون لنا ان نتكلم بهذا ان لا يحل لنا ان نخوض في هذا الحديث وما
ينبغي لنا ان نتكلم به سبحانك تنزيها لك هذا الذي قالوه بهتان عظيم اي كذب وزور عظيم عقابه ويتحير من عظمه
وقيل ان سبحانك هنا معناه التعجب كقول الاعشى سبحان من علقمة الفاخر وقيل معناه تنزيهك ربنا من ان
نعصيك بهذه المعصية ثم وعظ سبحانه الذين خاضوا في الافك فقال يعظكم الله اي ينهاكم الله عن مجاهد
وقيل يحرم الله عليكم ان تعودوا او تقولوا لمثله عن ابن عباس وقيل معناه كراهة ان تعودوا او لئلا تعودوا
لمثله من الافك ابدا اي طول اعماركم ان كنتم مؤمنين اي مصدقين بالله وبنبيه قابلين موعظة الله سبحانه

ويبين الله لكم الآيات في الأمر والنهي والله عليم بما يكون منكم حكيم فيما يفعله لا يضع الشيء إلا في الأمر والنهي والله
عليم بما كانوا منكم حكيم فيما يفعله لا يضع الشيء إلا في موضعه ثم هدد القاذفين فقال إن الذين يحبون أن
تشيع الفاحشة أي تفشو وتظهر الزنا والقبائح في الذين آمنوا بأن ينسبوها إليهم ويقذفوهم بها لهم عذاب
أليم في الدنيا بإقامة الحدود عليهم والآخرة وهو عذاب النار والله يعلم ما فيه من سخط الله وما يستحق عليه من العقاب
وأنتم وأن الله رؤوف رحيم لعاجلكم بالعقوبة ولكنه برحمته أمهلكم لتتوبوا وتندموا على ما قلتم وجواب لولا محذوف
لدلالة الكلام عليه **النظم** لما بين سبحانه أحكام قذف المحصنات وعظم أمره عقب ذلك با
حكام قذف الزوجات ثم عظم بعد ذلك قذف الأمهات وأن أزواج النبي صلى الله عليه وآله أمهات المؤمنين بدلالة
قوله تعالى النبي أولى بالمؤمنين الآية **قوله تعالى** يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان
ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا و
لكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين و
المهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم إن الذين يرمون
المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم
بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين خمس آيات **القراءة**
قرأ روح عن يعقوب ما زكى منكم بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ أبو جعفر ولا يتأل وهو قراءة زيد بن أسلم وأبي
رجاء والحجاز والباقون ولا يأتل وروي عن علي عليه السلام خطوات بالهمز وقد تقدم في ذلك في سورة البقرة وروي
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولتعفوا ولتصفحوا بالتاء كما يروى بالتاء وقرأ أيضا وقرأ أهل الكوفة غير عاصم يوم
يشهد عليهم بالياء والباقون بالتاء وفي الشواذ قراءة مجاهد والجحدري ويوسف يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق
بالرفع **الحجة** في قوله ما زكى بالتشديد أنه قال والله يزكي فأما قوله ولا يتأل فإنه من تأليت إذا حلفت و
في الحديث من تألى على الله يكذبه وهو الذي يحلف فيقول والله لا يدخل فلان الجنة وفلان النار وأنشد الأصمعي
عجاجة عجاجة تألى لأصبحن الأحقر الأولا وأما لا يأتل ففيه ثلاثة أقوال أحدها من الألية التي هي اليمين أيضا يقال
ائتلى وتألى وآلى بمعنى والآخر أنه من قولهم ما ألوت في كذا أي ما قصرت فالمعنى ولا يقصر الأخفش أنه يحمل الأمرين
وقوله ولتعفوا ولتصفحوا بالتاء مثل ما روي فلتفرحوا بالتاء على الأصل وقد تقدم القول فيه ومن قرأ يوم يشهد
بالياء فلأن تأنيث الألسنة مؤنث ومن قرأ الحق بالرفع جعله وصفا لله تعالى أي يوفيهم الحق دينهم مثل قوله
إلى الله مولاهم الحق **النزول** قيل إن قوله ولا يأتل أولوا الفضل منكم الآية نزلت في أبي بكر ومسطح
ابن أثاثة وكان ابن خالة أبي بكر وكان من المهاجرين ومن جملة البدريين وكان فقيرا وكان أبو بكر يجري
عليه ويقوم بنفقته فلما خاض في الإفك قطعها وحلف أن لا ينفعه بنفع أبدا فلما نزلت الآية عاد أبو بكر
إلى ما كان وقال والله إني لأحب أن يغفر الله لي والله لا أنزعها عنه أبدا عن ابن عباس وعائشة وابن زيد و
قيل نزلت في يتيم كان في حجر أبي بكر لا ينفق عليه عن الحسن ومجاهد وقيل نزلت في جماعة من الصحابة
أقسموا أن لا يتصدقوا على رجل تكلم بشيء من الإفك ولا يواسوهم عن ابن عباس وغيره

المعنى

المعنى ثم نهى سبحانه عن اتباع الشيطان فقال يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان أي آثاره و
طرقه التي تؤدي إلى مرضاته وقيل وساوسه ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر هذا بيان
سبب المنع من اتباعه ولولا فضل الله عليكم ورحمته بأن لطف لكم وأمركم بما تصيرون به أزكياء ونهاكم عما تصيرون بتركه
أزكياء ما زكى منكم من أحد أبدا ومن في قوله من أحد مزيدة وقيل معناه ما طهر منكم أحد من وسوسة الشيطان وما صلح و
لكن الله يزكي من يشاء أي يطهر بلطفه من يشاء وهو من له لطف يفعله سبحانه به ليزكو عنده والله سميع عليم يفعل المصالح
والألطاف بالمكلفين لأنه يسمع أصواتهم وأقوالهم ويعلم خواطرهم وأفعالهم وفي الآية دلالة على أن الله سبحانه
يريد من خلقه خلاف ما يريد الشيطان لأن إذا ذم سبحانه الأمر بالفحشاء والمنكر فخالق الفحشاء والمنكر ومريدهم
أولى بالذم تعالى وتقدس عن ذلك وفيها دلالة على أن الأحد لا يصلح إلا باللطف ولا يأتل أي لا يحلفوا ولا يقصر
ولا يترك أولوا الفضل منكم والسعة أي أولو الغنى والسعة من المال أن يؤتوا أولي القربى قال الزجاج معناه أن لا يؤتوا
فحذف لا أي لا يحلفوا أن لا يؤتوا ولا يتركوا لحميدهم في الإنفاق على أقربائهم والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وقد
اجتمع في مسطح الصفات الثلاث قربه لأبي بكر مسكينا مهاجرا قال الجبائي وفي قصة مسطح دلالة على أنه قد
يجوز أن يقع المعاصي ممن شهد بدرا بخلاف قول الحشوية وليعفوا وليصفحوا هذا أمر من الله تعالى للمرادين بالآية
بالعفو عن إساءتهم إليهم والصفح عنهم وقال لهم ألا تحبون أن يغفر الله لكم معاصيكم جزاء على عفوكم و
صفحكم عن إساءتهم إليكم والله غفور رحيم الذين يرمون المحصنات أي يقذفون العفائف من النساء الغافلات
عن الفواحش المؤمنات بالله ورسوله واليوم الآخر لعنوا في الدنيا والآخرة أي أبعدوا من رحمة الله في الدارين و
قيل استحقوا اللعنة فيهما وقيل عذبوا في الدنيا بالجلد ورد الشهادة وفي الآخرة بعذاب النار ولهم مع ذلك
عذاب عظيم وهذا الوعيد عام لجميع المكلفين عن ابن عباس وابن زيد يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما
كانوا يعملون بين الله سبحانه أن ذلك العذاب يكون في يوم تشهد ألسنتهم فيه عليهم بالقذف وسائر أعضائهم
بمعاصيهم وفي كيفية شهادة الجوارح أقوال أحدها أن الله تعالى يفعل فيها كلاما فيكون المتكلم هو الله تعالى
دون الجوارح وأضيف إليها الكلام على التوسع لأنها محل الكلام الثالث أن تعالى يجعل فيها علامة تقوم
مقام النطق بالشهادة وأما شهادة الألسن فبأن يشهدوا بألسنتهم إذا رأوا أنهم لا ينفعهم الجحود
وأما قوله اليوم نختم على أفواههم فإنه يجوز أن يخرج الألسنة ويختم على الأفواه ويجوز أن يكون
الختم على الأفواه في حال شهادة الأيدي والأرجل يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق أي جزاءهم الحق فحذف المضاف وأقام المضاف
إليه مقامه ويعلمون أن الله هو الحق ويقضي بالحق ويجزي بالحق المبين أي الذي يظهر لهم حقائق الأمور
ويتبين جلال الآيات **النظم** بدأ سبحانه فبين حكم القاذف أولا وأوجب عليه الحدود
ورد الشهادة وسماه فاسقا فعلم أن المراد به أهل الملة ثم عقب بحديث الإفك لاتصاله به ثم ذكر
صنفا آخر من القذفة وهم اللعانون فقال بقوله إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين
آمنوا وبين لهم من الغضب واللعنة ثم عم الجميع بالوعيد في قوله إن الذين يرمون المحصنات الآيات
عن الجميع **قوله تعالى** الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين

والطيبون للطيبات اولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير
بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن
لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير
مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون اربع ايات **اللغة** الاستيناس طلب
الانس بالعلم او غيره تقول العرب اذهب فاستأنس هل ترى احدا احدا ومنه قوله فان انستم منهم رشدا اى علمتم
وروى عن ابن عباس انه قال انما هي استاذن يعني قوله تستأنسوا وكذلك يروى عن عبد الله وروى عن ابي حتى
تسلموا وتستأنسوا وكذلك قراءة ابن عباس **المعنى** ثم قال سبحانه الخبيثات من الكلم للخبيثين من
الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من الكلم الا ترى انك تسمع الخبيث من الرجل والطيبون من الرجال للطيبات
من الكلم الا ترى انك تسمع الخبيث من الرجل الصالح تقول غفر الله لفلان ما هذا من خلقه ولا مما يقول عن ابن عباس
والضحاك ومجاهد والحسن والثاني ان معناه الخبيثات من السيئات للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال
للخبيثات من السيئات والطيبات من الحسنات للطيبين من الرجال الخبيثات من النساء عن ابي مسلم والجبائي وهو
المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم قالا هي مثل قوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة الاية الا ان اناسا هموا
ان يتزوجوا منهن فنهاهم الله عن ذلك وكره ذلك لهم اولئك مبرؤن مما يقولون اى الطيبون مبرؤن اى
منزهون من الكلام الخبيث عن مجاهد وقال الفراء يعني بعايشة وصفوان بن المعطل وهو بمنزلة قوله تعالى
فان كان له اخوة واللام تحجب بين الاخوين مجازا على تغليب لفظ الجمع لهم مغفرة اى لهؤلاء الطيبين من الرجال
والنساء مغفرة من الله لذنوبهم ورزق كريم اى عطية من الله كريمة في الجنة ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها
الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأذنوا عن ابن عباس وابن مسعود قال الخطا الكاتب فيه
وكان يقرا حتى تستأذنوا وقيل تستأنسوا بالتنحنح والكلام الذي يقوم مقام الاستيذان وقد بين الله ذلك في قوله
واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا عن مجاهد والسدي وقيل معناه حتى تستعلموا وتتعرفوا عن ابي
ايوب الانصاري قال قلنا يا رسول الله ما الاستيناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة والتحميدة والتكبيرة و
يتنحنح على اهل البيت وعن سهل بن سعد قال اطلع رجل في حجرة من حجر رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه مدرى
يحك به راسه لو اعلم انك تنظر لطعنت به في عينك انما الاستيذان من النظر وروي ان رجلا قال للنبي صلى الله
عليه وآله استأذن على امي فقال نعم قال انها ليس لها خادم غيري افاستأذن عليها كلما دخلت
قال اتحب ان تريها عريانة قال الرجل لا قال فاستأذن عليها وتسلموا على اهلها قيل ان فيه تقديما وتاخيرا
تقديره حتى تسلموا على اهلها وتستأنسوا وتستأذنوا فاذا اذن لكم فادخلوا وقيل معناه حتى تستأنسوا بان
تسلموا فقد روي ان رجلا استأذن على رسول الله صلى الله عليه وآله فتنحنح فقال صلى الله عليه وآله لامرأة يقال لها
ادخل ذلكم خير لكم معناه ذلك الدخول بالاستيذان خير لكم لعلكم تذكرون مواعظ الله واوامره
ونواهيه فتتبعونها فان لم تجدوا فيها احدا معناه فان لم تعلموا فيها احدا ياذن لكم في الدخول فلا تدخلوها الا ثم
فقال ربما كان فيها ما لا يجوز ان تطلعوا عليه حتى ياذن لكم في الدخول فلا تدخلوها الا ثم ربما كان فيها ما لا يجوز

ان تطلعوا

ان تطلعوا عليه حتى ياذن لكم اى حتى ياذن لكم ارباب البيوت في ذلك بين الله سبحانه بهذا انه لا يجوز دخول دار
الغير بغير اذنه وان لم يكن صاحبها فيها ولا يجوز ان يتطلع الى المنزل ليرى من فيه فيستأذنه اذا كان الباب
مغلقا لقوله صلى الله عليه وآله انما جعل الاستيذان لاجل النظر الا ان يكون الباب مفتوحا لان صاحبه بالفتح اباح
النظر واذا قيل لكم ارجعوا اى فارجعوا اى فانصرفوا ولا تلحوا عليهم وذلك بان يامروا بالانصراف صريحا او يوجد
منهم ما يدل عليه هو ازكى لكم معناه ان الانصراف انفع لكم في دينكم ودنياكم واطهر لقلوبكم واطهر الى ان تصيروا
ازكياء والله بما تعملون عليم اى عالم باعمالكم لا يخفى عليه شيء منها ثم قال سبحانه ليس عليكم جناح اى حرج واثم
ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة يعني بغير استيذان فيها متاع لكم قيل في معنى هذه البيوت اقوال احدها انها الخانات
والحمامات والارحية عن الصادق عليه السلم عن محمد بن الحنفية وقتادة ويكون معنى متاع لكم اى استمتاع لكم والثاني
انها الخربات المعطلة يدخلها الانسان لقضاء الحاجة عن عطا والثالث انها الحوانيت وبيوت التجار التي فيها امتعة
الناس عن ابن زيد قال الشعبي ولانهم انهم جاؤوا ببيوعهم فجعلوها فيها وقالوا للناس هلموا والرابع انها مناخات
الناس في اسفارهم يرتفقون بها عن مجاهد الاولى حمله على الجميع والله يعلم ما تبدون وما تكتمون لا يخفى
عليه شيء من ذلك **النظم** وجه اتصال الاية بما قبلها انه سبحانه لما عظم شان ... الزنا و
القذف اكد ذلك بالنهي عن دخول بيوت الناس الا بعد الاستيذان والاستيناس ليكونوا ابعد
التهمة واقرب الى العصمة من السيئة **قوله تعالى** قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم
ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين من
زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او ابائهن او اباء بعو
لتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين
غير اولي الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين
من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون اية **القراءة** قرا ابو جعفر وابن عامر وابو بكر
غير اولي الاربة بالنصب والباقون بالجر وقرا ابن عامر ايه المؤمنون ويا ايه الساحر وايه الثقلان بضم الهاء
والباقون بفتحها **الحجة** قال ابو علي غير فيمن جر صفة للتابعين والمعنى لا يبدين زينتهن
الا للتابعين الذين لا اربة لهم في النساء والاربة الحاجة لانهم في انهم لا اربة لهم كالاطفال الذين لم يظهروا
على عورات النساء اى لم يقووا عليها ومنه قوله فاصبحوا ظاهرين وجاز وصف التابعين بغير لانهم غير مقصودين
باعيانهم فاجري لذلك مجرى النكرة وقد قيل ان التابعين جاز ان يوصف بغير في هذا لقصر الوصف على
الشيء بعينه فاذا قصر على شيء بعينه زال الشياع عنه فاختص فالتابعون ضربان ذو اربة وغير ذي
اربة وليس ثالث واذا كان كذلك جاز لاختصاصه ان يجري وصفا على المعرفة وعلى هذا الذين
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وكذلك لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر لان المسلمين
وغيرهم لا يخرج ان يكون واصحاء او زمنى فاذا وصفوا باحد الشيئين زال الشياع فساغ الوصف بغير لذلك
ومن نصب غير احتمل ضربين احدهما ان يكون استثناء بالتقدير لا يبدين زينتهن الا للتابعين الا ذا الاربة منهم

فانهن لا يبدين زينتهن لمن كان منهم ذا اربة فالاخران يكون حالا المعنى او الذين يتبعونهن عاجزين عنهن وذو الحال ما في التابعين من الذكر وقال الوقف على ايها وايها الالف لانها انما اسقطت لسكونها وسكون لام المعرفة فاذا وقف عليها زال التقاء الساكنين فظهرت الالف فلم تلزم الحذف وقراءة ابن عامر فلا يتجه لان اخر الاسم هو الياء الثانية من اي فينبغي ان يكون المضموم اخر الاسم ولو جاز ان يضم هذا من حيث كان مضموما الى الكلمة لجاز ان يضم الميم من اللهم لانه اخر الكلمة ووجه الاشكال والشبهة في ذلك انه وجد هذا الحروف قد صار في بعض المواضع التي يدخل فيها بمنزلة ما هو من نفس الكلمة نحو مررت بهذا الرجل وغلام هذه المراة فلما وجدها في اوائل المبهمة كذلك جعله في الاخر ايضا بمنزلة شيء من نفس الكلمة واستجاز حذف الالف التي هي الحرف لماله فهو حذف في قولهم هلم وجرى عليها الاعراب لما كان كالشيء الذي من نفس الكلمة فان قلت فانه قد حرك الياء التي قبلها بالضم في ايها الرجل فانه يجوز ان يقول حركتها في هذه المواضع كحركات الاتباع في نحو امرء وامرو فهذا مشبهة

اللغة اصل الغض النقصان يقال غض من صوته ومن بصره اي نقص ومنه حديث عمرو بن العاص لما مات عبد الرحمن بن عوف هنيئا لك خرجت من الدنيا ببطنتك لم تتغضغض منها بشيء يقال غضغضت الماء في الشيء فتغضغض اذا نقص والاربة فعلة من الارب كالمشية والجلسة وفي الحديث انه جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله يسأله فقطعوا به فقال صلى الله عليه وآله دعوا الرجل ارب ماله قال ابن الاعرابي اي احتاج فسأل ماله وقيل معناه حاجة جاءت به فدعوه وما زائدة عن الازهري

الاعراب يغضوا ابصارهم مجزوم لانه جواب الامر فيه شرط مقدر والتقدير قل للمؤمنين غضوا ابصاركم فانكم ان تقل لهم ان يغضوا ويجوز ان يكون مجزوما على تقدير ليغضوا ابصارهم ومثل ذلك قوله يغضضن وانما لم يظهر فيه الاعراب لكونه مبنيا وما ظهر في موضع نصب على الحال

المعنى ثم بين سبحانه ما يحل من النظر وما يحل فقال قل يا محمد للمؤمنين يغضوا من ابصارهم عما لا يحل لهم النظر اليه ويحفظوا فروجهم عما لا يحل لهم من الفواحش وقيل ان من زائدة وتقديره يغضوا ابصارهم عن عورات النساء وقيل انها للتبعيض لان غض البصر انما يجب في بعض المواضع عن ابي مسلم والمعنى ينقصوا من نظرهم فلا يبصروا ولا ينظروا الى ما حرم الله وقيل انها لابتداء الغاية وقال ابن زيد كل موضع في القران ذكر فيه حفظ الفروج فهو عن الزنا الا في هذا الموضع فان المراد به الستر حتى لا ينظر اليها احد وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال فلا يحل للرجل ان ينظر الى فرج اخيه ولا يحل للمراة ان تنظر الى فرج اختها ذلك ازكى لهم اي انفع لدينهم ودنياهم واطهر لهم او انفى للتهمة واقرب الى التقوى ان الله خبير اي عليم بما يصنعون اي بما يعملون ... وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن امر النساء بمثل ما امر الرجال به من غض البصر وحفظ الفرج ولا يبدين زينتهن اي لا يظهرن مواضع الزينة لغير محرم ... ولم يرد نفس الزينة لان ذلك يحل النظر اليه بل اراد مواضع الزينة وقيل الزينة زينتان ظاهرة وباطنة فالظاهرة لا يجب سترها ولا يحرم النظر اليها لقوله الا ما ظهر منها وفيها ثلاثة اقاويل احدها ان الظاهرة الكحل والخاتم والخدان والخضاب في الكف عن ابن عباس والكحل والسوار والخاتم عن قتادة والثاني انها الوجه والكفان عن الضحاك وعطاء والوجه والبنان عن الحسن وفي تفسير علي بن ابراهيم الكف

والاصابع وليضربن بخمرهن على جيوبهن والخمر المقانع على صدورهن تغطية لنحورهن فقد قيل انهن كن يلقين مقانعهن على ظهورهن فتبدو صدورهن وكنى عن الصدور بالجيوب لانها ملبوسة عليها وقيل انهن امرن بذلك ليسترن شعورهن وقرطهن واعناقهن قال ابن عباس تغطي شعرها وصدرها وترائبها وسوالفها ولا يبدين زينتهن يعني الزينة الباطنة التي لا يجوز كشفها في الصلوة وقيل معناه لا يضعن الجلباب والخمار عن ابن عباس الا لبعولتهن اي لازواجهن يبدين مواضع زينتهن لهم استدعاء لميلهم وتحريكا لشهوتهم فقد روي انه صلى الله عليه وآله لعن السلتاء من النساء والمرهاء فالسلتاء التي لا تخضب والمرهاء التي لا تكتحل ولعن صلى الله عليه وآله المسوفة والمفسلة فالمسوفة التي اذا دعاها زوجها الى المباشرة قالت سوف افعل والمفسلة هي التي اذا دعاها قالت انا حائض وهي غير حائض او ابائهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن وهؤلاء الذين يحرم عليهم نكاحهن فهم ذوو محارم لهن بالاسباب والانساب ويدخل الاجداد في الاباء وان علوا والاحفاد وان سفلوا يجوز ابداء الزينة لهم من غير استدعاء لشهوتهم ويجوز لهم تعمد النظر من غير تلذذ او نسائهن يعني النساء المؤمنات ولا يحل لها ان تتجرد ليهودية او نصرانية او مجوسية الا اذا كانت امة وهو معنى قوله او ما ملكت ايمانهن اي من الاماء عن ابن جريج ومجاهد والحسن وسعيد بن المسيب قالوا ولا يحل للعبد ان ينظر الى شعر مولاته وقيل معناه العبيد والاماء وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام قال الجبائي اراد مملوكا لم يبلغ مبلغ الرجال والتابعين غير اولي الاربة من الرجال اختلف في معناه فقيل التابع الذي يتبعك لينال من طعامك ولا حاجة له في النساء وهو الابله المولى عليه عن ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل هو العنين الذي لا ارب له في النساء لعجزه عن عكرمة والشعبي وقيل انه الخصي المجبوب الذي لا رغبة له في النساء عن الشافعي ولم يثبت لهذا القول وقيل انه الشيخ الهم لذهاب اربه عن يزيد بن حبيب وقيل هو العبد الصغير عن ابي حنيفة واصحابه او الطفل اي الجماعة من الاطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء يريد به الصبيان الذين لم يعرفوا عورات النساء ولم يقووا عليها لعدم شهوتهم وقيل لم يطيقوا مجامعة النساء فاذا بلغوا مبلغ الشهوة فحكمهم حكم الرجال ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن قال قتادة كانت المراة تضرب برجلها ليسمع قعقعة الخلخال فيها فنهاهن عن ذلك وقيل معناه لا تضرب المراة برجلها اذا مشت لتبين خلخالها او يسمع صوته عن ابن عباس وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون اي تفوزون بثواب الجنة وفي الحديث انه صلى الله عليه وآله قال يا ايها الناس توبوا الى ربكم فاني اتوب الى الله في كل يوم مائة مرة اورده مسلم في الصحيح والمراد بالتوبة الانقطاع الى الله تعالى

قوله تعالى وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا واتوهم من مال الله الذي اتيكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين ثلاث ايات

القراءة في الشواذ قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير من بعد اكراههن لهن غفور وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام

الحجة اللام في لهن متعلقة بغفور اي غفور لهن

اللغة الايامى جمع ايم وهي المراة التي لا زوج لها سواء كانت بكرا او ثيبا ويقال للرجل الذي لا زوجة له ايم
ايضا قال الجميل احب الايامى اذ بثينة ايم واحببت لما ان غنيت الغوانيا - وقال الشاعر
فان تنكحي انكح وان تتايمي وان كنت افتى منكم اتايم - والفعل منه امت المراة تايم ايمة وايوما والانكاح
التزويج يقال نكح اذا تزوج وانكح غيره اذا زوجه والاستعفاف والتعفف سواء وهو طلب العفة واستعمالها
يقال رجل عف وامراة عفة والكتاب والمكاتبة ان يكاتب الرجل مملوكه على مال يؤديه اليه واذا اداه اعتق واصله
الجمع وكل شيء جمعت الى شيء فقد كتبته ومنه الكتاب لانه يجمع حروفا الى بعض وهاهنا قد جمع العبد نجوم
المال وقيل جمع ماله الى مال السيد **الاعراب** احد مفعولي انكحوا محذوف تقديره وانكحوا
رجالكم الايامى من نسائكم او نسائكم الايامى من رجالكم وانكحوا الصالحين من عبادكم اماءكم الصالحات من امائكم عبادكم
الصالحين لان الايامى يشتمل على الرجال والنساء والصالحين يشتمل عليهما ايضا وقوله منكم وعبادكم
وامائكم الجار والمجرور في موضع نصب على الحال من الايامى وكل موضع يكون مع معموله والعامل فيه في
محل النصب على الحال لا يكون الا كذلك **المعنى** ثم امر سبحانه عباده بالنكاح واغناهم عن السفاح فقال
وانكحوا الايامى منكم ومعناه وزوجوا ايها المؤمنون من لا زوج له من احرار رجالكم ونسائكم وهذا امر ندب واستحباب
وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من احب فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح وقال صلى الله عليه وآله يا
معاشر الشباب من استطاع منكم الباه فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه
بالصوم فانه له وجاء وروى عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال لقيني ابن عباس في حجة حجها فقال تزوجت قلت
لا قال فتزوج قال ثم لقيني في العام المقبل فقال هل تزوجت قلت لا فقال اذهب فتزوج فان خير هذه الامة
كان اكثرها نساء يعني النبي صلى الله عليه وآله وقال صلى الله عليه وآله شراركم عزابكم وقال صلى الله عليه وآله من ادرك له ولد وعنده ما يزوجه ولم
يزوجه فاحدث فالاثم بينهما وعن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وآله اربع لعنهم الله من فوق عرشه وامنت عليه
ملائكته الذي يحصر نفسه فلا يتزوج ولا يتسرى لئلا يولد له والرجل يتشبه بالنساء وقد خلقه الله ذكرا والمراة
تتشبه بالرجال وقد خلقها الله انثى ومضلل الناس يريد الذي يهزا بهم يقول للمسكين هلم اعطك فاذا جاء يقول
ليس معي شيء ويقول للمكفوف اتق الدابة وليس بين يديه شيء والرجل يسال عن دار القوم فيضلله والصالحين
من عبادكم وامائكم اي وزوجوا المستورين من عبيدكم وولائدكم وقيل ان معنى الصلاح هاهنا الايمان
عن مقاتل ثم رجع الى الاحرار فقال ان يكونوا فقراء لا سعة لهم للتزوج يغنهم الله من فضله وعدهم سبحانه
ان يوسع عليهم عند التزويج والله واسع المقدور كثير الفضل عليم باحوالهم وما يصلحهم فيعطيهم على
قدر ذلك وقال ابو عبد الله عليه السلام من ترك التزويج مخافة العيلة فقد اساء الظن بربه لقوله سبحانه
ان يكونوا فقراء يغنهم الله وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله هذا امر من الله سبحانه
لمن لا يجد السبيل الى ان يتزوج بان لا يجد المهر والنفقة ان يتعفف ولا يدخل في الفاحشة ويصبر حتى يوسع
الله عليه من رزقه ثم بين سبحانه ما يسهل سبيل النكاح فقال والذين يبتغون الكتاب اي يطلبون
المكاتبة مما ملكت ايمانكم من العبيد والاماء فكاتبوهم والمكاتبة ان يكاتب الانسان عبده على مال

ينجمه

ينجمه عليه يؤديه اليه في هذه النجوم وهذا امر ندب واستحباب وترغيب عند جميع الفقهاء وقيل انه حتم وايجاب اذا
طلبه العبد وعلم فيه الخير عن عطاء وعمرو بن دينار والطبري ان علمتم فيهم خيرا اي صلاحا ورشدا عن ابن عباس وروي
عنه ايضا ان علمتم فيه قدرة على الاكتساب لاداء مال الكتابة ورغبة فيه وامانة وهو قول ابن عمر وابن زيد والثوري
والزجاج قال الحسن ان كان عنده مال فكاتبه والا فلا يعلق عليه صحيفة يغدو بها على الناس ويروح فيسالهم
وروى ان عبدا لسلمان قال له كاتبني قال الك مال قال لا قال تطعمني اوساخ الناس فابى عليه وكان قتادة يكره
ان يكاتب العبد لا يكاتبه الا ليسال الناس واتوهم من مال الله الذي اتاكم اي حطوا عنهم من نجوم الكتابة شيئا عن
ابن عباس وقتادة وعطا وقيل معناه ردوا عليهم يا معشر السادة من المال الذي اخذتم منهم شيئا وهو استحباب و
قيل هو ايجاب وقال قوم من المفسرين انه خطاب للمؤمنين لمعونتهم على تخليص رقابهم من الرق وقال انه خطاب للسادة
اختلفوا في قدر ما يجب فقيل يحط ربع المال عن الثوري وروي ذلك عن علي عليه السلام وقيل ليس فيه تقدير بل
يحط عنه شيء منه وهو الصحيح وقيل انه يعطيه سهمه من الصدقات في قوله وفي الرقاب قال الحسن لولا الكتابة
لما جاز له اخذ الصدقة وقال اصحابنا ان الكتابة ضربان مطلق ومشروط والمشروط ان يقول
لعبده في حال الكتابة متى عجزت عن اداء ثمنك كنت ردا في الرق فان كان كذلك جاز له رده في الرق عند
العجز والمطلق ينعتق منه عند العجز بحساب ما ادى من المال ويبقى مملوكا بحساب ما بقي عليه ويرث ويورث بحساب
ما عتق ولا تكرهوا فتياتكم اي اماءكم وولائدكم على البغاء اي على الزنا ان اردن تحصنا اي تعففا وتزوجا عن
ابن عباس وانما شرط ارادة التحصن لان الاكراه لا يتصور الا عند ارادة التحصن فان لم ترد المراة التحصن
تبغي بالطبع فهذه فائدة الشرط لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا اي من كسبهن وبيع اولادهن قيل ان عبد الله
بن ابي كان له ست جوار يكرههن اي يجبرهن على الزنا فان الله من بعد اكراههن غفور للمكرهات لا للمكره
لان الوزر عليه رحيم بهن ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات اي واضحات ظاهرات ومن قرا بفتح الياء فمعناه
مفصلات بينهن الله وفصلهن ومثلا من الذين خلوا من قبلكم واخبار الذين مضوا من قبلكم وقصاص
هم وتبيينها من حالهم بحالكم لتعتبروا بها وموعظة للمتقين اي وزجرا للمتقين عن المعاصي وحثهم بالذكر
لانهم المنتفعون بها **قوله تعالى** الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح
في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء
ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم
في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم
الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب اربع ايات **القراءة** قرا ابو جعفر
وابن كثير ويعقوب كوكب دري مضمومة الدال مشددة الياء توقد بفتح التاء والدال وتشديد القاف و
قرا ابو عمرو دريء مكسورة الدال ممدودة مهموزة توقد كذلك وقرا الكسائي دريء مكسورة الدال بغير
همزة توقد بضم التاء والتخفيف والرفع وقرا نافع وابن كثير وحفص دري مضمومة الدال غير مهموزة توقد بضم

الزكوة

التاء والتخفيف وقرأ بفتح الياء والباقون بكسرها **الحجة** قال ابو علي من قرأ دري يحتمل قوله امرين
احدهما ان يكون نسبة الى الدر لفرط صفائه ونوره ويجوز ان يكون فعيلا من الدرء فخفف الهمزة فانقلبت ياء كما
ينقلب من النسئ والنبئ قال ومن كان فعيلا من الدرء مثل السكير والفسيق والمعنى ان الخفاء اندفع عنه لتلألؤه
في ظهوره فلم يخف كما يخفى السهى ونحوه ومن قرأ دري كان فعيلا من الدرء الذي هو الدفع وقد حكى سيبويه كوكب دري
الصفات ومن الاسماء المريق للعصفر ومما يكون ان يكون على هذا البناء قولهم العلية الا تراه انه من علي ومن
السوية الا وحدان تكون فعلية ومن قرأ توقد كان فاعله المصباح لان المصباح هو الذي توقد قال امرؤ القيس
سموت اليها والنجوم كانها مصابيح رهبان تشب لقفال ومن قرأ توقد كان فاعله المصباح ايضا
ومن قرأ توقد كان فاعله الزجاج والمعنى على مصباح الزجاجة فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه فقال
توقد فحمل الكلام على لفظ الزجاجة او يريد بالزجاجة القنديل فقال توقد على لفظ الزجاجة وان كان يريد القنديل
ومعنى توقد من شجرة اي من زيت شجرة فحذف المضاف يدل على ذلك قوله يكاد زيتها يضيء ومن قرأ يسبح له بفتح
الباء اقام الجار والمجرور مقام الفاعل ثم فسر من يسبح لانه اذا قال يسبح لانه اذا قال يسبح دل على فاعل
التسبيح ومثله قول الشاعر ليبك يزيد ضارع مضمومة ومختبط مما تطيح الطوائح **اللغة**
المشكاة قيل انها حبشية معربة وقال الزجاج يجوز ان عربية لان في الكلام مثل لفظها شكوة وهي قربة صغيرة
فعلى هذا يكون مفعلة منها واصلها مشكوة فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها والمصباح السراج واصله
من الصباح والصبح الابيض **الاعراب** قيل في تقدير قوله نور السموات والارض وجهان
احدهما ان يكون على حذف المضاف وتقديره ذو نور السموات والارض على حد قوله انه عمل غير صالح و
والثاني ان يكون مصدرا وضع موضع اسم الفاعل كقوله ان اصبح ماؤكم غورا اي غائرا وكما قالت الخنساء
ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار وعلى هذا تكون الاضافة غير حقيقية والسموات
في تقدير النصب فيها مصباح جملة في موضع الجر بانها صفة مشكوة المصباح في زجاجة جملة في موضع رفع
بانها صفة مصباح في زجاجة او هو في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري الجملة في موضع جر بانها صفة زجاجة
وقوله زيتونة بدل من شجرة والباء في صفة نور على نور خبر مبتدأ محذوف اي هو نور على نور متعلق بمحذوف
في موضع رفع بكونه صفة نور في بيوت يتعلق بمحذوف في موضع جر بكونه صفة المشكوة فانتقل الضمير من المحذوف
اليه حيث سد مسده بغير حساب في موضع نصب بكونه صفة لمفعول محذوف وتقديره يرزق رزقا بغير
حساب اي غير محسوب **المعنى** الله نور السموات والارض اختلف في معناه على وجوه احدها الله هادي
اهل السموات والارض الى ما فيه مصالحهم عن ابن عباس والثاني الله منور السموات والارض بالشمس والقمر و
النجوم عن الحسن وابي العالية والضحاك والثالث مزين السموات بالملائكة ومزين الارض بالانبياء
والعلماء عن ابي بن كعب وانما ورد النور في صفة الله تعالى لان كل نفع واحسان وانعام منه وهذا كما يقال
فلان رحمة وفلان عذاب اذا كثر فعل ذلك منه وعلى هذا قول الشاعر الم تر انا نور قوم
وانما يبين في الظلمات للناس نورها انما المعنى انا نسعى فيما ينفعهم ومنا خيرهم وكذا قول ابي طالب

فيمدح

في مدح النبي صلعم وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده
في نعمة وفواضل لم يعن بقوله ابيض لونه وانما اراد كثرة افضاله واحسانه ونفعه والاهتداء به ولهذا المعنى سماه الله تعالى
سراجا منيرا مثل نوره فيه وجوه احدها ان معناه مثل نور الله الذي هدى به المؤمنين وهو الايمان في قلوبهم عن ابي بن كعب
والضحاك وكان ابي يقرأ مثل نور من آمن به والثاني مثل نور الله الذي هو القرآن في القلب عن ابن عباس والحسن وزيد بن اسلم
والثالث انه عنى بالنور محمدا صلى الله عليه وآله ولهذا فقد اضافه الى نفسه تشريفا له عن كعب وسعيد بن جبير والمعنى مثل محمد رسول
الله والرابع ان نوره سبحانه الادلة الدالة على توحيده وعدله التي هي في الظهور والوضوح مثل النور عن ابي
مسلم ان النور هنا الطاعة اي مثل طاعة الله في قلب المؤمن عن ابن عباس في رواية اخرى كمشكوة فيها مصباح
المشكوة هي الكوة في الحائط يوضع عليها زجاجة ثم يكون المصباح خلف تلك الزجاجة ويكون للكوة باب
آخر يوضع المصباح وقيل المشكوة عمود القنديل الذي فيه الفتيلة وهو مثل الكوة والمصباح السراج وقيل
المشكوة القنديل والمصباح الفتيلة عن مجاهد المصباح في زجاجة اي ذلك السراج في زجاجة وفائدة اختصاص
الزجاج بالذكر انه اصفى الجواهر فالمصباح فيه اضوأ الزجاجة كانها كوكب دري اي هي تلك الزجاجة مثل الكوكب
العظيم المضيء الذي يشبه الدر في صفائه ونوره ونقائه واذا جعلته من الدرء وهو الدفع فمعناه المندفع السريع
الوقع في الانقضاض ويكون ذلك اقوى لضوئه يوقد من شجرة مباركة اي تشتعل ذلك السراج من دهن شجرة
مباركة زيتونة اراد بالشجرة المباركة شجرة الزيتون لان فيها انواع المنافع فان الزيت يسرج به وهو ادام و
دهان ودباغ ويوقد بحطب الزيتون وثفله ويغسل برماده الابريسم ولا يحتاج في استخراج دهنه الى عصار وقيل انه
خص الزيتونة لان دهنها اصفى واضوأ وقيل لانها اول شجرة نبتت في الدنيا بعد الطوفان ومنبتها منزل
الانبياء وقيل انه بارك فيها سبعون نبيا منهم ابرهيم فلذلك ابرهيم سميت مباركة لا شرقية ولا غربية اي
لا يفيء عليها ظل شرق وغرب وهي ضاحية للشمس لا يظلها جبل ولا شجر ولا كهف فزيتها يكون اصفى
عن ابن عباس والكلبي وعكرمة وقتادة فعلى هذا يكون المعنى انها ليست شرقية لا تصيبها الشمس اذا
غربت ولا هي غربية لا تصيبها الشمس اذا طلعت بل هي في صحراء وقيل معناه انها ليست من شجر الدنيا فتكون شرقية او غربية
عن الحسن وقيل معناه ليست في مقنوة لا تصيبها الشمس ولا هي بارزة للشمس لا يصيبها الظل بل تصيبها
الشمس والظل عن السدي وقيل ليست من شجر الشرق ولا من شجر الغرب لان ما اختص باحدى
الجهتين كان اقل زيتا واضعف ضوءا ولكنها من شجر الشام وهي ما بين الشرق والغرب عن ابن زيد
يكاد زيتها يضيء صفائه وفرط ضيائه ولو لم تمسسه نار اي قبل ان تصيبه النار وتشتعل
فيه واختلف في هذا التشبيه والمشبه به على اقوال احدها انه ضربه الله لنبيه محمد صلى الله عليه وآله فالمشكوة
صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة لا شرقية ولا غربية ولا يهودية ولا نصرانية توقد من شجرة مباركة
يعني شجرة النبوة وهي ابرهيم يكاد نور محمد صلى الله عليه وآله يتبين للناس ولو لم يتكلم به كما ان ذلك الزيت
يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار اي بقية النار عن كعب وجماعة من المفسرين وقد قيل ايضا ان المشكوة
ابرهيم والزجاجة اسمعيل والمصباح محمد صلى الله عليه وآله كما سمي سراجا في موضع آخر من الشجرة مباركة

ابرهيم عليه السلام لان اكثر الانبياء من صلبه لا شرقية ولا غربية ولا نصرانية ولا يهودية لان النصارى تصلي
الى المشرق واليهود تصلي الى المغرب يكاد زيتها يضيء اي يكاد محاسن محمد صلى الله عليه وآله تظهر قبل ان يوحى اليه
نور على نور اي نبي من نسل نبي عن محمد بن كعب وقيل ان المشكوة عبد المطلب والزجاجة عبد الله والمصباح هو النبي
صلى الله عليه وآله لا شرقية ولا غربية بل مكية لان مكة وسط الدنيا عن الضحاك وروي عن الرضا عليه السلام انه قال نحن المشكوة
فيها المصباح محمد صلى الله عليه وآله يهدي الله لولايتنا من احب وفي كتاب التوحيد لابي جعفر بن بابويه رحمه الله
باسناده عن عيسى بن راشد عن ابي جعفر الباقر عليه السلام في قوله كمشكوة فيها مصباح قال نور العلم في صدر النبي صلى الله عليه وآله
المصباح في زجاجة الزجاجة صدر علي عليه السلام صار علم النبي صلى الله عليه وآله الى صدر علي عليه السلام علم النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام
توقد من شجرة مباركة نور العلم لا شرقية ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار قال يكاد
العالم من آل محمد صلى الله عليه وآله يتكلم بالعلم قبل ان يسأل نور على نور اي امام مؤيد بنور العلم والحكمة في اثر امام من آل
محمد صلى الله عليه وآله وذلك من لدن آدم الى ان تقوم الساعة فهؤلاء الاوصياء الذين جعلهم الله خلفاء في ارضه و
حججه على خلقه لا تخلو الارض في كل عصر من واحد منهم ويدل عليه قول ابي طالب عليه السلام في رسول الله صلى
الله عليه وآله انت الامين محمد قرم اغر مسود لمسودين اطاهر كرموا وطاب المولد وانت السعيد من السعود
تكنفتك الاسعد من لدن آدم لم تزل فينا وصي مرشد ولقد عرفتك صادقا والقول لا يتفند ما زلت تنطق
بالصواب وانت طفل امرد وتحقيق هذه الجملة تقتضي ان الشجرة المباركة المذكورة في الآية هي دوحة التقى
الرضوان وعترة النبي والايمان شجرة اصلها النبوة وفرعها الامامة واغصانها التنزيل واوراقها التاويل
وخدمها جبرئيل وميكائيل وثانيها انه مثل ضربه الله للمؤمن فالمشكوة نفسه والزجاجة صدره والمصباح الايمان
والقرآن في قلبه توقد من شجرة مباركة هي الاخلاص لله وحده لا شريك له فهي خضراء ناعمة كشجرة التفت بها الشجر
فلا تصيبها الشمس على اي حال كانت لا اذا طلعت ولا اذا غربت كذلك المؤمن قد احترز ان يصيبه شيء من الفتن فهو بين اربع
خلال ان اعطي شكر وان ابتلي صبر وان حكم عدل وان قال صدق فهو في سائر الناس كالرجل الحي يمشي بين
قبور الاموات نور على نور كلامه نور وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى نور يوم القيمة عن ابي بن كعب
وثالثها انه مثل القرآن في قلب المؤمن فكما ان المصباح يستضاء به وهو كما هو لا ينقص فكذلك القرآن يهتدى
به ويعمل به والمصباح هو القرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكوة لسانه وفمه والشجرة المباركة شجرة الوحي
يكاد زيتها يضيء تكاد حجج القرآن تتضح وان لم تقرأ وقيل يكاد حجج الله على خلقه تضيء لمن يتفكر فيها ويتدبرها
ولو لم ينزل القرآن نور على نور يعني ان القرآن نور مع سائر الادلة قبله فازدادوا به نورا على نور عن الحسن و
ابن زيد وعلى هذا فيجوز ان يكون المراد ترتيب الادلة فان الدلائل يترتب بعضها على بعض ولا يكاد العاقل يستفيد
منها الا بمراعاة الترتيب فمن ذهب عن الترتيب فقد ذهب عن طريق الاستفادة وقال مجاهد ضوء نور السراج على
ضوء الزيت على ضوء الزجاجة يهدي الله لنوره من يشاء اي يهدي الله لنبوته وايمانه من يشاء بان يفعل له لطفا
يختار عنده الايمان اذا علم ان له لطفا وقيل معناه لطفا وقيل معناه يهدي الله لنبوته ولايته من
يشاء ممن يعلم انه يصلح ويضرب الله الامثال للناس تقريبا الى الافهام وتسهيلا لدرك المرام والله بكل شيء عليم فيضع

شجرة

ابتلى

والزجاجة ...

الاشياء

٢٨

الاشياء مواضعها في بيوت اذن الله ان ترفع معناه هذه المشكوة في بيوت هذه صفتها وهي المساجد في قول ابن عباس
والحسن ومجاهد والجبائي ويعضده قول النبي صلى الله عليه وآله المساجد بيوت الله في الارض وهي تضيء لاهل السماء كما تضيء
النجوم لاهل الارض ثم قيل ان المراد بها مساجد اربعة لم يبنها الا نبي الكعبة بناها ابرهيم واسمعيل عليهما السلام ومسجد بيت المقدس
بناه داود وسليمن عليهما السلام ومسجد المدينة ومسجد قبا بناهما رسول الله صلى الله عليه وآله وقيل هي بيوت الانبياء وروي ذلك
مرفوعا انه سئل النبي صلى الله عليه وآله لما قرأ الآية اي بيوت هذه فقال بيوت الانبياء فقام ابو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت منها لبيت
علي وفاطمة قال نعم من افاضلها ويعضد هذا القول قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا وقوله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت فالاذن برفع بيوت الانبياء والاوصياء مطلق والمراد
بالرفع التعظيم ورفع القدر من الارجاس والتطهير من المعاصي والادناس وقيل المراد برفعها رفع الحوائج فيها الى
الله تعالى ويذكر فيها اسمه اي يتلى فيها كتابه عن ابن عباس وقيل يذكر فيها اسماؤه الحسنى يسبح له فيها بالغدو والاصال
ويصلى له فيها بالبكر والعشايا عن ابن عباس والحسن والضحاك وابن عباس كل تسبيح في القرآن صلوة وقيل المراد
بالتسبيح تنزيه الله تعالى عما لا يجوز عليه ووصفه بالصفات التي يستحقها لذاته وافعاله التي كلها حكمة وصواب
ثم بين سبحانه المسبح فقال رجال لا تلهيهم اي لا تشغلهم ولا تصرفهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة
اي اقامة الصلوة حذف الهاء لانها عوض عن الواو في اقوام فلما اضاف صار المضاف اليه عوضا عن الهاء وروي
عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهم قوم اذا حضرت الصلوة تركوا التجارة وانطلقوا الى الصلوة وهم
اعظم اجرا ممن لم يتجر وايتاء الزكوة اي اخلاص الطاعة لله تعالى عن ابن عباس وقيل يريد الزكوة المفروضة
عن الحسن يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار اراد يوم القيمة تتقلب فيه احوال العباد القلوب والابصار
تنقلب عن حال الى حال فتلفحها النار ثم تنضجها ثم تحرقها عن الجبائي وقيل تتقلب فيه القلوب من الطمع في النجاة والخوف
من الهلاك وتتقلب الابصار يمنة ويسرة من اين يؤتى كتبهم ومن اين يؤخذ بهم امن قبل اليمين ام من قبل الشمال و
قيل تتقلب القلوب ببلوغها الحناجر والابصار بالعمى بعد البصر وقيل معناه تنتقل القلوب من الشك الى اليقين والايمان
والابصار عما كانت تراه غيا فتراه رشدا فمن كان شاكا في دينه ابصر في آخرته ومن كان عالما ازداد بصيرة وعلما فهو مثل
قوله فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد عن البلخي ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله اي يفعلون
ذلك طلبا لمجازاة الله اياهم باحسن ما عملوا وليتفضل عليهم بالزيادة على الاستحقاق ما علمهم فضله وكرمه والله
يرزق اي يعطي من يشاء بغير حساب اي بغير مجازاة على عمل بل تفضلا منه سبحانه والثواب لا يكون الا بحساب والتفضل
يكون بغير حساب **النظم** اتصلت الآية الاولى بما قبلها اتصال المثل بالممثل لانه تعالى لما بين
وجوه المنافع والمصالح وعلم الشرايع فيما سبق بين بعد ان منافع اهل السموات والارض منه لان اسم النور
يطلق على ذلك كما تقدم بيانه وقيل انها اتصلت بما قبلها اتصال العلة بالمعلول فكانه قال انزلنا آيات مبينات و
مواعظ بالغة فهديناكم بها لانا نهدي اهل السموات والارض واتصل قوله في بيوت بقوله كمشكوة فيها مصباح على ما
تقدم بيانه وقيل يتصل بيسبح ويكون فيها تكرارا على التوكيد والمعنى يسبح لله رجال في بيوت اذن الله ان ترفع
كقولك في الدار زيد قائم فيها **قوله تعالى** والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه

الظمان ماءً حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب او كظلمات في بحر لجي يغشيه
موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور آيتان

القراءة قرا ابن كثير في رواية البزي سحاب بغير تنوين ظلمات بالجر وفي رواية القواس وابن فليح سحاب بالتنوين
ظلمات بالجر والباقون كلاهما بالرفع والتنوين **الحجة** قال ابو علي قوله او كظلمات معناه او كذي ظلمات و
يدل على حذف المضاف قوله اذا اخرج يده لم يكد يراها والضمير الذي اضيف اليه يد يعود الى المضاف المحذوف و
معنى ذي ظلمات انه في ظلمات ومعنى ظلمات بعضها فوق بعض ظلمة البحر والموج وظلمة الموج الذي فوق الموج وقوله خلقا
من بعد خلق في ظلمات ثلث فانه يجوز ان يكون ظلمة الرحم وظلمة البطن وظلمة المشيمة وقوله فنادى في الظلمات
ظلمة البحر وظلمة باطن الحوت وظلمة الليل ويجوز ان يكون الالتقام كان بالليل فهذه ظلمات ومن قرا سحاب ظلمات
فرفع ظلمات كان خبر مبتداء محذوف تقديره هذه ظلمات بعضها فوق بعض ومن قرا سحاب ظلمات جاز ان
يجعله تكريرا وبدلا من ظلمات الاولى ومن قرا سحاب ظلمات باضافة سحاب الى ظلمات فالظلمات هي الظلمات
التي تقدم ذكرها فاضاف السحاب الى الظلمات لاستقلال السحاب وارتفاعه وقت كون هذه الظلمات
كما يقال سحاب رحمة وسحاب مطر اذا ارتفع في الوقت الذي يكون فيه الرحمة والمطر **اللغة** السراب
شعاع يتخيل كالماء يجري على الارض نصف النهار حين يشتد الحر والال شعاع يرتفع بين السماء والارض
كالماء ضحوة النهار والالل يرتفع الشخص الذي فيه وانما قيل انه سراب لانه ينسرب اي يجري كالماء والقيعة
جمع قاع وهو الواسع من الارض المنبسط وفيه يكون السراب ولجة البحر معظمه التي يتراكب امواجه فلا يرى
ساحله واللجي البحر العجاج **المعنى** ثم ذكر سبحانه مثل الكفار فقال والذين كفروا اعمالهم التي يعملونها ويعتقدون
انها طاعات كسراب بقيعة اي كشعاع اي بارض مستوية يحسبه الظمآن ماء اي يظنه العطشان ماء حتى
اذا جاءه لم يجده شيئا اي حتى اذا انتهى اليه راى ارضا لا ماء فيها وهو قوله لم يجده شيئا اي شيئا مما حسب
وقدر وكذلك الكافر يحسب ما قدم من عمله نافعا وان له عليه ثوابا وليس له ثواب ووجد الله عنده فوفاه حسابه
قيل معناه ووجد الله عند عمله فجازاه على كفره وهذا في الظاهر خبر عن الظمآن والمراد به الخبر عن الكفار
ولكن لما ضرب الله الظمآن مثلا للكفار جعل الخبر عنه كالخبر عنهم والمعنى وجد امر الله او وجد جزاء الله
وقيل معناه وجد الله عنده بالمرصاد فاتم له جزاءه والله سريع الحساب لا يشغله حساب عن حساب يحاسب
الجميع على افعالهم في حالة واحدة وسئل امير المؤمنين عليه السلام كيف يحاسبهم في كثرتهم فقال كما يرزقهم في حالة
واحدة وقيل ان المراد به عتبة بن ربيعة كان يلتمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام عن مقاتل ثم ضرب
مثلا آخر لعمالهم فقال او كظلمات اي واعمالهم مثل ظلمات في بحر لجي اي عظيم اللجة لا يرى ساحله وهو العميق
الذي يبعد عمقه عن الساحل يغشاه موج اي يعلو ذلك البحر اللجي موج من فوقه موج وظلمة السحاب اي فوق
ذلك الموج موج من فوقه سحاب اي فوق الموج سحاب ظلمات بعضها فوق بعض يعني ظلمة البحر وظلمة الموج
وظلمة السحاب والمعنى ان الكافر يعمل في حيرة ولا يهتدي لرشد فهو في جهل وحيرة كمن في هذه الظلمات لانه
عمل وكلامه واعتقاده متقلب في ظلمات وروي عن ابي انه قال الكافر يتقلب في خمس ظلمات كلامه ظلمة

عمله

ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره يوم القيمة الى ظلمة وهي النار اذا اخرج يده لم يكد يريها اختلف
في معناه فقيل يراها ولا يقارب رؤيتها فهو نفي عن الرؤية وعن مقاربة الرؤية لان دون هذه الظلمة لا يرى عنها
عن الحسن واكثر المفسرين ويدل عليه قول ذي الرمة اذا غير النأى المحبين لم يكد على رسيس الحب من حب مية يبرح
وقال آخر ما كدت اعرف الا بعد انكاري وقال الفراء كاد صلة والمعنى انه لم يرها وقيل لم يرها الا بعد جهد و
مشقة رؤيته تخيل الصورة لها لان حكم كاد اذا لم يدخل عليها حرف نفي ان تكون نافية واذا دخلها حرف نفي دلت على ان يكون
الامر وقع بعد بطئ عن المبرد ومن لم يجعل الله له نورا في الدنيا فما له من نور اي ومن لم يجعل له نجاة فما له من نجاة
وقيل ومن لم يجعل الله له نورا في القيمة فما له من نور **قوله تعالى** الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير
صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض والى الله المصير الم تر ان الله
يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من
يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار والله خلق كل دابة من ماء
فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير
لقد انزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ست آيات **القراءة** قرا ابو جعفر يذهب بالابصار
بضم الياء وكسر الهاء والباقون يذهب **الحجة** من قرا يذهب فالباء زائدة وتقديره يذهب الابصار
ومثله قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقال الهذلي شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لهن نئيج
اي شربن ماء البحر قال ابن جني انما يراد هذه الباء لتوكيد معنى التعدي كما يزاد اللام لتوكيد معنى الاضافة في
قوله يا بؤس للحرب التي وضعت اراهط فاستراحوا وان شئت حمله على المعنى فكانه قال يكاد سنا برقه يلوي بالابصار اي يستاثر
بالابصار وقد ذكرنا اختلافهم في قوله وخلق كل دابة والوجه فيه سورة ابراهيم **اللغة** الازجاء
والتزجية الدفع والسوق وزجا الخراج يزجو زجاء اذا تيسر وزجيت الى اهله ويسرت جبايته والركام المتراكم بعضه على
بعض والركمة الطين المجموع والودق المطر وودقت السماء تدق ودقا اذا امطرت قال الشاعر
فلا مزنة ودقت ودقها ولا ارض ابقل ابقالها والخلال جمع خلل وهو الفرجة بين الشيئين والبرد اصله من البرد
خلاف الحر وسحاب برد اي بالبرد ويقال سمي البرد لانه يبرد وجه الارض اي يقشره من بردت الشيء بالمبرد و
السنا مقصور الضوء وهو بالمد الرفعة **الاعراب** صافات حال من الطير وينزل من السماء من
لابتداء الغاية لان السماء مبتدأ لانزال المطر من جبال من للتبعيض لان البرد بعض الجبال التي في السماء من للتبيين
للجنس لان جنس البرد عن علي بن عيسى والتحقيق ان قوله من جبال بدل من قوله من السماء وقوله فيها في متعلق بمحذوف
تقديره من جبال كائنة في السماء والجار والمجرور في موضع الصفة لجبال تقديره من جبال سماوية وقوله من برد يتعلق
بمحذوف آخر في محل جر لانه صفة بعد صفة من جبال سماوية بردية ومفعول ينزل محذوف آخر في محل جر لانه
صفة بعد صفة تقديره من جبال سماوية بردية مفعول ينزل محذوف اي ينزل من جبال في السماء من برد بردا كما يقال
اخذت من الدراهم شيئا وقوله على بطنه في موضع نصب على الحال وكذلك قوله على رجلين وعلى اربع ومن الاولى و
الثالثة بمعنى ما **المعنى** ثم ذكر سبحانه الآيات التي جعلها نورا للعقلاء العارفين بالله وصفاته فقال الم

الجبال خمس

اى الم تعلم يا محمد لان الله ما ذكره فى الاية لا يرى بالابصار وانما يعلم بالادلة والخطاب للنبى صلى الله عليه وآله والمراد جميع
المكلفين ان الله يسبح له من فى السموات والارض والتسبيح التنزيه لله تعالى عما لا يجوز عليه ولا يليق به اى ينزهه اهل
السموات واهل الارض بالسنتهم وقيل عنى به العقلاء وغيرهم ولكن لا يجوز عن الجميع بلفظ من تغليبا للعقلاء على
غيرهم والطير اى ويسبح له الطير صافات اى واقفات فى الجو مصطفات الاجنحة فى الهواء وتسبيحها ما يرى
عليها من اثار الحدوث كل قد علم صلوته وتسبيحه معناه ان الجميع ذلك قد علم الله تعالى دعاءه الى توحيده
وتسبيحه وتنزيهه وقيل ان الصلوة للانسان والتسبيح لكل شىء عن مجاهد وجماعة وقيل معناه كل واحد منهم
قد علم صلوته وتسبيحه اى صلوة نفسه وتسبيح نفسه فيؤديه فى وقته فيكون الضمير فى علم لكل واحد لا ولا يعود
الضمير الى اسم الله وهو الجود لان الاشياء كلها لا يعلم كيفية دلالته على وانما يعلم الله تعالى ذلك والله
عليم بما يفعلون اى عالم بافعالهم فيجازيهم بحسبها ولله ملك السموات والارض لا يصح الا الله وحده لانه
القادر على الاجسام لا يقدر على خلقها غيره فالملك التام الا له سبحانه والى الله المصير المرجع يوم القيامة
ثم قال الم تر اى الم تعلم ان الله يزجى سحابا اى يسوقه سوقا رفيقا الحثيث بريد ثم يؤلف بينه اى يضم بعضه
الى بعض فيجعل القطع المتفرقة منه قطعة واحدة ثم يجعله ركاما اى متراكما متراكبا بعضه فوق بعض فترى
الودق يخرج من خلاله الا ترى المطر والقطر يخرج من خلال السحاب اى مخارج القطر منه وينزل من السماء من جبال فيها
من برد اى وينزل من جبال فى السماء تلك الجبال من برد بردا والسماء السحاب لان كل ما علا مطبقا فهو سماء ويجوز
ان يكون يجتمع فى السحاب كالجبال ثم ينزل منها عن البلخى وغيره وقيل معناه وينزل من السماء مقدار جبال من برد
كما تقول عندى بيتان من تبن اى قدر بيتين عن الفراء وقيل المراد السماء المعروفة فيها جبال من برد مخلوق عن
الحسن والجبائى فيصيب به البرد اى يضره من يشاء فيهلك زرعه وماله ويصرفه عمن يشاء اى ويصرف ضرره
عمن يشاء فيكون اصابته نقمة وصرفه نعمة يكاد سنا برقه يذهب بالابصار اى يقرب ضوء برق السحاب من ان
يذهب بالبصر ويخطف لشدة لمعانه كما قال يكاد البرق يخطف ابصارهم يقلب الله الليل والنهار اى يصرفهما
فى اختلافهما وتعاقبهما وادخال احدهما فى الاخر ان فى ذلك التقليب لعبرة اى دلالة لاولى الابصار اى لذوى
العقول والبصائر والله خلق كل دابة اى حيوان يدب على وجه الارض ولا يدخل فيه الجن والملائكة من ماء
اى من نطفة وقيل عنى به الماء لان اصل الخلق من الماء لان الله خلق الماء وجعل بعضه ريحا فخلق منه الملائكة
وبعضه طينا فخلق منه ادم فاصل الحيوان كله الماء ويدل عليه قوله وجعلنا من الماء كل شىء حى فمنهم من
يمشى على بطنه كالحية ودود ومنهم من يمشى على رجلين كالانس والطير ومنهم من يمشى على اربع كالانعام
والوحوش والسباع ولم يذكر ما يمشى على اربع لانه كالذى يمشى على اربع فى مراى العين فترك ذكره لان العبرة
تكفى بذكر الاربع قال البلخى ان العلا سفة يقولون ما له قوايم كثيرة على اكثر من ذلك يخلق الله ما يشاء اى يخرج ما يشاء
منشئه من الحيوان غيره قال المبرد قوله كل دابة للناس وغيرهم واذا اختلط النوعان حمل الكلام على الاغلب
فلذلك قال من لغير ما يعقل ان الله على كل شىء قدير يخلق هذه الاشياء لقدرته عليها فاختلاف هذه الحيوانات
مع اتفاق اصلها على ان لها خالقا قادرا عالما حكيما لقد انزلنا اليك ايات مبينات اى دلالات واضحات بينات

فيهلك

والله يهدى

والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم اى جملة تلك الدواب وعنى به المكلفين دون من ليس بمكلف والصراط المستقيم الايمان
لانه يؤدى الى الجنة وقيل ان المراد يهدى فى الآخرة الى الطريق الجنة **قوله تعالى** ويقولون امنا بالله
وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا
فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين افى قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم و
رسوله بل اولئك هم الظالمون انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا
واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون ستة ايات **القراءة** وقرا
ابو جعفر وقالون عن نافع ويعقوب ويتقه بكسر القاف والهاء مكسورة مختلسة غير مشبعة وقرا ابو عمرو وحمزة
فى رواية العجلى وخلاد وابو بكر فى رواية حماد ويحيى ويتقه بكسر القاف وسكون الهاء وقرا حفص ويتقه بكسر القاف
وبكسر الهاء وسكون الهاء وقرا حفص ويتقه باسكان القاف وكسر الهاء غير مشبعة والباقون ويتقه بكسر القاف والهاء
مشبعة وروى عن على عليه السلم انه قرا قول المؤمنين بالرفع وهو قراءة الحسن بخلاف وابن ابى اسحق وهو مثل قراءة من قرا
فما كان جواب قومه بالرفع وقد ذكرنا الوجه فيه وقرا ابو جعفر وحده ليحكم بينهم بضم الياء وفتح الكاف فى الموضعين
وفى البقرة وال عمران مثل ذلك وقد ذكرناه هناك **الحجة** قال ابو على الوجه ويتقهى موصولة بياء لان ما قبل
الهاء متحرك ومن قرا ويتقه لا يبلغ بها الياء فالوجه فيه ان الحركة عن الا نية قبل الهاء الا ترى ان الفعل اذا رفع
دخلته الياء ومن قرا ويتقه بسكون الهاء فلان ما يتبع هذه الهاء من الياء والواو زيادة فرد الى الاصل وحذف ما لحقه
من الزيادة ويقوى ذلك ما حكى سيبويه انه سمع من يقول هذه امة الله فى الوصل والوقف وزعم ابو الحسن ان قوله
لما رقان ونحوه لغة يجرونها فى الوصل مجراها فى الوقف فيحذفون منها كما حذف فى الوقف وحملها سيبويه على
الضرورة واما قراءة حفص ويتقه فوجهه ان تقه من يتقه مثل كتف فلما سكن نحو كتف كذلك يسكن القاف
من تقه وعلى هذا قول الشاعر عجبت لمولود وليس له اب ومن ولد لم يلده ابوان وذى شامة فيها منتصبا
وملتزم سافلا اسكن ما قبل الهاء لهذا التشديد حرك الهاء بالكسر كما حرك الدال بالفتح فى لم يلده **اللغة**
قال الزجاج الا ذعان الاسراع مع الطاعة يقال اذعن لى بحقى اى طاوعنى لما كنت التمسه منه وصار يسرع اليه
وناقة مذعان منقادة والحيف الحمل بنقص الحق والفوز الظفر بالخير الجزيل **النزول**
قيل نزلت الاية فى رجل من المنافقين كان بينه وبين رجل من اليهود حكومة فدعاه اليهودى الى رسول الله صلى الله عليه وآله
ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف وحكى البلخى انه كانت بين على عليه السلم وبين عثمان منازعة فى ارض اشتراها من
على فخرج فيها احجار فاراد ردها بالعيب فلم ياخذها فقال بينى وبينك رسول الله فقال الحكم بن ابى العاص
اى حاكمه الى ابن عمه حكم فلا تحاكمه اليه فنزلت الاية وهو المروى عن ابى جعفر عليه السلم او قريب منه **المعنى**
ويقولون امنا بالله اى صدقنا بتوحيد الله وبالرسول صلى الله عليه وآله واطعناهما فيما احكما ثم يتولى فريق منهم اى يعرض
عن طاعتهما طائفة منهم من بعد ذلك اى من بعد قولهم امنا وما اولئك الذين يدعون الايمان ثم يعرضون عن
حكم الله ورسوله بالمؤمنين وفى هذه الاية دلالة على ان القول المجرد لا يكون ايمانا اذ لو كان كذلك لما صح النفى بعد
الاثبات واذا دعوا الى الله اى الى كتاب الله وحكم شريعته ورسوله اى والى حكم رسوله ليحكم بينهم الرسول وانما افرد

بعد قوله الى الله ورسوله لان حكم الرسول يكون بامر الله تعالى فحكم الله ورسوله واحد اذا فريق منهم معرضون
عما يدعون اليه وان يكن لهم الحق اى وان علموا ان الحق يقع لهم ياتوا اليه الى النبي صلى الله عليه وآله مذعنين طائعين
منقادين ثم قال سبحانه منكرا عليهم افي قلوبهم مرض اى شك في نبوتك ونفاق وهو استفهام يراد به التقرير لانه اشد في
الذم والتوبيخ اى هذا امر قد ظهر حتى لا يحتاج فيه الى البينة كما جاء في نقيضه في المدح على طريق الاستفهام نحو قول جرير
الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح ام ارتابوا في عدلك اى راوا منك ما رابهم لاجله امرك ام يخافون
ان يحيف الله عليهم اى يجور الله عليهم ورسوله اى ويميل رسوله في الحكم ويظلمهم لانه لا وجه في الامتناع عن المجيء الا احد
هذه الاوجه الثلاثة ثم اخبر سبحانه انه ليس شيء من ذلك فقال بل اولئك هم الظالمون نفوسهم وغيرهم وفي هذه الاية دلالة
على ان خوف الحيف من الله خلاف التدبير واذا كان كذلك فالقطع عليه اولى ان يكون ان يقولوا سمعنا واطعنا اى سمعنا
قول النبي صلى الله عليه وآله واطعنا امره وان كان ذلك فيما يكرهونه ويضرهم عن ابن عباس ومقاتل وقيل معناه قبلنا
هذا القول وانقدنا له واجبنا الى حكم الله ورسوله واولئك هم المفلحون اى الفائزون بالثواب الظافرون بالمراد
وروي عن ابي جعفر عليه السلام ان المعني بالاية امير المؤمنين ع ومن يطع الله ورسوله فيما امره به ونهاه عنه ويخشى
عقاب الله في ترك اوامره وارتكاب نواهيه ويتقه اى ويتق عقابه بامتثال اوامره واجتناب نواهيه فاولئك هم الفائزون وقيل معناه
ويخشى الله في ذنوبه التي عليها ويتقه فيما بعد **النظم** قيل اتصلت الاية الاولى بقوله ويضرب الله الامثال للناس
ويعود الضمير في قوله ويقولون اليهم وان كان يقع على بعضهم فكانه قال ويقول جماعة من هؤلاء عن ابي مسلم وقيل انه
لما تقدم ذكر المؤمن والكافر عقبه سبحانه بذكر المنافق **قوله تعالى** واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم
ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل
وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا
يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون ثلث ايات **القراءة** قرا ابو بكر كما استخلف بضم
التاء والباقون بفتح التاء وقرا ابن كثير وابو بكر ويعقوب وسهل وليبدلنهم من الابدال والباقون بالتشديد من التبديل
اللغة قال ابو علي الوجه كما استخلف بفتح التاء واللام لان اسم الله تعالى قد تقدم ذكره والضمير في ليستخلفنهم يعود
اليه فكذلك في قوله كما استخلف والوجه في استخلف ان يراد به ما يراد باستخلف والتبديل والابدال بمعنى وقيل ان التبديل
تغيير حال الى حال اخرى يقال بدلت صورته والابدال رفع الشيء بان يجعل غيره مكانه قال عزل الامير بالامير المبدل
الاعراب واقسموا بالله جهد ايمانهم اصله واقسموا بالله يجهد ايمانهم جهدا فحذف الفعل و
اقيم مصدره مضافا الى المفعول مقامه كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قال جاهدين
ايمانهم طاعة مبتدا وخبره محذوف تقديره طاعة معروفة اولى بكم وافضل لكم ليستخلفنهم جواب قسم يدل عليه
قوله وعد الله لان وعده سبحانه كالقسم يعبدونني يجوز ان يكون جملة مستانفة على طريق الثناء عليهم ويجوز ان
يكون في موضع نصب على الحال **المعنى** ولما بين الله سبحانه كراهتهم لحكمه قالوا للنبي صلى الله عليه وآله والله
لو امرتنا بالخروج من ديارنا واموالنا لفعلنا فقال الله سبحانه واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن اى خلفوا

بالله

بالله اغلظ ايمانهم وقد طاقتهم انك امرتنا بالخروج في غزواتك لخرجنا قل لهم يا محمد لا تقسموا اى لا تحلفوا ثم الكلام
طاعة معروفة طاعة حسنة للنبي صلى الله عليه وآله خالصة صادقة افضل واحسن من قسمكم بما لا تصدقون فيه
فحذف خبر المبتدا للعلم به وقيل معناه ليكن منكم طاعة والقول المعروف هو المعروف صحته ان الله خبير بما تعملون اى بما
طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل ثم امرهم سبحانه بالطاعة فقال قل لهم اطيعوا الله فيما امركم به واطيعوا الرسول
فيما اتاكم به واحذروا المخالفة فان تولوا اى فان تعرضوا عن طاعة الله وطاعة رسوله والاصل تتولوا فحذفت احدى
التائين فانما عليه اى على الرسول ما حمل اى كلف وامر به من التبليغ واداء الرسالة وعليكم ما حملتم اى كلفتم
من الطاعة والانقياد وان تطيعوه اى وان تطيعوا الرسول تهتدوا الى الرشد والصلاح او الى طريق الجنة
وما على الرسول الا البلاغ المبين اى ليس عليه الا اداء الرسالة وبيان الشريعة وليس عليه الاهتداء وانما ذلك عليكم ونفعه
عايد اليكم والمبين البين الواضح وعد الله الذين آمنوا منكم اى صدقوا بالله ورسوله وبجميع ما يجب التصديق به
وعملوا الصالحات اى الطاعات الخالصة لله ليستخلفنهم في الارض اى ليجعلنهم يخلفون من قبلهم والمعنى ليورثنهم
ارض الكفار من العرب والعجم فيجعلهم سكانها وملوكها كما استخلف الذين من قبلهم قال مقاتل يعني بني اسرائيل اذ
اهلك الله الجبابرة بمصر واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وعن ابي بن كعب قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله و
واصحابه المدينة واوتهم الانصار رمتهم العرب عن قوس واحدة وكانوا لا يبيتون الا مع السلاح ولا يصبحون
الا فيه فقالوا ترون انا نعيش حتى نبيت امنين مطمئنين لا نخاف الا الله فنزلت هذه الاية وعن المقداد بن الاسود عن
رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا يبقى على الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله تعالى فيجعلهم من اهلها واما ان
يذلهم فيدينون لها وقيل انه اراد بالارض ارض مكة لان فيجعلهم من اهلها واما ان يذلهم فيدينون لها وقيل انه
اراد بالارض ارض مكة لان المهاجرين كانوا يسالون ذلك وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم يعني دين الاسلام
الذي امرهم ان يدينوا به وتمكينه ان يظهره على الدين كله كما قال صلى الله عليه وآله زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقيل تمكينه باعزاز اهله واذلال اهل الشرك وتمكين اهله من اظهاره بعد ان كانوا
يخفونه وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا اى وليصيرنهم بعد ان كانوا خائفين بمكة امنين بقوة الاسلام وانبساطه
قال مقاتل وقد فعل الله ذلك بهم وبمن كان بعدهم من هذه الامة مكن لهم في الارض وابدلهم امنا بعد خوف وبسط
لهم في الارض فقد انجز وعده لهم وقيل معناه وليبدلنهم بعد خوفهم في الدنيا امنا في الاخرة ويعضده ما روي عن
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال حاكيا عن الله سبحانه اني لا اجمع على عبد واحد بين خوفين ولا بين امنين ان
خافني في الدنيا امنته في الاخرة وان امنني في الدنيا خوفته في الاخرة يعبدونني لا يشركون بي شيئا هذا استئناف
الكلام في الثناء عليهم ومعناه لا يخافون غيري عن ابن عباس وقيل معناه لا يراءون بعبادتي احدا وفي الاية
دلالة على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وآله لانه اخبار عن غيب لا يعلم الا بوحي من الله عز وجل ومن كفر بعد ذلك
اى بعد هذه النعم فاولئك هم الفاسقون ذكر الفسق بعد الكفر مع ان الكفر اعظم من الفسق لان الفسق في
كل شيء هو الخروج الى الكثرة فالمعنى اولئك هم الخارجون الى اقبح وجوه الكفر وافحشه وقيل معناه من جحد تلك
النعمة بعد انعام الله بها فاولئك هم العاصون لله عن ابن عباس واختلف في الاية فقيل انها واردة في الصحابة

في اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وقيل هي عامة في امة محمد صلى الله عليه وآله عن ابن عباس ومجاهد والمروي عن اهل البيت عليهم السلام انها في المهدي
من آل محمد صلى الله عليه وآله وروى العياشي باسناده عن علي بن الحسين عليه السلام انه قرأ الآية وقال هم والله شيعتنا اهل البيت
يفعل ذلك بهم على يدي رجل منا وهو مهدي هذه الامة وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو لم يبق من الدنيا الا يوم
لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وروي
مثل ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام فعلى هذا يكون المراد بالذين آمنوا وعملوا الصالحات النبي واهل بيته
صلى الله عليه وآله وتضمنت الآية البشارة لهم بالاستخلاف والتمكن في البلاد وارتفاع الخوف عنهم عند قيام المهدي
منهم ويكون المراد بقوله كما استخلف الذين من قبلهم هو ان جعل الصالح للخلافة خليفة مثل آدم وداود وسليمان عم
ويدل على ذلك قوله اني جاعل في الارض خليفة ويا داود انا جعلناك خليفة وقوله فقد آتينا آل ابرهيم الكتاب
والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما وعلى هذا اجماع العترة الطاهرين واجماعهم حجة بقول النبي صلى الله عليه وآله
اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وايضا ان التمكين في الارض على
الاطلاق لم يتفق فيما مضى فهو منتظر لان الله عز اسمه لا يخلف وعده **قوله تعالى** واقيموا
الصلوة وآتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض ومأويهم
النار ولبئس المصير آيتان **القراءة** قرأ ابن عامر وحمزة لا يحسبن بالياء والباقون بالتاء
الحجة قال ابو علي من قرأ بالياء جاز ان يكون فاعله احد شيئين اما ان يكون تضمن ضميرا
للنبي صلى الله عليه وآله اي لا يحسبن النبي الذين كفروا معجزين فالذين في موضع نصب بانه المفعول الاول
ومعجزين المفعول الثاني ويجوز ان يكون فاعل الحسبان الذين كفروا ويكون المفعول الثاني محذوفا
وتقديره لا يحسبن الذين كفروا انفسهم معجزين ومن قرأ بالتاء ففاعل تحسبن المخاطب **المعنى**
ثم امر سبحانه امة الذين فقال واقيموا الصلوة اي قوموا بادائها واتمامها في اوقاتها وآتوا الزكوة المفروضة
واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لترحموا جزاء على ذلك وتتأنوا بالنعم الجزيلة ثم قال لا تحسبن يا محمد او ايها
السامع الذين كفروا معجزين اي سابقين فائتين في الارض يقال طلبته فاعجزني اي فاتني وسبقني اي لا يفوتوني
ومن قرأ بالياء فمعناه لا يظن الكافرون انهم يفوتونني ومأويهم النار اي مستقرهم ومصيرهم النار ولبئس
المصير اي بئس المستقر والمأوى وانما وصفها بذلك وان كانت حكمة وصوابا من فعل الله لما ينال
الصائر اليها من الشدائد والآلام **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم
والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة
ومن بعد صلوة العشاء ثلث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض
كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من
قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح
ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم ثلث آيات
القراءة قرأ اهل الكوفة غير حفص ثلاث عورات بالنصب والباقون بالرفع وفي الشواذ عن

الاعمش

عن الاعمش عورات بفتح الواو وقرأ ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلام ان يضعن من ثيابهن وروي ذلك عن ابن عباس
وسعيد بن جبير **الحجة** قال ابو علي من رفع كان خبر المبتدأ محذوف فكانه قال هي ثلاث عورات لكم فاجمل
بعد التفصيل ومن نصب جعله بدلا من قوله ثلث مرات فان قلت ان قوله ثلث مرات زمان بدلالة انه فسر بزمان
وهو قوله من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء وليس العورات بزمان فكيف يصح ان يكون بدلا منه قيل يكون ذلك على ان يضمر الاوقات كانه قال اوقات ثلث العورات فلما حذف
المضاف اعرب المضاف اليه باعراب المضاف والعورات جمع عورة وحكم ما كان على فعلة من الاسماء تحريك العين
في الجمع حتى جهته الالف فاسكنوا وقالوا عورات وبيضات الا ان هذيلا حركوا العين منها فقالوا عورات
ولوزات وانشد بعضهم اخو بيضات رائح متأوب رفيق بمسح المنكبين سبوح فحرك الياء من بيضات و
الجيد عند النحويين الاول ومن قرأ من ثيابهن فلانه لا يضع كل الثياب وانما يضع بعضها وروي عن ابي عبد الله
عليه السلام انه قال هو الجلباب الا ان تكون امة فليس عليها جناح ان تضع خمارها **اللغة** التبرج اظهار
المرأة من محاسنها ما يجب عليها ستره واصله الظهور ومنه البرج للبناء العالي لظهوره **المعنى**
لما تقدم احكام النساء والرجال وما اتبع له الدخول على النساء استثنى سبحانه منها اوقات ذلك فقال يا ايها الذين
آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم معناه مروا عبيدكم واماءكم ان يستأذنوا عليكم اذا ارادوا الدخول الى مواضع
خلواتكم عن ابن عباس وقيل اراد العبيد خاصة عن ابن عمر وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
والذين لم يبلغوا الحلم منكم من احراركم واراد به الصبي الذي يميز بين العورة وغيرها وقال الجبائي الاستيذان
واجب على كل بالغ في كل حال وعلى الاطفال في هذه الاوقات الثلثة بظاهر الآية ثلث مرات اي في ثلثة اوقات من
ساعات الليل والنهار ثم فسرها فقال من قبل صلوة الفجر وذلك ان الانسان ربما يبيت عريانا او على
حال لا يحب ان يراه غيره في تلك الحال وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة يريد عند القائلة ومن بعد صلوة
العشاء الآخرة تأوي الرجل الى امرأته ويخلو بها امر الله بالاستيذان في هذه الاوقات ثلث عورات لكم سمى سبحانه
هذه الاوقات عورات لان الانسان يضع فيها ثيابه فتبدو عورته قال السدي كان اناس من الصحابة يعجبهم ان
يواقعوا نساءهم في هذه الساعات ليغتسلوا ثم يخرجون الى الصلوة فامرهم الله سبحانه ان يأمروا الغلمان
والمملوكين ان يستأذنوا في هذه الساعات الثلثة ليس عليكم يعني المؤمنين الاحرار ولا عليهم يعني الخدم والغلمان
جناح بعدهن اي حرج في ان يستأذنوا في غير هذه الاوقات الثلاثة ثم بين المعنى فقال طوافون عليكم
اي هم خدمكم فلا تجدون بدا من دخولهم عليكم في غير هذه الاوقات ويتعذر عليهم الاستيذان في كل وقت
كما قال سبحانه ويطوف عليهم ولدان مخلدون اي يخدمهم وقال النبي صلى الله عليه وآله انها من الطوافين عليكم
والطوافات جعل الهرة بمنزلة العبيد والاماء وقال مقاتل ينقلبون فيكم ليلا ونهارا بعضكم على بعض
اي يطوف بعضكم وهم المماليك على بعض وهم الموالي كذلك اي كما بين لكم ما تعبدكم به في هذه الآية يبين
الله لكم الآيات اي الدلالات على الاحكام والله عليم بما يصلحكم حكيم فيما يفعله فاذا بلغ الاطفال منكم الحلم
يعني الاحرار البالغ الذين امروا بالاستيذان على كل حال في الدخول عليكم فالبالغ يستأذن في كل الاوقات

والطفل والمملوك يستاذن في العورات الثلث كذلك يبين الله لكم الايات والله عليم حكيم ومعناه قال سعيد بن المسيب ليستاذن
الرجل على امه فانما نزلت هذه الاية في ذلك والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا وهن المسنات من النساء اللاتي قعدن
عن التزويج لانه لا يرغب في تزويجهن وقيل هن اللاتي ارتفع حيضهن وقعدن عن ذلك اللاتي لا يطمعن في النكاح اي
اي لا يطمع في نكاحهن بكبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن يعني الجلباب فوق الخمار عن ابن مسعود وسعيد بن جبير
وقيل يعني الخمار والرداء عن جابر بن زيد وقيل ما فوق الخمار من المقانع وغيرها ابيح لهن القعود بين يدي الاجانب
في ثياب ابدانهن مكشوفة الوجه واليد فالمراد بالثياب ما ذكرناه لا كل الثياب غير متبرجات بزينة اي غير قاصدات
بوضع ثيابهن اظهار زينتهن بل يقصد به التخفيف عن انفسهن فاظهار الزينة في القواعد وغيرهن محظور
واما الشابات فانهن يمنعن من وضع الجلباب او يؤمرن بلبس اكثف الجلابيب لئلا تصفهن ثيابهن وقد روي
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال للزوج ما تحت الدرع وللابن والاخ ما فوق الدرع ولغير ذي محرم اربعة اثواب
درع وخمار وجلباب وازار وان يستعففن اي واستعفاف القواعد وهو ان يطلبن العفة بلبس الجلابيب
خير لهن من وضعها وان سقط الحرج فيه عنهن والله سميع لاقوالكم عليم بما في قلوبكم **قوله تعالى**
ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم او الاعرج حرج ولا على ح
بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه
او صديقكم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله
مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون آية **اللغة** الحرج الضيق مشتق من الحرجة
وهو الشجر الملتف بعضه ببعض لضيق المسالك فيه وجمعها حرجات وحراج قال . ايا حرجات الحي حين
تحملوا بذي سلم لا جادكن ربيع وحرج فلان اذا اثم وتحرج من كذا اذا تأثم من فعله والاشتات المتفرقون
وهو جمع شت **الاعراب** جميعا نصب على الحال وكذلك اشتاتا وتحية منصوب لانها مصدر
سلموا لان التحية بمعنى التسليم من عند الله صفة تحية **المعنى** لما تقدم ذكر الاستيذان عقبه سبحانه
بذكر رفع الحرج عن المؤمنين في الانبساط بالاكل والشرب فقال ليس على الاعمى الذي كف بصره حرج ولا على الاعرج الذي
يعرج من رجليه او احديهما حرج ولا على المريض العليل حرج اي اثم واختلف في تاويله على وجوه احدها ان المعنى
ليس عليكم في مواكلتهم حرج لانهم كانوا يتحرجون من ذلك ويقولون ان الاعمى لا يبصر فناكل جيد الطعام دونه و
والاعرج لا يتمكن من الجلوس والمريض يضعف عن الاكل عن ابن عباس والفراء وثانيها ان المسلمين كانوا اذا
غزوا خلفوا زمناهم وكانوا يدفعون اليهم مفاتيح ابوابهم ويقولون قد احللنا لكم ان تاكلوا من بيوتنا وكان اولئك
يتحرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها وهم غيب فنفى الله سبحانه الحرج عن الزمنى في اكلهم من بيت اقاربهم او بيت من
يدفع اليهم المفتاح اذا خرج للغزو عن سعيد بن المسيب والزهري وثالثها ان المعنى ليس على الاعمى والاعرج و
والمريض ضيق ولا اثم في ترك الجهاد والتخلف عنه ويكون قوله ولا على انفسكم كلاما مستانفا فاول الكلام
في الجهاد وآخره في الاكل عن ابن زيد والحسن والجبائي ورابعها ان العمي والعرج والمرضى كانوا يتنزهون
عن مواكلة الاصحاء لان الناس يتقذرون منهم ويكرهون مواكلتهم وكان اهل المدينة لا يخالطهم في طعام

اعمى

اعمى ولا اعرج ولا مريض عن سعيد بن جبير والضحاك وخامسها ان الزمنى والمرضى رخص الله سبحانه لهم في الاكل
من بيوت من سماهم في الاية وذلك ان قوما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كانوا اذا لم يكن عندهم ما يطعمونهم
ذهبوا بهم الى بيوت ابائهم وامهاتهم وقراباتهم فكان اهل الزمانة يتحرجون من ان يطعموا ذلك الطعام لانه اطعمهم
غير مالكه عن مجاهد ولا على انفسكم اي ليس عليكم حرج في انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت عيالكم وازواجكم و
بيت المراة كبيت الزوج وقيل معناه من بيوت اولادكم فنسب بيوت الاولاد الى الاباء لان الاولاد كسبهم واموالهم
كاموالهم ويدل عليه قوله عليه السلام انت ومالك لابيك وقوله عليه السلام ان اطيب ما ياكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه
ولذلك لم يذكر الله بيوت الابناء حين ذكر بيوت الاباء والاقارب اكتفاء بهذا الذكر ثم ذكر بيوت الاقارب
بعد الاولاد فقال او بيوت امهاتكم الى قوله او بيوت خالاتكم وهذه الرخصة في اكل مال القرابات وهم لا يعلمون
ذلك كالرخصة لمن دخل حائطا وهو جائع ان يصيب من ثمره او مر في سفر بغنم وهو عطشان ان يشرب من
رسله توسعة منه على عباده ولطفا بهم ورغبة لهم من دناءة الاخلاق وضيق العطن وقال الجبائي ان الاية منسوخة
بقوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه وبقول النبي صلى الله عليه وآله لا يحل مال امرئ
مسلم الا بطيب نفس منه والمروي عن ائمة الهدى عليهم السلام انهم قالوا لا باس بالاكل لهؤلاء من بيوت من ذكر الله تعالى
بغير اذنهم قدر حاجتهم من غير اسراف وقوله او ما ملكتم مفاتحه معناه او بيوت عبيدكم ومماليككم وذلك ان
السيد يملك منزل عبده والمفاتح هنا الخزائن كقوله وعنده مفاتح الغيب وقيل هي التي يفتح الغيب بها عن
ابن عباس قال عنى بذلك وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته فلا باس عليه ان ياكل من ثمر حائطه ويشرب من لبن
ماشيته وقيل اذا ملك الرجل المفاتح فهو خازن فلا باس ان يطعم الشيء اليسير عن عكرمة وقيل هو الرجل يولي
طعام غيره يقوم عليه فلا باس ان ياكل منه عن السدي او صديقكم رفع الحرج عن الاكل من بيت صديقه بغير
اذن اذا كان عالما بانه يطيب نفسه بذلك والصديق هو الذي صدقك عن مودته وقيل هو الذي يوافق
باطنه باطنك كما وافق ظاهره ظاهرك ولفظ الصديق يقع على الواحد وعلى الجمع قال جرير
دعون الهوى ثم ارتمين قلوبنا باسهم اعداء وهن صديق وقال الحسن وقتادة ويجوز دخول الرجل بيت صديقه
والتحرم بطعامه من غير استيذان منه في الاكل وقال ابو عبد الله عليه السلام هو والله الرجل ياتي بيت صديقه فياكل
طعامه بغير اذنه وروي ان صديقا للربيع بن خثيم دخل منزله واكل من طعامه فلما عاد الربيع الى المنزل اخبرته جاريته
بذلك فقال ان كنت صادقة فانت حرة ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا او مجتمعين اي متفرقين قين
وذكر في تاويله وجوه احدها ان حيا من كنانة كان الرجل منهم لا ياكل وحده فان لم يجد من يواكله لم ياكل
شيئا وربما كانت معه الابل الحفل فلا يشرب من البانها حتى يجد من يشاربه فاعلم الله سبحانه ان الرجل
منهم اذا اكل وحده فلا اثم عليه عن قتادة والضحاك وابن جريج وثانيها ان معناه لا باس بان ياكل
الغني مع الفقير في بيته فان الغني كان يدخل على الفقير من ذوي قرابته او صداقته فيدعوه الى طعامه
فيتحرج عن ابن عباس وثالثها انهم كانوا اذا نزل بهم ضيف تحرجوا ان ياكلوا الا معه فاباح الله
سبحانه الانفراد والاجتماع عن ابي صالح والاقوال متقاربة والاولى العموم فاذا دخلتم بيوتا على انفسكم

اى ليسلم بعضكم على بعض عن الحسن فيكون كقوله ان اقتلوا انفسكم وقيل معناه فسلموا على اهلها عن ابن عباس
والاولى حمله على العموم وقال ابراهيم اذا دخلت بيتا ليس فيه احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقال
ابو عبد الله عليه السلام هو تسليم الرجل على اهل البيت حين يدخل ثم يردون عليه فهو سلامكم على انفسكم تحية من عند الله
اى هذه تحية حياكم الله بها عن ابن عباس وقيل معناه علمها الله وشرعها لكم فانهم كانوا يقولون عم صباحا ثم وصف التحية
وقال مباركة طيبة اى ذات الزيادة هو ما اكثر خيركم وطاب اجركم وقيل مؤبدة حسنة جميلة عن ابن عباس وقيل انما سماها مباركة
لان معنى السلام عليكم حفظكم الله وسلمكم الله من الآفات فهو دعاء بالسلامة من آفات الدنيا والآخرة وقال طيبة
لما فيها من طيبة العيش بالتواصل وقيل لما فيها من الاجر الجزيل والثواب العظيم كذلك اى كما بين لكم هذه الاحكام و
الآداب يبين الله لكم الآيات اى الادلة على جميع ما يتعبدكم به لعلكم تعقلون اى لتعقلوا معالم دينكم **قوله**
تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه
ان الذين يستاذنوك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم
واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون
منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم الا ان لله ما في السموات والارض
قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم ثلث آيات **اللغة** التسلل الخروج في
خفية يقال تسلل فلان من اصحابه اذا خرج من جملتهم والسلة السرقة الخفية وكذلك الاسلال ومنه الحديث لا اسلال
ولا اغلال واللواذ ان يستتر بشيء مخافة من يراه وقيل اللواذ الاعتصام بالشيء بان يلوذ به من حيث دار من قطع
لاذ به وقال الزجاج اللواذ المخالفة هاهنا بدلالة قوله فليحذر الذين يخالفون عن امره ويقال خالفه الى الامر اذا
ذهب اليه دونه ومنه قوله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه وخالفه عن الامر اذا صد عنه دونه **الاعراب**
لواذا مصدر وضع موضع الحال والتقدير يتسللون منكم ملاوذين يخالفون عن امره يعني يجاوزون امره ويوم
يرجعون يوم منصوب بالعطف على محذوف وهو ظرف زمان والتقدير ما انتم ثابتون عليه الآن ويوم يرجعون اليه
خرج من الخطاب الى الغيبة **المعنى** لما تقدم ذكر المعاشرة مع الاقربا والمسلمين بين سبحانه في هذه الآية كيفية
المعاشرة مع النبي صلى الله عليه وآله فقال انما المؤمنون بالله ورسوله اى ليس المؤمنون على الحقيقة الا الذين صدقوا بتوحيد الله
وعدله واقروا والتصديق برسوله واذا كانوا معه اى مع رسوله على امر جامع وهو الذي يقتضي الاجتماع عليه والتعاون
فيه من حضور حرب او مشورة في امر او صلوة جمعة او ما اشبه ذلك لم يذهبوا حتى يستاذنوه اى لم ينصرفوا عن
عن الرسول او عن ذلك الامر الا بعد ان يطلبوا الاذن منه في الانصراف ان الذين يستاذنوك يا محمد اولئك الذين
يؤمنون بالله ورسوله اى فهم الذين يصدقون بالله ورسوله على الحقيقة دون الذين ينصرفون بلا استيذان
فاذا استاذنوك لبعض شانهم اى متى استاذنك هؤلاء المؤمنون ان يذهبوا لبعض مهماتهم وحاجاتهم فاذن لمن شئت
منهم خير سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بين ان ياذن ولا ياذن وهكذا حكم من يقوم مقامه من الائمة واستغفر لهم الله اى واطلب
لهم المغفرة من الله بخروجهم من جملة من معك واستغفار النبي لهم هو دعاؤه لهم باللطف الذي يقع معه المغفرة
ان الله غفور للمؤمنين اى ساتر لذنوبهم رحيم بهم اى منعم عليهم ثم امر سبحانه جميع المكلفين فقال لا تجعلوا دعاء

الرسول

الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لقد اختلف في تاويله على وجوه احدها انه سبحانه علمهم تفخيم امر النبي صلى الله عليه وآله في
المخاطبة واعلمهم فضله فيه على ساير البرية والمعنى لا تقولوا له عند دعائه يا محمد ويا ابن عبد الله كما يدعو بعضكم
بعضا ولكن قولوا يا نبي الله يا رسول الله في لين وتواضع وخفض صوت عن ابن عباس ومجاهد وقتاده وثانيها انه
نهي عن التعرض لدعاء رسوله عليهم فالمعنى احذروا في دعائه عليكم اذا اسخطتموه فان دعاءه موجب مجاب بغير شك
وليس كدعاء غيره عن ابن عباس في رواية اخرى وثالثها ان المعنى ليس الذي يامركم به الرسول ويدعوكم اليه كما يدعو بعضكم
بعضا لان في القعود عن امره قعودا عن امر الله تعالى ثم قال قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا قال ابن عباس هو
ان يلوذ بغيره فيهرب وذلك ان المنافقين كان يثقل عليهم خطبة النبي صلى الله عليه وآله يوم الجمعة فيلوذون ببعض اصحابه
فيخرجون من المسجد في استتار من غير استيذان وفيه معنى التهديد بالمجازاة وقال مجاهد كانوا يتسللون في الجهاد
رجوعا عنه وقيل معناه يستترون ويتحفظون من تقية والتجاء فليحذر الذين يخالفون عن امره حذرهم سبحانه
عن مخالفة نبيه صلى الله عليه وآله اى فليحذر الذين يعرضون عن امر الله تعالى وانما دخلت عن لهذا المعنى وقيل عن امر النبي
صلى الله عليه وآله ان تصيبهم فتنة اى بلية تظهر ما في قلوبهم من النفاق وقيل عقوبة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في
الآخرة وفي هذا دلالة على ان اوامر النبي صلى الله عليه وآله على الايجاب لانها لو لم تكن كذلك لما حذر سبحانه عن مخالفته ثم
عظمهم سبحانه نفسه بان قال الا ان لله ما في السموات والارض اى له التصرف في جميع ذلك ولا يجوز لاحد الاعتراض
عليه ولا لمخالفة امره فليس للعبد ان يخالف امر مالكه قد يعلم ما انتم عليه من الخيرات والمعاصي ومن الايمان والنفاق لا
يخفى عليه شيء من احوالكم ويوم ترجعون اليه يعني يوم البعث يعلم الله سبحانه متى هو فينبئهم بما عملوا من الخير والشر و
الطاعات والمعاصي والله بكل شيء من اعمالهم وغيرها عليم **سورة الفرقان مكية**
كلها عن مجاهد وقتاده وقال ابن عباس الا ثلث آيات منها نزلت بالمدينة من قوله والذين لا يدعون مع الله
الها آخر الى قوله غفورا رحيما **عدد آيها** هي سبع وسبعون آية بلا خلاف **فضلها**
ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرا سورة الفرقان بعث يوم القيمة وهو يؤمن ان الساعة آتية لا ريب فيها
وان الله يبعث من في القبور ودخل الجنة بغير حساب وروى اسحق بن عمار عن ابي الحسن قال يا ابن عمار لا تدع قراءة
تبارك الذي نزل الفرقان على عبده فان من قراها في كل ليلة لم يعذبه ابدا ولم يحاسبه وكان منزله في الفردوس
الاعلى **تفسيرها** اتصل هذه السورة بسورة النور اتصال النظير بالنظير فان مختتم تلك السورة
تضمن ان لله ما في السموات والارض والله بكل شيء عليم ومفتتح هذه السورة ان له ملك السموات والارض سبحانه
من قدير حكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم
يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون
ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا وقال الذين كفروا ان هذا الا افك
افتريه واعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤا ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة
واصيلا قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام

ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة ياكل منها وقال الظالمون ان
تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا تبارك الذي ان شاء جعل لك
خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا عشر آيات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم
ناكل منها بالنون والباقون بالياء وقرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر ويجعل لك بالرفع والباقون بالجزم **اللغة**
من قرا ياكل منها بالياء فانه يعني به النبي صلى الله عليه وآله ومن قرا ناكل فكانه اراد ان يكون له المزية علينا في الفضل
باكلنا من جنته ومن قرا ويجعل لكم بالجزم عطف على موضع جعل لانه جزاء الشرط قال الشاعر اني سكت فانني لك كاشح
وعلى انتقاصك في الحيوة الدنيا وازدد ومن رفع قطعه مما قبله واستانف **الاعراب** قال الزجاج التقدير جاؤوا بظلم
وزور فلما سقطت الباء افضى الفعل فنصب والاولى انه يجوز جاؤوا ظلما بمعنى اتوا ظلما قال طرفة على غير ذنب جئته غير انني
نشدت فلم اغفل حموله معبد بمعنى جئته فعلته اكتتبها جملة في موضع نصب على الحال من اساطير الاولين ومن ضميره و
اساطير خبر مبتدا محذوف وياكل الطعام حال والعامل فيه ما تعلق به اللام في قوله ما لهذا الرسول فيكون معمولا
بالاستقرار كيف ضربوا كيف في محل النصب على المصدر التقدير اي ضرب ضربوا لك الامثال ويجوز ان يكون في موضع
نصب على الحال من الواو في ضربوا والتقدير انظر منكرين ضربوا لك الامثال ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الشرط والجزاء
صلة الذي ويجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من الواو في ضربوا والتقدير انظر منكرين ضربوا لك الامثال و
جنات بدل من قوله خيرا **المعنى** تبارك تفاعل من البركة معناه عظمت بركاته وكثرت عن ابن عباس والبركة
الكثرة من الخير وقيل معناه تقدس وجل بما لم يزل عليه من الصفات ولا يزال كذلك فلا يشاركه فيها غيره واصله
من برك الطير فكانه قال ثبت ودام فيما لم يزل ولا يزال عن جماعة من المفسرين وقيل معناه قام بكل بركة الذي
نزل الفرقان اي القرآن الذي يفرق بين الحق والباطل والصواب والخطا في امور الدين بما فيه من الحث على
افعال الخير والزجر عن القبائح والشر على عبده محمد ليكون محمد بالقرآن للعالمين اي لجميع المكلفين من الانس و
الجن نذيرا اي مخوفا بالعقاب وداعيا لهم الى الرشاد ثم وصف سبحانه نفسه فقال الذي له ملك السموات والارض
ولم يتخذ ولدا كما زعمت اليهود والنصارى والمشركون ولم يكن له شريك في الملك يشاركه فيما خلق ويمنعه عن مراده
وخلق كل شيء مما يطلق عليه اسم المخلوق فقدره تقديرا على ما اقتضته الحكمة والتقدير تبيين مقادير الاشياء
للعباد فيكون معناه قدر الاشياء بان كتبها في الكتاب الذي كتبه للملائكة لطفا لهم وقيل خلق كل شيء فقدر
طوله وعرضه ولونه وسائر صفاته ومدة بقائه عن الحسن ثم اخبر سبحانه عن الكفار فقال واتخذوا من دونه اي
من دون الله آلهة من الاصنام والاوثان وجهوا عبادتهم اليها ثم وصف آلهتهم بما ينبئ انها لا تستحق العبادة
فقال لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اي وهي مخلوقة مصنوعة ولا يملكون لانفسهم ضرا فيدفعونه عن انفسهم
ولا نفعا فيجرونه الى انفسهم اي لا يقدرون على دفع ضر ولا جر نفع ولا يملكون موتا ولا حيوة اي لا يستطيعون
اماتة ولا احياء ولا نشورا ولا اعادة بعد الموت يقال انشر الله الميت فنشر فان جميع ذلك يختص الله تعالى بالقدرة
عليه والمعنى كيف يعبدون من لا يقدر على شيء من ذلك ويتركون عبادة ربهم الذي يملك ذلك كله ثم اخبر سبحانه
عن تكذيبهم بالقرآن فقال وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتريه اي ما هذا القرآن الا كذب افتراه محمد

واختلقه

واختلقه من تلقاء نفسه واعانه عليه قوم آخرون قالوا اعان محمدا على هذا القرآن عداس مولى حويطب بن عبد
العزى ويسار غلام العلاء بن الحضرمي فقد جاؤوا ظلما وزورا اي فقد قالوا كذبا وشركا حين زعموا ان القرآن
ليس من عند الله ومتى قيل كيف اكتفى بهذا القدر في جوابهم قلنا انه لما تقدم التحدي وعجزهم عن الاتيان بمثله
اكتفى هاهنا بالتنبيه على ذلك وقالوا اساطير الاولين اكتتبها معناه وقالوا ايضا هذه احاديث المتقدمين وما
سطروا في كتبهم انتسخها وقيل استكتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا اي تقرا عليه طرفي نهاره حتى يحفظها وينسخها
والاصيل العشي لانه اصل الليل واوله وفي هذا بيان مناقضتهم وكذبهم لانهم قالوا افتراه ثم قالوا املي عليه
فقد افتراه غيره وقالوا انه كتب وقد علموا انه كان لا يحسن الكتابة فكيف كتب ولم يستكتب ثم قال سبحانه قل يا
محمد لهم تكذيبا لقولهم انزله اي انزل القرآن الذي يعلم السر اي الخفيات في السموات والارض على ما اقتضاه علمه
بمواطن الامور لا على ما تقتضيه اهواء النفوس والصدور انه كان غفورا رحيما حيث لم يعاجلهم بالعذاب
بل انعم عليهم بارسال الرسول اليهم لتاكيد الحجة وقطع المعذرة وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام كما ناكل
ويمشي في الاسواق في طلب المعاش كما نمشي لولا انزل اليه ملك فيكون معينا له على الانذار والتخويف وهذا ايضا من
مقالاتهم الفاسدة لان الملك لو كان معينا له لادى ذلك الى استصغار كل واحد منهما من حيث انه لم يقم بنفسه
في اداء الرسالة ولان الجنس الى الجنس اميل وبه آنس او يلقى اليه كنز يستغني به عن طلب المعاش قال ابن عباس او
ينزل اليه مال من السماء او يكون له جنة ياكل منها اي بستان ياكل هو من ثمارها ومن قرا بالنون فالمعنى ناكل
نحن معه ونتبعه وقال الظالمون اي المشركون للمؤمنين ان تتبعون الا رجلا مسحورا اي ما تتبعون الا رجلا
مخدوعا مغلوبا على عقله وقد سبق تفسير المسحور في بني اسرائيل انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال اي الاشباه لانهم
قالوا تارة هو مسحور وتارة هو محتاج متروك حتى تمنوا له الكنز وتارة انه ناقص عن القيام بالامر فضلوا بهذا
عن الهدى وعن وجه الصواب وطريق الحق فلا يستطيعون سبيلا لانه امكنهم الحجة من الوجوه المذكورة وقيل
معناه لا يستطيعون سبيلا الى الحق مع ركوبهم الضلالة واللجاج واتباعهم التقليد والالف والعادة تبارك اي تقدس
الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الذي اقترحوه من الكنز والبستان ثم فسر الذي هو خير مما اقترحوه
فقال جنات تجري من تحتها الانهار ليكون ابلغ في النزهة واسرع في نضج الثمار ويجعل لك قصورا اي في كل
بستان قصرا والقصور البيوت المبنية المشيدة المطولة عن مجاهد واراد في الآخرة اي سيعطيك الله في
الآخرة اكثر مما قالوا وقيل اراد في الدنيا لان جبرئيل عليه السلام عرض عليه ذلك كله فاختار الزهد في الدنيا
قوله تعالى بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا راتهم من مكان بعيد
سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا
وادعوا ثبورا كثيرا قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما يشاؤون
خالدين كان على ربك وعدا مسؤولا ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول ءانتم اضللتم عبادي
هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ولكن متعتهم وآباءهم
حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا

كبيرا وما ارسلناك قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون
وكان ربك بصيرا عشر ايات **القراءة** قرا ابو جعفر وابن كثير وحفص ويعقوب ويوم يحشرهم بالياء
والباقون بالنون وقرا ابن عامر فنقول بالنون والباقون بالياء وقرا ابو جعفر وزيد عن يعقوب ان نتخذ
بضم النون وفتح الخاء وهو قراءة زيد بن ثابت وابي الدرداء وروي عن جعفر بن محمد وزيد بن علي والباقون
نتخذ بفتح النون وكسر الخاء وروى بعضهم عن ابن كثير فقد كذبوكم بما يقولون بالياء والقراءة المشهورة بالتاء و
قرا حفص فما تستطيعون بالتاء والباقون بالياء والقراءة المشهورة وروي عن علي عليه السلام ويمشون في الاسواق
بضم الياء وفتح الشين مشددة **الحجة** قال ابو علي حجة من قرا يحشرهم بالياء قوله كان على ربك وعدا
مسؤلا ويوم يحشرهم ربك ومن قرا نحشرهم بالنون فيقول بالياء فعلى انه افرد بعد ان جمع كما افرد بعد الجمع
في قوله واتينا موسى الكتاب الى قوله الا تتخذوا من دوني وكيلا وقراءة ابن عامر ويوم نحشرهم فنقول حسن
لاجرائه المعطوف مجرى المعطوف عليه في لفظ الجمع قال ابن جني من قرا ان نتخذ بضم النون فان قوله من اولياء
في موضع الحال اي ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك اولياء ودخلت من زائدة لمكان النفي كقولك اتخذت زيدا
من وكيل ولكن لك اعطيته درهما وما اعطيته درهما وما اعطيته من درهم وهذا في المفعول به واما قراءة
الجماعة ان نتخذ من دونك من اولياء فان قولك من اولياء في موضع المفعول اي اولياء فهو كقولك ضربت رجلا
فان قيل فلت ما ضربت من رجل فالمعنى في قوله ما كان ينبغي لنا ان نتخذ انما ندعي استحقاق الولي ولا العبادة
لنا والمعنى في قوله فقد كذبوكم بما تقولون بالتاء كذبوكم في قولكم انهم شركاء وانهم الهة وذلك في قولهم تبرأنا
اليك ما كانوا ايانا يعبدون ومن قرا بما يقولون بالياء فالمعنى فقد كذبوكم اي ما كنتم تعبدون بقولهم و
قولهم هو نحو ما قالوا في قوله وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون وقوله فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون
وقوله فما يستطيعون بالياء معناه فما يستطيع الشركاء صرفا ولا نصرا لكم ومن قرا بالتاء فمعناه فما تستطيعون
انتم ايها المتخذون للشركاء من دونه صرفا ولا نصرا وقرا يمشون فمعناه يدعون الى المشي ويحملهم حامل على
المشي وجاء على فعل لتكثير فعلهم لانهم عليهم السلام جماعة **اللغة** السعير النار الملتهبة ماخوذ من اسعار
النار وهو شدة اتقادها اسعرها اسعارا وسعرها تسعيرا والتغيظ الهيجان والغليان ومنه قيل
لشدة الغضب الغيظ ومقرنين ماخوذ من القرآن وهو الحبل يشد فيه بعيران او البعرة ثم يستعمل في كل مجتمعين
والثبور الهلاك وثبر الرجل فهو مثبور اي هلك قال ابن الزبعري اذ اجاري الشيطان في سنن الغي
ومن مال ميله مثبور وقال ما ثبرك عن هذا الامر اي ما صرفك عنه فكان المثبور ممنوع من كل خير حتى هلك
البور الهلكى وهو جمع البائر وقيل هو مصدر لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث قال ابن الزبعري يا رسول المليك ان لساني
راتق ما فتقت اذ انا بور واصل الباب من بارت السلعة تبور اذا كسدت فلا تشترى فكانما بقيت وفسدت
الاعراب مكانا ظرف لالقوا مقرنين نصب على الحال ثبورا مصدر فعل محذوف تقديره ثبرنا ثبورا ودعوا هنا
بمعنى قالوا وهنالك يحتمل ان يكون ظرف زمان وان يكون ظرف مكان اي دعوا في ذلك اليوم او ذلك المكان
كانت لهم جزاء ومصيرا في موضع نصب على الحال من وعد وعد مصدره وذو الحال الضمير المحذوف العائد من الصلة

الى الموصول لهم فيها ما يشاؤن جملة اخرى في موضع الحال من قوله المتقون وما ارسلنا قبلك من المرسلين مفعول
ارسلنا محذوف تقديره وما ارسلنا قبلك رسلا ويدل عليه قوله من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ان مع اسمه
وخبره مستثنى عن الرسل المحذوف تقديره وما ارسلنا رسلا الا هم يأكلون الطعام وهذا كما يقال ما قدم علينا امير الا انه
مكرم لي وليست كسرة ان لاجل اللام فان دخولها وخروجها واحد في هذا الموضع وقيل ما في الابنية قول الشاعر
ما اعطياني ولا سألتهما الا واني لحاجز كرمي **المعنى** ثم بين سبحانه سوء اعتقادهم وما اعده لهم
على قبح افعالهم ومقالهم فقال بل كذبوا بالساعة اي ما كذبوك لانك تاكل الطعام وتمشي في الاسواق بل لانهم لم يقروا
بالبعث والنشور والثواب والعقاب واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اي نارا تستلظي ثم وصف ذلك السعير
فقال اذا رأتهم من مكان بعيد اي من مسيرة مائة عام عن السدي والكلبي وقال ابو عبد الله عليه السلام من مسيرة
سنة ونسب الرؤية الى النار وانما يرونها هم لان ذلك ابلغ كانها تراهم رؤية الغضبان الذي يزفر غيظا
وذلك قوله سمعوا لها تغيظا او زفيرا وتغيظها تقطعها عند شدة اضطرابها وزفيرها صوتها عند شدة
التهابها كالتهاب الرجل المغتاظ والتغيظ لا يسمع وانما يعلم بدلالة الحال عليه وقيل معناه سمعوا لها صوت تغيظ
وغليان قال عبيد بن عمير ان جهنم لتزفر زفرة لا يبقى نبي ولا ملك الا خر لوجهه وقيل التغيظ للنار والزفير
لاهلها كانه يقول رأوا للنار تغيظا وسمعوا لاهلها زفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا معناه واذا القوا من النار
في مكان ضيق يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح عن اكثر المفسرين وفي الحديث قال عليه السلام في هذه الاية و
الذي نفسي بيده انهم يستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط مقرنين اي مصفدين قرنت ايديهم الى
اعناقهم في الاغلال وقيل قرنوا مع الشياطين في السلاسل والاغلال عن الجبائي دعوا هنالك ثبورا اي دعوا
بالويل والهلاك على انفسهم كما يقول القائل واثبوراه اي واهلاكاه وقيل وانصرافاه عن طاعة الله فتجيبهم
الملائكة لا تدعوا اليوم ويلا واحدا وادعوا ويلا ثبورا كثيرا اي لا تدعوا اليوم ويلا واحدا وادعوا ويلا كثيرا
اي لا ينفعكم هذا وان كثر منكم قال الزجاج معناه هلاككم اكثر من ان تدعوا مرة واحدة قل يا محمد اذلك يعني
ما ذكره من السعير خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت تلك الجنة لهم جزاء على اعمالهم ومصيرا اي مرجعا
ومستقرا لهم فيها ما يشاؤن ويشتهون من المنافع واللذات خالدين مؤبدين لا يفنون فيها كان على ربك
وعدا مسؤلا قال ابن عباس معناه ان الله سبحانه وعدهم الجزاء فاجيبوا الى مسألتهم وذلك قوله ربنا وادخلهم
جنات عدن التي وعدتهم عن محمد بن كعب وقيل انهم سألوا الله تعالى في الدنيا الجنة بالدعاء فاجابهم في الاخرة
الى ما سألوا واتاهم ما طلبوا ويوم يحشرهم اي يجمعهم وما يعبدون من دون الله يعني عيسى وعزيرا والملائكة عن مجاهد
وقيل يعني الاصنام عن عكرمة والضحاك فيقول الله تعالى أانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم
ضلوا السبيل اي طريق الجنة والنجاة قالوا يعني المعبودين من الملائكة والانس او الاصنام اذا احياهم الله تعالى و
انطقهم سبحانك تنزيها لك عن الشرك وعن ان يكون معبود سواك ما ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء
اي ليس لنا ان نوالي اعداءك بل انت ولينا من دونهم وقيل معناه ما كان يجوز لنا وللعابدين وما كان يحق لنا
ان نأمر احدا بان يعبدنا ولا يعبدك فانا لو امرناهم بذلك لكنا واليناهم ونحن لا نوالي من يكفر بك ومن قرا

تخذ فمعناه ما كان يحق لنا ان نعبد وكن متعتهم واباءهم حتى نسوا الذكر معناه وكن طول لك اعمارهم واعمار
اباهم ومتعتهم بالاولاد والاموال بعد موت الرسل حتى نسوا الذكر المنزل على الانبياء وتركوه وكانوا قوما بورا
اى هلكى فاسدين هذا تمام الحكاية عن قول المعبودين من دون الله فيقول الله سبحانه عند تبرء المعبودين
من عبدتهم فقد كذبوكم اى كذبكم المعبودون ايها المشركون بما تقولون اى بقولكم انهم آلهة شركاء ومن
قرأ بالياء فالمعنى فقد كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغى لنا الآية فما يستطيعون صرفا اى فما يستطيع المعبودون
صرف العذاب عنكم ولا نصرا لكم بدفع العذاب عنكم ومن قرأ بالتاء فالمعنى فما تستطيعون ايها المتخذون
الشركاء صرف العذاب عن انفسكم ولا ان تنصروا انفسكم بمنعها من العذاب ومن يظلم منكم نفسه بالشرك وارتكاب نذقه
فى الآخرة عذابا اى شديدا عظيما ثم رجع سبحانه الى مخاطبة النبى صلى الله عليه وآله فقال وما ارسلنا قبلك يا محمد من المرسلين
الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق قال الزجاج وهذا احتجاج عليهم فى قولهم ما لهذا الرسول يأكل
الطعام ويمشى فى الاسواق اى فقل لهم كذلك كان من خلا من الرسل فكيف يكون محمد بدعا منهم وجعلنا بعضكم
لبعض فتنة اى امتحانا وابتلاء وهو افتنان الفقير بالغنى يقول لو شاء الله لجعلنى مثله غنيا والاعمى بالبصير
يقول لو شاء الله لجعلنى مثله بصيرا وكذلك السقيم بالصحيح عن الحسن وقيل هو ابتلاء فقراء المؤمنين بالمستهزئين
من قريش كانوا يقولون انظروا الى هؤلاء الذين اتبعوا محمدا من موالينا ورذالنا فقال الله هؤلاء الفقراء اتصبرون
ايها الفقراء على الاذى والاستهزاء وكان ربك بصيرا اى صبرتم وصبروا فانزل الله فيهم انى جزيتهم اليوم بما صبروا
عن مقاتل وقيل معناه اتصبرون ايها الفقراء على فقركم ولا تفعلون ما يؤدى الى مخالفتنا اتصبرون ايها الاغنياء
فتشكرون ولا تفعلون ما يؤدى الى مخالفتنا وكان ربك بصيرا اى عليما بمن ينبغى ان اوجبت الحكمة اغناءه ويفقر من
اوجبت الحكمة افقاره وقيل بصيرا بمن يصبر وبمن يجزع عن ابن جريج **قوله تعالى** وقال الذين
لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا فى انفسهم و
عتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا و
قدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا
ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان
يوما على الكافرين عسيرا ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا لقد
اضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى وكان الشيطان للانسان خذولا وقال الرسول يا رب ان
قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا عشر آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة وابو عمرو تشقق م
خفيفة الشين ههنا وفى سورة ق والباقون مشددة الشين وقرأ ابن كثير ننزل بنونين م
خفيفة الملائكة بالنصب والباقون ونزل بنون واحدة وتشديد الزاء وفتح اللام والملائكة
بالرفع **الحجة** تشقق اصله تتشقق فادغم التاء فى الشين والتخفيف اكثر فى الكلام
لان الحذف اخف عليهم من الادغام ومن قرأ ونزل الملائكة تنزيلا فان انزل مثل نزله
ومثله فى التنزيل وتبتل اليه تبتيلا فجاء المصدر على فعل قال الشاعر   وقد تطويت انطواء الحضب

اللغة

اللغة الرجاء ترقب الخير الذى يقوى فى النفس وقوعه ومثله الطمع والامل واللقاء
المصير الى الشئ من غير حائل والعتو الخروج الى افحش الظلم واصل الحجر الضيق وسمى الحرام حجرا لضيقه
بالنهى عنه قال المتلمس   حنت الى النخلة القصوى فقلت لها   حجر حرام الا تلك الدهاريس
ومنه حجر الكعبة لانه لا يدخل عليه فى الطواف وانما يطاف من ورائه لتضيقه بالنهى عنه والحجر العقل
لما فيه من التضييق فى القبيح والهباء غبار كالشعاع لا يمكن القبض عليه وفلان كناية عن واحد بعينه
من الناس معرفة وقال ابن دريد عن ابى حاتم عن العرب انهم كنوا عن كل مذكر بفلان وعن كل مؤنثة
بفلانة فاذا كنوا عن البهائم ادخلوا عليها الالف واللام فقالوا الفلان والفلانة **الاعراب**
يوم يرون الملائكة العامل فى يوم يرون منصوبا معنى قوله لا بشرى يومئذ للمجرمين فانه يدل
على يحزنون ويومئذ توكيد ليوم يرون ولا يجوز ان يكون يرون منصوبا بلا بشرى لان ما يتصل
بلا لم يعمل فيما قبلها ويقولون حجرا منصوب لانه مفعول ثان لفعل مقدر وهو جعل الله عليكم الجنة
حجرا محجورا اصحاب الجنة يومئذ خير العامل فى يومئذ خير ويوم تشقق العامل فيه محذوف تقديره واذكر ويوم تشقق الملك
يومئذ الحق للرحمن يومئذ من صلة الملك الذى هو المصدر والحق صفة له والجار والمجرور الذى هو للرحمن فى موضع
خبر المبتدأ الذى هو الملك ويجوز ان يكون يومئذ ظرفا هو بدل من يوم تشقق ويكون العامل فيهما الظرف الذى
هو قوله للرحمن وان تقدما عليه ويوم يعض يجوز ان يكون العامل فيه اذكر ويجوز ان يكون معطوفا على ما قبله و
يقول جملة فى موضع الحال يا ليتنى المنادى محذوف تقديره يا صاحبى ليتنى ويا ويلتى منادى مضاف واصله
يا ويلتى تعالى فانه وقتك فابدل من الكسرة فتحة ومن الياء الفا لثقل الكسرة والياء وخفة الفتحة والالف **النزول**
قال ابن عباس نزل قوله ويوم يعض الظالم فى عقبة بن ابى معيط وابى بن خلف وكانا متخالين وذلك ان عقبة
لا يقدم من سفر الا صنع طعاما فدعا اليه اشراف قومه وكان يكثر مجالسة الرسول صلى الله عليه وآله فقدم من سفره ذات يوم
فصنع طعاما ودعا الناس فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله الى طعامه فلما قربوا الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما انا بآكل من
طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله فقال عقبة فقال لا والله ما صبأت ولكن دخل على رجل فابى
ان يطعم من طعامى الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتى ولم يطعم فشهدت له فطعم فقال ابى ما كنت براض
عنك ابدا حتى تأتيه فتبزق فى وجهه ففعل ذلك عقبة وارتد واخذ رحم دابة فالقاها بين كتفيه فقال عليه السلام
لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فضرب عنقه يوم بدر صبرا واما ابى بن خلف فقتله النبى
صلى الله عليه وآله يوم احد بيده فى المبارزة وقال الضحاك لما بزق عقبة فى وجه رسول الله صلى الله عليه وآله عاد بزاقه فى وجهه
فاحرق خديه وكان اثر ذلك فيه حتى مات وقيل نزلت فى كل كافر وظالم تبع غيره فى الكفر والظلم وترك متابعة
امر الله وقال ابو عبد الله عليه السلام ليس رجل من قريش الا ونزلت فيه آية وآيتان تقوده الى جنة او تسوقه الى نار
تجرى فيمن بعده ان خيرا فخير وان شرا فشر **المعنى** ثم حكى سبحانه عن الكفار بقوله وقال الذين لا يرجون
لقاءنا اى لا يأملون لقاء جزائنا وهذا عبارة عن انكارهم البعث فى المعاد وقيل معناه لا يخافون وهى لغة تهامة
وهذيل يضعون الرجاء موضع الخوف اذا كان معه جحد لان من رجا شيئا خاف فوته فاذا لم يخف كان يقينا و

خاف شيئا رجا الخلاص منه بوضع احدهما موضع الآخر لولا انزل علينا الملائكة اي هلا انزل الملائكة ليخبرونا بان محمدا نبي او نرى ربنا فيخبرنا بذلك ويأمرنا باتباعه وتصديقه قال الجبائي وهذا يدل على انهم كانوا مجسمة فلذلك جوزوا الرؤية عليه تعالى اتم الله عز اسمه فقال لقد استكبروا وهذا القول في انفسهم اي طلبوا الكبر والتجبر بغير حق وعتوا بذلك اي طغوا وعاندوا عتوا كبيرا اي طغيانا بالغا عظيما وتمردا في رد امر الله غاية التمرد ثم اعلم سبحانه ان الوقت الذي يرون فيه الملائكة هو يوم القيمة وان الله قد حرمهم البشرى في ذلك اليوم فقال يوم يرون الملائكة يعني يوم القيمة لا بشرى يومئذ للمجرمين اي بشارة لهم بالجنة والثواب قال المجرمون الذين اجرموا الذنوب وهم في هذا الموضع الذين اجرموا الكفر بالله عز وجل ويقولون حجرا محجورا اي ويقول الملائكة لهم حراما محرما عليكم سماع البشرى عن قتادة والضحاك وقيل معناه ويقول المجرمون للملائكة كما كانوا يقولون في الدنيا اذا لقوا من يخافون القتل منه حجرا محجورا دما ناعن مجاهد وابن جريج قال الخليل كان الرجل يرى الرجل الذي يخاف منه القتل في الجاهلية في الاشهر الحرم فيقول حجرا محجورا اي حرام عليكم حرمتي في هذا الشهر فلا يبدؤه بشر فاذا كان يوم القيمة راوا الملائكة فقالوا ذلك ظنا منهم انه ينفعهم وقيل معناه تقول الملائكة حراما محرما ان يدخل الجنة الا من قال لا اله الا الله عن عطاء عن ابن عباس وقيل يقولون حجرا محجورا عليكم ان تعوذوا فلا معاذ لكم وقدمنا الى ما عملوا من عمل اي قصدنا وعمدنا كما في قول الشاعر وقدم الخوارج الضلال الى عباد ربهم فقالوا ان دماءكم لنا حلال وفي هذا بلاغة عجيبة لان التقدير فيه قصدنا اليه قصد القادم على ما يكرهه مما لم يكن رآه قبل فتغييره واراد به العمل الذي عمله الكفار في الدنيا مما رجوا به النفع والاجر وطلبوا به الثواب والبر نحو اعتاقهم الرقاب وصلتهم الارحام ونصرهم للمظلوم واغاثتهم وصدقاتهم وما كانوا يتقربون به الى الاصنام فجعلناه هباء منثورا وهو الغبار يدخل الكوة في شعاع الشمس عن الحسن وعكرمة ومجاهد فقيل هو رهج الدواب عن ابن زيد وقيل هو ما تسفيه الرياح وتذريه من التراب عن قتادة وسعيد بن جبير وهو الماء المهراق عن ابن عباس والمنثور المتفرق وهذا مثل والمعنى تذهب اعمالهم باطلا فلم ينتفعوا بها من حيث عملوها لغير الله ثم ذكر سبحانه فضل اهل الجنة على اهل النار فقال اصحاب الجنة يومئذ يعني يوم القيمة خير مستقرا اي افضل منزلا في الجنة واحسن مقيلا اي موضع قائلة قال الازهري القيلولة عند العرب الاستراحة نصف النهار اذا اشتد الحر وان لم يكن مع ذلك نوم والدليل على ذلك ان الجنة لا نوم فيها قال ابن عباس وابن مسعود لا ينتصف النهار من يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار قال البلخي معنى خير واحسن ههنا انه خير في نفسه وحسن في نفسه لا بمعنى انه افعل من غيره كما في قوله وهو اهون عليه اي هين عليه وكما يقال الله اكبر لا بمعنى انه اكبر من شيء غيره ويوم تشقق السماء بالغمام عطف على قوله ويوم يرون والمعنى تشقق السماء وعليها غمام كما يقال ركب الامير بسلاحه وخرج بثيابه اي وعليه ثيابه وسلاحه عن ابي علي الفارسي وقيل تتشقق السماء عن الغمام الابيض عن الفراء وانما تتشقق السماء لنزول الملائكة وهو قوله ونزل الملائكة تنزيلا وقال ابن عباس تتشقق سماء الدنيا فينزل اهلها وهم اكثر ممن في الارض من الجن والانس ثم تتشقق السماء الثانية فينزل اهلها وهم اكثر ممن في السماء الدنيا ومن الجن والانس وكذلك حتى تتشقق السابعة واهل كل سماء يزيدون على اهل السماء التي قبلها الملك يومئذ الحق للرحمن اي الملك الذي هو الملك حقا ملك الرحمن يوم القيمة ويزول ملك سائر الملوك فيه وقيل ان الملك ثلثة اضرب ملك عظيم وهو لله تعالى وحده وملك ديانة وهو بتمليك الله تعالى وملك جبرية وهو بالغلبة وكان

الزجاج

يوما على الكافرين عسيرا عليهم ذلك اليوم لشدته ومشقته ويهون على المؤمنين كادنى صلوة صلاها في دار الدنيا وفي هذا بشارة للمؤمنين حيث خص بشدة ذلك اليوم الكافرين ويوم يعض الظالم على يديه ندما واسفا وقيل هو عقبة بن ابي معيط بن امية بن عبد الشمس على ما مضى ذكره عن ابن عباس وقيل هو عام في كل ظالم نادم يوم القيمة وكل خليل يخال غيره في ذات الله قال عطاء ياكل يديه حتى يذهبا الى المرفقين ثم ينبتان ولا يزال هكذا كلما نبتت يده اكلها ندامة على ما فعل يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا اي ليتني اتبعته واتخذت معه سبيلا الى الهدى يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا يعني ابيا خليلا وقيل اراد به الشيطان عن مجاهد وان قلنا ان المراد بالظالم هنا جنس الظلمة فالمراد به كل خليل يضل عن الدين ولو قال لم اتخذ فرعون وهامان وابليس وجميع المضلين لطال فقال فلانا حتى يتناول كل خليل مضل لقد اضلني عن الذكر اي صرفني وردني عن الذكر اي عن القرآن والايمان به بعد اذ جاءني مع الرسول وتم الكلام ههنا ثم قال الله الشيطان للانسان خذولا يتبرأ منه في الآخرة ويسلمه الى الهلاك ولا يغني عنه شيئا وقال الرسول يعني محمدا صلى الله عليه وآله يشكو قومه يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا يعني هجروا القرآن وهجروني وكذبوني عن ابن عباس والمعنى جعلوه متروكا لا يسمعونه ولا يتفهمونه وقيل ان قوله وقال الرسول معناه ويقول كما في قول الشاعر مثل العصافير احلاما ومقدرة ... وفي بيوت بني الشيصبان ما زنوا اي ما يزنون

الاعراب قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا واضل سبيلا ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا فدمرناهم تدميرا وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس آية واعتدنا للظالمين عذابا اليما وعادا وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء افلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا ثمان آيات

القراءة في الشواذ قراءة مسلمة بن محارب فدمرناهم تدميرا على التأكيد بالنون الثقيلة وروي ذلك عن علي عليه السلام وعنه فدمراهم تدميرا وهذا كأنه امر لموسى وهرون ان يدمراهم

اللغة العدو المتباعد عن النصرة للبغضة من عدا يعدو واذا باعد خطوه وعدا عليه باعد خطوه للايقاع به ويتعدى في فعله اذا ابعد في الخروج عن الحق ومنه عدوتا الوادي لانهما بعداه ونهايتاه والترتيل التبيين في تثبت وترسل وتغير تل ورتل بفتح التاء وسكونها اذا كان مفلجا الاسنان والتدمير الاهلاك بامر عجيب ومنه التنكيل يقال دمر على فلان اذا هجم عليه بالمكروه والرس البئر التي لم تطو بحجارة ولا غيرها والتتبير الاهلاك والاسم التبار ومنه قيل التبر لقطع الذهب

الاعراب قال الزجاج هاديا ونصيرا منصوب على وجهين احدهما الحال اي كفى ربك في حال الهداية والنصر والآخر ان يكون منصوبا على التمييز اي كفى ربك من الهداة والنصار جملة نصب على الحال معناه مجموعا واحسن مجرور بالعطف على الحق على وجوههم في موضع نصب على الحال وتقديره يحشرون مكبوبين وقوم نوح منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر تقديره اغرقنا قوم نوح والعامل في لما اغرقناهم وعادا وثمود وما بعد ذلك عطف على الهاء والميم في قوله وجعلناهم ويجوز ان يكون معطوفا على معنى واعتدنا

للظالمين عذابا ويكون تاويله وعدنا للظالمين بالعذاب ووعدنا عادا وكلا منصوب بفعل مضمر الذي ظهر تفسيره المعنى وانذرنا
كلا ضربنا له الامثال وتبرنا كلا مطر السوء منصوب لانه مصدر امطرت تقديره امطار السوء **المعنى** ثم عزى الله
سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بقوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين اي وكما جعلنا لك عدوا من مشركي قومك جعلنا لكل نبي
عدوا من مشركي المجرمين من كفار قومه عن ابن عباس المعنى فجعلنا اياهم عدو الانبياء انه تعالى امر الانبياء ان يدعوهم
الى الايمان بالله تعالى ومنعهم مما القوم من دينهم ودين ابائهم والى ترك عبادة الاصنام وذمها وكانت هذه اسبابا داعية الى
العداوة فاذا امرهم بها فقد جعلهم عدوا لهم وكفى بربك هاديا ونصيرا اي حسبك بالله هاديا الى الحق وناصرا لاوليائه في
الدنيا والآخرة على اعدائهم وقيل هاديا للانبياء الى التحرز عن عداوة المجرمين بالاعتصام بحبله وقال الذين كفروا لولا نزل
عليه القرآن جملة واحدة معناه وقال الكفار لرسول الله صلى الله عليه وآله هلا اتيتنا بالقرآن جملة واحدة كما انزلت التورية و
الانجيل والزبور جملة واحدة قال الله تعالى كذلك لنثبت به فؤادك اي انزلناه كذلك متفرقا لنثبت به فؤادك اي لنقوي به قلبك فتزداد
بصيرة وذلك انه اذا كان يأتيه الوحي متجددا في كل حادثة وكل امر كان ذلك اقوى لقلبه وازيد في بصيرته
وقيل انما انزلت الكتب جملة واحدة لانها نزلت على انبياء يكتبون ويقرءون فنزلت عليهم مكتوبة والقرآن
انما نزل على نبي امي لا يكتب ولا يقرأ فلذلك نزل متفرقا وايضا فان في القرآن الناسخ والمنسوخ ومنه ما هو جواب
لمن سأله عن امور ومنه ما هو انكار لما كان ومنه ما هو حكاية شيء جرى فاقتضت الحكمة انزاله متفرقا ورتلناه ترتيلا
اي بيناه تبيينا ورسلناه ترسيلا بعضه في اثر بعض عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل فصلناه تفصيلا عن السدي
وقيل فرقناه تفريقا عن النخعي وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال يا ابن عباس اذا قرأت القرآن فرتله ترتيلا قال وما
الترتيل قال بينه تبيينا ولا تنثره نثر الدقل ولا تهذه هذ الشعر قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا
يكونن هم احدكم آخر السورة ولا يأتونك بمثل ولا يأتيك المشركون بمثل يضربونه لك في ابطال امرك ومخاصمتك الا جئناك
بالحق الذي يبطله ويدحضه واحسن تفسيرا اي واتم من المثل اي بيانا وكشفا الذين يحشرون على وجوههم الى
جهنم اي يسحبون على وجوههم الى النار وهم كفار مكة وذلك انهم قالوا لمحمد واصحابه هم شر خلق الله فقال الله سبحانه
اولئك شر مكانا اي منزلا ومصيرا واضل سبيلا اي دينا وطريقا من المؤمنين روى انس قال ان رجلا قال يا نبي الله
كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال ان الذي امشاه على رجليه قادر ان يمشيه على وجهه يوم القيامة
اورده البخاري في الصحيح ثم ذكر سبحانه حديث الانبياء واممهم تسلية للنبي صلى الله عليه وآله فقال ولقد آتينا موسى الكتاب
يعني التورية وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا اي معينا يعينه على تبليغ الرسالة ويتحمل عنه بعض اثقاله فقلنا اذهبا
الى القوم الذين كذبوا بآياتنا يعني فرعون وقومه وفي الكلام حذف اي فذهبا اليهم فلم يقبلوا منهما وجحدوا نبوتهما
فدمرناهم تدميرا اي اهلكناهم اهلاكا بامر فيه اعجوبة وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم اي واغرقنا قوم
نوح بالطوفان وهو مجيء السماء بماء منهمر وتفجير الارض عيونا حتى التقى الماء على امر قد قدر قال الزجاج من كذب
نبيا فقد كذب بجميع الانبياء وجعلناهم للناس آية اي عبرة وعظة واعتدنا اي وهيأنا للظالمين عذابا اليما سوى ما
حل بهم في الدنيا وعادا وثمودا اي واهلكنا عادا وثمودا واصحاب الرس وهي بئر رسوا نبيهم فيها اي القوه فيها
عن عكرمة وقيل انهم كانوا اصحاب مواش ولهم بئر يقعدون عليها ويعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا

فكذبوه

فكذبوه فانهار البئر وانخسفت بهم الارض فهلكوا عن وهب وقيل الرس قرية باليمامة يقال لها فلج قتلوا نبيهم فاهلكهم
الله عن قتادة وقيل كان لهم نبي يسمى حنظلة فقتلوه فاهلكوا عن سعيد بن جبير والكلبي وقيل اصحاب الرس والرس
بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار فنسبوا اليها عن كعب ومقاتل وقيل اصحاب الرس كان نساؤهم سحاقات
عن ابي عبد الله عليه السلام وقرونا بين ذلك كثيرا اي واهلكنا ايضا قرونا كثيرا بين عاد واصحاب الرس على تكذيبهم
وقيل بين نوح واصحاب الرس والقرن سبعون سنة وقيل اربعون سنة عن ابراهيم وكلا ضربنا له الامثال اي
كلا بينا لهم ان العذاب نازل بهم ان لم يؤمنوا عن مقاتل وقيل معناه بينا لهم الاحكام في الدين والدنيا وكلا تبرنا تتبيرا
اي وكلا اهلكنا اهلاكا على تكذيبهم وجحودهم قال الزجاج كل شيء كسرته وفتتته فقد تبرته ولقد اتوا يعني كفار
مكة على القرية التي امطرت مطر السوء يعني قرية قوم لوط امطروا بالحجارة افلم يكونوا يرونها في اسفارهم اذا مروا بها
فيخافوا ويعتبروا بل كانوا لا يرجون نشورا يعني بل راوها وانما لم يعتبروا لانهم كانوا لا يخافون البعث وقيل
لا يأملون ثوابا ولا يؤمنون بالنشأة الاخرى الثانية فيركبوا المعاصي **قوله تعالى** واذا رأوك ان
يتخذونك الا هزوا اهذا الذي بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا ان صبرنا عليها وسوف يعلمون
حين يرون العذاب من اضل سبيلا ارأيت من اتخذ الهه هويه افانت تكون عليه وكيلا ام تحسب ان اكثرهم يسمعون
او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا
الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا
وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما
خلقنا انعاما واناسي كثيرا ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فابى اكثر الناس الا كفورا عشر آيات **القراءة**
قرا البرجمي نسقيه بفتح النون والباقون نسقيه بضم النون وفي الشواذ قراءة الاعرج من اتخذ الاهة هويه
وقراءة ابن السميفع الرياح بشرى **الحجة** معنى الفرق بين سقى واسقى فيما تقدم والالاهة الشمس وقيل
الالاهة بالضم عن مصر وقد انشد تروحنا من اللعباء قصرا واعجلنا الالاهة ان تؤوبا ويروى واعجلنا الالاهة
ومن قرأ الالهة فمعناه وعبادتك ويجوز ان يكون اراد هذه المعرفة فاما فصاله بعبادته لها فيكون كقوله
ويذرك وتمسك اي واتخذ الشيء تعبدها ومن قرأ بشرى فهو مصدر وقع موضع الحال اي مبشرة كقولهم
هلم جرا اي جرا [illegible] ثم ادعهن ياتينك سعيا وقد ذكرنا الاختلاف بين القراء فيه وما لهم من الاحتجاج في كل وجه
منه في سورة الاعراف وذكرنا اختلافهم في ليذكروا في سورة بني اسرائيل **اللغة** القبض جمع الاجزاء المنبسطة
واليسير السهل القريب واليسير ايضا نقيض العسير واليسر الرجل ملك من المال ما يتيسر به الامور عليه وقيل اليد اليسرى
لانها يتيسر بها العمل مع اليمنى ويتياسر اخذ في جهة اليد اليسرى والسبات قطع العمل ومنه سبت راسه [illegible] سبتا
اذا حلقه ومنه يوم السبت وهو يوم قطع العمل والنشر خلاف الطي واناسي جمع جعلت الياء عوضا عن النون وقد
قالوا ايضا اناسين ويجوز ايضا ان يكون جمع انسي فيكون مثل كرسي وكراسي **الاعراب** اهذا الذي بعث
الله رسولا العائد من الصلة الى الموصول محذوف لطول الكلام اي بعثه ورسولا منصوب على الحال من الهاء المحذوفة
ان كاد ليضلنا ان مخففة واسمه محذوف تقديره انه كاد وهو ضمير الامر والشأن واللام في ليضلنا لام التاكيد التي

يقع في حسبان كيف مد الظل قال الزجاج النصب على الحال من الضمير المستكن في هذه القول بل استماع مد الظل فقال الزجاج
الاجود ان يكون الم تر من رؤية القلب ويجوز ان يكون من رؤية العين ونشرا نصب على الحال في الوجوه كلها من
الرياح والعامل فيها ارسل مما خلقنا الجار والمجرور في موضع نصب على الحال **المعنى** ثم حكى سبحانه عن الكفار
الذين وصفهم فيما تقدم فقال واذا رأوك واذا شاهدوك يا محمد ان يتخذونك الا هزوا اي ما يتخذونك الا هزوا
والمعنى انهم يستهزؤن بك ويستصغرونك ويقولون على وجه السخرية اهذا الذي بعث الله رسولا اي بعثه الله الينا
رسولا ان كاد ليضلنا عن آلهتنا قال ابن عباس معناه لقد كاد يصرفنا عن عبادة آلهتنا وتأويله وقد قارب ان يأخذ
بنا في غير جهة عبادة آلهتنا على وجه يؤدي الى هلاكنا فان الاضلال الاخذ بالشيء الى طريق الهلاك لولا ان صبرنا
عليها اي على عبادتها لصدنا عن ذلك وحذف الجواب لدلالة الكلام عليه فقال سبحانه متوعدا لهم وسوف يعلمون
حين يرون العذاب الذي ينزل بهم في الآخرة عيانا من اضل سبيلا اي من اخطأ طريقا عن الهدى اهم ام المؤمنون ثم عجب
سبحانه نبيه من نهاية جهلهم فقال ارأيت من اتخذ الهه هواه اي من جعل الهه ما يهواه وهو غاية الجهل وكان الرجل
من المشركين يعبد الحجر والصنم فاذا رأى احسن منه رمى به واخذ يعبد الآخر عن سعيد بن جبير وقيل معناه ارأيت
من ترك عبادة خالقه والهه ثم هوى حجرا فعبده ما حاله عندك عن عطاء عن ابن عباس وقيل من اطاع هواه واتبعه في
كالآلهة وترك الحق عن الحسن افانت تكون عليه وكيلا اي فانت عليه كفيل حافظ تحفظه من اتباع هواه وعبادة
ما يهوى من دون الله اي لست كذلك وقيل معناه افلا انت يا محمد ان تصرفه اذا لم يتدبر ولم يتفكر اي لا تقدر على
ذلك لان الوكيل هو الكافي في الشيء ولا يكون كذلك الا وهو قادر عليه ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله ام تحسب يا محمد ان اكثرهم يسمعون
ما تقول سماع طالب للافهام او يعقلون ما تقول لهم وتقرؤه عليهم وما يعاينونه من المعجزات والحجج اي لا تظن ذلك
ان هم الا كالانعام اي ما هم الا كالبهائم التي تسمع النداء ولا تعقل بل هم اضل سبيلا من الانعام لانهم مكنوا من المعرفة فلم
يعرفوا والانعام لم يمكنوا منها ولان الانعام الهمت منافعها ومضارها وهي لا تعقل ما يضرها وهؤلاء عرفوا طريق الهلاك
والنجاة وسعوا في هلاك انفسهم وتجنبوا سبيل نجاتهم فهم اضل منها ثم نبه سبحانه على النظر فيما يدل على وحدانيته و
كمال قدرته فقال الم تر الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد سائر المكلفين الى ربك كيف مد الظل اي الم تر الى فعل ربك ثم حذف المضاف
عن مقاتل وقيل معناه الم تعلم فيكون من رؤية القلب عن الزجاج وذكرنا هذا على القلب وتقديره الم تر الى الظل كيف
مده ربك يعني الظل من وقت طلوع الفجر الى طلوع الشمس عن ابن عباس والضحاك وسعيد بن جبير وجعله ممدودا لانه لا
شمس معه كما قيل في ظل الجنة ممدود اذ لم يكن معه شمس قال ابو عبيدة الظل ما نسخته الشمس وهو بالغداة والفيء ما نسخ
الشمس وهو بعد زوال الشمس وسمي فيئا لانه فاء من جانب المشرق الى جانب المغرب وقيل مد الظل من وقت غروب الشمس
الى وقت طلوعها فيكون الظل بالليل لانه ظل الارض عن الجبائي والبلخي ولو شاء الله لجعله ساكنا اي مقيما دائما لا يزول
ولا تنسخه الشمس يقال فلان يسكن بلد كذا اذا قام به وهو مثل قوله سبحانه قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى
يوم القيامة الآية في المعنى وفي هذا اشارة انه قادر على تسكين الشمس حتى يبقى الظل ممدودا بخلاف ما يقوله الفلاسفة ثم
جعلنا الشمس عليه اي على الظل دليلا قال ابن عباس يدل الشمس على الظل يعني انه لولا الشمس لما عرف الظل ولولا النور
لما عرفت الظلمة فكل الاشياء تعرف باضدادها وقيل معناه ثم جعلنا الشمس عليه دليلا باذهابها اياه عند مجيئها عن

ابن زيد

ابن زيد وقيل لان الظل يتبع الشمس في طوله وقصره كما يتبع السائر الدليل فاذا ارتفعت الشمس قصر الظل واذا انحطت
طال الظل وقيل ان على ههنا بمعنى مع والمعنى ثم جعلنا الشمس مع الظل دليلا على وحدانيتنا ثم قبضناه الينا قبضا
يسيرا اي قبضنا الظل في ارتفاع الشمس لان كلما تعلو ينقص الظل فجعل سبحانه ذلك قبضا واخبر انه يسير بمعنى انه
سهل عليه لا يعجزه وقال الكلبي اذا طلعت الشمس قبض الله الظل قبضا خفيا والمعنى ثم جمعنا اجزاء الظل المنبسط بتسليط
الشمس عليه حتى نسخها شيئا فشيئا وقيل معناه ثم قبضنا الظل بغروب الشمس الينا الى الموضع الذي حكمنا يكون الظل
فيه قبضا يسيرا اي خفيا وانما قيل ذلك لان الظل لا يذهب بغروب الشمس دفعة بل يذهب جزءا فجزءا ويحدث
الظلام فكلما حدث جزء من الظلام نقص جزء من الظل وهو الذي جعل لكم الليل لباسا اي غطاء ساترا للاشياء بالظلام
كاللباس الذي يشتمل على لابسه فالله سبحانه البس الليل وغشانا به لتسكن فيه وتستريح من كد الاعمال كما قال في
موضع آخر لتسكنوا فيه والنوم سباتا اي راحة لابدانكم وقطعا لاعمالكم قال الزجاج السبات ينقطع عن الحركة
والروح في بدنه وجعل النهار نشورا الانتشار الروح باليقظة فيه مأخوذ من نشور البعث وقيل لان الناس ينتشرون فيه
فيه لطلب حوائجهم ومعايشهم فيكون النشور هنا بمعنى التفرق لابتغاء الرزق عن ابن عباس وهو الذي ارسل الرياح
بشرى بين يدي رحمته معنى الكلام فيه في سورة الاعراف وانزلنا من السماء ماء طهورا اي طاهرا في نفسه مطهرا لغيره
مزيلا للاحداث والنجاسات لنحيي به بلدة ميتا قد مات بالجدب واراد بالبلدة البلد او المكان فلذلك قال
ميتا بالتذكير والمعنى لنحيي بالمطر بلدة ليس فيها نبت قال ابن عباس لنخرج به النبات والثمار ونسقيه مما خلقنا
انعاما اي ونسقي من ذلك المطر انعاما جمة او نجعله سقيا للانعام واناسي كثيرا اي ناسا كثيرة ولقد صرفناه اي صرفنا
المطر بينهم يدور في جهات الارض وقيل قسمناه بينهم يعني المطر فلا يدوم على مكان فيهلك ولا ينقطع عن مكان
فيهلك ويزيد لقوم وينقص لآخرين على حسب المصلحة ليذكروا لا يستحق العبادة غيرنا فابى اكثر الناس الا كفورا اي جحودا
لما عددناه من النعم وانكارا ويقولون مطرنا بنوء كذا وكذا عن عكرمة وقيل فابى اكثرهم الا العبث والسفه **قوله**
تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا وهو الذي مرج
البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله
نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا وما
ارسلناك الا مبشرا ونذيرا قل ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وتوكل على الحي الذي لا يموت
وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش
الرحمن فاسأل به خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا **القراءة**
قرأ حمزة والكسائي لما يأمرنا بالياء والباقون بالتاء **الحجة** قال ابو علي من قرأ بالتاء فالمعنى انهم
يعنوا النبي صلى الله عليه وآله اياهم بالسجود فردوا عليه امره اياهم بالسجود نفورا عما امروا به ومن قرأ بالياء فالمعنى انسجد لما يأمرنا
محمد بالسجود له على وجه الانكار منهم كذلك ولا يكون انسجد لما يأمرنا الرحمن بالسجود له وترتيب الحذف فيه على الوجه
الذي تقدم بيانه في قوله سبحانه فاصدع بما تؤمر فلا وجه لاعادته وان جعلت ما مصدرية فانك لا تحتاج الى وصف
شيء ويكون تقديره انسجد لامرك او لامره **اللغة** اصل المرج الخلط ومنه امر مريج اي مختلط وفي الحديث مرجت

نذابه وامرجتهما اذا خليتهما تمر عي وعذب المآء عذوبة هو عذب المياه يقال فرت المآء يفرت فروتة فهو فرات اذا
عزب والملح الاجاج الشديد الملوحة والنسب مايرجع الى ولادة قريبة والصهر خلطة تشبه القرابة والمصاهرة
فى النكاح المقاربة وفى الحديث يوشك ان يسحب فيا قيضهر الحجر العظيم الى طبقه اى يشتبه يقيم صهره واصهره الجزء
هذا عذب فرات مبتدا وخبره فى موضع نصب على الحال وكذلك قوله وهذا ملح اجاج بالعطف عليه وذو الحال احد
البحرين مبشرا ونذيرا نصب على الحال مبشرا فى موضع نصب على الاستثناء والمستثنى منه الكاف والميم فى اسئلكم وان
يتخذ فى موضع نصب بانه مفعول شاء الذى خلق السموات والارض فى موضع جر تقديره وتوكل على الحى الذى لايموت
خالق السموات والارض ويحتمل ان يكون فى موضع نصب او رفع على المدح والثناء على تقدير اعنى الذى خلق والرحمن
بالرفع القراءة وورد عن بعضهم فى الشواذ بالجر ففى الرفع وجوه احدها الابتداء وخبره فاسئل به خبيرا عن الزجاج
وفيه نظر لان الفاء انما يجوز فى خبر مافيه الالف واللام اذا جاز فيه معنى الشرط ولا يصح ذلك هنا والثانى ان
يكون خبر مبتدا محذوف اى هو الرحمن والثالث ان يكون بدلا من الضمير المستكن فى استوى والرابع ان
يكون فاعلا استوى واما الجر فعلى ان يكون صفة وتقديره وتوكل على الحى الخالق الرحمن ونصب اصول ثانه لنزاو
المعنى ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا ينذرهم ولكن بعثناك يا محمد الى القرى كلها رسولا لعظم منزلتك
لدينا والنذير هو الداعى الى ما يؤمن معه الخوف من العقاب وقيل انه اخبار عن قدرته سبحانه والمعنى لو شئنا
لقسمنا النذر بينهم كما قسمنا الامطار بينهم ولكنا نفعل ما هو الاصلح لهم والاعود عليهم فى دينهم ودنياهم
فبعثناك اليهم كافة فلا تطع الكافرين فيما يدعونك اليه من المداهنة والاجابة الى ما يريدون وجاهدهم
فى الله بداى بالقرآن عن ابن عباس جهادا كبيرا اى تاما شديدا وفى هذا دلالة على ان من اجل الجهاد واعظمه منزلة
عند الله سبحانه جهاد المتكلمين فى حل شبه المبطلين واعداء الدين ويمكن ان يتاول عليه قوله صلى الله عليه وآله رجعنا
من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهو الذى مرج البحرين اى ارسلهما فى مجاريهما وخلاهما كما يرسل الخيل فى المرج
وهما يلتقيان فلا يختلط الملح بالعذب ولا العذب بالملح وقوله هذا احد البحرين عذب فرات اى طيب
شديد الطيب وهذا ملح اجاج اى شديد الملوحة وقيل الفرات البارد والاجاج الحار وقيل الاجاج
المر عن قتادة وجعل بينهما برزخا اى حجابا وحاجزا من قدرة الله تعالى يمنعهما من الاختلاط وحجرا محجورا اى حراما
محرما ان يفسد الملح العذب وهو الذى خلق من الماء بشرا اى خلق من النطفة انسانا وقيل اراد به آدم
عليه السلم فانه خلق من التراب الذى خلق من الماء وقيل اراد به اولاد آدم فانهم المخلوقون من الماء فجعله نسبا
وصهرا اى فجعله ذا نسب وصهر فالنسب الذى يحرم النكاح وقيل النسب الذى لا يحل نكاحه والصهر النسب الذى
يحل نكاحه كبنات العم والخال عن الفراء وقيل النسب سبعة اصناف والصهر خمسة ذكرهم الله فى قوله حرمت
عليكم امهاتكم عن قتادة والضحاك وقد تقدم بيانه فى سورة النساء وقيل النسب البنون والصهر البنات
التى يستفيد الانسان بهن الاصهار فكانه قال فجعل منه البنين والبنات وقال ابن سيرين نزلت فى النبى صلى الله عليه وآله
وعلى بن ابى طالب عليه السلم زوج فاطمة عليا عليهما السلم فهو ابن عمه وزوج ابنته فكان نسبا وصهرا وكان ربك
قديرا اى قادرا على ما اراد ثم اخبر سبحانه عن الكفار فقال ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم من الاصنام

والاوثان

والاوثان وكان الكافر على ربه ظهيرا الظهير العون والمعين اى معينا للشيطان على ربه بالمعاصى
عن الحسن ومجاهد وقال الزجاج لانه يتابع الشيطان ويعاونه على معصية الله لان الله عبادتهم الا صنام
معاونة للشيطان وقيل ظهيرا اى هينا كالمطراح من قولهم ظهر فلان بحاجتى اذا جعلها خلف
ظهره فلم يلتفت اليها واستهان بها فان الظهير بمعنى المظهور وهو المتروك المستخف به ومنه
واتخذتموه وراءكم ظهريا والاول اوجه وقالوا عنى به الكافر ابا جهل وما ارسلناك الا مبشرا
بالجنة ونذيرا من النار وقد سبق معناه قل ما اسئلكم لهؤلاء الكفار ما اسئلكم عليه اى على القرآن
وتبليغ الوحى من اجر تعطونيه الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا بانفاق ماله فى طاعة الله
واتباع مرضاته والمعنى انى لا اسئلكم لنفسى اجرا ولكنى لا امنع من انفاق المال فى طلب مرضات
الله سبحانه بل ارغب فيه واحث عليه وفى هذا تاكيد لصدقه عليه السلام لانه لو طلب على تبليغ
الرسالة اجرا لقالوا انما يطلب اموالنا وتوكل على الحى الذى لا يموت اى فوض امورك
اليه فانه ينتقم لك ولو بعد حين فانه الحى الذى لا يموت فلن يفوته الانتقام وسبح بحمده اى احمده
منزها له عما لا يجوز عليه فى صفاته بان تقول الحمد لله رب العالمين الحمد لله على نعمه واحسانه الذى
لا يقدر عليه غيره الحمد لله حمدا يكافى نعمه فى عظم المنزلة وعلو المرتبة وما اشبه ذلك وقيل معناه
واعبده وصل له شكرا منك له على نعمه وكفى به بذنوب عباده خبيرا اى عليما فيجازيهم بها
بها وحقيق بهم ان يخافوه ويراقبوه الذى خلق السموات والارض وما بينهما اى ما بين
هذين الصنفين فى ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن قد سبق تفسيره فى سورة الا عراف
فسئل به خبيرا اختلف فى تلخيصه وقيل ان المعنى فسئل عنه خبيرا والباء بمعنى عن والخبير هنا
هو الله تعالى عن ابن جريج وانشد فى قيام الباء مقام عن قول علقمة بن عبيدة

فان تسألونى بالنساء فاننى خبير بادواء النساء طبيب
يردن ثراء المال حيث علمنه وشرخ الشباب عندهن عجيب
اذا شاب راس المرء وقل ماله فليس له فى ودهن نصيب

وقول الاخطل
دع المعمر لا تسأل بمصرعه واسئل بمصقلة البكرى ما فعلا

وقيل ان الخبير هنا محمد صلى الله عليه وآله والمعنى ليسئل كل منكم عن الله تعالى محمدا صلى الله عليه وآله فانه الخبير
العارف به وقيل ان الباء على اصلها والمعنى فاسئل بسؤالك ايها الانسان خبيرا يخبرك بالحق
فى صفته ودل قوله فسئل عن السؤال كما قالت العرب من كذب كان شرا له اى كان الكذب كان
ودل عليه كذب وقد مر ذكر امثاله وقيل ان الباء فيه مثل الباء فى قولك لقيت بفلان ليثا
اذا وصفت شجاعته ولقيت به غيثا اذا وصفت سماحته والمعنى انك اذا رايته رايت الشئ
المشبه به والمعنى فاسئله عنه فانه الخبير به وروى ان اليهود حكوا عن ابتداء خلق الا
شيا بخلاف ما اخبر الله سبحانه عنه فقال سبحانه فسئل به خبيرا قال نطويه اى سلنى عنه
فانك تسئل بسؤالك اياى خبيرا واذا قيل لهم اى لهؤلاء المشركين اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن محق حم

وای شیء الرحمن والمعرفة للرحمن قال الزجاج الرحمن اسم من اسماء الله فقيل لهم انه من اسماء الله
ومعناه عند اهل اللغة ذو الرحمة التي لا غاية بعدها في الرحمة لان فعلان بناء من ابنية المبالغة
تقول رجل ريان وعطشان اذا كان في نهاية من الري والعطش وفرحان وجذلان اذا كان
في النهاية من الفرح والجذل اسجد لما تامرنا مضى تفسيره وزادهم نفورا اي زادهم ذكر الرحمن تباعدا
من الايمان عن مقاتل والمعنى انهم ازدادوا عند ذلك نفورهم عن الحق وقبول قول النبي صلى الله عليه
واله **النظم** وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها انه لما فيها الخبار انه سبحانه فرده
بالارسال مراعاة لحسن التدبير وتميزه بالاكرام والاعلام لعلمه بما افرد فيه من الخلال الموجبة
في الحكمة ارساله الى الخلق على غاية الكمال فعلى هذا يتعلق بقوله ولقد صرفناه بينهم ليذكروا
ثم ذكر التصريف للايات بقوله وهو الذي مرج البحرين مما يدل على وحدانيته وكمال قدرته ثم عجب
سبحانه من الهم لهم عن الايات مع وضوحها وظهورها ومقابلتهم لنعمه بالكفران بقوله ويعبدون من
دون الله الاية ثم بين سبحانه انه اراد بتصريف الايات الخير والاحسان بقوله وما ارسلناك
الاية ثم بين انه لا يسالهم عليه اجرا لئلا ينفروا عنه ثم بين ان الله كما لا يسالهم اجرا انه يتوكل عليه
في امره ويفوض اليه علم المصالح فيما كلفه ثم هدد سبحانه عباده بقوله وكفى به بذنوب عباده خبيرا
فانه اذا لم يذهب عليه ذنوبه لا يذهب عليه جزاؤهم **قوله تعالى** تبارك الذي
جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن
اراد ان يذكر او اراد شكورا وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم
ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
وكان بين ذلك قواما والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله
الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه
مهانا الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا
رحيما **عشر ايات القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم سرجا بضمتين من غير الف والباقون
سراجا وقرا حمزة وخلف ان يذكر خفيفا والباقون ان يذكر بتشديدين وقرا اهل المدينة وابن
عامر يقتروا بضم الياء وقرا اهل الكوفة بفتح الياء وضم التاء وقرا اهل البصرة وابن كثير
بفتح الياء وكسر التاء وقرا ابو جعفر وابن عامر يضعف بالتشديد والرفع ويخلد الرفع
وقرا ابو بكر يضاعف بالالف والرفع ويخلد بالرفع وقرا نافع وابو عمرو واهل الكوفة
الا ابا بكر يضاعف بالالف والجزم ويخلد بالجزم وقرا ابن كثير وحفص ويحيى مهانا باشباع
كسرة الهاء وذلك مذهب ابن كثير في جميع القران ووافقه حفص في هذا الموضع وقطعه
قرا يبدل الله بسكون الباء البرجمي عن ابي بكر مختلفان عنه والباقون بالتشديد **الحجة**

من قرأ سراجا

من قرا سرجا فجمعه قوله وجعل فيها سرجا ومن قرا سراجا فجعله وقوله ولقد زينا السماء الدنيا
بمصابيح فشبهت الكواكب بالمصابيح كما شبهت المصابيح بالكواكب في قوله الزجاجة كانها كوكب دري وان المصباح الزجاجة
في المعنى وقد سبق القول فيه يذكر فيما مضى والاقتار خلاف الايمان قال الشاعر لكم مسجدا الله المزوران والحصى لكم قبصة
من بين اثرى واقترى وتقديره من بين رجل اثرى ورجل اقترى فاقام الصفة مقام الموصوف ومثله في التنزيل
ومن اهل المدينة مردوا على النفاق قال ابو علي يجوز ان يكون على قبيل مردوا ومثل قوله ومن اياته يريكم البرق واما
قتر يقتر فمثل عكف يعكف ويعكف وعرش يعرش ويعرش فمن ضم الياء اراد لم يفتقروا في انفاقهم لان المسرف مشرف على
الافتقار ومن فتح الياء فالمعنى لم يضيقوا في الانفاق ومن قرا يضاعف بالجزم جعله بدلا من الفعل الذي هو جزاء
الشرط وهو قوله يلق اثاما وذلك ان تضعيف العذاب هو لقي جزاء الاثام في المعنى ومثله قول الشاعر
ان يجبنوا او يغدروا او يبخلوا لا يحفلوا يغدوا عليك مرجلين كانهم لم يفعلوا فغدوهم مرجلين في المعنى ترك
الاحتفال وقد ابدل من الشرط كما ابدل من الجزاء وذلك قول الشاعر متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا
فابدل تلمم من تاتنا لان الاتيان اتيان في المعنى قال ابو علي ومثل جزو الجزاء الذي هو مضاف في المعنى في قوله يلق
اثاما اي عقوبة وانشد لمسافع الليثي جزى الله ابن عروة حيث امسى عقوقا والعقوق له اثام قال في ابن عروة
رجل من ليث كان دل عليهم ملكا من غسان فاغار عليهم قال ابو علي ويمكن ان يكون هذا من قول بشر
فكان مقامنا ندعو عليهم باسفل ذي المجاز له اثام ومن رفع يضاعف ويخلد قطعه عما قبله واستانف واما يضاعف
ويضعف فانهما في المعنى سواء وكذلك يبدل ويبدل **اللغة** قال ابو عبيدة الخلفة كل شيء بعد شيء الليل خلفة
النهار والنهار خلفة الليل لان احدهما يخلف الاخر قال زهير بها العين والارام يمشين خلفة واطلاؤها ينهضن من كل مجثم
والهون مصدر الهين في السكينة والوقار والغرام اشد العذاب وهو اللازم الملح ومنه الغريم لملازمته والحاحه
فلان مغرم بالنساء اي ملازم لهن لا يصبر عنهن قال بشر بن ابي حازم ويوم النسار ويوم الجفار كانا عذابا وكانا غراما
وقال الاخر ان يعاقب يكن غراما وان يعطه جزيلا فانه لا يبالي **الاعراب** الذين يمشون خبر المبتدا الذي
هو عباد الرحمن ويجوز ان يكون خبره اولئك يجزون الغرفة ويكون الذين يمشون صفة لعباد وهونا في موضع
الحال وسلاما نصب على المصدر بفعل محذوف وتقديره نتسلم منكم لا نجاهلكم كانهم قالوا تسلما منكم ومستقرا ومقاما
منصوبان على التمييز والمخصوص بالذم محذوف وتقديره ساءت مستقرا هي وكان بين ذلك قواما اي كان
الانفاق قواما قواما بين الاسراف والاقتار ويقال بين ذلك قواما تبيين لقوامه وان شئت علقته بنفس كان وان شئت
علقته بمحذوف كان اي ثابتا بين ذلك فيكون خبرا بعد خبر **المعنى** ثم مدح سبحانه نفسه بان قال تبارك
وقد مر معناه في اول السورة الذي جعل في السماء بروجا يريد منازل النجوم السبعة السيارة التي هي زحل والمشتري
والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر وهي اثنا عشر برجا الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة
والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وقيل هي النجوم الكبار عن الحسن ومجاهد وقتادة وسميت
بروجا لظهورها وجعل فيها سراجا يعني الشمس ومن قرا سرجا اراد الشمس والكواكب معها وقمرا منيرا اي مضيئا
بالليل اذا لم يكن شمس وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي يخلف كل واحد منهما صاحبه فيما يحتاج ان يعمل فيه

فمن فاته عمل الليل استدركه بالنهار ومن فاته عمل النهار استدركه بالليل وهو معنى لمن اراد ان يذكر عن عمر بن الخطاب
وابن عباس والحسن وروى ذلك عن ابى عبد الله عليه السلام قال تقضى صلوة النهار بالليل وصلوة الليل بالنهار وقيل معناه انه
جعل كل واحد منهما مخالفا لصاحبه فجعل احدهما اسود والآخر ابيض عن مجاهد لمن اراد ان يذكر اى يتفكر ويستدل
بذلك على ان لهما مدبرا ومصرفا لا يشبههما ولا يشبهانه فيوجه العبادة اليه او اراد شكورا يقال شكر يشكر شكرا وشكورا
اى اراد شكر نعمة ربه عليه فيهما وعلى القول الاول معناه او اراد النافلة بعد اداء الفريضة وعباد الرحمن يريد افاضل
عباده وهذه اضافة التخصيص والتشريف كما يقال ابنى الذى يطيعنى اى ابنى الذى انا عنه راض ويكون توبيخا
لاولاده الذين لا يطيعونه الذين يمشون على الارض هونا اى بالسكينة والوقار والطاعة غير اشرين ولا مرحين
ولا متكبرين ولا مفسدين عن ابن عباس ومجاهد وقال ابو عبد الله عليه السلام هو الرجل يمشى بسجيته التى جبل عليها
لا يتكلف ولا يتبختر وقيل معناه حلماء علماء لا يجهلون وان جهل عليهم عن الحسن وقيل اعفاء اتقياء عن الضحاك واذا
خاطبهم الجاهلون بما يكرهونه او يثقل عليهم قالوا فى جوابه سلاما اى سدادا من القول لا يقابلونهم بمثل قولهم
من الفحش عن مجاهد وقيل سلاما اى قولا يسلمون فيه من الاثم وسلموا عليهم دليله قوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا
لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم وقال قتاده كانوا لا يجاهلون اهل الجهل وقال ابن عباس لا يجهلون مع من يجهل وقال
الحسن هذه صفة نهارهم اذا انتشروا فى الناس وليلهم خير ليل اذا خلوا فيه بينهم وبين ربهم يراوحون بين اطرافهم
وهو قوله والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما قال الزجاج كل من ادركه الليل فقد بات نام او لم ينم والمعنى يبيتون
لربهم بالليل فى الصلوة ساجدين وقائمين طالبين لثواب ربهم فيكونون سجدا فى مواضع القيام والذين يقولون
ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما اى يدعون بهذا القول وغراما اى لازما ملحا دائما غير مفارق
انها ساءت مستقرا ومقاما اى ان جهنم بئس موضع قرار واقامة هى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا واختلف
فى معنى الاسراف فقيل هو النفقة فى المعاصى والاقتار الامساك عن حق الله عن ابن عباس وقتاده وقيل السرف مجاوزة
الحد فى النفقة والاقتار التقصير عما لا بد منه عن ابرهيم النخعى وروى عن معاذ انه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وآله
عن ذلك فقال من اعطى من غير حق فقد اسرف ومن منع من غير حق فقد قتر وروى عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال
ليس فى الماكول والمشروب سرف وان كثر وكان بين ذلك قواما اى وكان انفاقهم بين الاسراف والاقتار لا اسرافا
يدخلون به فى حد التبذير ولا تضييقا يصيرون به فى حد المانع لما يجب وهذا هو المحمود والقوام من العيش ما اقامك
واغناك وقيل القوام بالفتح العدل والاستقامة وبالكسر ما يقوم به الامر ويستقر عن ثعلب وقال ابو عبد الله عليه السلام
القوام هو الوسط وقال اربعة لا يستجاب لهم دعوة رجل فاتح فاه جالس فى بيته يقول يا رب ارزقنى فيقول له
الم آمرك بالطلب ورجل كانت له امرأة يدعو عليها يقول يا رب ارحنى منها فيقول الم اجعل امرها بيدك ورجل
كان له مال فافسده فيقول يا رب ارزقنى فيقول الم آمرك بالاقتصاد ورجل كان له مال فادانه بغير بينة فيقول
الم آمرك بالشهادة والذين لا يدعون مع الله الها آخر اى لا يجعلون لله سبحانه شريكا بل يوجهون عبادتهم اليه
ولا يقتلون النفس التى حرم الله اى حرم الله قتلها الا بالحق والنفس المحرم قتلها نفس المسلم والمعاهد والمستامن وقتلها
نفس الحربى ومن يجب قتلها على وجه القود والارتداد او للزنا بعد الاحصان او السعى فى الارض بالفساد ولا يزنون

والزنا

والزنا هو الفجور بالمرأة فى الفرج وفى هذا دلالة على ان اعظم الذنوب بعد الشرك الزنى والقتل وروى البخارى و
المسلم فى صحيحهما بالاسناد عن عبد الله بن مسعود قال سالت رسول الله صلى الله عليه وآله اى الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا
وهو خلقك قال قلت ثم اى قال ان تزنى حليلة جارك فانزل الله تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها آخر الآية
ومن يفعل ذلك قال مقاتل هذه الخصال جميعا يلق اثاما اى عقوبة وجزاء لما فعل قال الفراء اثمه الله يأثمه اثاما واثاما
اى جازاه جزاء الاثم وقال الشاعر   وهل يأثمنى الله فى ان ذكرتها   وعللت اصحابى بها ليلة النفر   وقيل ان
اثاما اسم واد فى جهنم عن عبد الله بن عمر وقتاده ومجاهد وعكرمة ثم فسر سبحانه لقى الاثام بقوله يضاعف له العذاب
يوم القيمة يريد سبحانه مضاعفة اجزاء العذاب لا مضاعفة الاستحقاق لانه تعالى لا يجوز ان يعاقب باكثر من الاستحقاق
لان ذلك ظلم وهو منفى عنه وقيل معناه يستحق على كل معصية منها عقوبة فتضاعف عذاب الدنيا وعذاب
الآخرة عن قتاده ويخلد فيه مهانا اى ويدوم فى العذاب مستحقا به وانما قال ذلك لانه عز اسمه قد يوصل الالام
الى بعض المكلفين لا على وجه الاستحقاق والاهانة ثم استثنى من جملتهم التائب بقوله الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات قال قتاده الا من تاب من ذنبه وآمن بربه وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه قال والتبديل فى
الدنيا طاعة الله بعد عصيانه وذكر الله بعد نسيانه والخير يعمله بعد الشر وقيل يبدلهم الله بقبايح اعمالهم فى الشرك
محاسن الاعمال فى الاسلام بالشرك ايمانا وبقتل المؤمنين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا عن ابن عباس ومجاهد
والسدى وقيل ان معناه ان يمحو السيئة عن العبد ويثبت له بدلها الحسنة عن سعيد بن المسيب ومكحول وعمرو
بن ميمون واحتجوا بالحديث الذى رواه مسلم فى الصحيح مرفوعا الى ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يؤتى با
الرجل يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ونحوا عنه كبارها فيقال عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا
وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من الكبائر فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول ان لى ذنوبا ما اراها
ههنا قال ولقد رايت رسول الله صلى الله عليه وآله ضحك حتى بدت نواجذه وكان الله غفورا اى ساترا لمعاصى عباده رحيما
اى منعما عليهم بالرحمة والفضل **قوله تعالى** ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا والذين
لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا
والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما اولئك يجزون الغرفة
بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبؤ بكم ربى لولا دعاؤكم
فقد كذبتم فسوف يكون لزاما سبع آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو واهل الكوفة غير حفص وذريتنا و
الباقون وذرياتنا على الجمع وقرأ ويلقون بفتح الياء والتخفيف اهل الكوفة غير حفص والباقون يلقون بضم
الياء والتشديد وفى قراءة اهل البيت عليهم السلام واجعل لنا من المتقين اماما والقراءة المشهورة واجعلنا
للمتقين اماما وفى قراءة ابن عباس وابن الزبير فقد كذب الكافرون **الحجة** قال ابو على الذرية تكون
واحدة وتكون جمعا فمن قرأ وذريتنا على الافراد فانه اراد به الجمع فاستغنى عن جمعه لما كان جمعا ومن جمع فكما
يجمع هذه الاسماء التى تدل على الجمع نحو قوم واقوام وجاء فى الحديث صواحبات يوسف وحجة من قرأ ويلقون قوله
ولقاهم نضرة وسرورا وحجة من خفف قوله فسوف يلقون غيا ومن قرأ فقد كذب الكافرون ترك لفظ الخطاب

الى الغيبة الا ترى ان قبله قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم **الاعراب** القرة مصدر يقال قرت عينه
قرة ويكون من القر وهو برد العين عند السرور ويكون من استقرارها عند السرور وقوله اماما مصدر من
ام فلان فلانا اماما كما قيل قام قياما وصام صياما ولذلك وحده ههنا ومن جعل اماما فقال ائمة فلا تعدد كثر
في معنى الصفة وقيل انه انما وحد لانه جار على الجواب كقول القائل من اميركم فيقول المجيب هؤلاء اميرنا قال الشاعر
يا عاذلاتي لا تردن ملامتي ان العواذل لسن لي بامير وقيل انما وحد لان المعنى واجعل كل واحد منا اماما فاجمل
والمعنى التفصيل وقال الزجاج تاويل ما يعبؤ بكم اي وزن يكون لكم عنده كما يقول ما عبأت بفلان اي ما
كان له عندي وزن ولا قدر واصل العبأ في اللغة الثقل وقيل اصله من تهيئة الشيء يقال عبأت الطيب
اعبأه عبأ اذا هيأته قال الشاعر كأن بنحره وبمنكبيه عبيرا بات تعبأه عروس اي تهيئه
وعبأت الجيش بالتشديد والتخفيف اذا هيأته وما عبأته اي لا اهتئ بامره **المعنى** ثم قال
سبحانه ومن تاب اي اقلع عن معاصيه وندم عليها وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا اي يرجع اليه مرجعا
عظيما جميلا وفرق علي بن عيسى بين التوبة الى الله والتوبة من القبيح لقبحه بان التوبة الى الله تقتضي طلب
ثوابه وليس كذلك التوبة من القبيح لقبحه فعلى هذا يكون المعنى من عزم على التوبة من المعاصي فانه ينبغي ان
يوجه توبته الى الله بالقصد الى طلب جزائه ومرضاته عنه فانه يرجع الى الله مكافيه وقيل معناه من تاب وعمل
صالحا فقد انقطع الى الله فاعرف ذلك فان من انقطع الى حضرة بعض الملوك فقد احرز شرفا فكيف المنقطع الى الله
سبحانه ثم عاد سبحانه الى وصف عبادة المخلصين فقال والذين لا يشهدون الزور اي لا يحضرون مجالس
الباطل ويدخل فيه مجالس الغناء والفحش والخنا وقيل الزور الشرك عن الضحاك قال الزجاج الزور في اللغة
الكذب ولا كذب فوق الشرك بالله وقيل الزور اعياد اهل الذمة كالشعانين وغيرها عن محمد بن سيرين
وقيل هو الغناء عن مجاهد وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقيل يعني شهادة الزور بحذف
المضاف وكان عمر بن الخطاب يجلد شاهد الزور اربعين جلدة ويسخم وجهه ويطوف به في السوق و
اصل الزور تمويه الباطل بما يوهم انه حق واذا مروا باللغو مروا كراما واللغو المعاصي كلها اي مروا به مر الكرماء الذين
لا يرضون باللغو لانهم يجلون عن الدخول فيه والاختلاط باهله عن الحسن والكلبي والتقدير اذا مروا باهل
اللغو وذي اللغو مروا منزهين انفسهم معرضين عنهم فلم يجاوروهم فيه ولم يخوضوا معهم في ذلك فهذه
صفة الكرام يقال تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه واكرم نفسه عنه وقيل مروا وهم كرام هو ان يمروا بمن يسبهم
فيصفحون عنه وبمن يستعين بهم على حق فيعينونه وقيل هم الذين اذا ارادوا ذكر الفرج كنوا عنه
عن ابي جعفر عليه السلام ومجاهد واصل اللغو هو الفعل الذي لا فائدة فيه ولهذا يقال للكلمة التي لا تفيد لغو وليس
المراد به القبيح فان فعل الساهي والنائم لغو وليس بحسن ولا قبيح الا ما يتعدى الى الغير على الخلاف فيه والذين
اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا اي اذا وعظوا بالقرآن والادلة التي نصبها الله لهم
نظروا فيها وتفكروا في مقتضاها فلم يقعوا عليها صما كانهم لم يسمعوها وعميانا كانهم لم يروها لكنهم سمعوا
وابصروها وانتفعوا بها وتدبروها قال الحسن كم من قارئ يقرأها فيخر عليها اصم واعمى وقال الاخفش لم يخروا عليها

اي لم يقعوا

اي لم يقيموا وقال ابن قتيبة لم يتغافلوا عنها كانهم صم لم يسمعوها وعمي لم يروها والذين يقولون ربنا هب لنا
من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين اي واجعل ازواجنا وذرياتنا قرة اعين بان نراهم مطيعين لله
عن الحسن وقيل معناه ارزقنا من ازواجنا واحبائنا واولادا من ذرياتنا اعقابا قرة اعين اي اهل طاعة تقر بهم
اعيننا في الدنيا بالصلاح وفي الآخرة بالجنة واجعلنا للمتقين اماما اي اجعلنا ممن يهتدي بنا المتقون طلبوا العز
بالتقوى لا بالدنيا وقيل معناه اجعلنا نأتم بمن قبلنا حتى يأتم اي يقتدي بنا من بعدنا عن مجاهد وعلى هذا يجوز
ان يكون الكلام في اللفظ في المتقين وفي المعنى فينا والتقدير واجعل المتقين لنا اماما ومثله قول الشاعر
كانثار عن وقف يرض الآلا والتقدير ينفع الال ثم اخبر سبحانه عمن جمع هذه الاوصاف فقال اولئك يجزون الغرفة
اي يثابون الدرجة الرفيعة في الجنة بما صبروا على امر ربهم وطاعة نبيهم وعلى مشاق الدنيا وصعوبة التكليف
وقيل هي غرف الزبرجد والدر والياقوت عن عطا والغرف في الاصل بناء فوق بناء وقيل الغرفة اسم لا
على منازل اهل الجنة وافضلها كما انها في الدنيا اعلى المساكن ويلقون فيها تحية وسلاما اي تتلقاهم الملائكة
فيها بالتحية وهي كل قول يسر به الانسان وفي السلام بشارة لهم بعظيم الثواب وقيل التحية الملك العظيم والسلام
جميع انواع السلامة وقيل التحية البقاء الدائم وقال الكلبي يحيي بعضهم بعضا بالسلام ويرسل اليهم الرب
بالسلام خالدين فيها اي مقيمين فيها من غير موت ولا زوال حسنت الغرفة مستقرا ومقاما اي موضع قرار و
موضع استقامة قل يا محمد ما يعبؤ بكم ربي اي ما يصنع بكم ربي عن مجاهد وابن زيد وقيل ما يبالي بكم ربي
عن ابي عمرو بن العلاء وما يعبأ به فوجوده وعدمه سواء لولا دعاؤكم اي لولا دعاؤه اياكم الى الدين والاسلام عن
ابن عباس فيكون المصدر مضافا الى المفعول والمعنى قل للمشركين ما يفعل بكم ربي اي نفع له فيكم واي ضرر يعود
اليه من عذابكم واي قدر لكم عند الله حتى يدعوكم الى الايمان لكن الواجب في الحكمة دعاؤكم الى الدين وارسال
الرسول وقد فعل وقيل معناه لولا عبادتكم له وايمانكم به وتوحيدكم اياه عن الكلبي ومقاتل والزجاج فيكون الدعاء
بمعنى العبادة وفي هذا دلالة على ان من لا يعبد الله ولا يطيعه فلا وزن له عند الله وقيل معناه ما يعبؤ بعذابكم
ربي لولا دعاء بعضكم بعضا الى الشرك والشرع عن السجي ودليله ما يفعل الله بعذابكم الآية وقيل معناه لولا دعاؤكم
له اذا مسكم ضر او اصابكم سوء رغبة اليه وخضوعا له وروى العياشي باسناده عن بريد بن معاوية العجلي
قال قلت لابي جعفر كثرة القراءة افضل او كثرة الدعاء قال كثرة الدعاء افضل وقرأ هذه الآية فقد كذبتم الخطاب
لاهل مكة اي ان الله دعاكم بالرسول الى توحيده وعبادته فقد كذبتم يا معاشر الكفار الرسول فسوف يكون لزاما
اي فسوف يكون عقاب تكذيبكم اياه لازما لكم قال صخر الغي فاما ينجوا من حتف ارض فقد لقيا حتوفهما لزاما
اي انه واقع لا محالة قال الزجاج تاويله فسوف يكون تكذيبكم لزاما يلزمكم فلا تعطون التوبة ويلزمكم به العقوبة و
قال ابو عبيدة لزاما فيصلا وقيل في تفسير اللزام انه القتل يوم بدر عن ابن مسعود وابي بن كعب وقيل هو عذاب
الآخرة وقال ابو ذويب في اللزام ففاجأه بعادية لزام كما يتفجر الحوض اللقيف فلزام معناه كثيرة تلزم بعضها
بعضا ولقيف متساقط متهدم وبالله التوفيق

فسوف لد

سورة الشعراء مكية كلها غير قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الآيات الى آخر السورة

فانها نزلت بالمدينة **عدد آيها** مائتان وسبع وعشرون آية كوفي وشامي والمدني الأول وست
في الباقين **اختلافها** أربع آيات طسم كوفي فلسوف تعلمون الكوفي كما كنتم تعبدون غير البصري وما تنزلت به الشياطين
عراقي شامي والمدني الأول **فضلها** أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الشعراء كان له من الأجر عشر حسنات
بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وإبراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد عليه وعليهم السلام
وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أعطيت السورة التي يذكر فيها البقرة من الذكر الأول وأعطيت طه والطواسين
من ألواح موسى وأعطيت فواتح القرآن وخواتيم السورة التي يذكر فيها البقرة من تحت العرش وأعطيت المفصل
نافلة وروى أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ الطواسين الثلاث في ليلة الجمعة كان من أولياء الله وفي جواره
وكنفه ولم يصبه في الدنيا بؤس أبدا وأعطي في الآخرة من الأجر حتى يرضى وفوق رضاه وزوجه الله مائة حوراء
من الحور العين وأسكنه الله في جنة عدن وسط الجنة مع النبيين والمرسلين والوصيين الراشدين
تفسيرها ذكر الله سبحانه في ختم سورة الفرقان تكذيبهم بالكتاب وذكر في مفتتح هذه السورة وصف الكتاب فقال
بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات
الكتاب المبين لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها
خاضعين وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ما كانوا به
يستهزؤن أولم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين
وإن ربك لهو العزيز الرحيم تسع آيات **القراءة** قرأ أهل الكوفة غير الأعشى والبرجمي وحفص طسم وطس و
حم بالإمالة والباقون بالفتح والتفخيم وابن كثير أشدهم فتحا وتفخيما وكذلك عاصم ثم يعقوب والآخرون لا يفخمون
فتحا شديدا وقرأ أبو جعفر وحمزة بإظهار النون من سين عند الميم والآخرون يدغمون **الحجة** قال أبو علي
تبيين النون هو الوجه لأن حروف الهجاء في تقدير الانفصال والانقطاع مما بعدها فإذا كان كذلك وجب تبيين
النون لأنها إنما تخفى إذا اتصلت بحروف من حروف الفم فإذا لم تتصل بها لم يكن شيء يوجب إخفاءها ووجه إخفائها
مع هذه الحروف أن همزة الوصل قد وصلت ولم تقطع وهمزة الوصل وهي لا تسقط إلا في الدرج مع هذه الحروف في
الم الله كذلك لا يبين النون ويقدر فيها الاتصال بما قبلها ولا يقدر الانفصال **الإعراب** أن لا يكونوا في محل
نصب بأنه مفعول له والتقدير كراهة أن لا يكونوا فظلت أعناقهم في موضع جزم عطفا على ننزل محدث ذكر في محل رفع ومن
مزيدة وكم في موضع نصب بأنه مفعول أنبتنا وأنبتنا في موضع نصب على الحال وقد مضمرة والتقدير منبتا **المعنى**
طسم قد بينا في تفسير معاني هذه الحروف المقطعة في أول البقرة فلا معنى لإعادته وقال قتادة والضحاك أن طسم و
طس من أسماء القرآن وقال ابن عباس في رواية الوالبي طسم قسم وهو من أسماء الله تعالى وقال القرظي أقسم الله بطوله
وسنائه وملكه وروي عن ابن الحنفية عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله لما نزلت طسم قال الطاء طور سيناء و
السين الإسكندرية والميم مكة وقيل الطاء شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى والميم محمد صلى الله عليه وآله تلك آيات
الكتاب المبين أشار بتلك إلى ما ليس بحاضر لكنه متوقع فهو كالحاضر لحضور المعنى للنفس والتقدير تلك الآيات
التي وعدتم بها هي آيات الكتاب أي القرآن والمبين الذي يبين الحق من الباطل لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا

مؤمنين

مؤمنين أي لعلك مهلك نفسك وقاتل نفسك بأن لا يكونوا مؤمنين بأن يقيموا على الكفر إنما قال سبحانه تسلية للنبي
صلى الله عليه وآله وتخفيفا عنه بعض ما كان يصيبه من الاغتمام لذلك إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية أي دلالة و
علامة تلجئهم وتضطرهم إلى الإيمان فظلت أعناقهم لها لتلك الآية خاضعين منقادين وقيل في ذلك وجوه
أحدها أن المراد فظل أصحاب الأعناق لها خاضعين فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه لدلالة الكلام
عليه وثانيها أنه جعل الفعل أولا للأعناق ثم جعل خاضعين للرجال لأن الأعناق إذا خضعت فأربابها خاضعون
وثالثها أن الخضوع مردود إلى المضمر الذي أضيف الأعناق إليه عن الأخفش والمبرد وأبو عبيدة وأنشدوا
قول جرير أرى مر السنين أخذن مني كما أخذ السرار من الهلال ورابعها أن المراد بالأعناق الرؤساء
والجماعات يقال جاءني عنق من الناس أي جماعة وخامسها أنه لما وصف الأعناق بصفة ما يعقل نسب إليها
ما يكون من العقلاء كما قال الشاعر تمززتها والديك يدعو صباحه إذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا و
وروي نادى صباحه وذكر أبو حمزة الثمالي في هذه الآية أنها صوت يسمع من السماء في النصف من شهر رمضان
ويخرج له العواتق من البيوت وقال ابن عباس نزلت فينا وفي بني أمية قال ستكون لنا عليهم الدولة فتخضع
لنا أعناقهم بعد صعوبتها وتلين وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين أخبر سبحانه
عن هؤلاء الكفار أنهم لا يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث أي جديد يعني القرآن كما قال إنا نحن نزلنا الذكر
وإنا له لحافظون قال إنه هو الذكر إلا أعرضوا عن الذكر ولم يتدبروا فيه فقد كذبوا فسيأتيهم فيما بعد يعني
يوم القيامة أنباء ما كانوا به يستهزؤن وهي مفسرة في سورة الأنعام أولم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج
بهيج معناه من كل نوع معه قرينه كريم أي حسن وقيل نافع محمود مما يحتاج إليه وقيل من كل صنف يكرم على
أهله وقيل كريم مما يأكل الناس والأنعام عن مجاهد وقال الشعبي الناس نبات الأرض كما قال سبحانه والله أنبتكم من
الأرض نباتا فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم إن في ذلك لآية أي دلالة على وحدانيتنا وكمال
قدرتنا وما كان أكثرهم مؤمنين لا يصدقون بذلك ولا يعترفون به عنادا وتقليدا للأسلاف وهربا من مشقة التكليف
قال سيبويه كان هنا مزيدة ومجازه وما أكثرهم مؤمنين وإن ربك يا محمد لهو العزيز أي القادر الذي لا يعجز والغالب
الذي لا يغلب الرحيم أي المنعم على عباده بأنواع النعم **قوله تعالى** وإذ نادى ربك موسى أن ائت
القوم الظالمين قوم فرعون ألا يتقون قال رب إني أخاف أن يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني
فأرسل إلى هرون ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون قال كلا فاذهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون فأتيا فرعون
فقولا إنا رسول رب العالمين أن أرسل معنا بني إسرائيل قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين
وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين قال فعلتها إذا وأنا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي
ربي حكما وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والأرض
وما بينهما إن كنتم موقنين قال لمن حوله ألا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الأولين قال إن رسولكم الذي أرسل
إليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون قال لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين
قال أولو جئتك بشيء مبين إحدى وعشرون آية **القراءة** قرأ يعقوب ويضيق صدري ولا ينطلق

بالنصب منهما والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة عبد الله بن يسار وحماد بن سلمة الا تتقون بالتاء وقراءة الشعبي وفعلت
فعلتك **الحجة** من قرأ ويضيق وينطلق بالرفع عطف على اخاف ومن قرأ بالنصب على يكذبون اي اخاف ان
يكذبون وان يضيق صدري وان لا ينطلق لساني ومن قرأ الا تتقون بالتاء فهو على اضمار القول اي فقل لهم الا تتقون
ومن قرأ فعلتك بكسر الفاء فهي مثل الركبة والجلسة تكون كناية عن الحال التي يكون عليها وقد يكون المصدر على
هذه الزنة تقول رشدته رشدة **الاعراب** قال الزجاج موضع اذ نصب على معنى واتل عليهم هذه القصة
فيما تتلو والدليل عليه قوله عطفا على هذه القصة واتل عليهم نبأ ابراهيم ان ائت القوم موضعه نصب بانه مفعول
نادى اي ناداه بهذه الكلمة رسول رب العالمين واحد في معنى الجمع كقوله فانهم عدو لي ويجوز ان يكون كل واحد
منهما رسولا ان عبدت بني اسرائيل في موضع رفع لانه بدل من نعمة تقديره وتلك نعمة تعبيدك بني اسرائيل والمعنى لو
لم تقتل ما فعلت من البلاد فماذا تامرون يجوز ان يكون في موضع رفع بالابتداء وذا بمعنى الذي على تقدير فاي
شيء الذي تامرونه ويجوز ان يكون في موضع نصب بانه مفعول تامرون ويكون مع ذا بمنزلة اسم واحد و
تقديره اي شيء تامرون **المعنى** ثم ذكر سبحانه اقاصيص رسله تسلية للرسول وتحريضا له على الصبر ثقة بنزول
النصر فابتدأ بقصة موسى وفرعون فقال واذ نادى ربك اي واذكر يا محمد واتل عليهم الوقت الذي نادى فيه
ربك الذي خلقك موسى ان ائت القوم الظالمين هذا امر بعد النداء وتقديره قال له يا موسى ائت القوم الذين
ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي وظلموا بني اسرائيل بان ساموهم سوء العذاب ثم بين القوم الموصوفين بهذه الصفة
فقال قوم فرعون وهو عطف بيان الا يتقون انما قاله بالياء لانه على الحكاية ومعناه اما ان لهم ان يتقوا ويصرفوا
عن انفسهم عقوبة الله بطاعته والتقوى مجانبة القبائح بفعل المحاسن واصله من الامر حاجز بين الصارف
وبينه قال موسى رب اني اخاف ان يكذبون بالرسالة ولا يقبلوا مني والخوف انزعاج النفس بتوقع الضرر
ونقيضه الامن وهو سكون النفس الى خلوص النفع ويضيق صدري بتكذيبهم اياي ولا ينطلق لساني اي لا ينبعث
الكلام للعقدة التي كانت فيه وقد مر بيانها وقد يتعذر ذلك لآفة في اللسان وقد يتعذر لضيق الصدر وعزوب
المعاني التي تطلب للكلام فارسل الى هرون اخي يعينني ويعاونني كما يقال اذا نزلت بنا نازلة ارسلنا اليك اي ليعيننا
وانما طلب المعاونة حرصا على القيام بالطاعة قال الجبائي لم يسئل موسى ذلك الا بعد ان اذن الله له في ذلك لان الانبياء
لا يسألون الله الا ما يؤذن لهم في مسئلته ولهم علي ذنب يعني قتل القبطي الذي قتله موسى عليه السلم اي لهم علي دعوى
ذنب فاخاف ان يقتلون خاف ان يقتلوه بتلك النفس لا لابلاغ الرسالة فانه علم ان الله تعالى اذا بعث رسولا تكفل بمعونته
على تبليغ رسالته قال الله كلا وهو زجر اي لا يكون ذلك ولن يقتلوك به فاني لا اسلطهم عليك فاذهبا انت و
اخوك وحذف ذكر هرون واجابة موسى اليه لانه قد حصل ارساله معه الى فرعون لدلالة قوله فاذهبا اليه باياتنا
اي بدلالاتنا ومعجزاتنا التي خصصناكما بها انا معكم مستمعون اي نحن نحفظكم ونحن سامعون ما يجري بينكم ومستمع
هنا في موضع سامع لان الاستماع طلب السمع بالاصغاء اليه وذلك لا يجوز عليه سبحانه وانما اتى بهذه اللفظة لانه ابلغ
في الصفة واوكد وهو كقوله انني معكما اسمع وارى وانما قال لانه اجراهما مجرى الجماعة فأتيا فرعون فقولا انا
رسول رب العالمين ارسلنا الله اليك لندعوك الى عبادته وترك الاشراك به ولم يقل رسولا رب العالمين لان الرسول

قد يكون

الكني اليها وخير الرسول اعلمهم بنواحي الخبر
وخير الرسول وقيل انه بمعنى الرسالة كما في قوله

قد يكون في معنى الجمع قال الهذلي لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول اي برسالة
وقال العباس بن مرداس الا من مبلغ عني خفافا رسولا بيت اهلك منتهاها فانث الرسول لانه عنى به الرسالة
وقد يقع المصدر موضع الصفة كما يقع الصفة موقع المصدر فيكون مجازه انا ذوا رسالة رب العالمين ان ارسل
معنا بني اسرائيل امرك الله بان ترسلهم واطلقهم من الاستعباد وخل عنهم وفي الكلام حذف تقديره فاتيا فرعون وبلغا
الرسالة على ما امرهما الله تعالى به قال فرعون لموسى الم نربك فينا وليدا والتربية تنشئة الشيء حالا بعد حال ومعناه
الم نكن فينا صبيا صغيرا فربيناك ولبثت فينا من عمرك سنين اي اقمت سنينا كثيرة عندنا وهي ثمانية عشر سنة عن ابن
عباس وقيل ثلثين سنة عن مقاتل وقيل اربعين سنة عن الكلبي وانما قال ذلك امتنانا عليه باحسانه اليه وقيل
انه اظهر لومه حيث ذكر صنايعه وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي وانت من الكافرين لنعمتنا وحق تربيتنا عن ابن عباس
ومقاتل وقيل معناه وانت من الكافرين بالهك اذ كنت معنا على ديننا الذي تعيبه ونقول الهكم عن الحسن والسدي
قال موسى فعلتها اذا وانا من الضالين اي فعلت هذه الفعلة وانا من الجاهلين لم اعلم بانها تبلغ القتل وقيل معناه
من الناسين عن ابن زيد وقيل من الضالين عن العلم بان ذلك يؤدي الى قتله عن الجبائي وقيل من الضالين عن طريق
الصواب لاني ما تعمدته وانما وقع مني خطأ كمن يرمي طائرا فيصيب انسانا وقيل من الضالين عن النبوة اي لم يوح الي
تحريم قتله ففررت منكم لما خفتكم اي ذهبت من بينكم حذرا الى مدين لما خفتكم ان تقتلوني بمن قتلته فوهب لي
ربي حكما اي نبوة وقيل ان الحكم العلم بما يدعو اليه الحكمة وهو الذي وهبه الله تعالى لموسى من التورية والعلم بالحلال
والحرام وساير الاحكام وجعلني من المرسلين اي نبيا من جملة الانبياء وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل
يقال عبده واعبده اذا اتخذه عبدا وقيل في معناه اقوال احدها ان فيه اعترافا بان تربيته له كانت نعمة على
موسى وانكار النعمة في ترك استعباده ويكون الف التوبيخ فيه مضمرا فكانه يقول اوتلك نعمة تمنها علي ان عبدت
بني اسرائيل ولم تعبدني وثانيها انه كان للمنة اصلا ومعناه اتمن علي بان ربيتني مع استعبادك قومي هذه
ليست بنعمة يريد ان اتخاذك بني اسرائيل الذين هم قومي عبيدا احبط نعمتك التي تمن بها علي وثالثها ان معناه
انك لو كنت لا تستعبد بني اسرائيل ولا تقتل ابناءهم اي مستغنية عن قذفي في اليم فكانك تمن علي بما كان بلاؤك
سببا له عن الزجاج وزاد الازهري لهذا بيانا فقال ان فرعون لما قال لموسى الم نربك فينا وليدا فاعتد عليه
بانه رباه وليدا منذ ولد الى ان كبر فكان من جواب موسى له تلك نعمة تعتد بها علي لانك عبدت بني اسرائيل و
لو لم تعبدهم لكفلني اهلي فلم يلقوني في اليم فانما صارت لك علي نعمة لما قدمت عليه مما حظره الله عليك ورابعها
ان فيه بيانا انه ليس لفرعون عليه نعمة لان الذي تولى تربيته امه وغيرها من بني اسرائيل بامر فرعون لما
استعبدهم فيكون معناه انك تمن علي بان استعبدت بني اسرائيل حتى ربوني وحفظوني عن الجبائي قال فرعون
وما رب العالمين اي اي شيء رب العالمين الذي تدعوني الى عبادته قال موسى في جوابه رب السموات والارض
اي مبدعهما ومنشئهما وخالقهما وما بينهما من الحيوان والجماد والنبات ان كنتم موقنين بان الرب من كان بهذه الصفة
او موقنين بان هذه الاشياء محدثة وليست من فعلكم والمحدث لا بد له من محدث ولم يشتغل موسى عليه السلم بجواب ما
ساله فرعون لان الله تعالى ليس بذي جنس بل اشتغل ببيان ربوبيته وصفاته وبيان الحجة الدالة عليه من خلقه

الذي يعجز الخلق عن مثله قال فرعون لمن حوله الا تستمعون اى الا تستمعون مقالته عن ابن عباس وقيل معناه
الا تصغون اليه وتفهمون ما يقوله متعجبا من قوله وانما عجب فرعون من حوله من جوابه لانه طلب منه اى اجناس
الاجسام هو فجهل منه بالتوحيد لانه لو كان كاحد اجناس الاجسام لكان محدثا كسائر الاجسام التي هي من جنسه
لحلول الحوادث فيه ودله موسى عليه السلم على الله تعالى بالافعال التي يعجز عنها ان يستدل عليه فقال فرعون انظروا الى
هذا اسأله عن شيء فيجيب عن غيره فاتى موسى على عادته في الرفق وتاكيد الحجة وتكريرها قال ربكم ورب اباءكم
الاولين وانما ذكره تاييدا لما قبله وتاكيدا له فان فرعون كان يدعي الربوبية على اهل عصره دون من قبله فبين
ان المستحق للربوبية من هو رب اهل كل عصر ومالك تدبيرهم فعند ذلك قال فرعون اذ لم يقدر على جواب
الكلام موسى عليه السلم تموها عليهم ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون لاني اسأله عن ماهية رب العالمين فيجيبني
عن غيره كما يفعل المجنون فعند ذلك لم يشتغل موسى بالجواب عما نسبه اليه من الجنون ولكن اشتغل بتاكيد الحجة والزيادة
في الابانة بان قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون ذلك وتدبرونه وقيل ان كنتم تعقلون ذلك و
تدبرونه وقيل ان كنتم تعلمون انه انما يستحق العبادة من كان لهذه الصفة فلما طال على فرعون الاحتجاج من موسى
قال مهددا له لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين اى المحبوسين قالوا وكان اذا سجن احدا لم يخرج حتى
يموت فكان تعذره السجن قال اولو جئتك بشيء مبين معناه اتسجنني ولو جئتك بامر ظاهر تعرف به صدقي وكذبك
وحجة ظاهرة تدل على نبوتي **قوله تعالى** قال فات به ان كنت من الصادقين فالقى عصاه
فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين قال للملأ حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم
من ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وابعث في المداين حاشرين ياتوك بكل سحار عليم
فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين فلما جاء
السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى القوا ما انتم
ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون
فالقي السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم
الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير انا الى ربنا
منقلبون عشرون اية **المعنى** قال فرعون لموسى فات به ان كنت من الصادقين اى هات ما ادعيته من المعجزات
ان كنت صادقا فالقى موسى عصاه فاذا هي ثعبان مبين اى حية عظيمة وقيل الثعبان الذكر من الحيات مبين
ثعبان لا شبهة فيه ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين اليها اى اخرج يده من كمه او جيبه على ما روي فاذا هي بيضاء
بياضا نوريا كالشمس في اشراقها للناظرين اليها قال فرعون للملأ الاشراف من قومه حوله ان هذا يعني موسى لساحر
عليم بالسحر والحيل يريد ان يخرجكم من ارضكم ودياركم ويتغلب عليها بسحره فماذا تامرون في بابه وانما شاور
قومه في ذلك مع انه كان يقول لهم انه اله لانه يجوز ان يكون ذهب عليه وعلى قومه ان الاله لا يجوز ان يشاور
غيره كما ذهب عليهم ان الاله لا يجوز ان يكون جسما محتاجا فاعتقدوا الالهية مع ظهور حاجته قالوا ارجه واخاه
قد مر تفسيره واختلاف القراء فيه في سورة الاعراف وابعث في المداين حاشرين يحشرون الناس من جميع البلدان ان

ياتوك

ياتوك بكل سحار عليم وفي الكلام حذف تقديره انه انفذ الحاشرين في البلدان فحشروهم فجمع السحرة لميقات يوم
معلوم اى لوقت يوم بعينه اختاروه وعينوه وهو يوم عيدهم يوم الزينة وقيل للناس اى لاهل مصر هل انتم
مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لموسى واخاه فلما جاء السحرة وحضروا بين يدي فرعون
قالوا ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين اى هل لنا اجرة وجزاء ان غلبناه قال فرعون نعم لكم على ذلك
الاجر الجزيل وانكم مع ما تعطون من الجزاء والاجر اذا لمن المقربين والمقرب للادنى من مجلس الكرامة قال لهم اى
قال للسحرة موسى القوا ما انتم ملقون هذا بصورة الامر والمراد به التحدي فالقوا حبالهم وعصيهم اى طرحوا
ما كان معهم من الحبال والعصي وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون والعزة القوة التي تمتنع لها من لحاق
ضيم تعلو منزلتها وهذا القول قسم منهم وان كان غير مبرور فالقى عند ذلك موسى عصاه فاذا هي تلقف ما
يافكون اى ان العصا تبتلع جميع ما موهوا به في اوجز مدة من الزمان فالقي السحرة ساجدين لما بهرهم
ما اظهره موسى عليه السلم من قلب العصا حية وتلقفها جميع ما القوا انفسهم فيه وعلموا ان ذلك من عند الله اذا
احد من البشر لا يقدر عليه قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون فعند ذلك قال فرعون مهددا
لهم امنتم اى اصدقتم له فيما يدعوا اليه قبل ان اذن لكم انا بتصديقه انه لكبيركم اى استاذكم وعالمكم الذي
علمكم السحر فلسوف تعلمون فيما بعد ما افعل بكم عقوبة لكم على تصديقكم اياه ثم فسر ذلك بقوله لاقطعن ايديكم
وارجلكم من خلاف يعني قطع اليد من جانب والرجل من الجانب الاخر كقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى و
لاصلبنكم اجمعين مع ذلك على الجذوع ولا اترك احدا منكم لا تناله عقوبتي قالوا في جوابه عند ذلك لا ضير اى
لا ضرر علينا فيما تفعله يقال ضاره يضيره ضيرا وضره يضره ضررا انا الى ربنا منقلبون اى الى ثواب ربنا راجعون
فيجازينا على ايماننا وصبرنا بالنعيم الدائم الذي لا ينقضي ولا يضرنا قطعك وصلبك فان المراد عن قريب
ينقضي وقال الحسن لم يصل فرعون الى قتل واحد منهم ولا قطعه وقيل انه اول من قطع الايدي والارجل
فرعون **قوله تعالى** انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين واوحينا الى موسى
ان اسر بعبادي انكم متبعون فارسل فرعون في المداين حاشرين ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا
لغائظون وانا لجميع حاذرون فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها
بني اسرائيل فاتبعوهم مشرقين فلما ترا الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين
فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وازلفنا ثم الاخرين و
انجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم ثماني عشرة اية **القراءة** قرا ابن عامر واهل الكوفة حاذرون بالالف والباقون بغير الف وقرا
فاتبعوهم مشرقين موصولة الالف مشددة التاء زيد عن يعقوب وقرا الباقون فاتبعوهم بقطع الالف وسكون
التاء وقرا حمزة ونصير عن الكسائي وخلف ترى الجمعان بكسر الراء والباقون بفتح الراء وفي الشواذ قراءة ابان
بن تغلب ان كنا اول المؤمنين بكسر الهمزة من ان وقراءة ابن ابي عمار حادرون بالدال غير المعجمة وقراءة الاعرج
وعبيد بن عمير انا لمدركون بتشديد الدال وقراءة عبد الله بن الحارث وازلقنا بالقاف **الحجة**

رجل حذر وحذر وحاذر قال ابن احمر هل سياني يومي الى غيره اني حوالي واني حذر حوالي اي ذو حيلة و
قال العباس بن مرداس واني حاذر انمي سلاحي الى اوصال ذيال منيع ووجه امالة الحركة التي على الراء من ترى
ان فيما سوى ان يكون ترى في الوقف مثل تراعى فاما امال فتحة الراء لامالة فتحة الهمزة التي املت لتميل الالف نحو الياء
كما قالوا راى امالوا فتحة الراء لامالة الهمزة فان قيل اذا وصل فقيل ترائى الجمعان فهلا لم يجز امالة الفتحة التي على
الراء لان الراء اذا كان امالتها لاجل امالة فتحة الهمزة وما يجب امالة الفتحة فقد سقط وهو الالف المنقلبة من الياء
التي سقطت لالتقاء الساكنين فاذا سقطت لم يجز امالة فتحة الهمزة فاذا لم يجز امالة فتحة الهمزة وجب ان لا
يجوز امالة فتحة الراء قيل ان امالة فتحة الراء في ترى جائزة في الوصل مع سقوط الالف لالتقاء الساكنين
وما سقط لالتقاء الساكنين فهو عندهم في حكم الثابت يدل على ذلك قولهم ولا ذاكر الله الا قليلا فنصب مع سقوط
التنوين لالتقاء الساكنين كما نصب اذا ثبت وزعم ابو الحسن انه قد قرئ في القتلى الحر بامالة فتحة اللام مع
سقوط الالف وقال ابن جني قوله ان كنا اول المؤمنين من الكلام الذي يعتاده المستظهر المدل بما عنده يقول
الرجل لصاحبه انا احفظه عليك ان كنت وانيا ولن يضيع لك جميل عندي ان كنت شاكرا اي فكما تعلم ان
هذا معروف من حالي فثق بوفائي وشكري ومثله بيت الكتاب اتغضب ان اذنا قتيبة حزتا جهارا
ولم تغضب لقتل ابن خازم فشرط بذلك وقد كان ووقع قبل ذلك وقد جاء به ابو تمام فقال ———
وتجار عتق النجار تليده ان كان هضب عماس تليدا اي كما كان هضب عماسين تليدا فكذلك هذا
المكارم وانا لجميع حاذرون فالحاذر القوي الشديد ومنه الحادرة الشاعر وحدر الرجل اذا قوي جسمه
وامتلا لحما وشحما قال الاعشى وعسير ادماء حادرة العين خنوف عيرانة شملال ويقال ادركت الشيء
وادركته اعني ومن قرأ وازلفنا بالفاء فالآخرون موسى واصحابه ومن قرأ بالقاف فالآخرون فرعون
واصحابه اي اهلكناهم **اللغة** سرى واسرى لغتان وقد فرق بينهما والشرذمة العصبة الباقية
من عصب كثيرة وشرذمة كل شيء بقيته القليلة قال الراجز جاء الشتاء وقميصي اخلاق شراذم يضحك منه التواق
والفرق بين الحذر والحاذر ان الحاذر الفاعل للحذر والحذر المطبوع على الحذر والكنوز الاموال المخباة في
مواضع غامضة من الارض بعضها على بعض ومنه كناز التمر وغيره مما يعبأ بعضه على بعض والمقام الموضع الذي
يقام فيه والكريم الحقيق باعطاء الخير الجزيل وهي صفة تعظيم للمدح واتبع فلان فلانا وتبعه اذا اقتفى
اثره والاشراق الدخول في وقت شروق الشمس ويقال شرقت الشمس اذا طلعت واشرقت اذا انارت وصفت
واشرقنا دخلنا في الشروق وتراءى الجمعان اي تقابلا بحيث يرى كل منهما صاحبه ويقال تراءى ناراهما اذا
تقابلتا وانما جاز تثنية الجمع لانه يقع عليه صفة التوحيد فيقول هذا جمع واحد كما يقال جملة واحدة والادراك
اللحاق يقال ادرك قتادة الحسن اي لحقه وادرك الشرع اي لحق ببلوغ عمره وادرك الغلام بلغ وادرك و
ادركت القدر نضجت والطود الجبل قال الاسود بن يعفر المرادي حلوا بانقرة يجيش عليهم جعنا
وسليلة المزن لتسليت جمع قال الشاعر وكل يوم مضى او ليلة سلفت فيها النفوس الى الآجال تزدلف و
الآخر بفتح الخاء الثاني من قسمي احد يقال نجى الله احدهما واهلك الآخر وبكسر الخاء هو الثاني من قسمي الاول يقال

نجى

نجى الاول وهلك الآخر **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن السحرة انهم قالوا لفرعون حين امنوا انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا
اي ما فعلناه من السحر وغيره ان كنا اول المؤمنين اي لان كنا اول من صدق موسى واقر بنبوته وبما دعا اليه من التوحيد
ونفي التشبيه وقيل انهم اول من آمن عند تلك الآية فاول من امن من آل فرعون لان بني اسرائيل كانوا امنوا به واوحينا
الى موسى ان اسر بعبادي سبق تفسيره في سورة طه انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده ليحولوا بينكم وبين الخروج من
ارض مصر فارسل فرعون في المدائن حاشرين يحشرون اليه الناس ويجمعون له الجيوش ليقبضوا على موسى وقومه لما
ساروا بامر الله عز وجل فلما حضروا عندهم قال لهم ان هؤلاء يعني اصحاب موسى لشرذمة قليلون اي عصابة من
الناس قليلة قال الفراء يقال عصبة قليلة وقليلون وكثيرة وكثيرون قال المفسرون وكان الشرذمة الذين قللهم
فرعون ستمائة الف ولا يحصى عدد اصحاب فرعون وانهم لنا لغائظون يقال غاظه واغتاظه وغيظه اذا اغضبه
اي انهم غاظونا بخلافهم ايانا في الدين ثم لخروجهم من ارضنا على كره منا وذهابهم بالحلي التي استعاروها او
خلوصهم من استعبادنا وانا لجميع حاذرون اي خائفون شرهم ومحاذرون اي مؤدون مقوون اي ذوو
اداة وقوة مستعدون شاكون في السلاح وقال الزجاج الحاذر المستعد والحذر المتيقظ ثم اخبر سبحانه عن كيفية
اهلاكهم بقوله فاخرجناهم يعني آل فرعون من جنات اي بساتين وعيون جارية فيها وكنوز اي اموال
مخباة وخزائن ودفائن ومقام كريم اي منابر يخطب عليها الخطباء عن ابن عباس وقيل هو مجالس الامراء والرؤساء
التي كان يحف بها الاتباع فيأتمرون بامرهم وقيل المنازل الحسان التي كانوا مقيمين فيها في كرامة وقيل
يريد مرابط الخيل لتفرد الرؤساء بارتباطها عدة وزينة فصار مقامها اكرم مقام منزول كذلك اي كما وصفنا
لك اخبارهم واورثناها بني اسرائيل وذلك ان الله سبحانه رد بني اسرائيل الى مصر بعدما اغرق فرعون
وقومه واعطاهم جميع ما كان لقوم فرعون من الاموال والعقار والمساكن والديار فاتبعوهم مشرقين يعني
فتبع فرعون وقومه واعطاهم ادركوا موسى واصحابه حين شرقت الشمس وظهر ضوءها وذلك قوله فلما
تراءى الجمعان اي تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه قال اصحاب موسى انا لمدركون اي سيدركنا جمع فرعون و
لا طاقة لنا بهم قال موسى عليه السلام ثقة بنصر الله تعالى كلا لن يدركونا ولا يكون ما تظنون فانتهوا عن هذا القول ان
معي ربي سيهدين اي سيرشدني الى طريق النجاة وقيل سيكفيني عن السدي فاوحينا الى موسى ان اضرب
بعصاك البحر وهو بحر النيل ما بين ايلة ومصر وقيل هو بحر قلزم ما بين اليمن ومكة الى مصر وفيه حذف اي فضرب
فانفلق اي فانشق البحر وظهر فيه اثنا عشر طريقا وقام الماء عن يمين الطريق ويساره كالجبل العظيم وذلك
قوله وكان كل فرق كالطود العظيم فكان كل قطعة من البحر كالجبل العظيم والفرق الاسم لما انفرق والفرق
المصدر وازلفنا ثم الآخرين اي قربنا الى البحر فرعون وقومه حتى اغرقناهم عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه
جمعنا في البحر فرعون وقومه عن ابي عبيدة وقيل معناه قربناهم الى المنية لمجيء وقت هلاكهم وانجينا موسى ومن معه
اجمعين يعني بني اسرائيل انجيناهم جميعهم من الغرق والهلاك ثم اغرقنا الآخرين فرعون وجنوده ان في ذلك لآية معناه
ان في فرق البحر وانجاء موسى وقومه واغراق فرعون وقومه لدلالة واضحة على توحيد الله وصفاته التي لا يشاركه
فيها غيره وما كان اكثرهم مؤمنين فلا تستوحش يا محمد من قعود قومك عن الحق الذي تأتيهم وتدعوهم اليه فقد جروا على عادة اسلافهم

فى انكار الحق وقبول الظلم ان ربك لهو العزيز فى سلطانه الرحيم بخلقه وقيل العزيز فى انتقامه من اعدائه الرحيم فى انجائه
من الهلاك لاوليائه وقيل انه لم يؤمن من اهل مصر غير آسية امراة فرعون ومؤمن آل فرعون ومريم التى دلت على عظام
يوسف **قوله تعالى** واتل عليهم نبأ ابرهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل
لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال افرايتم
ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لى الا رب العالمين الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو
يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين
رب هب لى حكما والحقنى بالصالحين واجعل لى لسان صدق فى الآخرين واجعلنى من ورثة جنة النعيم واغفر
لابى انه كان من الضالين ولا تخزنى يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وازلفت الجنة
للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم او ينتصرون فكبكبوا فيها
هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفى ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين
وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين ان فى ذلك لآية وما
كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ست وثلثون آية **اللغة** الاقدم الموجود قبل غيره ومثله الاول
والاسبق والقدم وجود الشئ لا الى اول والتبرز الاظهار يقال ابرزه فبرز يبرز بروزا والغاوى العامل بما يوجب
الخيبة من الثواب كبكبوا اصله كببوا الا انه ضوعف بتكرير الفاء اى دهدهوا وطرح فيها بعضهم على بعض جماعة
والحميم القريب الذى توده ويودك **الاعراب** هل يسمعونكم سمعت اصله ان يتعدى الى ما كان صوتا
مسموعا سمعت كلامك فان وقع على جوهر تعدى الى مفعولين ولا يكون الثانى منهما الا صوتا كقولك سمعت زيدا
يقوم لان القيام لا يكون مسموعا وقوله هل يسمعونكم اذ تدعون على حذف المضاف والتقدير هل يسمعون
دعاءكم فحذف المضاف ودل عليه قوله اذ تدعون الا رب العالمين استثناء منقطع ويجوز ان يكون غير منقطع
على تقدير فان جميع من عبدتم عدو لى الا رب العالمين وقد عبد مع الله تعالى الاصنام الا من اتى الله
الموصول والصلة فى محل النصب على البدل من مفعول ينفع المحذوف تقديره يوم لا ينفع احدا مال ولا بنون الا من
اتى الله ويجوز ايضا ان يكون منصوبا على الاستثناء هم فيها مبتدأ وخبر ويختصمون فى موضع نصب على الحال
ويجوز ان يكون يختصمون خبر المبتدأ وفيها يتعلق به فنكون منصوبا باضمار ان فى جواب التمنى **المعنى**
ثم قال سبحانه واتل عليهم يا محمد نبأ ابرهيم اى خبر ابرهيم فانه شجرة الانبياء وبه افتخار العرب وفيه تسلية لك و
عظة لقومك اذ قال لابيه وقومه على وجه الانكار عليهم ما تعبدون اى اى شئ تعبدون من دون الله قالوا
نعبد اصناما فنظل لها عاكفين اى فنظل لها مصلين عن ابن عباس وقيل معناه فنقيم على عبادتها مداومين قال
ابرهيم هل يسمعونكم اى هل يسمعون دعاءكم اذ تدعون معناه هل يستجيبون دعاءكم اذا دعوتموهم او ينفعونكم
اذا عبدتموهم او يضرون اذا تركتم عبادتها وفى هذا بيان ان الدين انما يثبت بالحجة ولولا ذلك لم يحاجهم
ابرهيم عليه السلام هذا الحجاج قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون وهذا اخبار عن تقليدهم آباءهم فى عبادة الاصنام
قال ابرهيم منكرا عليهم التقليد افرايتم ما كنتم تعبدون من الاصنام انتم الآن وآباؤكم الاقدمون

اى والذى

اى والذى كان آباؤكم يعبدونهم وانما دخل لفظة كان لانه جمع بين الحال والماضى فانهم عدو لى ان عباد
الاصنام مع الاصنام عدو لى الا انه غلب ما يعقل وقيل انه يعنى الاصنام وانما قال فانهم فجمعها جمع العقلاء ووصفها
بالعداوة التى لا تكون الا من العقلاء وجعل الاصنام كالعدو فى الضرر من جهة عبادتها ويجوز ان يكون قال
فانهم لانه كان منهم من يعبد الله مع عبادة الاصنام فغلب ما يعقل ولذلك استثنى فقال الا رب العالمين استثناء
من جميع المعبودين قال الفراء انه من المقلوب والمعنى فانى عدو لهم ومن عاديته فقد عادانى ثم وصف رب العالمين
فقال الذى خلقنى لطاعته فهو يهدينى الى جنته والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين معناه انه
يرزقنى ما اتغذى به ويفعل ما يصح بدنى والذى يميتنى ثم يحيين اى يميتنى بعد ان كنت حيا ويحيينى يوم
القيامة بعد ان اكون ميتا والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين اى يوم الجزاء وانما قال ذلك على سبيل الانقطاع
منه الى الله تعالى لا على سبيل ان له خطيئة يحتاج الى ان يغفر له يوم القيامة لان عندنا لا يجوز ان يقع من الانبياء شئ
من القبائح وعند جميع اهل العدل وان جوزوا عليهم الصغائر فانها تقع عندهم محبطة مكفرة فليس شئ منها غير
مغفور فيحتاج ان يغفر له يوم القيامة وقيل معناه اطمع ان يغفر لى لمن يشفعنى فيه فاضافه الى نفسه كقوله جل
لنبيه صلى الله عليه وآله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وانما قال واذا مرضت فاضاف المرض الى نفسه و
ان كان من الله استعمالا لحسن الادب فان المقصد شكر نعم الله تعالى ولو كان المقصد بيان القدرة لاضافه الى الله تعالى و
نظيره قول الخضر عليه السلام فاردت ان اعيبها ثم قال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما وانما حذفت الياآت لانها رؤس
الآيات وهذا الكلام من ابرهيم عليه السلام انما صدر على وجه الاحتجاج على قومه والاخبار بانه لا يصلح للالهية الا
من يفعل هذه الافعال ثم حكى الله سبحانه عنه انه ساله وقال رب هب لى حكما والحكم بيان الشئ على ما يقتضيه الحكمة
وقيل انه العلم عن ابن عباس يعنى علما الى علم وفهما الى فهم وقيل انه النبوة عن الكلبى والحقنى بالصالحين اى من قبلى
من النبيين فى الدرجة والمنزلة وقيل معناه افعل بى من اللطف ما يؤدينى الى الصلاح والاجتماع مع النبيين
فى الثواب وفى هذا دلالة على عظم شأن الصلاح وهو الاستقامة على ما امر الله به ودعا اليه واجعل لى لسان
صدق فى الآخرين اى ثناء حسنا فى آخر الامم وذكرا جميلا وقبولا عاما فى الذين يأتون بعدى الى يوم القيامة فاجاب
الله سبحانه دعاءه فكل اهل الاديان يثنون عليه ويقرون بنبوته والعرب تضع اللسان موضع القول على الاستعارة
لان القول يكون بها وكذلك يسمون اللغة لسانا قال اعشى باهلة انى اتتنى لسان لا اسر بها من علو لا عجب منها ولا سخر
وقيل ان معناه واجعل لى ولد صدق فى آخر الامم يدعو الى الله ويقوم بالحق وهو محمد صلى الله عليه وآله فاجعلنى من ورثة
جنة النعيم اى من الذين يرثون الفردوس واغفر لابى انه كان من الضالين اى من الذاهبين عن الصواب فى اعتقاده
ووصفه بانه ضال يدل على انه كان كافر جهالة لا كفر عناد وقد ذكرنا الوجه فى استغفار ابرهيم لابيه فى سورة التوبة
ولا تخزنى يوم يبعثون اى لا تفضحنى ولا تعيرنى بذنب يوم يحشر الخلائق وهذا الدعاء كان منه على وجه الانقطاع
الى الله سبحانه لما بينا ان القبيح لا يجوز وقوعه من الانبياء ثم فسر ذلك اليوم فقال يوم لا ينفع مال ولا بنون اى لا ينفع
المال والبنون احدا اذ لا يتهيا لذى مال ان يفتدى من شدائد ذلك اليوم به ولا يتحمل من صاحب البنين بنوه شيئا
من معاصيه الا من اتى الله بقلب سليم من الشرك والشك عن الحسن ومجاهد وقيل سليم من الفساد والمعاصى وانما خص القلب

بالسلامة لانه اذا اسلم القلب سلم ساير الجوارح من الفساد من حيث ان الفساد بالجارحة لا يكون الا عن قصد بالقلب
الفاسد وروى عن الصادق عليه السلام انه قال هو القلب الذى سلم من حب الدنيا ويؤيده قول النبى صلى الله عليه وآله حب الدنيا
رأس كل خطيئة وازلفت الجنة للمتقين اى قربت لهم ليدخلوها وبرزت الجحيم للغاوين اى اظهرت وكشف الغطاء
عنها للضالين عن طريق الحق والصواب وقيل لهم فى ذلك اليوم على وجه التوبيخ اين ما كنتم تعبدون من دون
الله من الاصنام والاوثان وغيرهما وانما جاء بلفظ الاستفهام لانه لا جواب لهم عن ذلك الا بما فيه فضيحتهم هل
ينصرونكم بدفع العذاب عنكم فى هذا اليوم او ينتصرون لكم اذا عوقبتم وقيل ينتصرون اى يمتنعون من العذاب فكبكبوا
فيها اى جمعوا وطرحوا بعضهم على بعض عن ابن عباس وقيل نكسوا فيها على رؤسهم عن السدى هم يعنى الآلهة التى
يعبدونها والغاوون والعابدون لها والمعنى اجتمع المعبودون من دون الله والعابدون لها فى النار
وجنود ابليس اجمعون اى وكبكب معهم جنود ابليس يريد اتباعه من ولده وولد آدم قالوا وهم فيها يختصمون
اى قال هؤلاء فى النار يخاصم بعضهم بعضا تالله ان كنا لفى ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وان هذه
هى المخففة من الثقيلة اى انا كنا فى ضلال مبين ومعناه لقد كنا فى ضلال مبين ومعناه لقد كنا فى ضلال عن الحق
بين وصواب الى ذهاب عن صواب اذ نسويكم بالله وعدلناكم به فى توجيه العبادة اليكم وما اضلنا الا
المجرمون اى الا اولونا الذين اقتدينا بهم عن الكلبى وقيل الا الشياطين عن مقاتل وقيل الكافرون الذين
دعونا الى الضلال ثم اظهروا الحسرة فقالوا فما لنا من شافعين يشفعون لنا ويسئلون فى امرنا ولا صديق حميم
اى ذى قرابة يهمه امرنا والمعنى ما لنا شفيع من الاباعد ولا صديق من الاقارب وذلك حين يشفع الملائكة و
النبيون والمؤمنون وفى الخبر المأثور عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الرجل يقول فى الجنة ما فعل صديقى
فلان وصديقه فى الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقى فى النار فما لنا من شافعين ولا
صديق حميم وروى العياشى بالاسناد عن حمران بن اعين عن ابى عبد الله عليه السلام قال والله لنشفعن لشيعتنا ثلث مرات
حتى يقول الناس فما لنا من شافعين ولا صديق حميم الى قوله فنكون من المؤمنين وفى رواية اخرى حتى يقول عدونا
وعن ابان بن تغلب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان المؤمن ليشفع يوم القيمة لاهل بيته فيشفع فيهم حتى يبقى
خادمه فيقول ويرفع سبابتيه يا رب خويدمى كان يقينى الحر والبرد فيشفع فيه وفى خبر آخر عن ابى جعفر عليه السلام
قال ان المؤمن ليشفع لجاره وما له حسنة فيقول يا رب جارى كان يكف عنى الاذى فيشفع فيه وان ادنى المؤمنين
شفاعة ليشفع لثلثين انسانا ثم قالوا فلو ان لنا كرة اى رجعة الى الدنيا فنكون من المؤمنين المصدقين فيحل لنا
الشفاعة ان فى ذلك اى فيما قصصناه لآية اى دلالة لمن نظر فيها واعتبر بها وما كان اكثرهم مؤمنين فيها تسلية
النبى صلى الله عليه وآله واعلام له بان الشرك قديم وان ربك لهو العزيز الرحيم مضى معناه **قوله تعالى** كذبت
قوم نوح المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه
من اجر ان اجرى الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون قال وما علمى بما
كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربى لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا
نوح لتكونن من المرجومين قال رب ان قومى كذبون فافتح بينى وبينهم فتحا ونجنى ومن معى من المؤمنين فانجيناه

ومن

ومن فى الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد الباقين ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
ثمانى عشرة آية **القراءة** قرأ يعقوب واتباعك وهو قراءة ابن مسعود والضحاك وابن السميفع
وقرأ الباقون واتبعك **الحجة** يحتمل قوله اتباعك وجهين احدهما ان يكون مبتدأ والارذلون خبره
والمعنى لماذا نؤمن لك وانما اتباعك الارذلون والآخر ان يكون معطوفا على الضمير فى انؤمن اى نؤمن نحن واتباعك
والارذلون صفة الاتباع وجاز العطف على الضمير المرفوع المتصل من غير توكيد لما وقع هناك من الفصل وهو قوله لك
فصار طول الكلام به كالعوض من توكيد الضمير بقوله نحن والمعنى انؤمن لك واتباعك الارذلون فنعد فى عدادهم
اللغة الارذلون والارذال السفلة واوضاع الناس والرذل الوضيع والرذيلة نقيض الفضيلة و
الطرد ابعاد الشئ على وجه التنفير طرده يطرده وطرده جعله طريدا والطرد فى الباب استمر فى الذهاب كالطريد
والرجم الرمى بالحجارة ولا يقع بالرمى بالقوس رجم وسمى الشتوم مرجما لانه يرمى بما يرجم والانتهاء بلوغ
الحد من غير مجاوزة الى ما وقع عنه النهى واصل النهاية بلوغ الحد والنهى الغدير لانتهاء الماء اليه والفتح الحكم
والفتاح الحاكم لانه يفتح على وجه الامر بالحكم الفصل وقال الشاعر الا ابلغ بنى عصم رسولا فانى عن فتاحتكم غنى
والفلك السفن يقع على الواحد والجمع والمشحون من شحنه يشحنه شحنا اذا ملأه بما يسد خلله وشحن الثغر بالرجال
ومنه الشحنة **الاعراب** ما على ما حرف نفى وعلمى مبتدأ تقديره ما علمى ثبت او حصل بما كانوا يعملون
المعنى ثم ذكر سبحانه حديث نوح فقال كذبت قوم نوح المرسلين دخلت التاء فى كذبت والقوم مذكر
لان القوم جماعة اى كذبت جماعة قوم نوح المرسلين لان من كذب رسولا واحدا من رسل الله فقد كذب الجماعة
لان كل رسول يأمر بتصديق جميع الرسل وقال ابو جعفر عليه السلام يعنى بالمرسلين نوحا والانبياء الذين كانوا بينه
وبين آدم اذ قال لهم اخوهم نوح اى فى النسب لا فى الدين الا تتقون عذاب الله فى تكذيبكم ومخالفتى انى لكم
رسول امين على الرسالة فيما بينى وبين ربكم فاتقوا الله بطاعته وعبادته واطيعون فيما امرتكم به من الايمان
والتوحيد وما اسئلكم عليه اى على الدعاء الى التوحيد من اجر من مزيد ان اجرى اى ما جزائى وثوابى الا على
رب العالمين وخالق الخلائق اجمعين ثم كرر عليهم قوله فاتقوا الله واطيعون لاختلاف المعنى لان التقدير
فاتقوا الله واطيعون لانى رسول امين واتقوا الله واطيعون لانى لا اسئلكم عليه اجرا فتخافوا تلف اموالكم به وكل
واحد من هذين المعنيين يقوى الداعى الى قبول قول الغير ويبعد عن التهمة قالوا انؤمن لك اى انصدقك فيما
تقول واتبعك الارذلون اى وقد اتبعك سفلة الناس وارذلهم وخساسهم عن قتادة وقيل يعنون المساكين الذين
ليس لهم مال ولا عز ولا عطاء وقيل يعنون الحاكة والاساكفة عن الضحاك وعلقمة والمعنى ان اتباعك ارذلنا وفقراؤنا
واصحاب الاعمال الدنية والمهن الخسيسة فلو اتبعناك لصرنا مثلهم ومعدودين فى جملتهم وهذا جهل منهم لانه ليس فى
ايمان الارذلين به ما يوجب نكث سيرة فان الرذل اذا اطاع سلطانا استحق التقريب بعده دون الشريف العاصى
قال وما علمى بما كانوا يعملون اى ما اعلم اعمالهم وصنايعهم ولم اكلف ذلك وانما كلفت ان ادعوهم الى الله وقد اجابونى
ان حسابهم الا على ربى لو تشعرون اى ليس حسابهم الا على ربى الذى خلقنى وخلقهم لو تعلمون ذلك ما عبتموهم
بصنايعهم وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين اى ما انا بالذى لا يقبل الايمان من الذين يزعمون انهم

الارذلون لانى لست الا نذير الحق فامن معصية الله داعيا الى طاعته مبينا لها قالوا لك عند ذلك لئن لم تنته يا نوح اى ان لم ترجع عما تقول وتدعو اليه لتكونن من المرجومين بالحجارة عن قتادة وقيل من المرجومين بالشتم عن الضحاك قال نوح رب ان قومى كذبون فافتح بينى وبينهم فتحا اى فاقض بينى وبينهم قضاء بالعذاب لانه قال ونجنى ومن معى من المؤمنين اى من ذلك العذاب فانجيناه ومن معه فى الفلك المشحون اى فاخلصناه ومن معه من المؤمنين فى السفينة المملوءة من الناس وغيرهم من الحيوانات ثم اغرقنا بعد اى بعد نجاة نوح ومن معه الباقين اى الخارجين من السفينة الكافرين به ان فى ذلك لاية واعظة على التوحيد لله وما كان اكثرهم مؤمنين وليس هذا بتكرار وانما كل واحد فى قصة على حدة وهذا ذكر آية فى قصة نوح وما كان من شانه بعد ذكر آية مما كان من قصة ابرهيم عليه السلام وقومه وذكر آية فى قصة موسى وفرعون فبين انه ذكر كل ذلك لما فيه من الآية الباهرة وان ربك لهو العزيز فى اهلاك قوم نوح بالغرق الرحيم فى انجائه نوحا ومن معه فى الفلك

قوله تعالى كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذى امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين ان هذا الا خلق الاولين وما نحن بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ثمانى عشرة آية **القراءة** قرا ابن كثير واهل البصرة وابو جعفر والكسائى خلق الاولين اختلاقهم وكذبهم مثل قوله وتخلقون افكا وان هذا الا اختلاق وخلق الشئ اذا بلى واخلقته وخلقتهم واخلق الى كذا اذا قام عليه ولزمه وقيل اخلد الرجل اذا ابطا عنه الشيب **اللغة** الريع الارتفاع من الارض وجمعه رياع وريعة قال ذو الرمة طراق الخوافى مشرق فوق ريعة ندى ليلة فى ريشه يترقرق ومنه الريع فى الطعام وهو ارتفاعه بالزيادة والنماء وقال ابو عبيدة الريع الطريق بين الجبلين فى الارتفاع وقيل هو الفج الواسع والمصانع ماخذ الماء جمع مصنع قال ابو عبيدة كل بناء مصنعة وقال قتادة ومجاهد والمصانع هى القصور والحصون والبطش العسف قتلا بالسيف وضربا بالسوط والجبار العالى على غيره بعظيم سلطانه وهو فى صفة الله مدح وفى صفة غيره ذم لان معناه فى العبد انه يتكلف الجبرية **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن عاد فقال كذبت عاد المرسلين والتانيث لمعنى القبيلة لانه اراد بعاد القبيلة اذ قال لهم اخوهم فى النسب هود الا تتقون باجتناب معاصيه انى لكم رسول امين الى قوله رب العالمين مر تفسيره اتبنون بكل ريع اى بكل مكان مرتفع وقيل بكل شرف عن ابن عباس وقيل بكل طريق عن الكلبى والضحاك آية تعبثون اى بناء لا تحتاجون اليه لسكناكم وانما تريدون العبث بذلك واللعب واللهو كانه جعل بناءهم ما يستغنون عنه عبثا منهم عن ابن عباس فى رواية عطا ويؤيده الخبر المأثور عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج فراى قبة مشرفة فقال ما هذه فقال له اصحابه هذا لرجل من الانصار فمكث حتى اذا جاء صاحبها فسلم فى الناس اعرض عنه وصنع ذلك به مرارا حتى عرف الرجل الغضب به والاعراض عنه فشكى ذلك الى اصحابه وقال والله انى لانكر نظر رسول الله صلى الله عليه وآله ما ادرى ما حدث فى وما صنعت

قالوا

قالوا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فراى قبتك فقال لمن هذه فاخبرناه فرجع الى قبته فسواها بالارض فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله يوم ذات فلم ير القبة التى كانت هاهنا قالوا شكى الينا صاحبها اعراضك عنه فاخبرناه فهدمها فقال ان لكل بناء يبنى وبال على صاحبه يوم القيمة الا ما لا بد منه وقيل معناه انهم كانوا يبنون بالمواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة والسابلة فيسخروا منهم ويعبثوا بهم عن الكلبى والضحاك وقيل ان هذا فى بنيان الحمام انكر هود عليهم اتخاذهم بروجا للحمام عبثا عن سعيد بن جبير وتتخذون مصانع اى حصونا وقصورا مشيدة عن مجاهد وقيل ماخذ للماء تحت الارض عن قتادة لعلكم تخلدون اى كانكم تخلدون فيها ولا تموتون فان هذه الابنية بناء من يطمع فى الخلود وقال الزجاج معناه تتخذون مبانى للخلود لا تتفكرون فى الموت واذا بطشتم بطشتم جبارين البطش الاخذ باليد اى اذا بطشتم باحد تريدون انزال العقوبة به عاقبتموه عقوبة من يريد التجبر بارتكاب العظائم كما قال ان تريد الا ان تكون جبارا فى الارض وقيل معناه واذا عاقبتم قتلتم فمعنى الجبار القتال على الغضب بغير حق فاتقوا الله واطيعون مر معناه واتقوا الذى امدكم بما تعلمون اى اعطاكم ما تعلمون من الخير والامداد اتباع الثانى ما قبله شيئا بعد شئ على انتظام وهولاء امدوا بانواع من النعم وهو امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فاعطاهم رزقهم على ادرار انى اخاف عليكم ان عصيتمونى عذاب يوم عظيم يريد يوم القيمة وصفه بالعظم لما فيه من الاهوال العظيمة قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين لنا عن الكلبى والمعنى انا لا نقبل ما تدعونا ثم قالوا ان هذا الا خلق الاولين اى ما هذا الذى جئتنا به الا كذب الاولين الذين ادعوا النبوة ولم يكونوا انبياء وانت مثلهم ومن قرا خلق الاولين بضم الخاء والمعنى ما هذا الذى نحن عليه من تشييد الابنية واتخاذ المصانع والبطش الشديد الا عادة الاولين من قبلنا وقيل معناه ما هذا الذى نحن فيه الا عادة الاولين فانهم كانوا يحيون ويموتون ولا بعث ولا حساب وقيل معناه ما الذى تدعيه من النبوة والرسالة الا عادة الاولين وما نحن بمعذبين على ما تدعيه لا فى الدنيا ولا بعد الموت فكذبوه فاهلكناهم بعذاب الاستيصال ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم تقدم تفسيره

قوله تعالى كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتتركون فيما هاهنا آمنين فى جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون فى الارض ولا يصلحون قالوا انما انت من المسحرين ما انت الا بشر مثلنا فات باية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم تسع عشرة آية **القراءة** قرا اهل الكوفة والشام فارهين بالالف والباقون فرهين بغير الف **الحجة** قال الزجاج فرهين اشرين مرحين وفارهين حاذقين ابو عبيدة قال قد جاءنا فارهين فى معنى فرهين وانشد لا استكين اذا ما ازمة ازمت ولا ترانى بخيرة فاره اللبب **اللغة** الهضيم اللطيف فى جسمه ومنه هضيم الحشا اى لطيفة الحشا ومنه هضمه حقه اى نقصه لانه لطف حسبه

ينقصه ومنه هضم الطعام اذا لطف واستحال الى مشاكلة البدن والمسحر الذي قد سحر مرة بعد اخرى وهو ان
يكون ممن له سحر اي رئة ومنه قولهم انتفخ سحره قال لبيد فان تسألينا فيم نحن فاننا عصافير من هذا الانام المسحر
اي المعلل بالطعام والشراب لخطعة الماء قال لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال اي لم يمنع حظها
من الماء والشرب الحظ الذي يشرب به صاحبه لانه يبوء وموعد والعقر قطع شيء من بدن الحي فاذا كثر انتفى معه الحياة
واذا قل لم تنتف **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن ثمود فقال كذبت ثمود المرسلين وهو مفسر في هذه السورة الى قوله
اتتركون فيما ههنا آمنين معناه اتظنون انكم تتركون فيما اعطاكم الله من الخير في هذه الدنيا آمنين من الموت و
العذاب وهذا اخبار بان ما هم فيه من النعم لا يبقى عليهم وانها ستزول عنهم ثم عدد نعمهم التي كانوا فيها فقال
في جنات اي بساتين يسترها الشجر وعيون جارية وزروع ونخل طلعها هضيم المطلع الكفرى يشقق عن
الطلوع لانه يطلع من النخل والهضيم النائع النضيج وعن ابن عباس وقيل هو الرطب اللين عن عكرمة وقيل هو
الذي صار بعضه في بعض عن الضحاك وقيل هو الذي اذا مس تفتت عن مجاهد وقيل هو الذي
ليس فيه نوى عن الحسن وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين اي حاذقين بنحتها من فره الرجل فراهة فهو
فاره ومن قرأ فرهين اشرين بطرين عن ابن عباس فاتقوا الله في مخالفته واطيعون فيما امركم ولا تطيعوا امر المسرفين
يعني الرؤساء منهم وهم تسعة رهط من ثمود الذين عقروا الناقة ثم وصفهم فقال الذين يفسدون في الارض
ولا يصلحون قالوا في جوابه انما انت من المسحرين قد اصابك سحر ففسد عقلك فصرت لا تدري ما تقول و
هو بمعنى المسحورين والمراد سحرت مرة بعد اخرى وقيل معناه من المجوفين وقيل من المخلوقين المعللين
بالطعام والشراب عن ابن عباس وقيل معناه انت مخلوق مثلنا لك سحر اي رئة تأكل وتشرب فلم صرت اولى
منا بالنبوة ما انت الا بشر مثلنا اي آدمي مثلنا فأت بآية اي معجزة تدل على صدقك ان كنت من الصادقين
قال هذه ناقة وهي الناقة التي اخرجها الله من الصخرة لما تنوعوا على ما اقترحوا لها شرب ولكم شرب يوم
معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم هذا مع ما بعده مفسر في سورة الاعراف والقصة مشروحة
هناك **قوله تعالى** كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول
امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتأتون الذكران من
العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من
المخرجين قال اني لعملكم من القالين رب نجني واهلي مما يعملون فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين
ثم دمرنا الآخرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان
ربك لهو العزيز الرحيم ست عشرة آية **اللغة** العادي والظالم والجائر نظائر وهو من العدوان واصله
من العدو الذي هو الاسراع في السعي والقالي المبغض يقال قلاه يقليه قلى اي ابغضه والغابر الباقي في قلة كالتراب
الذي يذهب بالكنس ويبقى غباره والغبر البقية من اللبن في الاخلاف قال الحارث بن حلزة لا تكسع الشول باغبارها
انك لا تدري من الناتج والتدمير الاهلاك باهول الامور **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن قوم لوط فقال كذبت قوم
لوط المرسلين وقد فسرناه الى قوله اتأتون الذكران من العالمين اي اتصيبون الذكور من جملة الخلائق وتذرون ما خلق

لكم ربكم

لكم ربكم من ازواجكم وتتركون ما خلقه الله لكم من الازواج والنساء والمراد فروجهن التي وقع عليها العقد بالنكاح
الصحيح يقال لها زوج وزوجة قال سبحانه اسكن انت وزوجك الجنة بل انتم قوم عادون اي ظالمون متعدون
الحلال الى الحرام والطاعة الى المعصية قالوا لئن لم تنته وترجع عما تقول ولم تمتنع عن دعوتنا وتقبيح افعالنا
لتكونن من المخرجين عن بلدنا قال لوط لهم عند ذلك اني لعملكم من القالين اي من المبغضين الكارهين ثم دعا
ربه فقال رب نجني واهلي مما يعملون اي من عاقبة ما يعملونه وهو العذاب النازل فاجاب الله سبحانه دعاءه
قال فنجيناه واهله اجمعين يعني من العذاب الذي وقع بهم ويجوز ان يكون اراد نجيناه واهله من نفس عملهم
فيكون النجاة من العذاب النازل بهم تبعا لذلك والاول اوضح ويدل عليه قوله الا عجوزا في الغابرين واراد بالعجوز
امرأة لانها كانت تدل اهل الفساد على اضيافه فكانت من الباقين في العذاب وهلكت فيما بعد مع من هلك من
القرية بما امطر الله من الحجارة ثم دمرنا الآخرين اهلكناهم بالخسف وقيل بالائتفاك وهو الانقلاب ثم امطر
على من كان غائبا منهم عن القرية الحجارة من السماء وهو قوله وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين
اي بئس واشتد مطر الكافرين مطرهم وما بعده مفسر قبل **قوله تعالى** كذب اصحاب الايكة
المرسلين اذ قال لهم شعيب الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر
ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا
الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين قالوا انما انت من
المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين
قال ربي اعلم بما تعملون فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية
وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ست عشرة آية **القراءة** قرأ اهل الحجاز و
الشام ليكة بالنصب غير مهموز ههنا وفي ص والباقون الايكة باثبات الهمزة والجر في الموضعين **الحجة**
قال ابو علي الايكة تعريف ايكة فاذا خففت الهمزة حذفتها والقيت حركتها على اللام فقلت الليكة كما قالوا
الحمر وقال الحمر قال ليكة وقول من قال اصحاب ليكة بفتح التاء مشكل لانه فتح مع لحاق لام المعرفة الكلمة
وهذا في الامتناع كقول من قال بلحمر فيفتح وانما يخرج هذا على ان المعنى قد سمى بكلمة يكون اللام فيها
فاء ولم يسمع ها وقال الزجاج جاء في التفسير ان اسم المدينة التي ارسل اليها شعيب كان ليكة **اللغة**
الايكة الغيضة ذات الشجر الملتف والجمع الايك قال تجلو بقادمتي حمامة ايكة بردا اسف لثاته بالاثمد
المخسر المعرض للخسران في رأس المال بالنقصان اخسر يخسر اخسارا اذا جعله يخسر في ماله ونقيضه اربح يربح و
الجبلة الخليقة التي طبع عليها الشيء بكسر الجيم والباء وقيل ايضا بضمها وسقطون الهاء ايضا قال ابو ذؤيب
منايا يقربن الحتوف لاهلها جهارا ويستمتعن بالانس الجبل وقال آخر والموت اعظم حادث مما يمر على الجبلة
المعنى ثم اخبر سبحانه عن قوم شعيب فقال كذب اصحاب الايكة المرسلين وهم اهل مدين عن ابن عباس
وقيل انهم غيرهم عن قتادة وقال ان الله تعالى ارسل شعيبا الى امتين فقال اذ قال لهم شعيب ولم يقل اخوهم لانه
لم يكن من نسبهم وكان من اهل مدين فلذلك قال في ذلك الموضع والى مدين اخاهم شعيبا الا تتقون اني لكم رسول

امين فمعترضة قبل الى قوله رب العالمين انما حكى الله سبحانه دعوة كل نبي بصيغة واحدة ولفظ واحد اشعارا
بان الحق الذي تاتي به الرسل ويدعون اليه واحد من اتقاء الله تعالى واجتناب معاصيه والاخلاص في عبادته
وطاعة رسله وان انبياء الله لا يكونون الا امناء الله في عباده وانه لا يجوز على واحد منهم ان ياخذ الاجر
على رسالته لما في ذلك من التنفير عن قبول قولهم ثم قال اوفوا الكيل اي اعطوا الواجب وافيا غير ناقص ويدخل
الوفاء في الكيل والوزن والذرع والعدد ولا تكونوا من المخسرين اي من الناقصين للكيل والوزن وزنوا با
القسطاس المستقيم اي بالعدل الذي لا حيف فيه يعني زنوا وزنا يجمع الايفاء والاستيفاء وذكرنا الاقوال
في القسطاس في سورة بني اسرائيل ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوا الناس حقوقهم ولا تمنعوها ولا تعثوا
في الارض مفسدين اي لا تسعوا في الارض بالفساد والعثي اشد الفساد بالخراب عن عمده واتقوا الذي خلقكم
اي اوجدكم بعد العدم والجبلة اي الخليقة الاولين اي وخلق الامم المتقدمين قالوا انما انت من المسحرين وما
انت الا بشر مثلنا مر معناه وان نظنك لمن الكاذبين وان هذه مخففة من المثقلة فلذلك لزمها اللام في الخبر فاسقط
علينا كسفا من السماء اي قطعا من السماء جمع كسفة عن ابن عباس ان كنت من الصادقين في دعواك قال شعيب
ربي اعلم بما تعملون ومعناه انه ان كان في معلومه انه ان بقاكم تبتم او تاب بعضكم لم يقتطعكم بالعذاب و
ان كان في معلومه انه لا يفلح واحد منكم فسيأتيكم عذاب الاستئصال ثم قال فكذبوه فاخذهم عذاب يوم
الظلة اصابهم حر شديد سبعة ايام وحبس عنهم الريح ثم غشيتهم سحابة فلما خرجوا اليها طلبا للبرد من شدة
الحر الذي اصابهم مطرت عليهم نارا فاحرقتهم فكان من اعظم الايام في الدنيا عذابا وذلك قوله انه كان
عذاب يوم عظيم ومعنى الظلة ههنا السحابة التي قد اظلتهم ان في ذلك لآية مر الى آخره **قوله تعالى**
وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وانه
لفي زبر الاولين اولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم ما كانوا
به مؤمنين كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فيأتيهم بغتة وهم
لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون افبعذابنا يستعجلون افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا
يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين وما
تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون احدى وعشرون آية **القراءة**
قرأ اهل الحجاز وابو عمرو وحفص وزيد نزل بالتخفيف الروح الامين بالرفع وقرأ الباقون نزل بالتشديد
الروح الامين بالنصب وقرأ ابن عامر اولم تكن بالتاء آية بالرفع والباقون لم يكن بالياء آية بالنصب
وفي الشواذ قرأ الحسن الاعجميين وقراءته ايضا فتأتيهم بغتة بالتاء وما تنزلت به الشياطون **الحجة**
قال ابو علي حجة من قال نزل به بالتشديد قوله فانه نزله على قلبك وتنزل الملائكة والروح فانه مطاوع نزل
وقوله نزله روح القدس من ربك بالحق ومن اسند الفعل الى الروح فقال نزل به الروح الامين فانه نزل بامر
الله سبحانه فمعناه معنى المثقلة والوجه في قراءة ابن عامر اولم تكن لهم آية ان في تكن ضمير القصة والحديث
لان ما يقع تفسيرا للقصة او الحديث من الجمل اذا كان فيها اسم مؤنث جاز تانيث المضمر على شريطة التفسير كقوله

فاذا هي

فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا وقوله فانها لا تعمى الابصار وكذلك ان يعلمه علماء بني اسرائيل لما كان
فيه مؤنث جاز ان يؤنث تكن فالهاء مرتفعة بانها خبر المبتدأ الذي هو ان يعلمه علماء بني اسرائيل ولا يمتنع ان لا
يضمر القصة والحديث ولكن يرفع ان يعلمه بقوله تكن وان كان في تكن علامة تانيث لان ان يعلمه في المعنى في
الآية فيحمل الكلام على المعنى في قوله فله عشر امثالها فانث لما كان المراد الامثال الحسنات وكذلك قراءة من قرأ ثم
لم تكن فتنتهم الا ان قالوا وقال ابن جني في قراءة الحسن الاعجميين انها تفسير للعرض في القراءة المجمع عليها وهي قوله
بعض الاعجمين وذلك ان ما كان من الصفات على افعل ومؤنثه فعلاء لا يجمع بالواو والنون ولا بالالف والتاء فكان
قياسه ان لا يجوز فيه الاعجمون لان مؤنثه عجماء لكن سببه انه اراد به الاعجميون ثم حذفت ياء النسب وجعل جمعه
بالواو والنون دليلا عليها وامارة لارادتها كما جعلت صحة الواو في عواور امارة لارادة الياء في عواوير
فقوله فتأتيهم بغتة بالتاء معناه فتأتيهم الساعة بغتة فاضمر الساعة لدلالة العذاب الواقع فيها عليها
واكثر ما يرد في القرآن من ذكر اشباهها واما قوله الشياطون فقد قال الفراء فيه غلط الشيخ يعني الحسن فقيل
ذلك للنضر بن شميل فقال اذا جاز ان يحتج بقول العجاج ورؤبة فهلا جاز ان يحتج بقول الحسن مع انا نعلم
انه لم يقرأ به الا وقد سمعه قال ابن جني هذا مما يعرض مثله للفصيح لتداخل الجمعين عليه وتشابههما عنده ونحو
من قولهم مسيل فيمن اخذه من السيل ثم قالوا في جمعه مسلان واسلة وفي معين معنان وامعنة مع ان الاقوى
ان يكون معناه من العين فالشياطون غلط لكن يشبه كما ان من همز مصائب كذلك عندهم وقال الامام
الزمخشري الوجه فيه انه رأى آخره كآخر يبرين وفلسطين فتخير بين ان يجري الاعراب على النون وبين
ان يجريه على ما قبله فيقول الشياطين والشياطون كما تخيرت العرب بعد ان تقول هذه يبرون ويبرين وفلسطون
وفلسطين وحقه ان يشتق من الشيطوطة وهي الهلاك كما قيل له الباطل **اللغة** الاعجم الذي يمتنع لسانه
من العربية والعجمي نقيض الفصيح **الاعراب** لا يؤمنون به في موضع نصب على الحال وبغتة مصدر
وضع موضع الحال سنين ظرف زمان لمتعناهم ما اغنى ما نافية ومفعول اغنى محذوف وتقديره ما اغنى
عنهم تمتعهم شيئا ذكرى في محل النصب لانه مفعول له وما ينبغي فاعل ينبغي مستكن فيه عائدا الى مصدر تنزل
تقديره وما ينبغي لهم ان يتنزلوا به **المعنى** ثم بين سبحانه امر القرآن بعد ان قص اخبار الانبياء عليهم السلام
ليتصل بها حديث نبينا صلى الله عليه وآله فقال انه لتنزيل رب العالمين نزل به اي نزل الله بالقرآن الروح الامين
يعني جبرئيل عليه السلام وهو امين عليه لا يغيره ولا يبدله وسماه روحا لانه يحيي به الدين وقيل لانه يحيي به
الارواح بما ينزل من البركات وقيل لان جسمه روحاني على قلبك يا محمد وهذا على سبيل التوسع لان
الله تعالى يسمعه جبرئيل عليه السلام فيحفظه وينزل به على الرسول صلى الله عليه وآله فيقرأه عليه فيعيه ويحفظه بقلبه فكانه
نزل به على قلبه معناه لقنك الله حتى تلقنته وثبته على قلبك وجعل قلبك وعاء له لتكون من المنذرين اي
لتخوفهم به وتنذرهم بآيات الله بلسان عربي مبين اي بلغة العرب مبين للناس ما هم اليه الحاجة
في دينهم وقيل اراد به لسان قريش ليفهموا ما فيه ولا يقولوا انا لا نفهم ما يقول محمد عن مجاهد وقيل لسان جرهم
وانما جعله عربيا لان المنزل عليه عربي والمخاطبون به عرب ولانه تحدى بفصاحته فصحاء العرب وقد تضمنت هذه

الآية تشريف هذه اللغة لانه سماها مبينا ولذلك اختارها لاهل الجنة وانه اى وان ذكر القرآن وخبره لفى زبر الاولين اى فى كتب الاولين على وجه البشارة به وبمحمد صلى الله عليه وآله لا يعنى ان الله انزله على غير محمد صلى الله عليه وآله وجد ذكره فى زبرهم وقيل معناه انه انزل على ساير الانبياء من الدعاء الى التوحيد والعدل والاعتراف بالبعث واقاصيص الامم مثل الذى نزل فى القرآن اولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بنى اسرائيل معناه اولم يكن علم علماء بنى اسرائيل بمجيئه على ما تقدمت البشارة دلالة على صحة نبوته لان العلماء الذين امنوا من بنى اسرائيل كانوا يخبرون بوجود ذكره فى كتبهم وكانت اليهود تبشر به وتستفتح على العرب به وكان ذلك سبب اسلام الاوس والخزرج على ما مر بيانه وعلماء بنى اسرائيل عبد الله بن سلام وابن يامين وثعلبة واسد واسيد عن عطية ولو نزلناه على بعض الاعجمين اى ولو نزلنا القرآن على رجل ليس من العرب او على من لا يفصح فقرأه عليهم اى على العرب ما كانوا به مؤمنين اى لم يؤمنوا به وانفوا من اتباعه وتصديقه وقيل معناه لو نزلناه على اعجم من البهائم او غيرها لما امنوا به وان كان فيه زيادة اعجاز عن عبد الله بن مطيع وروى عن عبد الله بن مسعود انه سئل عن هذه الآية وهو على بعير فاشار اليه وقال هذا من الاعجمين كذلك سلكناه فى قلوب المجرمين اى كما انزلنا القرآن عربيا مبينا امررناه وادخلناه واوقعناه فى قلوب الكافرين بان امرنا النبى صلى الله عليه وآله حتى قرأه عليهم وبينه لهم ثم بين انهم مع ذلك لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم ملجئهم الى الايمان به وهذا خبر عن الكفار الذين علم الله انهم لا يؤمنون ابدا فيأتيهم اى العذاب الذى يتوقعونه ويستعجلونه بغتة اى فجأة وهم لا يشعرون بمجيئه فيقولوا هل نحن منظرون اى مؤخرون لنؤمن ونصدق قال مقاتل لما اوعدهم النبى صلى الله عليه وآله بالعذاب استعجلوا العذاب تكذيبا به فقال الله افبعذابنا يستعجلون توبيخا لهم ثم قال افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون اى رايت ان انظرناهم واخرناهم سنين ومتعناهم بشىء من الدنيا ثم اتاهم العذاب لم يغن عنهم ما متعوا فى تلك السنين من النعيم لازديادهم فى الآثام واكتسابهم من الاجرام وهو استفهام فى معنى التقرير وما اهلكنا من قرية اى وما اهلكنا قرية الا لها منذرون اى الا بعد قيام الحجة عليهم بتقديم الانذار وارسال الرسل ذكرى اى تذكيرا وموعظة لهم ليتعظوا ويصلحوا فاذا لم يصلحوا مع التخويف والتحذير واستحقوا عذاب الاستيصال باصرارهم على الكفر والعناد اهلكناهم وما كنا ظالمين اى وما ظلمناهم بالاهلاك لانا لا نظلم احدا نفى سبحانه عن نفسه الظلم وفى هذا تكذيب لمن زعم ان كل ظلم وكفر فى الدنيا فهو من خلقه وارادته وغاية الظلم ان يعاقب عباده على ما خلقه فيهم واراده منهم تعالى عن ذلك وتقدس وما تنزلت به اى بالقرآن الشياطين كما زعمه بعض المشركين وما ينبغى لهم ان ينزلوا ذلك اى الشياطين وما يستطيعون ذلك ولا يقدرون عليه لان الله تعالى يحرس المعجزة عن ان يموه بها المبطل فانه اذا اراد ان يدل بها على صدق الصادق اخلصها بمثل هذه الحراسة حتى تصح الدلالة بها ومعنى قول العرب ما ينبغى لك ان تفعل كذا انه يطلب منك فعله فى مقتضى العقل من البغية التى هى الطلب انهم عن السمع لمعزولون اى مصروفون عن استماع القرآن اى عن المكان الذى يستمعون ذلك فيه ممنوعون عنه بالشهب الثاقبة وقيل معناه ان الشياطين عن سمع القرآن محجوبون عن قتادة فان العزل تنحية الشىء عن موضع الى خلافه وازالته عن امر الى نقيضه قال

مقاتل

مقاتل قالت قريش انما يجىء بالقرآن الشياطين فيلقيه على لسان محمد صلى الله عليه وآله فاكذبهم الله تعالى بان قال انهم لا يقدرون ان يأتوا بالقرآن من السماء قد حيل بينهم وبين السمع بالملائكة والشهب **قوله تعالى** فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل انى برىء مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين انه هو السميع العليم ثمانى آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن عامر فتوكل بالفاء والباقون بالواو **الحجة** هو فى مصاحف اهل المدينة والشام بالفاء وفى مصاحف مكة والعراق بالواو والوجهان حسنان **اللغة** عشيرة الرجل قرابته سموا بذلك لانه يعاشرهم وهم يعاشرونه **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله والمراد به ساير المكلفين فقال فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين بسبب ذلك وانما افرده بالخطاب ليعلم ان العظيم الشأن اذا اوعد فمن دونه كيف يكون حاله واذا حذر هو فغيره اولى بالتحذير وانذر عشيرتك الاقربين اى رهطك الادنين اى انذرهم بالافصاح من غير تليين بالقول كما يدعو اليه مقاربة العشيرة وانما خصهم بالذكر تنبيها على انه ينذر غيرهم وانه لا يداهنهم لاهل القرابة ليقطع طمع الاجانب عن مداهنته فى الدين وقيل انه عليه السلام امر بان يبدأ بهم فى الانذار والدعاء الى الله ثم بالذين يلونهم كما قال قاتلوا الذين يلونكم من الكفار لان ذلك هو الذى يقتضيه حسن الترتيب وقيل انه انما خصهم لانه يمكنه ان يجمعهم ثم ينذرهم وقد فعل ذلك صلى الله عليه وآله واشتهرت القصة بذلك عند الخاص والعام وفى الخبر المأثور عن البراء بن عازب انه قال لما نزلت هذه الآية جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بنى عبد المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم يأكل المسنة ويشرب العس فامر عليا عليه السلام برجل شاة فادمها ثم قال ادنوا بسم الله فدنا القوم عشرة عشرة فاكلوا حتى صدروا ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال لهم اشربوا بسم الله فشربوا حتى رووا فبدرهم ابو لهب فقال هذا ما سحركم به الرجل فسكت صلى الله عليه وآله يومئذ ولم يتكلم ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب ثم انذرهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا بنى عبد المطلب انى انا النذير اليكم من الله عز وجل والبشير فاسلموا واطيعونى تهتدوا ثم قال من يواخينى ويوازرنى ويكون وليى ووصيى من بعدى وخليفتى فى اهلى ويقضى دينى فسكت القوم فاعادها ثلثا كل ذلك يسكت القوم ويقول على عليه السلام انا فقال فى المرة الثالثة انت فقام القوم وهم يقولون لابى طالب اطع ابنك فقد امر عليك اورده الثعلبى فى تفسيره وروى عن ابى رافع هذه القصة وانه جمعهم فى الشعب فصنع لهم رجل شاة فاكلوا حتى تضلعوا وسقاهم عسا فشربوا كلهم حتى رووا ثم قال ان الله امرنى ان انذر عشيرتى ورهطى وانتم عشيرتى ورهطى وان الله لم يبعث نبيا الا جعل له من اهله اخا ووزيرا ووارثا ووصيا وخليفة فى اهله فايكم يقوم فيبايعنى على انه اخى ووارثى ووزيرى ووصيى ويكون منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى فسكت القوم فقال ليقومن قائمكم او ليكونن فى غيركم ثم لتندمن ثم اعاد الكلام ثلث مرات فقال على عليه السلام فبايعه فاجابه فقال ادن منى فدنا منه ففتح فاه ومج فى فيه من ريقه وتفل بين كتفيه وثدييه فقال ابو لهب بئس ما حبوت به ابن عمك ان اجابك فملأت فاه ووجهه بزاقا فقال صلى الله عليه وآله ملأته حكمة وعلما وعن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية صعد رسول الله صلى الله عليه وآله على الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقالوا ما لك فقال ارأيتكم ان اخبرتكم

ان العدو مصبحكم او ممسيكم ما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال ابو لهب تبا لك ألهذا
دعوتنا جميعا فانزل الله تعالى تبت يدا ابي لهب وتب الى آخر السورة وفي قراءة عبد الله وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك
منهم المخلصين وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين اي ألن جانبك وتواضع لهم وحسن
اخلاقك معهم عن ابن زيد وغيره فان عصوك يعني اقاربك بعد انذارك اياهم وخالفوك فيما تدعوهم اليه فقل لهم اني
بريء مما تعملون اي من اعمالكم القبيحة وعبادتكم الاصنام وتوكل على العزيز الرحيم اي فوض امرك الى العزيز المنتقم من
اعدائه الرحيم لاوليائه يكفيك كيد اعدائك الذين عصوك فيما امرتهم به الذي يراك حين تقوم في صلاتك عن ابن
عباس وقيل حين تقوم بالليل لانه لا يطلع عليه احد غيره وقيل حين تقوم للانذار واداء الرسالة وتقلبك في
الساجدين اي ويرى تصرفك في المصلين بالركوع والسجود والقيام والقعود عن ابن عباس وقتادة والمعنى يراك
حين تقوم الى الصلاة منفردا وتقلبك في الساجدين اذا صليت في جماعة وقيل معناه وتقلبك عن ابي جعفر وابي
عبد الله عليهما السلام قالا في اصلاب النبيين نبي بعد نبي حتى اخرجه من صلب ابيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم
وروى جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا ترفعوا قبلي ولا تضعوا قبلي فاني اراكم من خلفي
كما اراكم من امامي ثم تلا الآية انه هو السميع العليم يسمع ما تتلوا في صلاتك ويعلم ما تضمر فيها **قوله تعالى**
هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون والشعراء يتبعهم الغاوون
الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا
وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون سبع آيات **القراءة** قرأ نافع يتبعهم
ساكنة التاء والباقون يتبعهم **الحجة** وهما حسنان يقال تبعت القوم تبعتهم واتبعتهم واتبعتهم **اللغة**
الافاك الكذاب واصل الافك القلب والافاك الكثير القلب للخبر عن جهة الصدق الى جهة الكذب والاثيم الفاعل للقبيح
يقال اثم يأثم اثما اذا ارتكب القبيح وتأثم اذا ترك الاثم والهائم الذاهب على وجهه عن الكسائي وقيل هو المخالف للقصد
عن ابي عبيدة **الاعراب** انتصب قوله اي منقلب لانه صفة مصدر محذوف تقديره سيعلم الذين ظلموا
انقلابا اي انقلاب ينقلبون ولا يجوز ان يكون منصوبا بسيعلم لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وانما يعمل فيه ما
بعده والعلة في ذلك ان الاستخبار قبل الخبر ورتبة الاستخبار التقديم فلا يجوز ان يعمل فيه الخبر لان الخبر
بعده وذلك انه موضع على انه جواب مستخبر **المعنى** لما اخبر الله سبحانه ان القرآن ليس مما تنزلت به الشياطين
وانه وحي من الله عقبه بذكر من تنزل عليه الشياطين فقال هل انبئكم اي هل اخبركم على من تنزل الشياطين
تنزل على كل افاك اثيم اي انما تنزل الشياطين على كل كذاب فاجر عامل بالمعاصي وهم الكهنة وقيل طليحة ومسيلمة
عن مقاتل ولست بكذاب ولا اثيم فلا تتنزل عليك الشياطين وانما تتنزل عليك الملائكة يلقون السمع معناه ان
الشياطين يلقون ما يسمعونه الى الكهنة والكذابين ويخلطون به كثيرا من الاكاذيب يوحونه اليهم واكثرهم
اي واكثر الشياطين كاذبون وقيل اكثر الكهنة كاذبون قال الحسن هم الذين يسترقون السمع من الملائكة
فيلقونه الى الكهنة وهذا كان قبل ان اوحي الى النبي صلى الله عليه وآله وبعد ذلك من يستمع الآن يجد له شهابا رصدا والشعراء
يتبعهم الغاوون قال ابن عباس يريد شعراء المشركين وذكر مقاتل اسماءهم فقال منهم عبد الله بن الزبعرى السهمي وابو سفيان

بن الحرث

بن الحرث بن عبد المطلب وهبيرة بن ابي وهب المخزومي ومسافع عبد مناف الجمحي وابو عزة عمرو بن عبد الله كلهم من
قريش وامية بن ابي الصلت الثقفي تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل ما قال محمد وقالوا الشعر واجتمع
اليهم غواة من قومهم يستمعون اشعارهم ويروون عنهم حين يهجون النبي صلى الله عليه وآله واصحابه فذلك قوله يتبعهم الغاوون
وقيل الغاوون الشياطين عن قتادة ومجاهد وقيل اراد بالشعراء الذين غلبت عليهم الاشعار حتى اشتغلوا بها
عن القرآن والسنة وقيل هم الشعراء الذين اذا غضبوا سبوا واذا قالوا كذبوا وانما صار الاغلب عليهم الغي
لان الغالب عليهم الفسق فان الشاعر يصير كلامه بالتشبيب ثم يمدح للصلة ويهجو على حمية الجاهلية فيدعوه
ذلك الى الكذب ووصف الانسان بما ليس فيه من الفضائل والرذائل وقيل انهم القصاص الذين يكذبون في قصصهم
ويقولون ما يخطر ببالهم وفي تفسير علي بن ابراهيم انهم الذين يغيرون دين الله ويخالفون امره قال وهل رايتم
شاعرا قط تبعه احد انما عنى بذلك الذين وضعوا دينا بآرائهم فتبعهم الناس على ذلك وروى العياشي بالاسناد
عن ابي عبد الله عليه السلام قال هم قوم تعلموا وتفقهوا بغير علم فضلوا واضلوا الم تر انهم في كل واد يهيمون اي في كل
فن من الكذب يتكلمون وفي كل لغو يخوضون يمدحون ويذمون بالباطل عن ابن عباس وقتادة والمعنى انهم لما يغلب
عليهم من الهوى كالهائم على وجهه في كل واد يعن له فيخوضون في كل فن من الكلام والمعاني التي تعن لهم
ويريدونها قال الوادي مثل لفنون الكلام وهيمانهم فيه قولهم على الجهل بما يقولون من لغو وباطل وغلو في مدح
وذم وانهم يقولون ما لا يفعلون اي يحثون على اشياء لا يفعلونها وينهون عن اشياء يرتكبونها ثم استثنى من
جملتهم فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهم شعراء المؤمنين مثل عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك و
حسان بن ثابت وسائر شعراء المسلمين الذين مدحوا رسول الله صلى الله عليه وآله وردوا هجاء من هجاه وفي الحديث
عن الزهري قال حدثني عبد الرحمن بن كعب بن مالك ان كعب بن مالك قال يا رسول الله ماذا تقول في الشعراء
فقال ان المؤمن مجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكانما تنضحونهم بالنبل وقال النبي صلى الله عليه وآله لحسان
بن ثابت اهجهم او هاجهم وروح القدس معك رواه البخاري ومسلم في الصحيحين وقال الشعبي كان ابو
بكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان علي عليه السلام اشعر الثلاثة وذكروا الله كثيرا لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله
ولم يجعلوا الشعر همهم وانتصروا من المشركين للرسول صلى الله عليه وآله وللمؤمنين من بعد ما ظلموا قال الحسن انتصروا
بما يجوز لهم الانتصار به في الشريعة وهو نظير قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم اي ردوا على
المشركين ما كانوا يهجون به المؤمنين ثم هدد الظالمين فقال وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون اي سوف
يعلمون اي مرجع يرجعون واي منصرف ينصرفون لان منصرفهم الى النار نعوذ بالله منها **سورة النمل**
مكية عددها خمس وتسعون آية حجازي اربع بصري شامي ثلث كوفي **اختلافها**
آيتان واولوا بأس شديد حجازي من قوارير غير الكوفي **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من قرأ طس سليمان كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بسليمان وكذب به وهود وشعيب وصالح
وابراهيم ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله **تفسيرها** لما ختم سبحانه سورة الشعراء بذكر القرآن
افتتح هذه السورة بذكره ايضا فقال بسم الله الرحمن الرحيم

طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون اولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الاخسرون وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اذ قال موسى لاهله امكثوا اني آنست نارا سآتيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والق عصاك فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون عشر آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة وروي عن يعقوب بشهاب قبس منونا غير مضاف وقرأ الباقون بشهاب قبس مضافا **الحجة** قال ابو عبيدة الشهاب النار والقبس ما اقتبست وانشد في كفه صعدة مثقفة فيها سنان كشعلة القبس وقال غيره كل ذي نور فهو شهاب قال ابو علي يجوز ان يكون قبس صفة ويجوز ان يكون اسما غير صفة فاما الصفة فانهم يقولون قبسته اقبسه قبسا والقبس الشيء المقبوس فاذا كان قبس صفة فالاحسن ان يجري على شهاب كما يجري على الموصوف في قوله كانه ضرم بالكف مقبوس وان كان مصدرا او غير صفة حسنت فيه الاضافة ولا يحسن ذلك في الصفة لان الموصوف لا يضاف الى صفته وقال ابو الحسن الاضافة اجود واكثر في القراءة كما تقول دار آجر وسوار ذهب ولو قلت سوار ذهب ودار آجر كان عربيا قال ابو علي جعل ابو الحسن ك منه غير وصف الا ترى انه جعله بمنزلة الآجر والذهب وليس كل واحد منهما صفة **الاعراب** هدى وبشرى في محل النصب او الرفع فالنصب على الحال اي هادية ومبشرة والعامل فيها معنى الاشارة والرفع على تقدير هي هدى وبشرى وعلى البدل من آيات وعلى ان يكون خبرا بعد خبر ان بورك ان هي المفسرة لان النداء فيه معنى القول يعني قيل له بورك ولا يجوز ان يكون مخففة من الثقيلة على تقدير انه بورك لانه كان يكون لا بد من قد ولها ثبوت انه ضمير الشان وان اسم الله مبتدأ وخبر والق عصاك عطف على بورك اي نودي ان بورك وان الق عصاك **المعنى** طس سبق تفسيره تلك اشارة الى ما وعدوا بمجيئه من القرآن آيات القرآن وكتاب مبين اضاف الآيات الى القرآن وآيات القرآن هي القرآن وهو كقوله انه لحق اليقين والكتاب والقرآن معناهما واحد ووصفه بصفتين ليفيد انه مما يظهر بالقراءة ويظهر بالكتابة وهو بمنزلة الناطق بما فيه من الامرين جميعا ووصفه بانه مبين تشبيها له بالناطق بكذا ومعناه انه يبين فيه امره ونهيه وحلاله وحرامه ووعده ووعيده واذا وصفه بانه بيان فانه يجري مجرى وصفه له بالنطق لهذه الاشياء في ظهور المعنى للنفس والبيان هو الدلالة التي تبين بها الاشياء والمبين المظهر هدى وبشرى للمؤمنين اي هدى من الضلالة والى الحق بالبيان الذي فيه والبرهان وباللطف من جهة الاعجاز الدال على صدق النبي صلى الله عليه وآله و بشرى للمؤمنين بالجنة والثواب ويجوز ان يكون في موضع نصب على ان يكون تقديره هاديا ومبشرا ويجوز ان يكون في موضع الرفع والتقدير هو هدى وبشرى ثم وصف المؤمنين فقال الذين يقيمون الصلوة بحدودها و واجباتها ويداومون عليها في اوقاتها ويؤتون الزكوة اي ويخرجون ما يجب عليهم من الزكوة في اموالهم الى مستحقيها وهم بالآخرة اي بالنشأة الآخرة والبعث والجزاء هم يوقنون لا يشكون فيه ثم وصف خلافهم فقال ان الذين

لا يؤمنون

لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون اختلف في معناه فقيل ان المعنى زينا لهم اعمالهم التي امرناهم بها باحسن وجوه التزيين والترغيب فهم يتحيرون بالذهاب عنها عن الحسن والجبائي وابي مسلم وقيل زينا لهم اعمالهم بان خلقنا فيهم شهوة القبيح الداعية الى فعل المعاصي ليجتنبوا المشتهى فهم يعمهون عن هذا المعنى ويترددون في الحيرة وقيل معناه حرمناهم التوفيق عقوبة لهم على كفرهم فتزينت اعمالهم في اعينهم وحليت في صدورهم اولئك الذين لهم سوء العذاب اي شدة العذاب وصعوبته وهم في الآخرة هم الاخسرون اي لا احد اخسر صفقة منهم لانهم يخسرون الثواب ويحصل لهم بدلا منه العقاب وانك يا محمد لتلقى القرآن اي لتعطى من لدن حكيم في امره عليم بخلقه اي من عند الله لان الملك يلقيه من قبل الله تعالى وقيل معناه لتلقن وقال علي بن عيسى عليم بمعنى عالم الا ان في عليم مبالغة وهل هو مثل سامع وسميع لان قولنا عالم يفيد ان له معلوما كما ان قولنا سامعا يفيد ان له مسموعا واذا وصفناه بانه عليم افاد انه متى يصح معلوم فهو عالم به كما ان سميعا يفيد انه متى وجد مسموع فلا بد ان يكون سامعا له اذ قال موسى لاهله قال الزجاج العامل في اذ اذكر اي اذكر قصة موسى اذ قال لاهله اي امرأته وهي بنت شعيب اني آنست اي ابصرت ورأيت نارا ومنه اشتقاق الانس لانهم مرئيون وقيل آنست اي احسست بالشيء من جهة يؤنس بها وما آنست به فقد احسست به مع سكون نفسك اليه سآتيكم منها بخبر معناه فالزموا مكانكم لعلي آتيكم من هذه النار بخبر من الطريق واهتدي بها الى الطريق لانه كان اضل الطريق او آتيكم بشهاب قبس شعلة نار والشهاب نور كالعمود من النار وكل نور يمتد مثل العمود يسمى شهابا وانما قال لامرأته آتيكم على لفظ خطاب الجمع لانه اقامها مقام الجماعة في الانس بها والسكون اليها في الامكنة الموحشة لعلكم تصطلون اي لكي تستدفئوا بها وذلك لانهم كانوا قد اصابهم البرد وكانوا شاتين عن الحسن وقتادة فلما جاءها اي جاء موسى الى النار يعني التي ظن انها نار وهي نور نودي ان بورك من في النار ومن حولها قال وهب لما رأى موسى النار وقف قريبا منها فرآها تخرج من فرع شجرة خضراء شديدة الخضرة لا تزداد النار الا اشتعالا ولا تزداد الشجرة الا خضرة وحسنا فلم تكن النار بحرارتها تحرق الشجرة ولا الشجرة برطوبتها تطفي النار فعجب منها واهوى اليها بضغث في يده ليقتبس منها فمالت اليه فخافها فتأخر عنها ثم لم تزل تطمعه ويطمع فيها الى ان نودي والمراد به نداء الوحي ان بورك من في النار ومن حولها اي بورك فيمن في النار وهم الملائكة وفيمن حولها يعني موسى وذلك ان النور الذي رأى موسى عليه السلام كان فيه ملائكة لهم زجل بالتقديس والتسبيح ومن حولها هو موسى لانه بالقرب منها ولم يكن فيها فكانه قال بارك الله على من في النار وعليك يا موسى ومخرجه الدعاء والمراد الخبر قال الكسائي تقول العرب باركه الله وبارك عليه وبارك فيه وقيل بورك من في النار معناه من في النار سلطانه وقدرته وبرهانه فالبركة ترجع الى اسم الله تعالى وتأويله تبارك من نور هذا النور ومن حولها يعني موسى والملائكة وهذا معنى قول ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وقيل معناه من طلب النار وهو موسى فحذف المضاف ومن حولها الملائكة اي دامت البركة لموسى والملائكة وهذا في تحية من الله سبحانه لموسى عليه السلام بالبركة كما حيى ابرهيم عليه السلام بالبركة على السنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ثم نزه سبحانه نفسه فقال وسبحان الله رب العالمين اي تنزيها له عما لا يليق بصفاته من ان يكون جسما يحتاج الى جهة او عرضا يحتاج الى محل او يكون ممن يتكلم بآلة ثم اخبر سبحانه

موسى عن نفسه وتعرّف اليه بصفاته فقال يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم اى ان الذى يكلمك هو الله العزيز اى القادر الذى
لا يغالب ولا يمتنع عليه شىء الحكيم فى افعاله المحكم لتدابيره ثم اراه آية يعلم بها صحة النداء فقال والق عصاك وفى الكلام
حذف تقديره فالقاها فصارت حية فلما رآها تهتز كأنها جان اى تتحرك كما يتحرك الجان وهو الحية التى ليست
بعظيمة وانما شبهها بالجان فى خفة حركتها واهتزازها مع انها ثعبان فى عظمها ولذلك هاله ذلك حتى ولى
مدبرا وقيل ان الحالين مختلفان لان الحال التى صارت ثعبانا هى الحال التى لقى فيها فرعون والحال التى صارت
جانا هى الحال التى خاطبه الله فى اول ما بعثه نبيا ولى مدبرا اى رجع الى ورائه ولم يعقب اى لم يرجع وكل راجع
معقب والمفسرون يقولون لم يلتفت ولم يقف فقال الله يا موسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون وهذا تسكين من الله
سبحانه لموسى عليه السلام ونهى له عن الخوف ويقول له انك مرسل والمرسل لا يخاف لانه لا يفعل قبيحا ولا يخل بواجب فيخاف
عقابا على ذلك **قوله تعالى** الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فانى غفور رحيم وادخل يدك فى جيبك
تخرج بيضاء من غير سوء فى تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا
سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين اربع آيات **القراءة**
فى الشواذ قراءة زيد بن اسلم وابى جعفر القارى الا من ظلم بفتح الهمزة خفيفة اللام وقراءة على بن الحسين عليهما السلام وقتادة مبصرة بفتح
الميم والصاد **الحجة** قال ابن جنى من عدل الى هذه القراءة فكأنه خفى عليه انقطاع الاستثناء فى القراءة الفاشية
قال ومن فى هذه القراءة فى موضع رفع بالابتداء او يكون الشرط كقولك من يقم اضرب ومن هناك منصوبة على الاستثناء
وهو استثناء منقطع بمعنى الشياع فالكثرة فى الجواهر والاحداث جميعا كقولهم ارض مضبة كثيرة الضباب ومفعاة كثيرة
الافاعى ومحياة ومحواة كثيرة الحيات هذا فى الجواهر فاما الاحداث فكقولك البطنة موسنة واكل الرطب موردة ومحمة
ومنه المسعاة والمعلاة والحق مجدرة بك ومحراة بك ففى كله معنى الكثرة من موضعين احدهما المصدرية التى فيه والمصدر
الى الشياع والعموم والآخر التاء وهى لمثل ذلك **الاعراب** بيضاء منصوبة على الحال ومن غير سوء يتعلق
ببيضاء فى تسع آيات يتعلق بالق وادخل يدك ومعناه القاء العصا وادخال اليد فى جيبك من جملة الآيات التسع التى
تظهرها الى فرعون يتعلق بمحذوف والتقدير مرسلا الى فرعون فهو فى موضع الحال ظلما وعلوا مفعول له وكيف فى
موضع نصب بانه خبر كان **المعنى** ثم قال سبحانه الا من ظلم المعنى لكن من ظلم نفسه بفعل القبيح من غير المرسلين
لان الانبياء لا يقع منهم ظلم لكونهم معصومين من الذنوب والقبائح فيكون هذا استثناء منقطعا وانما حسن ذلك لاجتماع
الانبياء وغيرهم فى معنى شملهم وهو التكليف ثم بدل حسنا بعد سوء اى بدل التوبة وندما على ما فعله من القبيح وعزم على ان لا يعود اليه
فى المستقبل فانى غفور رحيم اى ساتر لذنبه قابل لتوبته وادخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء اعطاه آية اخرى
وهو سوى بيانها فى تسع آيات اخر انت مرسل بها الى فرعون وقومه فحذف او يكون تقديره مرسلها الى فرعون ومبعوثا
اليه ومثله قول الشاعر: رأتنى بحبليها فصدت مخافة * وفى الحبل روعاء الفؤاد فروق * والتقدير رأتنى مقبلا بحبليها
وقال الزجاج فى تسع آيات معناه من تسع آيات اى اظهر هاتين الآيتين من جملة تسع آيات كقولهم خذ لى عشرا من الابل فيها
فحلان والمعنى منها فحلان والآيات التسع مفسرة فى سورة بنى اسرائيل انهم كانوا قوما فاسقين اى خارجين عن طاعة الله الى اقبح
وجوه الكفر فلما جاءتهم آياتنا اى حججنا ومعجزاتنا مبصرة اى واضحة بينة على من تبصرها خارجة عن قدرة البشر وهو مثل

قوله

قوله وآتينا ثمود الناقة مبصرة وقد مر بيانه قالوا هذا سحر مبين اى ظاهر بين وجحدوا بها اى انكروها ولم يقروا انها من عند الله
تعالى قال ابو عبيدة الباء زائدة والمعنى جحدوها كما قال العجاج: نضرب بالسيف ونرجو بالفرج * واستيقنتها انفسهم
اى عرفوها وعلموها يقينا بقلوبهم وانما جحدوها بالسنتهم ظلما على بنى اسرائيل وقيل ظلما على انفسهم وعلوا اى طلبا للعلو
والرفعة وتكبرا ان يؤمنوا بما جاء به موسى عليه السلام فانظر يا محمد وايها السامع كيف كان عاقبة المفسدين فى الارض بالمعاصى
قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين
وورث سليمان داود وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شىء ان هذا لهو الفضل المبين وحشر
لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا
مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك
التى انعمت على وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضاه وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين خمس آيات **اللغة**
الوزع اصله المنع والكف يقال وزعه عن الظلم قال النابغة: على حين عاتبت المشيب على الصبا * وقلت الما اصح والشيب وازع
وقال آخر: الم تتزع للهوى اذ لم تؤات * بلى وسلوت عن طلب الفتاة * والحطم الكسر ومنه الحطمة اسم من اسماء جهنم والحطام ما
تحطم منه والايزاع الالهام وفلان موزع بكذا اى مولع به قال الزجاج تأويله فى اللغة كفنى عن الاشياء الا عن شكر نعمتك
وكفنى عما يباعد منك **الاعراب** لا يحطمنكم فى موضع نصب جزم لانه جواب الامر قال الزجاج ضاحكا مؤكدة
لان تبسم فى موضع ضحك وقال بعض المتأخرين يجوز ان يكون حالا بعد الفراغ من الفعل لان التبسم دون الضحك فكأنه
تبسم اولا ثم آل الامر الى الضحك **المعنى** ثم عطف على قصة موسى عليه السلام قصة داود وسليمان فقال سبحانه
ولقد آتينا داود وسليمان علما اى علما بالقضاء بين الخلق وبكلام الطير والدواب عن ابن عباس وقالا الحمد لله الذى
فضلنا على كثير من عباده المؤمنين اى اختارنا من الخلق بان جعلنا انبياء وبالمعجزة والملك والعلم الذى آتاناه
وبالآية الحديد وتسخير الشياطين والجن والانس وانما نكر قوله علما لدلالته على انه اراد علما احتاجا اليه مما يبنى
عن حدهما فى دعوى الرسالة وورث سليمان داود وفى هذا دلالة على ان الانبياء يورثون المال كتوريث غيرهم
وهو قول الحسن وقيل معناه انه ورثه علمه ونبوته وملكه دون سائر اولاده ومعنى الميراث هنا انه قام مقامه فى ذلك
فاطلق عليه اسم الارث كما اطلق على الجنة اسم الارث عن الجبائى وهذا خلاف الظاهر والصحيح عند اهل البيت عليهم السلام
هو الاول وقال سليمان مظهرا لنعمة الله وشاكرا اياها يا ايها الناس علمنا منطق الطير اهل العربية يقولون لا يطلق النطق
على غير بنى آدم وانما يقال الصوت لان المنطق عبارة عن الكلام ولا كلام للطير الا انه لما فهم سليمان معنى صوت الطير سماه
منطقا مجازا وقيل انه اراد حقيقة المنطق لان من الطير ما له كلام مهجى كالطوطى قال المبرد العرب تسمى كل مبين عن نفسه
ناطقا ومتكلما قال رؤبة: لو اننى اوتيت علم الحكل * علم سليمان كلام النمل * والحكل ما لا يسمع له صوت وقال على بن
عيسى ان الطير كانت تكلم الناس معجزة له كما اخبر عن الهدهد ومنطق الطير صوت تتفاهم به معانيها على صيغة واحدة
بخلاف منطق الناس الذى يتفاهمون به المعانى على صيغ مختلفة ولذلك لم نفهم عنها مع طول مصاحبتها ولم تفهم هى عنا
لان افهامها مقصورة على تلك الامور المخصوصة ولما جعل سليمان يفهم عنها كان قد علم منطقها واوتينا من كل شىء اى
من كل شىء يؤتى الانبياء والملوك وقيل من كل ما يطلب طالب لحاجته اليه وانتفاعه به وقيل من كل شىء علما وتسخيرا فى كل

ما يصلح ان يكون معلوما لنا او مشعرا لنا غير انه مخرج مخرج العموم ليكون ابلغ واحسن وروى الواحدى بالاسناد عن محمد
بن جعفر بن محمد عن ابيه عليه السلم قال اعطى سليمان بن داود ملك مشارق الارض ومغاربها فملك سبعمائة سنة وستة اشهر ملك
اهل الدنيا كلهم من الجن والانس والشياطين والدواب والطير والسباع واعطى علم كل شئ ومنطق كل شئ وفي زمانه صنعت
الصنايع المعجبة التي سمع بها الناس وذلك قوله علمنا منطق الطير واوتينا من كل شئ ان هذا لهو الفضل المبين اى هذا فضل
الله الظاهر الذى لا يخفى على احد وهذا قول سليمان على وجه الاعتراف بنعم الله عليه ويحتمل ان يكون من قوله سبحانه
على وجه الاخبار بان ما ذكره هو الفضل المبين وحشر لسليمان جنوده اى جمع له جموعه وكل خلق من الخلق جند على حدة
بدلالة قوله من الجن والانس والطير قال المفسرون كان سليمان اذا اراد سفرا امر فجمع له طوائف من هؤلاء الجنود على بساط
ثم يامر الريح فتحملهم بين السماء والارض وقيل وحشر لسليمان جنوده اى جمع له جموعه في مسير له وقال محمد بن كعب بلغنا
ان سليمان بن داود كان عسكره مائة فرسخ خمس وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون
للوحش وخمسة وعشرون للطير كان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة صريحة وسبعمائة سرية فيامر الريح
العاصف فترفعه ويامر الرخاء فتسير به فاوحى الله تعالى اليه وهو يسير بين السماء والارض انى قد زدت في ملكك انه
لا يتكلم احد من الخلائق بشئ الا جاءت الريح فاخبرتك قال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا في فرسخ
ذهبا في ابريسم وكان يوضع فيه منبر من الذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلث الاف كرسي من ذهب وفضة
فتقعد الانبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظلله الطير
باجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومن الرواح الى الصباح
فهم يوزعون اى يمنع اولهم على آخرهم عن ابن عباس ومعنى ذلك ان على كل صنف من جنوده وزعة ترد
اولهم على آخرهم ليتلاحقوا ولا يتفرقوا كما يقوم الجيوش اذا كثرت بمثل ذلك وهو ان يمنع اخراهم ويوقف اوليهم
وقيل معناه يحبسون عن ابن زيد وهو مثل الاول في انه يحبس اوليهم على آخرهم حتى اذا اتوا على وادى النمل
اى مشى سليمان عليه السلم وجنوده حتى اذا اشرفوا على واد وهو بالطائف عن كعب وقيل هو بالشام عن قتادة و
مقاتل قالت نملة اى صاحت بصوت خلق الله لها ولما كان الصوت مفهوما لسليمان عليه السلم عبر عنه بالقول وقيل
كانت رئيسة النمل يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم اى لا يكسرنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون بحطمكم و
وطئكم فانهم لو علموا بمكانكم لم يطؤكم وهذا يدل على ان سليمان وجنوده كانوا ركبانا ومشاة على الارض ولم تحملهم الريح لان
الريح لو حملتهم بين السماء والارض لما خافت النمل ان يطؤها بارجلهم ولعل هذه القصة كانت قبل تسخير الله الريح لسليمان
فان قيل كيف عرفت النملة سليمان وجنوده حتى قالت هذه المقالة قلنا اذا كانت مأمورة بطاعته فلا بد ان يخلق لها من
الفهم ما تعرف به امور طاعته ولا يمتنع ان يكون لها من الفهم ما تدرك به ذلك وقد علمنا انها تشق ما تجمع من الحبوب
بنصفين مخافة ان يصيبها الندى فتنبت الا الكزبرة فانها تكسرها باربع قطع لانها تنبت اذا شقت بنصفين فهذا وما
اشبهها يدل على ان الله سبحانه جعل لها الى غيرها ما يحطمها وقيل ان ذلك كان منها على سبيل المعجز الخارق للعادة لسليمان
قال ابن عباس فوقف سليمان بجنوده حتى دخل النمل مساكنه فتبسم سليمن بجنوده حتى دخل النمل مساكنه فتبسم سليمان
ضاحكا من قولها وسبب ضحكه التعجب وذلك ان الانسان اذا راى ما لا عهد له به تعجب وضحك وقيل انه تبسم تطوعا

علمه

عدله حيث بلغ عدله في الظهور مبلغا عرفه النمل وقيل ان الريح اطارت كلامها اليه من ثلثة اميال حتى سمع ذلك فانتهى
اليها وهي تامر النمل بالمبادرة فتبسم من حذرها وقال رب اوزعني اى الهمني ان اشكر نعمتك التى انعمت على بان
علمتني منطق الطير واسمعتني قول هذه النملة من بعيد حتى امكنني الكف واكرمتني بالنبوة والملك وعلى والدى اى وانعمت
على والدى بان اكرمته بالنبوة وفصل الخطاب والانة له الحديد وعلى والدتي بان زوجتها نبيك وجعل النعمة
عليها نعمة الله سبحانه عليه لزمه شكر وان اعمل صالحا ترضاه اى وفقنى لان اعمل صالحا في المستقبل ترضاه وادخلنى
برحمتك في عبادك الصالحين قال ابن عباس يعنى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ومن بعدهم من النبيين اى
ادخلنى في جملتهم واثبت اسمى مع اسمائهم واحشرني في زمرتهم وقال ابن زيد في عبادك معناه مع عبادك قال الزجاج
جاء لفظ ادخلوا كلفظ ما يعقل لان النمل هنا اجرى مجرى الآدميين حتى نطق كما ينطق الآدميون وانما قيل
لما لا يعقل ادخلوا في الجنود دخلت او دخلن وروى ان نمل سليمان هذا كان كامثال الذئاب والكلاب

قوله تعالى وتفقد الطير فقال مالى لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين لاعذبنه عذابا شديدا
او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبا بنبا يقين
انى وجدت امراة تملكهم واوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله و
زين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء في السموات و
الارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم سبع ايات **القراءة** قرا ابن كثير
او ليأتينني بالنونين اوليهما مشددة مفتوحة والباقون بنون واحدة مشددة وقرا عاصم ويعقوب فمكث بفتح الكاف
والباقون بضم الكاف وقرا ابو عمرو وابن كثير في رواية البزى عن سبا بفتح الهمزة وقرا ابن كثير في رواية القواس
وابن فليح من سبا بغير همزة وقرا الباقون من سبا مجرورة منونة ومثله سواء في سورة سبا لقد كان لسبا وقرا ابو
جعفر والكسائى ورويس عن يعقوب الا يسجدوا خفيفة اللام وقرا الباقون الا يسجدوا مثل قوله الا تعلوا
ومن خفف وقف على الايا واسجدوا وقرا الكسائى وحفص عن عاصم ما تخفون وما تعلنون بالتاء والباقون
بالياء **الحجة** من قرا ليأتينني حذف النون الثانية التى هي قبل ياء المتكلم لاجتماع النونات ومن قرا ليأتينني
فهو على الاصل ومكث ومكث لغتان ومما يقوى الفتح قوله انكم ماكثون وقوله ماكثين فيه ابدا وقال سيبويه قالوا سبا
مرة للقبيلتين ومرة للحيين قال ابو على يريد ان هذه الاسماء منها ما جاء على انه اسم الحى نحو معد وقريش وثقيف
ومنها ما يستوى فيه الامران كثمود وسبا وقال ابو الحسن في سبا ان شئت صرفت فجعلته اسم ابيهم او اسم الحى وان شئت
لم تصرف فجعلته اسم القبيلة قال والصرف اعجب الى لانه قد عرف انه اسم ابيهم وان كان اسم الاب صار كالقبيلة الا انى
احمله على الاصل وقال غيره هو اسم رجل واليه ينسب كلما نسب اليه يقولون سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان قال الزجاج
من قال ان سبا اسم رجل فغلط لان سبا هي مدينة تعرف بمارب من اليمن بينها وبين صنعاء مسيرة ثلثة ايام قال الشاعر
من سبا الحاضرين مارب اذ يبنون من دون سيله العرما فمن لم يصرف فلانه اسم مدينة ومن صرف فلان يكون اسما
للبلد قال جرير الواردون وتيم في ذرى سبا قد عض اعناقهم جلد الجواميس ومن قرا الا يسجدوا فانه يصدهم
عن السبيل لان لا يسجدوا على انه مفعول له قال ابو على وهذا هو الوجه ليجرى القصة على سننها ولا يفصل بين بعضها وبعض

ما ليس منها وان كان الفصل بهذا النحو غير ممتنع لانه يجري مجرى الاعتراض فكانه لما قيل وزين لهم الشيطان اعمالهم
فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون ومن جعل هذا الكلام على انهم لا يسجدون لله قال الا يا قوم اسجدوا [illegible] عليهم
ووجه دخول حرف التنبيه على الامر انه موضع يحتاج فيه الى استعطاف المامور لتاكيد ما يؤمر به كما ان النداء موضع
يحتاج فيه الى استعطاف المنادى لما ينادى له من اجتناب او امر او نهي ونحو ذلك مما يخاطب به واذا كان كذلك فيجوز ان
لا يريد منادى في نحو قوله الا اسجدوا كما لا يريد المنادى في نحو قوله يا لعنة الله والاقوام كلها والصالحين على سمعان
من جار وكذلك ما حكي عن عيسى بن عمر من قوله يا ويل له ويجوز ان يراد بعد يا مامورون فحذف لوقوع اللفظ كما حذف في قوله
يا لعنة الله فكما ان يا ههنا لا يجوز ان يكون الا للتنبيه كذلك يجوز ان يكون المامورون مرادين وحذف لوقوع
اللفظ وقد جاء في مواضع من الشعر من ذلك ما انشده ابو زيد فقالت الا يا اسمع نعظك بخطة فقلت سميعا فانطقي واصيبي
وانشد الزجاج لذي الرمة الا يا اسلمي يا دار مي على البلى ولا زال منهلا بجرعائك القطر وللاخطل
الا يا اسلمي يا هند هند بني بدر ولا زال حيانا عدى آخر الدهر ومما يؤكد قراءة الا يسجدوا بالتشديد انها لو كانت
مخففة لما كانت في يسجدوا ياء لانها اسجدوا وفي اثبات الياء في المصحف دلالة على التشديد ومن قرا يخفون و
يعلنون بالياء فلان الكلام على الغيبة وقرا الكسائي فيهما بالتاء لان الكلام قد دخله خطاب على قراءته اسجدوا لله
ومن قرا الا يسجدوا فيجوز ان يكون الخطاب للمؤمنين والكافرين الذين جرى ذكرهم على لفظ الغيبة كان ابو عمرو
ويسكن الياء من قوله مالي لا ارى الهدهد ويفتح في قوله ومالي لا اعبد الذي فطرني لانه يقف الواقف على مالي ويبتدئ
بلا اعبد ولا ارى في موضع نصب على الحال ام كان من الغائبين ام منقطعة التقدير بل هو من الغائبين وكان [illegible]
يكون واللام في لاعذبنه جواب قسم مقدر اي والله لاعذبنه غير بعيد منصوب لانه صفة ظرف او صفة مصدر تقديره
فمكث وقتا غير بعيد او مكثا غير بعيد ويسجدون في موضع نصب على الحال من وجدت **المعنى** ثم اخبر
سبحانه عن سليمان فقال وتفقد الطير اي طلبه عند غيبته فقال مالي لا ارى الهدهد اي ما للهدهد لا اراه تقول العرب مالي
لا اراك كئيبا ومعناه مالك ونكته من القلب الذي يوضح المعنى واختلف في سبب تفقده الهدهد فقيل انه احتاج اليه
في سفره ليدله على الماء لانه يقال انه يرى الماء في بطن الارض كما نراه في القارورة عن ابن عباس وروى العياشي بالاسناد قال
قال ابو حنيفة لابي عبد الله عليه السلم كيف تفقد سليمان الهدهد من بين الطير قال لان الهدهد يرى الماء في بطن الارض كما
يرى احدكم الدهن في القارورة فنظر ابو حنيفة الى اصحابه وضحك قال ابو عبد الله عليه السلم ما يضحكك قال ظفرت بك جعلت
فداك قال وكيف ذلك قال الذي يرى الماء في بطن الارض لا يرى الفخ في التراب حتى ياخذ بعنقه قال ابو عبد الله يا نعمان
اما علمت انه اذا نزل القدر اغشى البصر وقيل انما تفقده لاخلاله بنوبته عن وهب وقيل كانت الطيور تظله من الشمس فلما اخل
الهدهد بمكانه بان بطلوع الشمس عليه ام كان من الغائبين معناه اتاخر عصيانا ام غاب لعذر وحاجة قال المبرد لما تفقد
سليمان الطير ولم ير الهدهد قال مالي لا ارى الهدهد على تقدير انه مع جنوده وهو لا يراه ثم ادركه الشك فشك في غيبته عن ذلك
الجمع بحيث لم يره فقال ام كان من الغائبين اي بل كان من الغائبين كانه ترك الكلام الاول واستفهم عن حاله وغيبته ثم اوعده
على غيبته فقال لاعذبنه عذابا شديدا معناه لاعذبنه بنتف ريشه والقائه في الشمس عن ابن عباس وقتادة ومجاهد و
قيل بان اجعله بين اضداده وكما صح نطق الطير وتكليفه في زمان معجزة له جازت معاتبته على ما وقع منه من تقصير فكانه كان

مأمورا

مأمورا بطاعته فاستحق العقاب على غيبته او لاذبحنه او لاقطعن حلقه عقوبة له على عصيانه او ليأتيني بسلطان
مبين اي بحجة واضحة يكون عذرا له في الغيبة فمكث غير بعيد اي فلم يلبث سليمان الا زمانا يسيرا حتى جاء الهدهد
وقيل معناه فلبث الهدهد قليلا ثم رجع وعلى هذا فيجوز ان يكون التقدير فمكث في مكان غير بعيد قال ابن عباس فاتاه
الهدهد بحجة واضحة فقال احطت بما لم تحط به اي اطلعت على ما لم تطلع عليه وجئتك بامر لم يخبرك به الجن ولم يعلم به
الانس وبلغت ما لم تبلغه انت ولا جنودك وهو قوله وجئتك من سبا بنبا يقين اي بخبر صادق وعلم الاحاطة
هو ان يعلم الشيء من جميع جهاته التي يمكن ان يعلم عليها تشبيها بالسور المحيط بما فيه وفي الكلام حذف تقديره ثم
جاء الهدهد فسأله سليمان عن سبب غيبته فقال احطت بما لم تحط به وفي هذا دلالة على انه يجوز ان يكون في زمن
الانبياء من يعرف ما لا يعرفونه وسبا مدينة بارض اليمن عن قتادة وقيل ان [illegible] اي سبا اثني عشر قبيلة عن السدي
وروى علقمة بن وعلة عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن سبا فقال هو رجل ولد له عشرة من العرب فتيامن منهم
ستة وتشاءم اربعة فالذين تشاءموا لخم وجذام وغسان وعاملة والذين تيامنوا كندة والاشعرون والازد ومذ
حج وحمير وانمار ومن الانمار خثعم وبجيلة اني وجدت امراة تملكهم اي تتصرف فيهم بحيث لا يعترض عليها احد واوتيت
من كل شيء وهذا اخبار عن سعة ملكها اي من كل شيء من الاموال وما يحتاج اليه الملوك من زينة الدنيا قال الحسن هي
بلقيس بنت شراحيل ملكة سبا وقيل شرحيل ولدها اربعون ملكا آخرهم ابوها قال قتادة وكان اولو مشورتها
ثلثمائة واثني عشر قيلا وكل قيل منهم تحت رايته الف مقاتل ولها عرش عظيم اي سرير اعظم من سريرك وكان مقدمه
من ذهب مرصع بالياقوت الاحمر والزمرد الاخضر ومؤخره من فضة مكلل بالوان الجواهر وعليه سبعة ابيات على
كل بيت باب مغلق عن ابن عباس قال كان عرش بلقيس ثلثين ذراعا وطوله في الهواء ثلثون ذراعا وقال ابو مسلم المراد
بالعرش الملك وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم اي عبادتهم للشمس فصدهم
عن السبيل اي صرفهم عن سبيل الحق فهم لا يهتدون قال الجبائي لم يكن الهدهد عارفا بالله تعالى وانما اخبر بذلك كما يخبر
مراهقو صبياننا لانه لا تكليف الا على الملائكة والانس والجن فيرانا الصبي على عبادة الله فيتصور ان ما خالفها باطل
فكذلك الهدهد تصور له ان ما خالف فعل سليمان عليه السلم باطل وهذا الذي ذكره خلاف ظاهر القرآن لانه لا يجوز ان يفرق
بين الحق الذي هو السجود لله وبين الباطل الذي هو السجود للشمس وان احدهما حسن والآخر قبيح الا العارف بالله
سبحانه وما يجوز عليه وما لا يجوز وهذا مع نسبة تزيين اعمالهم وصدهم عن طريق الحق وهذه مقالة من يعرف الهدى
وان الصبي غير جائز على [illegible] الا يسجدوا لله قد بينا ان التخفيف انما هو على معنى الامر بالسجود ودخلت يا للتنبيه
او على تقدير الا يا قوم اسجدوا لله وقيل انه امر من الله تعالى لجميع خلقه بالسجود له اعترض في الكلام وقيل انه من كلام
الهدهد قاله لقوم بلقيس حين وجدهم يسجدون لغير الله او قاله لسليمان عند عوده اليه استنكارا لما وجدهم عليه
والقراءة بالتشديد لا توجب السجود وهو كقوله [illegible] على معنى زين لهم الشيطان ضلالتهم لئلا يسجدوا وامره
وذكر الفراء ان القراءة بالتشديد لا توجب سجدة التلاوة وهذا غير صحيح لان الكلام قد تضمن الذم على ترك السجود
فيكون فيه دلالة على وجوب السجود وهو كقوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن الآية الذي يخرج الخبء
في السموات والارض الخبء المخبوء وهو ما احاط به غيره حتى منع من ادراكه وهو مصدر وصف به يقال خبأته اخبأه خبأ

وما يخرجه الله تعالى فيخرجه من العدم الى الوجود ويكون بهذه المنزلة وقيل الخبا الغيب وهو على كل ما غاب عن الادراك
فالمعنى يعلم غيب السموات والارض عن عكرمة ومجاهد وقيل ان خبا السموات المطر وخبا الارض النبات والاشجار عن
ابن زيد ويعلم ما تخفون وما تعلنون اى يعلم السر والعلانية الله لا اله الا هو رب العرش العظيم الى هاهنا تمام الحكاية
لما قاله الهدهد ويحتمل ان يكون ابتدا اخبار الله تعالى والعرش سرير الملك الذى عظمه الله ورفعه فوق السموات السبع وجعل
الملائكة تحف به وترفع اعمال العباد اليه وتنشأ البركات من جهته فهو عظيم الشان كما وصفه الله تعالى واعظم خلق الله تعالى
قوله تعالى قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم
فانظر ماذا يرجعون قالت يا ايها الملأ انى القى الى كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا
على واتونى مسلمين **القراءة** فى الشواذ ما رواه وهب عن ابن عباس الا تغلوا بالغين معجمة من الغلو **المعنى**
ولما سمع سليمان ما اعتذر به الهدهد فى تاخره قال عند ذلك سننظر اصدقت فى قولك الذى اخبرتنا به ام كنت من
الكاذبين وهذا الطف والين فى الخطاب من ان تقول ام كذبت لانه قد يكون من الكاذبين بالميل اليهم وقد يكون
منهم بالقرابة تكون بينه وبينهم وقد يكون منهم بان تكذب كما كذبوا ثم كتب سليمان كتابا وختمه بخاتمه ودفعه اليه
فذلك قوله اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم يعنى الى اهل سبا ثم تول عنهم اى استتر منهم قريبا بعد القاء الكتاب اليهم
فانظر ماذا يرجعون عن وهب بن منبه وغيره وقيل انه على التقديم والتاخير والتقدير فانظر ماذا يرجعون اى ما
ذا يردون من الجواب ثم تول عنهم لان التولى عنهم بعد الجواب عن مقاتل وابن زيد والجبائى وابو مسلم والاول الوجه
لان الكلام اذا صح من غير تقديم وتاخير كان اولى وفى الكلام حذف تقديره فمضى الهدهد بالكتاب والقاه اليهم
فلما راته بلقيس قالت لقومها يا ايها الملأ اى الاشراف انى القى الى كتاب كريم قال قتادة اتاها الهدهد وهى نائمة مستلقية
على قفاها فالقى الكتاب على نحرها فقرات الكتاب وقيل كانت لها كوة مستقبلة الشمس تقع الشمس عند ما تطلع فيها
فاذا نظرت اليها سجدت فجاء الهدهد الى الكوة فسدها بجناحه فارتفعت الشمس ولم تعلم فقامت تنظر فرمى الكتاب
اليها عن وهب وابن زيد فلما اخذت الكتاب جمعت الاشراف وهم ثلثمائة واثنا عشر رجلا ثم قالت لهم انى القى الى كتاب
كريم سمته كريما لانه كان مختوما عن ابن عباس ويؤيده الحديث كرم الكتاب ختمه وقيل وصفته بالكريم لانه صدره
ببسم الله الرحمن الرحيم وقيل لحسن خطه وجودة لفظه وبيانه وقيل لانه من ملك الانس والجن والطير وقد كانت سمعت
بخبر سليمان فسمته كريما لانه من كريم رفيع الملك عظيم الجاه انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا على
واتونى مسلمين فان هذا القدر جملة ما فى الكتاب واول من استفتح ببسم الله الرحمن الرحيم سليمان عليه السلام وظاهر
يعرفونه ولا قومها وقيل ان هذا حكاية ما قاله على المعنى باللغة العربية وان لم يقل هى هذا اللفظ والحكاية على ثلثة
اضرب حكاية على المعنى فقط وحكاية على اللفظ فقط ممن حكاه من غير ان يعلم معناه وحكاية على اللفظ والمعنى وهو
الاصل فى الحكاية التى لا يجوز العدول عنها الا بقرينة وموضع ان لا تعلوا يجوز ان يكون رفعا بالبدل من كتاب
ويجوز ان يكون نصبا على معنى بان لا تعلوا والصحيح ان ان فى مثل هذا الموضع بمعنى اى على ما قال سيبويه فى نحو
قوله وانطلق الملأ منهم ان امشوا اى امشوا ومعناه لا ترفعوا ولا تتكبروا على واتونى مسلمين اى منقادين طائعين
لامرى فيما ادعوكم اليه وقيل مسلمين مؤمنين بالله تعالى موحدين مخلصين فى التوحيد قال قتادة وكذا كانت الانبياء تكتب كتبها

موجزة مقصورة

موجزة مقصورة على الدعاء الى الطاعة من غير بسط **قوله تعالى** قالت يا ايها الملأ افتونى فى امرى ما كنت
قاطعة امرا حتى تشهدون قالوا نحن اولوا قوة واولوا باس شديد والامر اليك فانظرى ماذا تامرين قالت ان الملوك
اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع
المرسلون فلما جاء سليمان قال اتمدونن بمال فما اتانى الله خير مما اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلنأتينهم
بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون ست ايات **القراءة** قرا حمزة ويعقوب
اتمدونى بنون واحدة مشددة على الادغام والباقون بنونين مظهرين **الاعراب** حتى تشهدون انتصب
تشهدوا باضمار ان والنون فيه نون عماد فلما جاء سليمان فاعل جاء الضمير المستكن فيه الراجع الى مفعول مرسلة
المحذوف لان تقديره انى مرسلة رسولا اذلة نصب على الحال وهم صاغرون جملة فى موضع الحال معطوفة على اذلة
المعنى والقصة ولما وقفت بلقيس على كتاب سليمان قالت لاشراف قومها يا ايها الملأ افتونى
فى امرى اى اشيروا على بالصواب والفتيا والفتوى الحكم بما هو صواب بدلا من الخطاء وهو الحكم بما يعمل عليه فجعلنا
المشورة فتيا ما كنت قاطعة امرا اى ما كنت ممضية امرا حتى تشهدون اى تحضرون الا بحضرتكم و
مشورتكم وهذا ملاطفة منها لقومها فى الاستشارة منهم لما يعمل عليه قالوا لها فى الجواب عن ذلك نحن اولوا قوة اى اصحاب
قوة وقدرة واهل عدد واولوا باس شديد اى واصحاب شجاعة شديدة والامر اليك اى ان الامر مفوض اليك
فى القتال وتركه فانظرى ماذا تامرين اى ما الذى تامريننا به نمتثله فان امرت بالصلح صالحنا وان امرت بالقتال
قاتلنا قالت مجيبة لهم عن التعريض بالقتال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها اى اذا دخلوا عنوة عن قتال
وغلبة اهلكوها وخربوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة اى اهانوا اشرافها وكبراءها كى يستقيم لهم الامر والمعنى
انها حذرتهم مسير سليمان عليه السلام اليهم ودخوله بلادهم وانتهى الخبر عنها وصدقها الله فيما قالت فقال
وكذلك يفعلون ثم قولها وانى مرسلة اليهم اى الى سليمان وقومه بهدية اصانعه بذلك عن ملكى فناظرة اى
منتظرة بم يرجع المرسلون بقبول ام رد وانما فعلت ذلك لانها عرفت عادة الملوك فى حسن موقع الهدايا عندهم
وكان غرضها ان تتبين انه نبى واختلف فى الهدية فقيل اهدت اليه وصفاء ووصائف البستهم لباسا واحدا حتى
لا يعرف ذكر من انثى عن ابن عباس وقيل اهدت مائتى جارية البست الغلمان لباس الجوارى والبست الجوارى لبسة
الغلمان عن مجاهد وقيل اهدت اليه صفائح الذهب فى اوعية الديباج فلما بلغ ذلك سليمان امر الجن فموهوا الاجر
بالذهب ثم امر به فالقى فى الطريق فلما جاؤا راوه ملقى فى الطريق فى كل مكان فلما راوا ذلك صغر فى اعينهم ما جاؤا به عن ثابت
البنانى وقيل انها عمدت الى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فالبست الجوارى الاقبية والمناطق والبست الغلمان فى
سواعدهم اساور من ذهب وفى اعناقهم اطواقا من ذهب وفى اذانهم اقرطة وشنوفا مرصعات بانواع الجواهر وحملت
الجوارى على خمسمائة رمكة والغلمان على خمسمائة برذون على كل فرس لجام من ذهب مرصع بالجواهر وبعثت اليه خمسمائة
لبنة من ذهب وخمسمائة لبنة من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع وعمدت الى حقة فجعلت فيها درة يتيمة
غير مثقوبة وخرزة معوجة الثقب ودعت رجلا من اشراف قومها اسمه المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها اصحاب
راى وعقل وكتبت اليه كتابا بنسخة الهدية قالت فيها ان كنت نبيا فميز بين الوصفاء والوصائف واخبر بما فى الحقة

قبل ان تفتحها وانقب الدرة ثقبا مستويا وادخل الخرزة خيطا من غير علاج انس ولا جن وقالت للرسول انظر اليه اذا
دخلت عليه فان نظر اليك نظر غضب فاعلم انه ملك فلا يهولنك امره وانا اعز منه وان نظر اليك نظر لطف فاعلم انه
نبي مرسل فانطلق الرسول بالهدايا واقبل الهدهد مسرعا الى سليمان واخبره الخبر وامر سليمان الجن ان يضربوا لبنات
الذهب ولبنات الفضة ففعلوا فامرهم ان يبسطوا من موضعه الذي هو فيه الى بضع فراسخ ميدانا واحدا لبنات الذهب
والفضة وان يجعلوا حول الميدان حائطا شرفها من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال للجن علي باولادكم فاجتمع
خلق كثير فاقامهم على يمين الميدان ويساره وامر الشياطين ان يصطفوا صفوفا فراسخ وامر الانس فاصطفوا
فراسخ وامر الوحوش والسباع والهوام والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه ويساره فلما دنا القوم من الميدان
ونظروا الى ملك سليمان عليه السلم تقاصرت اليهم انفسهم ورموا بما معهم من الهدايا فلما وقفوا بين يدي سليمان نظر اليهم
نظرا حسنا بوجه طلق وقال ما وراءكم فاخبره رئيس القوم بما جاوا له واعطاه كتاب الملكة فنظر فيه وقال اين الحقة
فاتي بها فحركها وجاءه جبرئيل فاخبره بما في الحقة فقال ان فيها درة ثمينة غير مثقوبة وجزعة مثقوبة معوجة الثقب
فقال الرسول صدقت فانقب الدرة وادخل الخيط في الخرزة فارسل سليمان عليه السلم الى الارضة فجاءت فاخذت
شعرة في فيها ودخلت فيها حتى خرجت من الجانب الاخر ثم قال من لهذه الخرزة يسلكها الخيط فقالت دودة بيضاء
انا لها يا رسول الله فاخذت الدودة الخيط في فيها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الاخر ثم ميز بين الجواري
والغلمان بان امرهم ان يغسلوا وجوههم وايديهم فكانت الجارية تاخذ الماء من الانية باحدى يديها ثم تجعله
على اليد الاخرى ثم تضرب به الوجه والغلام كما ياخذ من الانية يضرب به وجهه وكانت الجارية تصب الماء صبا وكان
الغلام يحدر الماء على يديه حدرا فميز بينهم بذلك هذا كله مروي عن وهب وغيره وقيل انفذت مع هداياها عصا
كان يتوارثها ملوك حمير وقالت اريد ان تعرفني راسها من اسفلها وبقدح ماء رواء ليس من الارض ولا من السماء
فارسل سليمان العصا الى الهواء وقال اي الراسين سبق الى الارض فهو اصلها وامر بالخيل فاجريت حتى عرقت وملأ
القدح من عرقها وقال ليس هذا من ماء الارض ولا من ماء السماء فلما جاء سليمان اي فلما جاء الرسول سليمان قال اتمدونن
بمال اي اتزيدونني مالا وهذا استفهام انكار يعني انه لا يحتاج الى مالهم فما اتاني الله خير مما اتاكم اي ما اعطاني الله
من الملك والنبوة والحكمة خير مما اعطاكم من الدنيا واموالها بل انتم بهديتكم تفرحون اذا اهدى بعضكم الى بعض واما انا
فلا افرح بها اشار الى قلة اكتراثه باموال الدنيا ثم قال سليمان للرسول ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها اي
لا طاقة لهم بها ولا قدرة لهم على دفعها ولنخرجنهم منها اذلة اي من تلك القرية ومن تلك المملكة وقيل من ارضها وملكها
وهم صاغرون اي ذليلون صغيرو القدر ان لم ياتوني مسلمين فلما رد سليمان الهدية وميز بين الغلمان والجواري
الى غير ذلك علموا انه نبي مرسل وانه ليس كالملوك الذين يغترون بالمال **قوله تعالى** قال يا ايها الملا ايكم
ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين قال عفريت من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين
قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما راه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني
ءاشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم قال نكروا لها عرشها ننظر اتهتدي ام تكون من الذين
لا يهتدون فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كانه هو واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها ما كانت تعبد

من دون

من دون الله انها كانت من قوم كافرين قيل لها ادخلي الصرح فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح
ممرد من قوارير قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين سبع ايات **القراءة** في الشواذ
قراءة ابي رجاء وعيسى الثقفي عفرية **الحجة** والمعنى معنى العفريت يقال رجل عفرية نفرية اي خبيث داه قال
ذو الرمة كانه كوكب في اثر عفرية مسوم في سواد الليل منقضب واصل العفريت والعفرية من العفر وهو
التراب لانه يصرع قرنه في العفر ومنه قيل للاسد عفرنا وللناقة الشديدة عفرناة قال الاعشى بذات لوث عفرناة اذا عثرت
فالتعس ادنى لها من ان اقول لعا **اللغة** التنكير تغيير الشيء الى حال ينكرها صاحبها اذا راه والصرح القصر
وكل بناء مشيد مرتفع والصرح الدار وساحتها وقاعتها صحنها واصله من الوضوح يقال صرح بالامر اي كشفه
واوضحه وصرح بالتشديد لازم ومتعد واللجة معظم الماء والجمع لجج ولج البحر خلاف ومنه لج في الامر اذا بالغ
بالدخول فيه والممرد المملس ومنه الامرد وشجرة مرداء اي ملساء لا ورق عليها والمارد المتملس عن الخير الخارج
منه **المعنى والقصة** فلما رجع اليها الرسول وعرفت انه نبي وانها لا تقاومه فتجهزت
للسير فاخبر جبرئيل سليمان انها خرجت من اليمن مقبلة اليه قال سليمان لاماثل جنده واشراف عسكره يا ايها الملا
ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين واختلف في السبب الذي خص العرش بالطلب على اقوال احدها انه اعجبته
صفته فاراد ان يراها وظهر له اثار الاسلام فهم منها فاحب ان يملك عرشها قبل ان تسلم فيحرم عليه اخذ مالها
عن قتادة وثانيها انه اراد ان يختبر بذلك عقلها وفطنتها هل تعرفه او تنكره عن ابن زيد وقيل اراد ان يجعل
ذلك دليلا ومعجزة على صدقه ونبوته لانها خلفته في دارها واوثقته ووكلت به ثقات قومها يحرسونه ويحفظونه
عن وهب وقال ابن عباس كان سليمان رجلا مهيبا لا يبتدى بالكلام حتى يكون هو الذي يسال عنه فخرج
يوما فجلس على سريره فراى رهجا قريبا منه فقال ما هذا فقالوا بلقيس يا رسول الله وقد نزلت منا هذا المكان
وكان ما بين الكوفة والحيرة قدر فرسخ فقال ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين وقوله مسلمين فيه
وجهان احدهما انه اراد مومنين موحدين والاخر مستسلمين منقادين على ما مر بيانه قال عفريت من الجن اي مارد
قوي داهية عن ابن عباس انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك اي مجلسك الذي تقضي فيه عن قتادة واني عليه لقوي
امين اي اني على حمله لقوي وعلى الاتيان به في هذه المدة قادر وعلى ما فيه من الذهب والجواهر امين وفي هذا
دلالة على ان القدرة قبل الفعل لانه اخبر بانه قوي عليه قبل ان يجيء به وكان سليمان يجلس في مجلسه للقضاء غدوة
الى نصف النهار فقال سليمان اريد اسرع من ذلك فعند ذلك قال الذي عنده علم من الكتاب وهو اصف بن برخيا
وكان وزير سليمان عليه السلم وابن اخته وكان صديقا يعرف اسم الله الاعظم الذي اذا دعا به اجاب عن ابن عباس
وقيل ان ذلك الاسم الله والذي يليه الرحمن وقيل هو يا حي يا قيوم وبالعبرانية اهيا شراهيا وقيل هو يا ذا الجلال و
الاكرام عن مجاهد وقيل انه قال يا الهنا واله واحدا لا اله الا انت عن الزهري وقيل ان الذي عنده علم من الكتاب
كان رجلا من الانس يعلم اسم الله الاعظم اسمه بلخيا عن مجاهد وقيل اسمه اسطوم عن قتادة وقيل هو الخضر عليه السلم
عن ابن لهيعة وقيل ان الذي عنده علم من الكتاب جبرئيل عليه السلم اذن الله له في طاعة سليمان عليه السلم وان ياتيه بالعرش
الذي طلبه قال الجبائي هو سليمان عليه السلم قال ذلك للعفريت ليريه نعمة الله عليه وهذا قول بعيد لم يوثر عن اهل التفسير

وانما الكتاب المعرف في الآية بالالف واللام فقيل انه اللوح المحفوظ وقيل ان المراد به جنس كتب الله المنزلة على انبيائه وليس المراد به كتابا بعينه والجنس قد يعرف بالالف واللام وقيل المراد به كتاب سليمان عليه السلام الى بلقيس انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك اختلف في معناه فقيل يريد ان يصل اليك من كان منك على قدر مد البصر عن قتادة وقيل معناه قبل ان يبلغ طرفك مداه وغايته ويرجع اليك قال سعيد بن جبير قال لسليمان انظر الى السماء فما طرف حتى جاء به فوضعه بين يديه والمعنى حتى يرتد اليك طرفك بعد مده الى السماء وقيل ارتداد الطرف ادامة النظر حتى يرتد طرفه خاسئا عن مجاهد فعلى هذا معناه ان سليمان مد بصره الى اقصاه وهو يديم النظر فقبل ان ينقلب اليه بصره حسيرا يكون قد اتى بالعرش قال الكلبي خر آصف ساجدا ودعا باسم الله الاعظم فغار عرشه تحت الارض حتى نبع تحت كرسي سليمان وذكر العلماء في ذلك وجوها احدها ان الملائكة حملته بامر الله تعالى والثاني ان الريح حملته والثالث ان الله تعالى خلق فيه حركات متوالية والرابع انه انخرق مكانه حيث هو هناك ثم نبع بين يدي سليمان والخامس ان الارض طويت له وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام والسادس ان الله اعدمه في موضعه واعاده في مجلس سليمان وهذا لا يصح على مذهب ابي علي الجبائي فانه يجوز فناء بعض الاجسام دون بعض وفي الكلام حذف كثير لان التقدير قال له سليمان افعل فسأل الله تعالى في ذلك فحضر العرش فرآه سليمان مستقرا عنده فلما رأى سليمان العرش محمولا اليه موضوعا بين يديه في مقدار رجع البصر قال هذا من فضل ربي اي من نعمته علي واحسانه لدي لان تيسير ذلك وتحصيله مع صعوبته وتعذره معجزة له عليه السلام ودلالة على علو قدره وجلالته وشرف منزلته عند الله تعالى ليبلوني أأشكر ام اكفر اي ليختبرني هل اقوم بشكر هذه النعمة ام اكفرها ومن شكر فانما يشكر لنفسه لان عائدة شكره ومنفعته يرجعان اليه وحظها له دون غيره وهذا مثل قوله ان احسنتم احسنتم لانفسكم ومن كفر فان ربي غني عن شكر العبادة غير محتاج اليه بل هم المحتاجون اليه للطمع فيه من الثواب والاجر كريم اي متفضل على عباده شاكرهم وكافرهم وعاصيهم ومطيعهم لا يمنعه كفرهم وعصيانهم من الافضال عليهم والاحسان اليهم قال سليمان نكروا لها عرشها اي غيروا سريرها الى حال تنكرها اذا رأته واراد بذلك اعتبار عقلها على ما قيل ننظر أتهتدي الى ذلك عن سعيد بن جبير وقتادة وقيل أتهتدي اي استدل بعرشها على قدرة الله وصحة نبوتي وتهتدي بذلك الى طريق الايمان والتوحيد ام لا عن الجبائي قال ابن عباس فنزع ما كان على العرش من الفصوص والجواهر وقال مجاهد غير ما كان احمر فجعل اخضر وما كان اخضر فجعل احمر وقال عكرمة زيد فيه شيء ونقص منه شيء فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كأنه هو فلم تثبته ولم تنكره ودل ذلك على كمال عقلها حيث لم تقل لا اذ كان يشبه سريرها لانها وجدت فيه ما تعرفه ولم تقل نعم اذ وجدت فيه ما غير وبدل ولانها خلفته في بيتها وحمل في تلك المدة الى ذلك الموضع عند دخولها مدة السير قال مقاتل عرفته ولكن شبهوا عليها حيث قالوا لها اهكذا عرشك فشبهت حين قالت كأنه هو ولو قيل لها اهذا عرشك لقالت نعم قال عكرمة كانت حكيمة قالت ان قلت هو خشيت ان اكذب وان قلت لا خشيت ان اكذب فقالت كأنه هو وشبهته به فقيل لها فانه عرشك فما اغنى عنك اغلاق الابواب وكانت قد خلفته وراء سبعة ابيات لما خرجت فقالت واوتينا العلم بصحة نبوة سليمان من قبلها اي من قبل الآية في العرش وكنا مسلمين طائعين لامر سليمان وقيل انه من كلام سليمان عن مجاهد ومعناه واوتينا العلم وقدرته على ما يشاء من قبل هذه المرأة وكنا مسلمين لله بالتوحيد وقيل معناه واوتينا العلم باسلامها ومجيئها طائعة من قبل مجيئها وقيل

انه كان

انه كان من كلام قوم سليمان عن الجبائي وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي منعها عبادة الشمس عن الايمان بالله تعالى عبادتها ورؤيتها تلك المعجزات عن مجاهد فعلى هذا يكون ما موصولة مرفوعة الموضع بانها فاعلة صد وقيل معناه وصدها سليمان عما كانت تعبد من دون الله وحال بينها وبينه ومنعها منه فعلى هذا يكون ما في موضع النصب وقيل معناه منعها الايمان والتوحيد الذي كانت تعبده من دون الله وهو الشمس ثم استأنف فقال انها كانت من قوم كافرين اي من قوم يعبدون الشمس قد نشأت فيما بينهم فلم تعرف الا عبادة الشمس قيل لها ادخلي الصرح والصرح هو الموضع المنبسط المنكشف من غير سقف وقيل ان سليمان عليه السلام لما اقبلت صاحبة سبا امر الشياطين فبنوا الصرح وهو كهيئة السطح من قوارير اجرى تحته الماء وجمع في الماء الحيتان والضفادع ودواب البحر ثم وضع له فيه سرير فجلس عليه وقيل انه قصر من زجاج كأن الماء الحيتان والضفادع ودواب البحر ثم وضع بابا وقال ابو عبيدة كل بناء من زجاج او صخر او غير ذلك موثق فهو صرح وانما امرها سليمان عليه السلام بالصرح لانه اراد ان يختبر عقلها وينظر هل تستدل على معرفة الله تعالى بما ترى من هذه الآية العظيمة وقيل ان الجن والشياطين خافت ان يتزوجها سليمان فلا ينفكون من تسخير سليمان وذريته بعده لو تزوجها وذلك ان امها كانت جنية فاساءوا الثناء عليها ليزهدوه فيها وقالوا ان في عقلها شيئا وان رجلها كحافر الحمار فلما امتحن ذلك وجدها على خلاف ما قيل وقيل انه ذكر له ان على رجليها شعرا فلما كشفته بان الشعر فساءه ذلك فاستشار الجن فيه فعملوا الحمامات وطبخوا له النورة والزرنيخ وكان اول ما صنعت النورة فلما رأته اي رأت بلقيس الصرح حسبته لجة وهي معظم الماء وكشفت عن ساقيها لدخول الماء وقيل انها لما رأت الصرح قالت ما وجد ابن داود عذابا يقتلني به الا الغرق وانفت ان تجبن فلا تدخل ولم يكن من عادتهم لبس الخفاف فلما كشفت عن ساقيها قال سليمان انه صرح ممرد اي مملس مستو من قوارير وليس بماء ولما رأت سرير سليمان والصرح قالت رب اني ظلمت نفسي بالكفر الذي كنت عليه واسلمت مع سليمان لله رب العالمين فحسن اسلامها وقيل انها حين دعاها سليمان الى الاسلام وكانت قد رأت الآيات والمعجزات فاجابته واسلمت وقيل انها لما ظنت ان سليمان يغرقها ثم عرفت حقيقة الامر قالت ظلمت نفسي اذ توهمت على سليمان ما توهمت واختلف في امرها بعد ذلك فقيل انه تزوجها سليمان واقرها على ملكها وقيل انه زوجها من ملك يقال له تبع وردها الى ارضها وامر زوبعة امير الجن باليمن ان يعمل له ويطيع فصنع له المصانع باليمن قال عون بن عبد الله جاء رجل الى عبد الله بن عتبة فسأله هل تزوجها سليمان قال عهدي بها ان قالت واسلمت مع سليمان لله رب العالمين يعني انه لا يعلم ذلك وانا آخر ما سمع من حديثها عند العوام وروى العياشي في تفسيره بالاسناد قال التقى موسى بن محمد بن علي بن موسى ويحيى بن اكثم فسأله عن مسائل اتيته بها فضحك ثم قال هل افتيته فيها قلت لا قال ولم قلت لم اعرفها قال وما هي قال اخبرني عن سليمان كان محتاجا الى علم آصف بن برخيا ثم ذكر المسائل الآخر قال اكتب يا اخي بسم الله الرحمن الرحيم سألت عن قول الله تعالى في كتابه قال الذي عنده علم من الكتاب فهو آصف بن برخيا ولم يعجز سليمان عن معرفة ما عرف آصف لكنه صلوات الله عليه احب ان يعرف امته من الانس والجن انه الحجة من بعده وذلك من علم سليمان اودعه آصف بامر الله ففهمه الله ذلك لئلا يختلف في امامته ودلالته كما فهم سليمان عليه السلام في حياة داود ليعرف امامته ونبوته من بعده لتأكيد الحجة على الخلق **قوله تعالى** ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله بل انتم قوم

تسعون وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه
ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم
وقومهم اجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لآية لقوم يعلمون وانجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون تسع آيات
القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم لتبيتنه بالتاء وضم التاء الثانية ثم لتقولن بالتاء ايضا وضم اللام والباقون
لنبيتنه بالنون وفتح اللام وقرا اهل الحجاز وابو عمرو وسهل وابن عامر انا دمرناهم بكسر الالف والباقون بفتح الالف
وروي عن نوح وزيد عن يعقوب بكسر الالف ايضا **الحجة** قال ابو علي قوله تقاسموا لا يخلو من ان يراد به مثال الماضي
او مثال الآتي الذي يراد به الامر فان اراد به الامر جعل لنبيتنه جوابا لتقاسموا فكانه قال احلفوا لنبيتنه لان هذه
الالفاظ التي تكون من الفاظ القسم تتلقى بما يتلقى به الايمان كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لان جاءتهم آية ليؤمنن بها
واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وكذلك تقاسموا بالله لنبيتنه تلقاه اللام والنون الثقيلة وادخل
المتكلمون انفسهم مع المقسمين كما دخلوا في قوله تعالى قل تعالوا ندع ابناءنا ومن قال تقاسموا لنبيتنه اراد ليقسم بعضكم
بعضا لنبيتنه فتقاسموا على هذا امر كما كان فيمن قال لنبيتنه امرا ومن قال تقاسموا لتبيتنه بالتاء فتقاسموا
على هذا مثال ماض ولا يجوز مع هذا الا بالتاء لان مثال الماضي للغيبة ولتبيتنه للخطاب ومن كسر انا دمرناهم
جاز ان يكون كان في قوله كيف كان عاقبة مكرهم في موضع حال تقديره على اي حال وقع عاقبة مكرهم اي حسنا
عاقبة مكرهم او سيئا ويكون في كيف ضمير من ذي الحال كما انك اذا قلت في الدار حدث الامر فجعلته في موضع الحال
كان ذلك وحكم كيف على هذا ان يكون متعلقا بمحذوف كما انك اذا قلت في الدار وقع زيد فتقديره وقع زيد
مستقرا في هذه الحال فان جعلته ظرفا للفعل تعلق بكان الذي بمعنى الحدوث وقوله انا دمرناهم فيمن كسر استئناف
وهو تفسير للعاقبة كما ان قوله لهم مغفرة واجر عظيم تفسير للوعد ومن قرا انا دمرناهم جاز ان يكون كان على ضربيها
فاذا حملته على ما وقع كان كيف في موضع حال وجاز في قوله انا دمرناهم او ذلك انا دمرناهم قولان احدهما ان يكون
امرا من اسم كان الذي هو العاقبة فاذا حملته على ذلك كان كيف في موضع خبر كان والآخر ان يكون خبر كان و
يكون خبر كان ويكون موضعه نصبا بانه خبر كان عاقبة امرهم تدميرهم ويكون كيف في موضع حال ويجوز ان يكون
العامل في كيف احد شيئين اما ان يكون كان لانه فعل كما كان العامل في الظرف في قوله اكان للناس عجبا ان اوحينا الا
ترى انه لا يجوز ان يتصل قوله للناس بواحد من المصدرين الا ان يجعله صفة لعجب فيتقدم فيصير في موضع حال والعامل فيه
على هذا ايضا كان ويجوز ان يكون العامل فيه ما في الكلام من الدلالة على الفعل لان قوله انا دمرناهم بمنزلة تدميرا وتدميرنا
يدل على دمرنا فيصير العامل فيه هذا المعنى الذي دل عليه ما في الكلام من معنى الفعل وزعموا ان في حرف ابي ان دمرناهم وهذا
يقوي على الفتح في انا **المعنى** ثم عطف سبحانه على قصة سليمان قصة صالح فقال ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا
اي في النسب ان اعبدوا الله اي ارسلناه بان اعبدوا الله وحده لا شريك له فاذا هم فريقان يختصمون اي مؤمنون و
كافرون يقول كل فريق الحق معي قال صالح للفريق المكذب يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة اي بالعذاب قبل الرحمة اي لم قلتم
ان كان ما اتيتنا به حقا فائتنا بالعذاب وسمي العذاب سيئة لما فيه من الالم ولانه جزاء على السيئة لان السيئة هي الخصلة التي
تسوء صاحبها لولا اي هلا تستغفرون الله اي تطلبون مغفرته من الشرك بان تؤمنوا لعلكم ترحمون فلا تعذبون في الدنيا قالوا

اطيرنا

اطيرنا بك وبمن معك اي تشاءمنا بك وبمن على دينك وذلك لانه قحط المطر عنهم وجاعوا فقالوا اصابنا هذا الشر من شؤمك
وشؤم اصحابك قال لهم صالح طائركم عند الله اي الشؤم اتاكم من عند الله بكفركم وهذا كقوله يطيروا بموسى ومن معه الا
انما طائرهم عند الله بل انتم قوم تفتنون وتمتحنون اي تختبرون بالخير والشر عن ابن عباس وقيل تعذبون بسوء
اعمالكم عن محمد بن كعب وقيل تبتلون وتمتحنون بطاعة الله ومعصيته وكان في المدينة يعني التي فيها صالح وهي الحجر تسعة
رهط يفسدون في الارض كانت هذه التسعة نفرا من اشرافهم وهم غواة قوم صالح وهم الذين سعوا في عقر الناقة
ولا يصلحون اي ولا يطيعون الله تعالى وذكر ابن عباس اسماءهم قال هم قدار بن سالف ومصدع ودهمي ودهيم
دعمي ودعيم واسلم وقبال وصداف قالوا تقاسموا اي قالوا فيما بينهم احلفوا بالله لنبيتنه اي لنقتلن صالحا واهله
بياتا ومن قرا بالنون فكانهم قالوا اقسموا لنفعلن فالامر بالقسم في القراءتين داخل في الفعل معهم ثم لنقولن لوليه اي
لذي رحم صالح ان سالنا عنه ما شهدنا مهلك اهله اي ما قتلناه ولا ندري من قتله واهله وقد ذكرنا اختلاف
القراءة فيه في سورة الكهف وانا لصادقون في هذا القول قال الزجاج كان هؤلاء النفر تحالفوا ان يبيتوا صالحا و
اهله ثم ينكروا ويحلفوا انهم ان يكونوا فعلوا ذلك ورأوه وكان هذا مكرا عزموا عليه قال الله تعالى ومكروا مكرا
ومكرنا مكرا اي جازيناهم جزاء مكرهم بتعجيل عقوبتهم وهم لا يشعرون بمكر الله بهم فانهم دخلوا على صالح ليقتلوه
فانزل الله على سبحانه الملائكة فرموا كل واحد منهم بحجر حتى قتلوهم وسلم صالح عليه السلام من مكرهم عن ابن عباس وقيل
ان الله سبحانه امر صالحا وهجم عليهم الجبل عن مقاتل فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم اي اهلكناهم بما
ذكرناه من العذاب وقومهم اجمعين بصيحة جبرئيل فتلك بيوتهم خاوية اشار الى بيوتهم فالمعنى انظر اليها خاوية
نصب على الحال اي فارغة خالية بما ظلموا اي بظلمهم وشركهم بالله سبحانه ان في ذلك اي في اهلاكهم لآية لقوم يعلمون
اي لعبرة لمن نظر اليها واعتبر بها وفي هذه الآية دلالة على ان الظلم يعقب خراب الدور وروي عن ابن عباس انه قال
اجد في كتاب الله ان الظلم يخرب البيوت وتلا هذه الآية وقيل ان هذه البيوت بوادي القرى بين المدينة والشام
وانجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون قالوا انهم اربعة آلاف خرج بهم صالح عليه السلام الى حضرموت وسمي حضرموت
لان صالحا لما دخلها مات **قوله تعالى** اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون ائنكم لتاتون
الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم
اناس يتطهرون فانجيناه واهله الا امراته قدرناها من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين وقل
الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير اما يشركون **القراءة** قرا اهل البصرة وعاصم يشركون بالياء
الاعراب
والباقون بالتاء على الخطاب وفي الشواذ قراءة الحسن فما كان جواب قومه بالرفع **الحجة** الاولى ان يكون جواب قومه
خبر كان والاسم قوله ان قالوا اشبه بالمضمر حيث كانت لا توصف والمضمر اعرف المظهر وقد تقدم القول في هذا
المعنى ثم ذكر سبحانه قصة لوط عاطفا بها على ما تقدم فقال ولوطا اي وارسلنا لوطا اذ قال لقومه منكرا عليهم انكم
اتاتون الفاحشة يعني الخصلة القبيحة الشنيعة الظاهرة القبح وهي اتيان الذكران في ادبارهم وانتم تبصرون اي تعلمون انها
فاحشة وقيل معناه وانتم يرى بعضكم ذلك من بعض ثم بين الفاحشة التي ياتونها فقال ائنكم لتاتون الرجال شهوة من دون
النساء اللاتي خلقهن الله لكم بل انتم قوم تجهلون اي تفعلون افعال الجهال قال ابن عباس تجهلون القيامة وعاقبة العصيان

فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون عن اتيان الرجال في ادبارهم فانجيناه واهله
الا امرأته قدرناها من الغابرين اي جعلناها من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا وهو الحجارة فساء مطر المنذرين الذين
ابلغهم لوط النذارة واعلمهم موضع المخافة ليتقوها فخالفوا ذلك ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله قل يا محمد الحمد لله شكرا على نعمه ان
وفقنا للايمان وقيل الحمد لله على هلاك الامم الكافرة عن مقاتل وسلام على عباده الذين اصطفى اي اصطفاهم الله واجتباهم و
اختارهم على بريته وهم الانبياء عن مقاتل وقيل هم اصحاب محمد صلى الله عليه وآله عن ابن عباس والحسن وقيل هم امة محمد صلى الله عليه وآله و
معنى السلام عن علي بن ابرهيم ثم قال سبحانه مخاطبا للمشركين آلله خير اما تشركون يا اهل مكة لمن عبده ام الاصنام لعابدها وهذا
الزام للحجة على المشركين بعد ذكر هلاك الكفار والمعنى ان الله تعالى نجى من عبده من الهلاك والاصنام لم تغن شيئا عن عابدها
عند نزول العذاب وانما قال ذلك لانهم توهموا في عبادة الاصنام خيرا **قوله تعالى** امن خلق السموات والارض
وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ءاله مع الله بل هم قوم يعدلون امن
جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا ءاله مع الله قليلا ما تذكرون
امن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته ءاله مع الله تعالى الله عما يشركون امن يبدؤا
الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض ءاله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين قل لا يعلم من في السموات و
الارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون ست آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو وهشام ما يذكرون
بالياء والباقون بالتاء والوجه فيهما ظاهر **اللغة** الحديقة البستان الذي عليه الحائط وكل ما احاط به البناء فهو
حديقة وقيل الحديقة البستان الذي فيه النخل والقرار المكان المطمئن الذي يستقر فيه الماء ويقع لكل موضع منخفض
قرارة ومنه حديث ابن عباس قال علمي في علم علي كالقرارة في المثعنجر اي كالغدير في البحر والبرهان البيان بحجة
الاعراب امن استفهام في محل الرفع على الابتداء وخبره خلق وقرارا نصب على الحال ان جعل بمعنى خلق
وان كان بمعنى صير فهو مفعول ثان لجعل ءاله مع الله مبتدأ وخبر تقديره ءاله ثبت مع الله وانما جاز ان يكون النكرة
مبتدأ لانه استفهام ويجوز ان يكون خبر المبتدأ محذوفا ويكون تقديره ءاله في الوجود مع الله قليلا ما تذكرون
صفة مصدر محذوف تقديره تذكرون تذكرا قليلا وما مزيدة وبشرا نصب على الحال بين يدي رحمته ظرف مكان
في محل نصب لانه ظرف زمان والعامل فيه يبعثون **المعنى** ثم عدد سبحانه الدلائل على توحيده ونعمه الشاملة
لعبيده فقال امن خلق السموات والارض تقديره اما يشركون خير ام من خلق السموات والارض انشأها واخترعها وانزل
لكم من السماء ماء غيثا ومطرا ولكم اي لمنافعكم ولاجل معاشكم عرفهم سبحانه ان غيره لا يقدر على ذلك فانبتنا به حدائق
اي بساتين وما لم يكن عليه حائط لا يقال له حديقة ذات بهجة اي ذات منظر حسن يبتهج به من رآه وقال
ذوات بهجة لانه اراد تأنيث الجماعة ولو اراد تأنيث الاعيان لقال ذوات قال الشاعر وسوف تعيشه ان
ظفرت به رب كريم وبيض ذات اطهار ان تنبتوا شجرها ما هنا للنفي اي لم تكونوا تقدرون على انبات شجرها ءاله
مع الله وهذا استفهام انكار معناه هل معه معبود سواه اعانه على صنعه بل ليس معه اله بل هم قوم يعدلون يشركون
بالله غيره يعني كفار مكة امن جعل الارض قرارا اي مستقرة لا تميل باهلها وجعل خلالها انهارا اي جعل وسط الارض
وفي مسالكها ونواحيها انهارا جارية تنبت لها الزرع ويحيى بها الخلق وجعل لها رواسي اي جبالا ثوابت اثبت بها الارض

وجعل بين البحرين حاجزا اي مانعا من قدرته بين العذب والملح فلا يختلط احدهما بالاخر ءاله مع الله بل اكثرهم لا
يعلمون توحيد ربهم وكمال قدرته وسلطانه ام من يجيب المضطر اذا دعاه اي يجيب المكروب المجهود ويكشف ضره
وكربه واجابة دعاء المضطر هي فعل ما يدعو به وهذا لا يكون الا من قادر على الاجابة مختار لها وعن المضطر من
المذنب الذي يدعو ويسأل المغفرة منهم والخائف الذي يسأل له الامن والمريض الذي يطلب العافية والمحبوس الذي
يطلب الخلاص فان الكل اذا ضاق بهم الامر فزعوا الى رب العالمين واكرم الاكرمين وانما خص المضطر وان كان قد
يجيب غير المضطر لان رغبته اقوى وسؤاله اخضع ويكشف السوء اي يدفع الشدة وكل ما يسوء ويجعلكم خلفاء الارض
يخلف كل قرن منكم القرن الذي قبله فيهلك قرنا وينشئ قرنا وقيل يجعلكم خلفاء من الكفار ينزلون بلادهم وطاعة
الله تعالى بعد شركهم وعنادهم ءاله مع الله قليلا ما تذكرون اي قليلا ما تتعظون عن ابن عباس ومن قرأ بالياء
فالمعنى قليلا ما يذكر هؤلاء المشركون ام من يهديكم في ظلمات البر والبحر اي ما تشركون خير ام من يرشدكم الى القصد
والسمت في البر والبحر بما نصب لكم من الدلالات من الكواكب والقمر اذا اضللتم وهو كقوله وهو الذي جعل لكم النجوم
لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته قد مضى تفسيره ووجوه القراءة فيه ءاله
مع الله تعالى الله عما يشركون اي جل وتنزه عن الشريك كما يزعم المشركون ام من يبدؤا الخلق بان يخترعه ويوجده
وينشئه على غير مثال واحتذاء ثم يميته ويفنيه ثم يعيده بعد الافناء وانما قال ذلك لانهم اقروا بانه الخالق فيلزمهم
الاقرار بالبعث من حيث ان من قدر على الانشاء قدر على الاعادة ومن يرزقكم من السماء والارض بانزال المطر
وباخراج النبات ءاله مع الله يقدر على ذلك قل هاتوا برهانكم اي حجتكم على ذلك اي اقامة البرهان على ذلك فاعلموا انه لا اله الا هو ولا يستحق العبادة
سوى قل يا محمد لا يعلم من في السموات والارض من الملائكة والانس والجن الغيب وهو ما غاب علمه من الخلائق مما
يكون في المستقبل الا الله وحده ومن اعلمه تعالى وما يشعرون ايان يبعثون اي متى يحشرون يوم القيمة دل سبحانه
بهذه الآية كما دل بما تقدمها على قدرته **قوله تعالى** بل ادارك علمهم في الاخرة بل هم منها عمون وقال
الذين كفروا ءاذا كنا ترابا وآباؤنا اءنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين
قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون ويقولون متى
هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون وان ربك لذو فضل على الناس
ولكن اكثرهم لا يشكرون وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وما من غائبة في السماء والارض الا في
كتاب مبين عشر آيات **القراءة** قرأ اهل البصرة وابو جعفر وابن كثير بل ادرك بقطع الالف وسكون الدال
والدال وقرأ الشموني عن ابي بكر بل ادرك وفي الشواذ قراءة سليمان بن يسار وعطاء بن يسار بل ادرك بفتح اللام ولا همز
ولا الف وقراءة الحسن وابي رجاء وابن محيصن وقتادة بل ادرك وقراءة ابن عباس بلى ءادرك وقراءة ابي بل
تدارك وقراءة اهل المدينة اذا كنا ترابا بكسر الالف ءانا لمخرجون بالاستفهام بهمزة واحدة ممدودة عن ابي جعفر وقالون
غير ممدودة عن ورش واسمعيل وقراءة ابن عامر والكسائي اذا بهمزتين آئننا بنونين وقرأ ابن كثير ويعقوب ءاذا ءانا
بالاستفهام فيهما جميعا بهمزة واحدة غير ممدودة وقرأ ابو عمرو ءاذا ءانا فيهما جميعا بهمزتين وقرأ ابن كثير في ضيق بكسر
الضاد والباقون بفتحها **الحجة** قال ابو علي ان علم قد يتصل بالجار كقوله تعالى الم يعلم بان الله يرى وقوله على بن يديوم

الجمعة ومعنى ادّارك بلغ ولحق يقال ادّارك الحسن أي لحق أي أسد هذا ما ادّارك علمي أي بلغه فالمعنى أنهم لم يدركوا علم
الآخرة أي لم يعلموا حدوثها وكونها ودل على ذلك قوله بل هم في شك منها بل هم منها عمون أي بل هم من علمها عمون وإذا كان
كذلك فكان معنى قوله في الآخرة معنى الباء أي لم يدركوا علمها ولم ينظروا في حقيقتها فيدركوا ولهذا قرأ من قرأ أدرك
كأنه أراد لم يدركوه كما يقول أجئتني أمس أي لم تجئ والمعنى لم يدرك علمهم بحدوث الآخرة بل هم منها في شك منها بل هم
من علمها عمون والعمى عن علم الشيء أبعد منه من الشك فيه لأن الشك فيه يعرض عن ضرب من النظر والعمى عن الشيء الذي
لم يدرك منه شيئا وأما من قال ادّارك فإنه أراد تدارك فأدغم التاء في الدال لتقاربهما ولكونهما من حيز واحد فلما سكنت
التاء للادغام اجتلبت لها همزة الوصل كما اجتلبتها في نحو ادّارأتم وفي التنزيل حتى إذا ادّاركوا فيها كان معناها
لاحقوا قال تداركتم الأخلاق قد دعرت (؟) وما روي عن أبي بكر بل أدرك فمعناه افتعل من أدركت وافتعل وتفاعل
يجيئان بمعنى ومن ثم صح قولهم ازدوجوا وإن كان الحرف على صورة يجب فيها الانقلاب ولكنه صح لما كان بمعنى
تفاعلوا وتفاعل يلزم فيه تصحيح حروف العلة لسكون الحرف الذي قبل حرف العلة فصار تصحيح هذا كتصحيح
عور وحول لما كان بمعنى اعورّ واحولّ ومن قرأ بل ادّرك فإنه خفف الهمزة بحذفها وألقى حركتها على اللام الساكنة
قبلها نحو قد افلح وقد افلح ومن قرأ بلى ادّرك فإن بل استيناف وما بعدها استفهام كما تقول أزيد عندك بل أعمرو
عندك تركا للأول إلى غيره وأما بلى فكأنه جواب وذلك لأنه لما قال قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله
فكان قائلا قال ما الأمر كذلك فقيل له بلى ثم استأنف فقال ادّرك علمهم في الآخرة وقد سبق ذكر الاستفهاميين فيما تقدم
وكذلك ذكر الضيق والضيق والأولى أن يحمل على أنهما لغتان **اللغة** قال ابن الأعرابي ردفت أتاك (؟) بالدم (؟) ولى (؟)
وأردفت ولحقت ولحقت بمعنى وتدافع (؟) وتلاحقوا قال المبرد اللام في ردف لكم زائدة وقيل إنها أتى باللام لأن
معنى ردف دنا فكأنه قال دنا لكم كما قال الشاعر فقلت له الحاجات يطرحن بالفتى وهم تعناني (؟) معنى ركابه قال
يطرحن بالفتى لما كان معنى يطرحن يرمين وكننت الشيء في نفسه وأكننته إذا سترته في نفسك فهو مكن ومكنون
قال الرماني الاكنان جعل الشيء بحيث لا يلحقه أذى بمانع يصده عنه **الاعراب** العامل في إذا معنى قوله مخرجون
لأن ما بعد أن لا يعمل فيما قبل أن فالتقدير إنذا كنا ترابا أخرجنا وهذا في محل نصب لأنه مفعول ثان لوعد عسى أن يكون
ردف لكم يكون اسمه ضمير الأمر والشأن وما بعده خبره وأن يكون وما يتعلق به في محل رفع بأنه فاعل عسى **المعنى**
لما أخبر سبحانه عن الكفار أنهم لا يشعرون متى يبعثون وأنهم شاكون في عقبه بأنهم يعلمون حقيقة ذلك يوم القيمة فقال
بل ادّارك علمهم في الآخرة أي تتابع منهم العلم وتلاحق حتى كمل علمهم في الآخرة بما أخبروا به في الدنيا وهو على لفظ الماضي
والمراد به الاستقبال أي سيدارك ومن قرأ ادّرك فمعناه سيدرك علمهم هذه الأشياء في الآخرة حين لا ينفعهم اليقين
بل هم في شك منها أي في الدنيا عن ابن عباس والمعنى أن ما جهلوه في الدنيا وسقط علمه عنهم علموه في الآخرة وقيل معناه اجتمع
علمهم يوم القيمة فلم يشكوا ولم يختلفوا عن السدي وقال مقاتل يقول بل علموا في الآخرة حين عاينوها ما شكوا وعموا
عنه في الدنيا وقيل إن هذا على وجه الاستفهام فحذف الألف والمراد به النفي يعني أنهم لم يدرك علمهم بالآخرة ولم يبلغها
علمهم وقيل معناه أدرك هذا العلم جميع العقلاء لو تفكروا ونظروا لأن العقل يقتضي أن الإهمال قبيح فلا بد من تكليف والتكليف
يقتضي الجزاء وإذا لم يكن ذلك في الدنيا فلا بد من دار الجزاء وقيل إن الآية إخبار عن ثلث طوائف طائفة أقرت بالبعث

وطائفة

وطائفة شكت فيه وطائفة نفته كما قال بل هم في أمر مريج وقوله بل هم منها عمون أي عن معرفتها وهو جمع عم وهو
الأعمى القلب لترك التدبر والنظر وقال الذين كفروا بإنكارهم البعث إذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون من القبور
مبعوثون يقولون ذلك على طريق الاستبعاد والاستنكار لقد وعدنا هذا البعث نحن فيما مضى وآباؤنا من قبل أي
وعد آباؤنا ذلك من قبلنا فلم يكن مما قالوا شيء إن هذا إلا أساطير الأولين أي أحاديثهم وأكاذيبهم التي كتبوها قل يا محمد سيروا
في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين الذين كفروا بالله وعصوه أي كيف أهلكهم الله وخرب ديارهم ولا تحزن
عليهم أي على تكذيبهم وتركهم الإيمان ولا تكن في ضيق وهو ما يضيق به الصدر مما يمكرون أي يدبرون في أمرك فإن
الله سبحانه يحفظك وينصرك عليهم ويقولون متى هذا الوعد الذي يعدنا من العذاب يا محمد إن كنتم صادقين بأنه يكون
قل يا محمد عسى أن يكون ردف لكم أي قرب لكم عن ابن عباس وقيل أن اقترب لكم عن السدي وقيل أزف لكم عن قتادة
بعض الذي تستعجلون من العذاب وعسى من الله واجب فمعناه أنه قرب منكم وسيأتيكم وهذا البعض الذي ردف لهم القتل
والأسر يوم بدر وسائر العذاب لهم تمامه بعد الموت وقيل هو الأذى عند الموت وشدته وعذاب القبر عن الجبائي وإن ربك لذو
فضل على الناس بضروب النعم الدينية والدنيوية وقيل بإمهالهم ليتوبوا والفضل هو الزيادة من الله تعالى إلا أنه على ما يصح
وتقتضيه الحكمة ولكن أكثرهم لا يشكرون نعمه وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم أي تخفيه وتستره وما يعلنون
أي ويعلم ما يظهرونه أيضا وما من غائبة أي خصلة غائبة في السماء والأرض يعني جميع ما أخفاه عن خلقه وغيبه عنهم
إلا في كتاب مبين إلا وهو مبين في اللوح المحفوظ وقيل أراد أن جميع أفعالهم محفوظ عندهم غير منسية كما يقول
القائل أفعالك عندي مكتوبة أي محفوظة عن أبي مسلم والجبائي **قوله تعالى** إن هذا القرآن يقص على
بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين إن ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل
على الله إنك على الحق المبين إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع
إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا
لا يوقنون ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى إذا جاؤا قال أكذبتم بآياتي
ولم تحيطوا بها علما أم ماذا كنتم تعملون ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون عشر آيات **القراءة**
قرأ ولا يسمع بالياء الصم بالرفع ههنا وفي الروم ابن كثير وعباس والباقون لا تسمع بضم التاء الصم بالنصب وقرأ
وما أنت تهدي العمي حمزة ههنا وفي الروم وقرأ الباقون وما أنت بهادي العمي وفي الشواذ قراءة ابن عباس وسعيد
بن جبير ومجاهد والجحدري وابن زرعة تكلمهم بفتح التاء والتخفيف وقرأ أهل العراق غير أبي عمرو وسهل
أن الناس بكسر الهمزة والباقون بفتحها **الحجة** حجة من قال لا يسمع أنه أشبه بما قبله من قوله إنك لا تسمع الموتى ويؤكد
ذلك قوله ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ومن قرأ ولا يسمع الصم الدعاء فالمعنى لا ينقادون للحق لعنادهم كما لا يسمع الأصم
ما يقال له ومن قرأ تهدي العمي فالتقدير إنك لا تهديهم لشدة عنادهم وإعراضهم وأنت مرفوع بما على قول أهل الحجاز وتهدي
في موضع نصب بأنه خبر وعلى قول تميم يرتفع بمضمر تفسيره الظاهر الذي هو تهدي تقديره إذا ظهر الفعل المضمر اتصل به الضمير
ولم ينفصل كما ينفصل إذا لم يظهر ومن قرأ بهادي العمي مضافا في السورتين فاسم الفاعل للحال والآتي فإذا كان كذلك
كانت الإضافة في نية الانفصال وقوله أن الناس بالفتح فالوجه فيه تكلمهم بأن الناس وزعموا أن في قراءة أبي تنبئهم

وعن قتاده انه في بعض الحروف تحدثهم وهذا يدل على ان تكلمهم من الكلام الذي هو النطق وليس من الكلم الذي هو الجراح
ومن كسر فقال ان الناس فالمعنى تكلمهم فتقول لهم ان الناس وانما القول في الكلام كثير وحسن وذلك لان الكلام قول
فكان القول قد اظهر ومن قرا تكلمهم فمعناه تجرحهم باكلما اياهم **المعنى** ثم ذكر سبحانه من الحجج ما يقوي قلب نبيه صلى الله عليه وآله
فقال ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اي يخبرهم بالصدق اكثر الذي هم فيه يختلفون من حديث مريم وعيسى والنبي
المبشر به في التورية حيث قال بعضهم هو يوشع وقال بعضهم لا بل هو منتظر لم يات بعد وغير ذلك من الاحكام وكان ذلك
معجزة لنبينا صلى الله عليه وآله اذ كان لا يدرس كتبهم ولا يقراها ثم يخبرهم بما فيها وانه يعني القرآن لهدى اي دلالة على الحق و
رحمة للمؤمنين اي نعمة لهم ان ربك يقضي بينهم بحكمه بين المختلفين في الدين يوم القيمة واشار بذلك الى شيئين احدهما ان
الحكم له فلا ينفذ حكم غيره فيوصل الى كل ذي حق حقه والآخر انه وعد المظلوم بالانتصاف من الظالم وهو العزيز القادر على
ما يشاء لا يمتنع عليه شيء العليم بالمحق والمبطل فيجازي كلا بحسب عمله وفي هذه الآية تسلية للمحقين الذين خولفوا في امور
الدين وان امرهم يؤول الى ان يحكم بينهم رب العالمين ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال فتوكل على الله يا محمد انك على الحق المبين
اي الواضح البين الظاهر والمحق اولى بالتوكل من المبطل المدعي والمراد بهذا الخطاب سائر المؤمنين وان كان في الظاهر لسيد المرسلين
ثم شبه الكفار بالموتى فقال انك لا تسمع الكفار النداء لانه لا يسمع ولا يقبل الوعظ ولا يتدبر فيه ولا تسمع الصم الدعاء
اذا ولوا مدبرين وانما قال ذلك لان الاصم اذا كان قريبا فالانسان يطمع في اسماعه فاذا اعرض وادبر وتباعد انقطع الطمع
في اسماعه فجعل سبحانه المصمم على الجهل كالميت في انه لا يقبل الهدى وكالاصم في انه لا يسمع الدعاء وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم
في الدين بالآيات الدالة على الهدى اذا عرضوا عنها كما لا يمكنك ان تهدي الاعمى الى قصد الطريق جعل سبحانه الجهل بمنزلة العمى
لانه يمنع عن ادراك الحق كما يمنع العمى عن ادراك المبصرات ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا اي ما تسمع الا من يطلب الحق بالنظر في
آياتنا فهم مسلمون اي مستسلمون منقادون جعل سبحانه استماعهم وقبولهم للحق سماعا وتركهم للقبول تركا للسماع وقيل
مسلمون اي موحدون مخلصون واذا وقع القول عليهم اي وجب العذاب والوعيد عليهم وقيل معناه اذا صاروا بحيث لا
يفلح احد منهم ولا احد بسببهم عن مجاهد وقيل معناه اذا غضب الله عليهم عن قتاده وقيل معناه واذا نزل العذاب بهم
عند اقتراب الساعة ومعنى القول هو كما يقال جاء الخبر الذي قلت فيراد به الخبر قال ابو سعيد الخدري وابن عمر اذا
لم يامروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وجب السخط عليهم واخذوا بمبادي العقاب منها قوله اخرجنا لهم دابة من الارض
تخرج بين الصفا والمروة فتخبر المؤمن بانه مؤمن والكافر بانه كافر وعند ذلك يرتفع التكليف ولا تقبل التوبة وهو علم من
اعلام الساعة وقيل لا يبقى مؤمن الا مسحته ولا منافق الا خطمته تخرج ليلة الجمع والناس يسيرون الى منى عن ابن عمر و
وروى محمد بن كعب القرظي قال سئل علي عليه السلام عن الدابة فقال اما والله ما لها ذنب وان لها للحية وفي هذا اشارة الى
انها من الانس وروي عن ابن عباس انها دابة من دواب الارض لها زغب وريش ولها اربع قوائم وعن حذيفة عن النبي
صلى الله عليه وآله قال دابة الارض طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب فتسم المؤمن بين عينيه وتكتب بين عينيه
مؤمن وتسم الكافر بين عينيه وتكتب بين عينيه كافر ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتجلو وجه المؤمن بالعصا
وتخطم انف الكافر بالخاتم حتى يقال يا مؤمن ويا كافر وروي عن النبي صلى الله عليه وآله ان يكون للدابة ثلث خرجات من الدهر
فتخرج خروجا باقصى المدينة فيفشو ذكرها في البادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم صار الناس يوما في اعظم المساجد

على الله

على الله عز وجل حرمة واكرمها على الله يعني المسجد الحرام لم ترعهم الا وهي في ناحية المسجد تدنو وتدنو كذا ما بين
الركن الاسود الى باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط من ذلك فيرفض الناس عنها وتثبت لها عصابة عرفوا
انهم لم يعجزوا الله فخرجت عليهم تنفض راسها من التراب فمرت بهم فجلت عن وجوههم حتى تركتها كانها الكواكب
الدرية ثم ولت في الارض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى ان الرجل ليقوم فيتعوذ منها في الصلوة فتاتيه بيده
من خلفه فتقول يا فلان الآن تصلي فتقبل عليها بوجهه فتسمه في وجهه فيتجاور الناس في ديارهم ويصطحبون
في اسفارهم ويشتركون في الاموال يعرف المؤمن من الكافر فيقال للمؤمن يا مؤمن وللكافر يا كافر وروى وهب انه
قال وجهها وجه رجل وساير خلقها خلق الطير ومثل هذا لا يعرف الا من النبوات الالهية وقد روي عن علي عليه السلام انه
قال انا صاحب العصا والميسم وروى علي بن ابرهيم بن هاشم في تفسيره عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رجل لعمار بن ياسر
يا ابا اليقظان آية في كتاب الله افسدت قلبي قال عمار واية آية هي فقال هذه الآية فاية دابة هذه قال عمار والله لا اجلس
ولا اكل ولا اشرب حتى اريكها فجاء عمار مع الرجل الى امير المؤمنين وهو ياكل تمرا وزبدا فقال يا ابا اليقظان هلم فجلس
عمار ياكل معه فتعجب الرجل منه فلما قام عمار قال الرجل سبحان الله حلفت انك لا تاكل ولا تشرب حتى تريني ها
قال عمار قد اريتكها ان كنت تعقل وروى العياشي هذه القصة بعينها عن ابي ذر ايضا وقوله تكلمهم بما يسوءهم وهو
انهم يسيرون الى النار بلسان يفهمونه وقيل تحدثهم بان هذا مؤمن وهذا كافر وقيل تكلمهم بان تقول لهم ان
الناس كانوا باياتنا لا يوقنون وهو الظاهر وقيل باياتنا معناه بكلامها وخروجها ويوم نحشر من كل امة فوجا
ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون اي يدفعون عن ابن عباس وقيل يحبس اولهم على اخرهم واستدل بهذه الآية
على صحة الرجعة من ذهب الى ذلك من الامامية بان قال ان دخول من في الكلام يوجب التبعيض فدل ذلك على ان
اليوم المشار اليه في الآية يحشر فيه قوم دون قوم وليس ذلك صفة يوم القيمة الذي يقول فيه سبحانه وحشرناهم
فلم نغادر منهم احدا وقد تظاهرت الاخبار عن ائمة الهدى من آل محمد عليهم السلام في ان الله تعالى سيعيد عند قيام المهدي
قوما ممن تقدم موتهم من اوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور دولته ويعيد ايضا
قوما من اعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العقاب في القتل على ايدي شيعته او الذل والخزي بما
يشاهدون من علو كلمته ولا يشك عاقل ان هذا مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه وقد فعل الله ذلك في الامم
الخالية ونطق القرآن بذلك في عدة مواضع مثل قصة عزير وغيره على ما فسرناه في موضعه وصح عن النبي صلى الله عليه وآله
قوله سيكون في امتي كل ما كان في بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو ان احدهم دخل جحر ضب
لدخلتموه على ان جماعة من الامامية تاولوا ما ورد من الاخبار في الرجعة على رجوع الدولة والامر والنهي دون
رجوع الاشخاص واحياء الاموات واولوا الاخبار الواردة في ذلك لما ظنوا ان الرجعة تنافي التكليف وليس كذلك
لانه ليس فيها ما يلجي الى فعل الواجب والامتناع من القبيح والتكليف يصح معها كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة و
الآيات القاهرة كفلق البحر وقلب العصا ثعبانا وما اشبه ذلك ولان الرجعة لم تثبت بظواهر الاخبار المنقولة
فيتطرق التاويل عليها وانما المعول في ذلك على اجماع الشيعة الامامية وان كانت الاخبار تعضده وتؤيده و
من قال ان قوله ويوم نحشر من كل امة المراد به يوم القيمة قال المراد بالفوج الجماعة من الرؤسا والمتبوعين في الكفر

حشروا وجمعوا الى اقامة الحجة عليهم حتى اذا جاؤوا الى موقف الحساب قال الله تعالى لهم اكذبتم باياتي اي كذبتم بانبيائي و دلالاتي الدالة على ديني ولم تحيطوا بها علما اي لم تطلبوا معرفتها ولم تتبينوا ما اوجب الله عليكم ام ماذا كنتم تعملون حين لم تبحثوا عنها ولم تتفكروا في صحتها ويقول ذلك تبكيتا لهم وتجهيلا اي هذا كان الواجب عليكم فتركتموها ولم تعرفوها حق معرفتها فيما اذا استعملتم ومن قال بالاول قال المراد بالايات الائمة الطاهرون عليهم السلام ووقع القول عليهم اي وجب العذاب عليهم بما ظلموا اي بظلمهم اذا صاروا الى الخبث لا يفلح احد منهم ولا احد بسببهم فهم لا ينطقون اذ ليس لهم كلام ينتفعون به ويجوز ان يكون المراد انهم لا ينطقون اصلا لعظم ما يشاهدونه وهول ما يرونه

قوله تعالى الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ امنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وامرت ان اكون من المسلمين وان اتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل انما انا من المنذرين وقل الحمد لله سيريكم اياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون ثماني ايات

القراءة قرا حمزة وحفص وخلف اتوه مقصورة الالف عن عبد الله وفتح التاء وقرا الباقون آتوه بمد الالف وضم التاء وقرا اهل البصرة غير سهل وابن كثير وحماد والاعشى والبرجمي عن ابي بكر بما يفعلون بالياء والباقون بالتاء وقرا اهل الكوفة من فزع منونا يومئذ بكسر الميم وقرا اهل المدينة غير اسماعيل من فزع بغير تنوين يومئذ بكسر الميم وقرا اهل المدينة وابن عامر وحفص ويعقوب عما تعملون بالتاء والباقون بالياء

الحجة قال ابو علي من قرا اتوه كان فعلوا من الاتيان ومن قرا آتوه فهو فاعلوه وكلاهما محمول على معنى كل وحمل على اللفظ جاز كما في قوله وكلهم اتيه وان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا وحجة من قال يفعلون بالياء ان ذكر الغيبة قد تقدم في قوله وكل اتوه وحجة التاء انه خطاب للكافة وقد تدخل الغيبة في الخطاب ولا يدخل الخطاب في الغيبة وقوله من فزع يومئذ من نون كان في انتصاب يوم ثلثة اوجه احدها ان يكون منتصبا بالمصدر كانه وهم من ان يفزعوا يومئذ امنون والاخر ان يكون اليوم صفة لفزع لان اسماء الاحداث يوصف باسماء الزمان كما يخبر عنها بها وفيه ذكر الموصوف وتقديره في هذا الوجه ان يتعلق بمحذوف كانه من فزع يحدث يومئذ و الثالث ان يتعلق باسم الفاعل كانه امنون من فزع يومئذ ويجوز اذا نون الفزع ان يعني به فزعا واحدا و يجوز ان يعني به الكثرة لانه مصدر والمصادر تدل على الكثرة وان كانت مفردة الالفاظ كقوله تعالى ان انكر الاصوات لصوت الحمير وكذلك اذا اضاف فقال من فزع يومئذ او يومئذ يجوز ان يعني به مفرد ويجوز ان يعني به مفرد و يجوز ان يعني به كثرة فاما القول في اعراب يوم وبنائه اذا اضيف الى اذ فقد ذكرناه فيما تقدم وحجة من قرا تعملون بالياء انه وعيد للمشركين وحجة التاء انه على معنى قل لهم ذلك

الاعراب وصف النهار بانه مبصر فيه وجهان احدهما ان معناه ذو ابصار كقوله عيشة راضية اي ذات رضى وكقول النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب اي ذي نصب والثاني انه يريك الاشياء كما يريها من يبصرها بالنور الذي تجلى عنده وفيه قول ثالث انه مثل قول جرير

لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم اي بالذي ينام فيه فيكون مبصرا بمعنى ما يبصر فيه

المعنى ثم بين سبحانه قدرته على الاعادة والبعث بما احتج به على الكفار فقال الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه عن التعب والحركات والنهار مبصرا اي يبصر فيه ويمكن التصرف فيه لضيائه ويدرك بنوره جميع الاشخاص كما يدرك بنور البصر ان في ذلك لايات اي دلالات لقوم يؤمنون لان جعل الشيء لما يصلح له من الانتفاع انما يكون بالاختيار ولا يكون بالطباع ويوم ينفخ في الصور منصوب بتقدير واذكر يوم ينفخ اسرافيل بامر الله في الصور وذلك اليوم الذي يقع عليهم القول بما ظلموا ويجوز ان يكون على حذف في الكلام والتقدير ويوم ينفخ في الصور تكون النشاة الثانية واختلف في معنى الصور فقيل هو صور الخلق جمع صورة عن الحسن وقتاده ويكون معناه نفخ الروح في الصور فيبعثون وقيل هو قرن ينفخ فيه شبه البوق عن مجاهد وقد ورد ذلك في الحديث ففزع من في السموات ومن في الارض اي ماتوا لشدة الخوف والفزع يدل عليه قوله في موضع آخر فصعق من في السموات الاية وقيل هي ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين الا من شاء الله من الملائكة الذين يثبت الله قلوبهم وهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل يعني الشهداء فانهم لا يفزعون ذلك اليوم روي ذلك في خبر مرفوع وكل من الاحياء الذين ماتوا ثم احيوا اتوه يأتون في المحشر داخرين اي اذلاء صاغرين عن ابن عباس وقتاده وترى الجبال تحسبها جامدة اي تظنها واقفة مكانها لا تسير ولا تتحرك في مرأى العين وهي تمر مر السحاب اي تسير سيرا حثيثا مثل سير السحاب عن ابن عباس وفي مثل هذا المعنى قول النابغة الجعدي يصف جيشا

بارعن مثل الطود تحسب انهم وقوف لحاج والركاب تهملج

اي تحسبهم وقوفا من اجل كثرتهم والتفافهم فكذلك المعنى في الجبال انك لا ترى سيرها لعظم اطرافها كما ترى سير السحاب اذا انبسط لعظم اطرافه وذلك اذا ازيلت الجبال عن اماكنها للتلاشي كما في قوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش صنع الله اي صنع الله ذلك صنعا وانتصب بما دل عليه ما تقدم من قوله وهي تمر مر السحاب وذكر اسم الله لانه لم يات ذكره من قبل ولما دل عليه الذي اتقن كل شيء اي خلق كل شيء على وجه الاتقان حسن في بنائه وانه خبير بما تفعلون اي عليم بما يفعل اعداؤه من المعصية وبما يفعل اولياؤه من الطاعة ثم بين سبحانه كيفية الجزاء على افعال الفريقين فقال من جاء بالحسنة اي بكلمة التوحيد والاخلاص عن قتاده وقيل بالايمان عن النخعي وكان يحلف ولا يستثني ان الحسنة لا اله الا الله والمعنى من وافى يوم القيامة بالايمان فله خير منها قال ابن عباس اي فمنها يصل الخير اليه والمعنى فله من تلك الحسنة خير يوم القيامة وهو الثواب والامان من العقاب فخير هاهنا اسم وليس هو الذي بمعنى الافضل وهو المروي عن الحسن وعكرمة وابن جريج قال عكرمة فاما ان يكون خيرا من الايمان فلا فليس شيء خيرا من لا اله الا الله وقيل معناه فله افضل منها في عظم النفع لانه يعطى بالحسنة عشرا عن زيد بن اسلم ومحمد بن كعب وابن زيد وقيل لان الثواب فعل الله تعالى والطاعة فعل العبد وقيل هو رضوان الله تعالى ورضوان من الله اكبر وهم من فزع يومئذ امنون قال الكلبي اذا اطبقت النار على اهلها فزعوا فزعة لم يفزعوا مثلها واهل الجنة امنون من ذلك الفزع ومن جاء بالسيئة اي بالمعصية الكبيرة التي هي الكفر والشرك عن ابن عباس واكثر المفسرين فكبت وجوههم في النار اي القوا في النار منكوسين هل تجزون الا ما كنتم تعملون يعني ان هذا جزاء فعلكم وليس بظلم حدثنا ابو الحمد

مهدي بن نزار الحسيني قال حدثنا الحاكم ابو القسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال اخبرنا محمد بن احمد قال حدثنا
عبد العزيز بن يحيى بن احمد قال حدثني محمد بن عبد الرحمن بن الفضل قال حدثني جعفر بن الحسين قال حدثني محمد بن
زيد بن علي عن ابيه قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول دخل ابو عبد الله الجدلي على امير المؤمنين عليه السلام فقال له يا ابا عبد الله
الا اخبرك بقول الله تعالى من جاء بالحسنة الى قوله تعملون قال بلى جعلت فداك قال الحسنة حبنا اهل البيت والسيئة
بغضنا وحدثنا السيد ابو الحمد قال حدثنا الحاكم ابو القاسم قال اخبرنا ابو عثمان سعيد بن محمد الحيري قال حدثنا
جدي احمد بن اسحق الحيري قال حدثنا جعفر بن سهل قال حدثنا ابو زرعة عثمان بن عبد الله القرشي قال ابن
لهيعة عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي لو ان امتي صاموا حتى صاروا كالاوتاد وصلوا حتى
صاروا كالحنايا ثم ابغضوك لاكبهم الله على مناخرهم في النار قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله قل لهم انما امرت ان اعبد
رب هذه البلدة يعني مكة عن ابن عباس وقال ابو العالية هي منى الذي حرمها اي جعلها حرما آمنا يحرم فيها ما يحل
في غيرها لا ينفر صيدها ولا يختلى خلاها ولا يقتص منها وله كل شيء اي وهو مالك كل شيء مما احله وحرمه فيحرم
ما شاء وامرت ان اكون من المسلمين اي والعمل بما فيه فانما يهتدي لنفسه لان ثواب ذلك وجزاءه يصل
اليه دون غيره ومن ضل عنه وجار ولم يعمل بما فيه ولم يهتد الى الحق فقل له يا محمد انما انا من المنذرين الذين
يحذرون بعقاب الله من معاصيه ويدعون الى طاعته ولا اقدر على اكراههم على الايمان والدين وقل الحمد لله
اعترافا بنعمته اذا اختارني لرسالته سيريكم آياته يوم القيمة فتعرفونها فتعرفون انها على ما اخبرتم بها في الدنيا
عن الحسن وقيل معنى آياته هي العذاب في الدنيا والقتل ببدر فتعرفونها اي تشاهدونها وتروا ذلك ثم عجلهم الله
الى النار عن مقاتل وما ربك بغافل عما تعملون بل هو عالم بجميع ذلك فيجازيكم عليها فانما يؤخر عقابكم الى وقت
تقتضيه الحكمة **النظم** وجه اتصال قوله انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة بما قبله انه سبحانه
لما بين ان الامن من اهوال القيمة للمؤمنين المحسنين فكان قائلا قال وما الحسنة وكيف العبادة فقال انما امرت

سورة القصص مكية عدد آيها وهي ثمان وثمانون

آية اختلافها آيتان طسم كوفي يسقون غير الكوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي
صلى الله عليه وآله قال ومن قرا طسم القصص اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بموسى وكذب به ولم يبق ملك
في السموات والارض الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقا ان كل شيء هالك الا وجهه **تفسيرها**
لما امر الله سبحانه في خاتمة تلك السورة بتلاوة القرآن بين في هذه السورة ان القرآن من طسم وانه يتلو عليهم من نبا موسى و
فرعون فقال **بسم الله الرحمن الرحيم طسم**
تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبا موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض
وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن
على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان
وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ست آيات كوفي خمس في غيرهم **القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم
ويرى فرعون وهامان وجنودهما بالياء مفتوحة وفتح الراء وامالتها منهم ورفع الاسماء الثلثة بعدها و

والباقون ونري

والباقون ونري بالنون وضمه وكسر الراء ونصب الياء وما بعده بالنصب **الحجة** قال ابو علي حجة من قرا
بالنون ان ما قبله للمتكلم فينبغي ان يكون ما بعده ايضا كذلك ليكون الكلام من وجه واحد وحجة من قرا بالياء
ان فرعون وجنوده يرون ذلك والمعلوم انهم يرونه اذا اروه وهو قراءة الاعمش **اللغة** النبا
الخبر عما هو عظيم الشان والشيع الفرق وكل فرقة شيعة وسموا بذلك لان بعضهم يتابع بعضا والعرب تقول شاعكم السلم
اي تبعكم وشيعه اتبعه والتمكين تكميل ما به يتم الفعل **الاعراب** قوله بالحق يجوز ان يكون الحق
صفة محذوف تقديره بالامر الحق والجار والمجرور يتعلق بنتلو ويستضعف في موضع نصب على الحال ويذبح حال بعد حال
ويجوز ان يكون حالا عن حال **المعنى** طسم تلك آيات الكتاب المبين اي المبين الرشد من الغي عن قتادة
وقيل هو البين النظم والآية مفسرة فيما مضى نتلو عليك يا محمد من نبا موسى وفرعون اي طرفا من اخبارهما بالحق
اي بالصدق والحقيقة لا ريب فيه لقوم يؤمنون اي يصدقون بالله وبما انزلنا اليك ان فرعون علا في الارض
اي بغى وتجبر وتعظم واستكبر في ارض مصر يقال علا علوا اذا تجبر ومنه قوله لا يريدون علوا في الارض وجعل اهلها
شيعا اي فرقا قال قتادة فرق بين بني اسرائيل والقبط والمعنى يكرم قوما ويذل آخرين بالاستعباد والاستعمال
في الاعمال الشاقة وقيل معناه جعل بني اسرائيل اصنافا في الخدمة والتسخير يستضعف طائفة منهم يعني بني اسرائيل
ثم فسر ذلك فقال يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم يقتل الابناء ويستبقي البنات فلا يقتلن وذلك ان بعض الكهنة
قال له ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سبب ذهاب ملكك وقال السدي راى فرعون في منامه ان نارا اقبلت
من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فسال علماء قومه فقالوا يخرج من هذا البلد
رجل يكون هلاك مصر على يده انه كان من المفسدين بالقتل والعمل بالمعاصي ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في
الارض المعنى ان فرعون كان يريد اهلاك بني اسرائيل وافناءهم ونحن نريد ان نمن عليهم ونجعلهم ائمة اي
قادة ورؤساء في الخير يقتدى بهم عن ابن عباس وقيل نجعلهم ولاة وملوكا عن قتادة وهذا القول مثل الاول لان الذين
جعلهم الله ملوكا ائمة ولا يضاف الى الله سبحانه ملك من ملك الناس عدوانا وظلما واذ قال سبحانه فقد آتينا آل ابراهيم
الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما والملك من الله تعالى هو الذي يجب ان يطاع فالائمة على هذا ملوك مقدمون
في الدين والدنيا يطا الناس اعقابهم ونجعلهم الوارثين لديار فرعون وقومه واموالهم وقد صحت الرواية عن امير
المؤمنين عليه السلام انه قال والذي فلق الحبة وبرا النسمة لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها
وتلا عقيب ذلك ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الآية وروى العياشي بالاسناد عن ابي الصباح
الكناني قال نظر ابو جعفر الى ابي عبد الله عليه السلام فقال هذا والله من الذين قال الله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
وقال سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام والذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق بشيرا ونذيرا ان الابرار منا اهل البيت وشيعتهم
وان عدونا واشياعهم بمنزلة فرعون واشياعه ونمكن لهم في الارض اي ونريد ان نمكن لبني اسرائيل في ارض مصر و
التمكين هو فعل جميع ما لا يصح الفعل الا معه من القدرة والآلة واللطف وغير ذلك وقال علي بن عيسى اللطف لا يدخل
في التمكين لانه لو دخل فيه لكان من لا لطف له لم يكن ممكنا ولكنه من باب ازاحة العلة ونري فرعون وهامان و
جنودهما منهم اي من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون من ذهاب الملك على يد رجل منهم قال الضحاك عاش فرعون

قوله تعالى

اربعمائة سنة وكان قصيرا جسيما وهو اول من خضب بالسواد وعاش موسى عليه السلام مائة وعشرون سنة
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك
وجاعلوه من المرسلين فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما
كانوا خاطئين وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم
لا يشعرون واصبح فؤاد ام موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين

اربع آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم وحزنا بضم الحاء وسكون الزاء والباقون حزنا بفتحهما
وفي الشواذ قراءة الحسن وفضالة بن عبد الله فؤاد ام موسى فزعا وقراءة ابن عباس قرعا بالقاف والراء
وحكى قطرب عن بعضهم فرغا **الحجة** الحزن والحزن لغتان مثل البخل والبخل والعرب والعجم
والعجم واما قوله فزعا بالفاء والزاء ومعناه قلقا يكاد يخرج من غلافه واما قرعا فمعناه يرجع الى معنى فارغ
لان راس الاقرع خال من الشعر واما فرغا فمعناه هدرا وباطلا قال فان تك اذواد اصبن ونسوة
فلن يذهبوا فرغا بقتل حبال وقوله فارغا معناه خاليا من الحزن لعلمها انه لا يغرق **الاعراب**
مفعول خفت محذوف تقديره خفت عليه احدا قرة عين لي ولك خبر مبتدأ محذوف اى هو قرة عين قال
الزجاج ويجوز على بعد ان يكون قرة عين مبتدأ ويكون خبره لا تقتلوه وهم لا يشعرون في موضع نصب
على الحال والعامل فيه ما يدل على هذه القصة وتقديره قالوا ما قالوا غير شاعرين **المعنى**
ثم بين سبحانه كيف دبر في اهلاك فرعون وقومه منبها بذلك على كمال قدرته وحكمته فقال واوحينا الى ام
موسى اى الهمناها وقذفنا في قلبها وليس بوحي نبوة عن قتادة وغيره وقيل اتاها جبرئيل بذلك عن مقاتل وقيل
كان هذا الوحي رؤيا منام عبر عنها من يثق به من علماء بني اسرائيل عن الجبائي ان ارضعيه ما لم
تخافي عليه الطلب فاذا خفت عليه القتل الذي امر به فرعون في ابناء بني اسرائيل فالقيه في اليم اى في البحر
وهو النيل ولا تخافي عليه الضيعة ولا تحزني في فراقه انا رادوه اليك سالما عن قريب وجاعلوه من
المرسلين والانبياء في هذه الآية امران ونهيان وخبران وبشارتان وحكي ان بعضهم سمع بدوية تنشد
ابياتا فقال لها ما افصحك فقالت الفصاحة قول الله تبارك وتعالى وذكرت هذه الآية وما فيها قال وهب
بن منبه لما حملت ام موسى بموسى كتمت امرها جميع الناس فلم يطلع على حملها احد من خلق الله وذلك شيء
ستره الله لما اراد ان يمن به على بني اسرائيل فلما كانت السنة التي يولد فيها موسى بعث فرعون القوابل
وتقدم اليهن ان يفتشن النساء تفتيشا لم يفتشنه قبل ذلك وحملت ام موسى فلم ينتأ بطنها ولم يتغير
لونها ولم يظهر لبنها فكانت القوابل لا يعرضن لها فلما كانت الليلة التي ولد فيها موسى ولدته امه ولا رقيب
عليها ولا قابلة ولا يطلع عليها احد الا اخته مريم واوحى الله اليها ان ارضعيه الآية قال فكتمته امه
ثلثة اشهر ترضعه في حجرها لا يبكي ولا يتحرك فلما خافت عليه عملت له تابوتا مطبقا ومهدت له فيه ثم القته
في البحر ليلا كما امرها الله تعالى قال ابن عباس لما قربت ولادة ام موسى وكانت قابلة من القوابل اللاتي وكلهن فرعون
بحبالى بني اسرائيل مصافية لام موسى فلما ضربها الطلق ارسلت اليها فعالجتها فلما ولد موسى رأت نورا بين

عينيه

عينيه فارتعش كل مفصل منها ودخل حب موسى في قلبها ثم قالت لها يا هذه ما جئت اليك الا ومن ورائي
قتل مولودك ولكن وجدت لابنك هذا حبا ما وجدت حب شيء مثل حبه فاحفظي ابنك فاني اراه
هو عدونا فلما خرجت من عندها القابلة ابصرها العيون فجاؤا ليدخلوا على ام موسى فقالت اخته يا
اماه هذا الحرس بالباب فلفت موسى في خرقة فوضعته في تنور مسجور فدخلوا فاذا التنور مسجور
وام موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فخرجوا من عندها وانطلقت الى نجار من قوم فرعون فاشترت
منه تابوتا فقال لها ما تصنعين بهذا التابوت فقالت ان لي ابنا اخبأه في التابوت وكرهت الكذب فلما
اشترت التابوت وحملته انطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم بامر ام موسى فلم يطق الكلام فرجع
ولحق في البحر فانطلق لسانه فرجع ثانيا فلما انتهى اليهم اعتقل لسانه هكذا ثلث مرات فعلم ان ذلك امر الهي
فالتقطه آل فرعون اى اصابوه واخذوه من غير طلب ليكون لهم عدوا وحزنا اى ليكون لهم في عاقبة امرهم
كذلك لا انهم اخذوه لهذا كما يقال اكتسب مالا فاداه ذلك الى الحتف والهلاك لما كسب فلان لحتفه وهو
لم يطلب المال للحتف ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين اى عاصين ربهم في افعالهم وكانت
القصة في ذلك ان النيل جاء بالتابوت الى موضع فيه فرعون وامرأته على شط النيل فامر فرعون فاتى
به وفتحت آسية بنت مزاحم بابه فلما نظرت اليه القى الله في قلبها محبة موسى وكانت آسية بنت مزاحم
امرأة من بني اسرائيل استنكحها فرعون وهي من خيار النساء ومن بنات الانبياء وكانت اما للمؤمنين
ترحمهم وتتصدق عليهم ويدخلون عليها فلما نظر فرعون الى موسى غاظه ذلك وقال كيف اخطأ هذا
الغلام الذبح قالت آسية وهي قاعدة الى جنبه هذا الوليد اكبر من ابن سنة وانك امرت ان تذبح الولدان
لهذه السنة فدعه يكن قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وانما قالت ذلك لانه لم
يكن له ولد فاطمعته في الولد قال ابن عباس ان اصحاب فرعون لما علموا بموسى جاؤا ليقتلوه فمنعتهم وقالت
لفرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه قال فرعون قرة عين لك فاما لي فلا قال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي
يحلف به لو اقر فرعون بان يكون له قرة اعين كما اقرت امرأته لهداه الله به كما هداها ولكنه ابى للشقاء
الذي كتبه الله عليه وهم لا يشعرون اى لا يشعرون ان هلاكهم على يديه وقيل لا يشعرون هو المطلوب
الذي يطلبونه واصبح فؤاد ام موسى فارغا اى خاليا من كل شيء الا من ذكر موسى اى صار فارغا له
عن ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل فارغا من الحزن لعلمها بان ابنها ناج سكونا الى ما وعدها الله تعالى
به وقيل فارغا من الوحي الذي اوحي اليها بنسيانها له ان كادت لتبدي به ذكر موسى فتقول يا ابناه من شدة
الغم والوجد عن ابن عباس وقتادة والسدي وقيل معناه كادت تصيح على ابنها شفقة عليها
من الغرق عن مقاتل وقيل معناه همت بان تقول انها امه لما رأته عند دعاء فرعون اياها للارضاع
لشدة سرورها به عن جعفر بن حرب وقيل معناه انها كادت تبدي بالوحي لولا ان ربطنا على قلبها
بالصبر واليقين والربط على القلب الهام الصبر وتقويته عن الزجاج وقيل معناه لولا ان قوينا قلبها
بالعصمة والوحي وجواب لولا محذوف التقدير لولا ان ربطنا على قلبها لاظهرته لتكون من المؤمنين اى فعلنا

ذلك لتكون من جملة المصدقين بوعدنا الواثقين بوحينا وقولنا انا رادوه اليك **قوله تعالى** و
قالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على اهل
بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم
لا يعلمون ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين ودخل المدينة على حين غفلة
من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي
من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين خمس آيات **اللغة**
القص اتباع الاثر ومنه القصص في الحديث لانه يتبع فيه الثاني الاول والقصاص اتباع الجاني في الاخذ بمثل جنايته
في النفس وبصر به راه وبصر لا يتعدى الا بحرف الجر وراى يتعدى بنفسه ومعنى بصرت به عن جنب اى ابصرته
عن جنابة اى عن بعد قال الاعشى اتيت حريثا زائرا عن جنابة وكان حريث عن عطائي جامدا وقيل
جنب صفة وقعت موقع الموصوف اى عن مكان جنب والمراضع جمع مرضع والنصح اخلاص العمل من شائب الفساد
وهو نقيض الغش والوكز الدفع وقيل هو جمع الكف ومثله اللكز واللهز **الاعراب** عن جنب الجار والمجرور
في موضع نصب على الحال التقدير فبصرت به بعيدة وان جعلت جنبا صفة على عن مكان جنب فهو في موضع نصب
بانه ظرف مكان هذا من شيعته وهذا من عدوه جملتان في محل النصب لانهما صفة رجلين صفة بعد صفة
المعنى ثم ذكر سبحانه لطف صنعه في تسخيره لفرعون حتى تولى تربية موسى فقال وقالت يعني ام موسى
لاخته يعني اخت موسى واسمها كلثمة عن الضحاك قصيه اى اتبعي اثره وتعرفي خبره فبصرت به عن جنب في
الكلام اختصار وتقديره فذهبت اخت موسى فوجدت آل فرعون اخرجوا التابوت واخرجوا موسى فبصرت به
وهذا من الايجاز الدال على الاعجاز باللفظ القليل المعنى على المعنى الكثير اى فرأت اخاها موسى عن جنب اى عن بعيد
عن مجاهد وقيل عن جانب تنظر اليه كانها لا تريده عن قتادة وتقديره عن مكان جنب وهم لا يشعرون انها
جاءت متعرفة عن خبره ويمكن ان يكون سبحانه انما ذكر هذا القول تنبيها على ان فرعون لو كان الها لكان
يشعر بهذه الامور وحرمنا عليه المراضع المعنى انه لا يؤتى بمرضع فيقبلها وتأويله منعناه منه وبغضناها
اليه عن ابن عباس وقيل هو جمع مرضع بمعنى الرضاع وهذا التحريم منع لان هناك استحالة الفعل ومثله قول
امرئ القيس جالت لتصرعني فقلت لها اقصري اني امرؤ صرعي عليك حرام اى صرعي ممتنع عليك فلي فارس
اسعك من ذلك ويقال فلان حرم على نفسه كذا اى امتنع منه كما يمتنع بالنهي من قبل اى من قبل مجي اخته
وقيل من قبل رده على امه فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهذا يدل على ان الله تعالى القى محبته في قلب فرعون
فلشدة محبته وغاية شفقته عليه طلب له المراضع وكان موسى لا يقبل ثدي واحدة منهن بعد ان اتاه مرضع بعد
مرضع فلما رأت وجدهم به وحبهم له ورقتهم عليه قالت هل ادلكم على اهل بيت يقبلون هذا الولد ويبذلون
النصح في امره ويحسنون تربيته ويضمنون لكم القيام بامره وهم له ناصحون مشفقون عليه ويضحون وقيل
ان لعنة لما قالت ذلك قال هامان ان هذه المراة تعرف ان هذا الولد من اي اهل بيت هو فقالت هي انما عنيت
انهم ناصحون للملك فامسكوا عنها فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن يعني عين امه فانطلقت اخت موسى

الى امها

الى امها فجاءت بها اليهم فلما وجد موسى عليه السلام ريح امه قبل ثديها وسكن بكاؤه وقيل ان فرعون قال لامه كيف
ارتضع منك ولم يرتضع من غيرك فقالت لاني امراة طيبة الريح طيبة اللبن لا اكاد اوتى بصبي الا ارتضع
مني فسر فرعون بذلك ولتعلم ان وعد الله حق اراد به ما وعدها في الآية المتقدمة بقوله انا رادوه اليك
وجاعلوه من المرسلين ولكن اكثرهم لا يعلمون تحقيق ذلك الوعد كما علمت ولما بلغ اشده اى ثلثا وثلثين سنة
واستوى اى بلغ اربعين سنة عن مجاهد وقتادة وابن عباس آتيناه حكما وعلما اى فقها وعقلا وعلما
بدينه ودين آبائه فعلم موسى وحكم قبل ان يبعث نبيا وقيل نبوة وعلما عن السدي وكذلك نجزي المحسنين
وهذه الآية مفسرة في سورة يوسف ودخل المدينة يريد مصر وقيل مدينة منف من ارض مصر وقيل على فرسخين
من مصر على حين غفلة من اهلها اراد به نصف النهار والناس قائلون عن سعيد بن جبير وقيل ما بين المغرب و
العشاء الآخرة عن ابن عباس وقيل كان يوم عيد لهم وقد اشتغلوا بلعبهم عن الحسن واختلفوا في سبب دخوله
المدينة في هذا الوقت على اقوال احدها ان كان موسى عليه السلام حين كبر يركب في مراكب فرعون فلما جاء ذات
يوم قيل له ان فرعون قد ركب فركب في اثره فلما كان وقت القائلة دخل المدينة ليقيل عن السدي والثاني
ان بني اسرائيل كانوا يجتمعون الى موسى ويسمعون كلامه ولما بلغ اشده خالف قوم فرعون فاشتهر ذلك منه
فاخافوه فكان لا يدخل مصر الا خائفا فدخلها على حين غفلة عن ابن اسحق والثالث ان فرعون امر باخراجه
من البلد فلم يدخل الا الآن عن ابن زيد فوجد فيها رجلين يقتتلان اى يختصمان في الدين عن الجبائي وقيل
في امر الدنيا هذا من شيعته وهذا من عدوه اى احدهما اسرائيلي والآخر قبطي يسخر الاسرائيلي ليحمل حطبا الى مطبخ
فرعون وقيل كان احدهما مسلما والآخر كافرا عن محمد بن اسحق فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه
اى استنصره لينصره عليه وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ليهنئكم الاسم قال قلت وما الاسم
قال الشيعة اما سمعت الله سبحانه يقول فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى اى دفع في
صدره بجمع كفه عن مجاهد وقيل ضربه بعصاه عن قتادة فقضى عليه اى فقتله وفرغ من امره قال هذا من عمل
الشيطان اى بسببه حتى هيج غضبي فضربته فوقع اغراؤه قال الحسن لم يكن يحل قتل الكافر يومئذ لان
الحال كانت حال الكف عن القتال وقيل معناه ان الامر الذي وقع القتل بسببه من عمل الشيطان اى حصل
بوسوسة الشيطان وذكر المرتضى قدس الله روحه فيه وجهين آخرين احدهما انه اراد ان تزيين قتلي
له وتركي لما ندبت اليه من تأخيره وتفويتي ما استحقه عليه من الثواب من عمل الشيطان والآخر انه يريد ان عمل
المقتول من عمل الشيطان يبين بذلك انه مخالف لله تعالى مستحق للقتل ثم وصف الشيطان فقال انه عدو
لبني آدم مضل مبين ظاهر العداوة والاضلال سؤال قالوا ان هذا القتل لا يخلو من ان يكون مستحقا فان كان
غير مستحق فالانبياء لا يجوز عليهم ذلك عندكم لا قبل النبوة ولا بعدها وان كان مستحقا فلا معنى لندمه
عليه واستغفاره منه والجواب ان القتل انما وقع على سبيل تخليص المؤمن من يد من اراد ظلمه والبغي عليه و
دفع مكروهه عنه ولم يكن مقصودا في نفسه وكل الم وقع على هذا الوجه فهو حسن غير قبيح سواء كان
القاتل مدافعا عن نفسه او عن غيره وسنذكر الوجه في استغفاره منه وندمه عليه **قوله تعالى**

قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا
للمجرمين فاصبح في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوي
مبين فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان
تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا
موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين خمس آيات **اللغة**
الترقب الانتظار والاستصراخ طلب الصراخ على العدو بما يردعه عن الايقاع به والايتمار المشاورة والارتياء
يقال ائتمر القوم وارتأوا فاعتق قال امرؤ القيس احار بن عمرو كأني خمر ويعدو على المرء ما يأتمر وقال النمر
بن تولب ارى الناس قد احدثوا شيمة وفي كل حادثة يؤتمر **الاعراب** بما انعمت علي الباء للقسم و
يجوز ان يكون اسما موصولا والضمير العائد محذوف والتقدير بالذي انعمته وجواب القسم لن اكون والفاء لجواب
القسم المقدر في الموصول بالجملة الفعلية ان اراد ان يبطش ان الاولى زائدة وان الثانية مع صلتها مفعول الموضع
بانها مفعول اراد اني لك من الناصحين لا يجوز ان يتعلق اللام في لك بالناصحين لان الصلة لا تعمل فيما يتعلق
قبل الموصول وانما يتعلق بمحذوف يفسره هذا الظاهر تقديره اني من الناصحين لك **المعنى** ثم حكى سبحانه
ان موسى عليه السلم لما قتل القبطي ندم على ذلك وقال رب اني ظلمت نفسي في هذا القتل فانهم لو علموا بذلك لقتلوني و
قال المرتضى قدس الله روحه العزيز انما قاله على سبيل الانقطاع والرجوع الى الله تعالى والاعتراف بالتقصير عن حقوق
نعمه او من حيث حرم نفسه الثواب المستحق بفعل الندب فاغفر لي معناه معنى قول آدم ربنا ظلمنا انفسنا و
ان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقبول الاستغفار والتوبة قد يسمى غفرانا فغفر له انه هو الغفور
لعباده الرحيم بهم المنعم عليهم قال موسى رب بما انعمت علي اي بنعمتك علي من المغفرة وصرف بلاء الاعداء عني
فلن اكون ظهيرا للمجرمين المعنى فلك علي ان لا اكون مظاهرا ومعينا للمشركين عن ابن عباس وفي هذا دلالة على
ان مظاهرة المجرمين جرم ومعصية ومظاهرة المؤمنين طاعة وانما ظاهر موسى عليه السلم من كان ظاهره الايمان
وخالف من كان ظاهره الكفر وجاء في الاثر ان رجلا قال لعطاء بن ابي رباح ان فلانا كاتب لفلان ولا يزيد على
كتبة دخله وخرجه وان اخذ منه اجرا كان له غنى وان لم يأخذ اشتد فقره وكثر عياله فقال عطاء اما سمعت
قول الرجل الصالح رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين فاصبح موسى عليه السلم في اليوم الثاني في المدينة خائفا
من قتل القبطي يترقب اي ينتظر الاخبار عن قتل القبطي عن ابن عباس يعني انه خاف من فرعون وقومه ان يكون قد
عرفوا انه هو الذي قتل القبطي فكان يتجسس وينتظر الاخبار في شأنه فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه
معناه ان الاسرائيلي الذي قد كان خلصه بالامس ووكز القبطي من اجله يستصرخ موسى عليه السلم ويستعين به على
رجل آخر من القبط خاصمه قال ابن عباس لما فشا قتل القبطي قيل لفرعون ان بني اسرائيل قتلت منا رجلا قال اتعرفون
من قتله ومن يشهد عليه قالوا لا فامرهم بطلبه فبيناهم يطوفون اذ مر موسى من الغد راى ذلك الاسرائيلي يطلب نصرته و
يستغيث به قال له موسى انك لغوي مبين اي ظاهر الغواية حيث قاتلت بالامس رجلا وتقاتل اليوم الآخر ولم يرد الغواية
في الدين والمراد من خاصم آل فرعون مع كثرتهم فانه غوي اي خائب فيما يطلبه عادل عن الصواب فيما قصده فلما

ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس معناه فلما اخذته
الرأفة على الاسرائيلي واراد ان يدفع القبطي الذي هو عدو لموسى وللاسرائيلي عنه ويبطش به اي يأخذه
بشدة ظن الاسرائيلي ان موسى قصده لما قال له انك لغوي مبين فقال اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس
عن ابن عباس واكثر المفسرين وقال الحسن هو من قول القبطي لانه قد اشتهر امر القتل بالامس وانه قتله بعض بني اسرائيل
ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض اي ما تريد الا ان تكون عاليا في الارض بالقتل والظلم قال عكرمة والشعبي لا يكون
الانسان جبارا حتى يقتل نفسين بغير حق وما تريد ان تكون من المصلحين وما قال الاسرائيلي ذلك علم القبطي ان
القاتل موسى فانطلق الى فرعون واخبره فامر فرعون بقتل موسى وبعث في طلبه وجاء رجل من اقصى المدينة اي
آخرها فاختصر طريقا حتى سبقهم الى موسى يسعى اي يسرع في المشي فاخبره بذلك وانذره وكان الرجل حزقيل
مؤمن آل فرعون وهو ابن عم فرعون وقيل رجل اسمه شمعون وقيل شمعان قال يا موسى ان الملأ اي الاشراف
من آل فرعون وهو ابن عم فرعون يأتمرون بك اي يتشاورون فيك عن ابي عبيدة وقيل يأمر بعضهم
بعضا ليقتلوك فاخرج من هذا المصر اني لك من الناصحين في هذا المقال الصفته ونصحته **قوله تعالى**
فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين فلما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني
سواء السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان
قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي
من خير فقير فجاءته احداهما تمشي على استحياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما جاءه
وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين خمس آيات كوفي ست في غيرهم **القراءة**
قرأ ابو جعفر وابو عمرو وابن عامر حتى يصدر بفتح الياء وضم الدال وقرأ الباقون يصدر بضم الياء وكسر
الدال **الحجة** من قرأ حتى يصدر الرعاء فمعناه حتى يرجعوا من سقيهم وفي التنزيل يصدر الناس اشتاتا
ومن قرأ حتى يصدر فمواشيهم من وردهم فحذف المفعول كما قال الشاعر لا تعذلوه اتاوين ترضهم
تلبان بامعاب المحاجات اي احد **اللغة** تلقاء الشيء حذاؤه ويقال فعل ذلك من تلقاء نفسه اي
من حذاء داعي نفسه وسواء السبيل وسط الطريق قال الشاعر حتى اغيب في سواء الملحد والذود الطرد والذيد
عن الشيء يذودها ذودا اي حبسها عنه ومنعها منه قال سويد بن كراع ابيت على باب القوافي كانما اذودها سربا من الوحش نزعا
قال الفراء ولا يقع ذدت في الناس وانما قال ذدت في الابل والغنم وهذا ليس بشيء بدل عليه قول الكميت يصف بني هاشم
سادة زادة عن الحرم البيض اذا اليوم كان كالايام والخطب الامر الذي فيه تفخيم ومنه الخطبة والخطبة
والخطاب كل ذلك فيه معنى العظم وما خطبكما اي ما شأنكما قال الراجز يا عجبا ما خطبه وخطبي والرعاء
جمع راع ويجمع على الرعيان والرعاة **الاعراب** تلقاء ظرف مكان لا نسقي اي لا نسقي الغنم الماء فحذف مفعولاه
لدلالة الكلام عليه وكذلك قوله فسقى لهما واللام في قوله لما انزلت تتعلق بفقير فقير في موضع نصب على الحال جاءت
وقوله على استحياء في موضع الحال ايضا من تمشي اي تمشي مستحيية ويجوز ان يكون حالا بعد حال قالت ان ابي
يدعوك الجملة يجوز ان يكون بدلا من قوله جاءت احداهما ويجوز ان يكون في موضع الحال باضمار قد والعامل فيه

جارت او عتى **المعنى** ثم بين سبحانه خروج موسى عليه السلام من مصر الى مدين فقال فخرج منها اى من مدينة
فرعون خائفاً ان يطلب فيقتل يترقب الطلب قال رب نجني من القوم الظالمين قال ابن عباس خرج موسى
عليه السلام متوجهاً نحو مدين وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه قال رب نجني من فرعون وقومه وقيل انه خرج بغير
زاد ولا حذاء ولا ظهر وكان لا ياكل الا من حشيش الصحراء حتى بلغ ماء مدين ولما توجه تلقاء مدين التوجه صرف
الوجه الى جهة من الجهات وتوهم هذا المعنى توجه الى كذا اى هو كالطالب له يصرف وجهه اليه قال الزجاج معناه
لما سلك في الطريق تلقى مدين فيها وهي على مسيرة ثمانية ايام من مصر نحو ما بين الكوفة الى البصرة ولم يكن له علم بالطريق و
لذلك قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل اى يرشدني قصد السبيل الى مدين وقيل سواء السبيل وسط الطريق المؤدي
الى النجاة لان الاخذ يمينا وشمالا يباعد عن طريق الصواب وقيل انه لم يقصد موضعاً بعينه ولكنه اخذ في طريق
مدين وقال عكرمة عرضت لموسى عليه السلام اربعة طرق ولم يدر ايها يسلك ولذلك قال عند استواء الطريق له
عسى ربي ان يهديني سواء السبيل فلما دعا ربه استجاب له ودله على الطريق المستقيم الى مدين وقيل جاءه ملك
على فرس بيده عنزة فانطلق به الى مدين وقيل انه خرج حافيا ولم يصل الى مدين حتى وقع خف قدميه عن سعيد بن
جبير ولما ورد ماء مدين وهو بئر كانت لهم وجد عليه امة من الناس اى جماعة من الرعاة يسقون مواشيهم الماء
من البئر ووجد من دونهم امرأتين تذودان اى تحبسان وتمنعان غنمهما عن الورود الى الماء عن السدي
وقيل تذودان الناس عن غنمهما عن قتادة وقيل يكفان الغنم ان تختلط باغنام الناس عن الحسن فترك ذكر الغنم
اختصاراً قال موسى لهما ما خطبكما اى ما شأنكما وما لكما لا تستقيان مع الناس عن ابن اسحق قالتا لا نسقي اى
عند المزاحمة مع الناس حتى يصدر الرعاء معناه اى حتى ينصرف الناس فانا لا نطيق السقي فننتظر فضل
الماء فاذا انصرف الناس سقينا مواشينا من فضول الحوض عن ابن عباس وقتادة وابونا شيخ كبير لا يقدر ان
يتولى السقي بنفسه من الكبر ولذلك احتجنا ونحن نساء ان نسقي الغنم وانما قالتا ذلك تعريضا للطلب من موسى ان
يعينهما على السقي وقيل انما قالتا ذلك اعتذارا الى موسى في الخروج بغير محرم فسقى لهما معناه فسقى موسى غنمهما
الماء لاجلهما وهو انه زاحم القوم عن الماء حتى اخرجهم عنه ثم سقى لهما عن ابن اسحق وقيل انه رفع لاجلهما حجرا عن
بئر كان لا يقدر على رفع ذلك الحجر عنها الا عشرة رجال وسألهم ان يعطوه دلوا فناولوه دلوا وقالوا انزح ان
امكنك وكان لا ينزحها الا عشرة فنزحها وحده وسقى اغنامهما ولم يستق الا ذنوبا واحدا حتى رويت الغنم ثم تولى
الى الظل اى انصرف الى ظل سمرة فجلس تحتها من شدة الحر وهو جائع فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير
قال ابن عباس سأل نبي الله فلق خبز يقيم بها صلبه وقال امير المؤمنين عليه السلام والله ما سأله الا خبزا ياكله لانه كان
ياكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه قال الاخفش يقال
فقير اليه وفقير له قال ابن اسحق رجعتا الى ابيهما في ساعة كانتا لا ترجعان فيها فانكر شأنهما وسألهما فاخبرتاه الخبر
فقال لاحديهما علي به فرجعت الكبرى الى موسى لتدعوه فذلك قوله فجاءته احداهما تمشي على استحياء اى مستحييه
معرضة عن عادة النساء الخفرات وقيل اراد باستحياء انها قد غطت وجهها بكم درعها عن عمر بن الخطاب وقيل
هو بعدها من البذاء عن الحسن قال والله ما كانت ولاجة ولا خراجة ولكنها كانت من الخفرات اللاتي لا يحسن

المشي

المشي بين ايدي الرجال والكلام معهم وقيل اراد انها كانت تمشي عادلة عن الطريق قالت ان ابي يدعوك ليجزيك
اجر ما سقيت لنا اى ليكافيك على سقيك لغنمنا واكثر المفسرين على ان اباها شعيب عليه السلام وقال وهب وسعيد بن جبير
هو يثرون ابن اخي شعيب وكان شعيب مات قبل ذلك بعدما كف بصره ودفن بين المقام وزمزم وقيل يثروب و
قيل هو اسم شعيب لان شعيبا اسم عربي قال ابو حازم لما قالت ليجزيك اجر ما سقيت لنا كره ذلك موسى واراد
ان لا يتبعها ولم يجد بدا من ان يتبعها لانه كان في ارض مسبعة وخوف فخرج معها وكانت الريح تضرب ثوبها فتصف
لموسى عجزها فجعل موسى يعرض عنها مرة ويغض مرة فناداها يا امة كوني خلفي وارني السمت بقولك فلما
دخل على شعيب اذا هو بالعشاء مهيئا فقال له شعيب اجلس يا شاب فتعش فقال له موسى اعوذ بالله قال
شعيب ولم ذاك الست بجائع قال بلى ولكن اخاف ان يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وانا من اهل بيت لا نبيع
شيئا من عمل الآخرة بملء الارض ذهبا فقال له شعيب لا والله يا شاب ولكنها عادتي وعادة آبائي نقري الضيف
ونطعم الطعام قال فجلس موسى ياكل وذلك قوله فلما جاءه وقص عليه القصص اى فلما جاء موسى شعيبا وقص
عليه امره اجمع من قتل القبطي وانهم يطلبونه ليقتلوه قال له شعيب لا تخف نجوت من القوم الظالمين يعني فرعون
وقومه فلا سلطان له بارضنا ولسنا في مملكته **قوله تعالى** قالت احداهما يا ابت استأجره
ان خير من استأجرت القوي الامين قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني
ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين
قال ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل فلما قضى موسى الاجل
وسار باهله آنس من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر او جذوة
من النار لعلكم تصطلون فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان
يا موسى اني انا الله رب العالمين خمس آيات **القراءة** قرأ عاصم جذوة بفتح الجيم وقرأ حمزة
وخلف جذوة بضم الجيم والباقون جذوة بالكسر وفي الشواذ قراءة الحسن ايما الاجلين قضيت الياء وسكونها
الحجة في الجذوة ثلث لغات على حسب القراءة الثلث واما ايما في بعض قال الفرزدق
تنظرت نصرا والسماكين ايهما علي مع الغيث استهلت مواطره **اللغة** والجذوة القطعة الغليظة من الحطب
فيها النار وجمعها جذى قال باتت حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجذى غير خوار ولا دعر و
شاطئ الوادي جانبه وهو الشط والجمع شواطي **الاعراب** هاتين صفة لابنتي ثماني حجج ظرف زمان
ذلك بيني وبينك مبتدأ وخبره بيني وبينك ومعناه ما شرطت علي فلك وما شرطت لي فلي كذلك الامر بيننا
عن الزجاج واي في معنى الجزاء وهي منصوبة بقضيت وما زائدة مؤكدة وجوابه فلا عدوان علي ان يا موسى
ان في موضع نصب وهي مخففة من الثقيلة تقديره نودي بانه القِ عصاك **المعنى** ثم ذكر سبحانه امر موسى
في مدين وانصرافه عنه فقال قالت احديهما اى احدى ابنتيه واسمها صفوره وهي التي تزوج بها واسم
الاخرى ليا وقيل ان الكبرى صفراء واسم الصغرى صفيرا يا ابت استأجره اى اتخذه اجيرا ان خير
من استأجرت القوي الامين اى خير من استعملت من قوي على العمل وادى الامانة قال عمر بن الخطاب لما قالت المرأة

هذا قال شعيب وما علمك بامانته وقوته قالت اما قوته فانه رفع الحجر الذي لا يرفعه كذا وكذا واما امانته فانه
قال لي امشي خلفي فانا اكره ان تصيب الريح ثيابك فتصف لي جسدك وقيل القوي في نزعه الحجر من البئر وكان
لا يستطيعه الا النفر الامين في غض بصره وطرفه عنهما حتى سقى لهما فصدرتا وقد عرفنا قوته وامانته فلما ذكرت
المراة من حاله ما ذكرت زاده ذلك رغبة فيه قال اني اريد ان انكحك اي ازوجك احدى ابنتي هاتين
على ان تاجرني ثماني حجج اي على ان تكون اجيرا لي ثماني سنين فان اتممت عشرا فمن عندك اي ذلك تفضل منك
وليس بواجب عليك وقيل معناه على ان تجعل ثوابي وجزائي اياك على ان انكحك ابنتي ان تعمل ثماني سنين فزوجه
ابنته بمهر واستاجره للرعي ولم يجعل ذلك مهرا وانما شرط ذلك عليه وهذا على وفق مذهب ابي حنيفة والاول
اصح واوفق لظاهر الآية وما اريد ان اشق عليك فهذه الثماني حجج وان اكلفك خدمة سوى رعي الغنم وقيل وما
اشق عليك بان آخذك باتمام عشر سنين ستجدني ان شاء الله من الصالحين في حسن الصحبة والوفاء بالعهد و
انما علق الصلاح بمشية الله تعالى لانه اراد ان شاء الله يبقيني في الحياة ان يخترمني الله ولا افعل الصلاح الذي
اريده وحكى يحيى بن سلام انه جعل لموسى كل سخلة توضع على خلاف شبه امها فاوحى الله الى موسى في المنام
ان الق عصاك في الماء ففعل فولدت كلهن على خلاف شبههن وقيل انه وعده ان يعطيه تلك السنة من نتاج
غنمه كل ادرع وانها نتجت كلها درعا وروى الحسن بن سعيد عن صفوان عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل ايتهما التي
قالت ان ابي يدعوك قال التي تزوج بها قيل فاي الاجلين قضى قال اوفاهما وابعدهما عشر سنين قيل ادخل بها قبل ان يمضي
الشرط او بعد انقضائه قال قبل ان ينقضي قيل له فالرجل يتزوج المراة ويشترط لابيها اجارة شهرين ايجوز ذلك قال ان
موسى عليه السلام علم انه سيتم له شرطه قيل كيف قال علم انه سيبقى حتى يفي قال موسى ذلك بيني وبينك اي ذلك الذي
وصفت وشرطت علي وما شرطت لي من تزويج احديهما فلي ثم الكلام ثم قال ايما الاجلين من الثماني والعشر قضيت
اي اتممت وفرغت منه فلا عدوان علي اي لا ظلم علي بان اكلف اكثر منهما والطالب بالزيادة عليهما والله على ما نقول
وكيل اي شهيد فيما بيني وبينك عن ابن عباس فلما قضى موسى الاجل وروى الواحدي بالاسناد عن ابن عباس قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وآله اي الاجلين قضى موسى قال اوفاهما وابطاهما وبالاسناد عن ابي ذر قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله
اذا سئلت اي الاجلين قضى موسى فقل خيرهما وابرهما واذا سئلت اي المراتين تزوج فقل الصغرى منهما وهي التي
جاءت فقالت يا ابت استاجره وقال وهب تزوج الكبرى منهما وفي الكلام حذف وايجاز وهو فلما قضى الاجل وتم
زوجته ثم توجه نحو الشام وسار باهله آنس من جانب الطور نارا وقيل انه لما زوجها امر الشيخ ان يعطي موسى
عصى تدفع السباع عن غنمه فاعطى العصا وقد ذكرنا حديث العصا في سورة الاعراف وقيل خرج
آدم بالعصا من الجنة فاخذها جبرئيل عليه السلام بعد موت آدم وكانت معه حتى لقي بها موسى عليه السلام ليلا فدفعها اليه
عن عكرمة وقيل لم تزل الانبياء يتوارثونها حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى وكانت عصا الانبياء عنده و
روى عبد الله بن سنان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول كانت عصى موسى قضيب آس من الجنة اتاها جبرئيل
عليه السلام لما توجه تلقاء مدين وقال السدي كانت تلك العصا استودعها شعيبا ملك في صورة رجل فامر ابنته ان تاتي
بعصا فدخلت واخذت العصا فاتيه بها فلما رآها الشيخ قال لا ائتيه بغيرها فالقتها وارادت ان تاخذ غيرها

فكان

فكان لا يقع في يدها الا هي فعلت ذلك مرارا فاعطاها موسى ولما سار باهله قيل انه مكث بعد انقضاء الاجل
عند صهره عشرا اخرى فاقام عنده عشرين سنة ثم استاذنه في العود الى مصر لزيارة والدته واخاه فاذن له فسار
باهله عن مجاهد وقيل انه لما قضى العشر سار باهله اي بامراته وباولاد الغنم التي كانت له فكانت قطيعا فاخذ
على غير الطريق مخافة ملوك الشام وامراته في شهرها فسار في البرية غير عارف بالطريق فالجاه المسير الى جانب
الطور الايمن في ليلة شديدة البرد واخذ امراته الطلق وضل الطريق وتفرقت ماشيته واصابه المطر فبقي لا
يدري اين يتوجه فبينا هو كذلك آنس من جانب الطور نارا وروى ابو بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال لما قضى موسى
الاجل وسار باهله نحو بيت المقدس اخطا الطريق ليلا فراى نارا قال لاهله امكثوا اني آنست نارا وقد مر تفسيره
لعلي آتيكم منها بخبر اي بخبر من الطريق الذي اريد قصده وهل انا على صوبه او منحرف عنه وقيل بخبر من النار
هل هي لخير نانس به او لشر نحذره او جذوة من النار اي قطعة من النار وقيل باصل شجرة فيها نار لعلكم تصطلون
اي تستدفئون بها فلما اتاها نودي موسى من الجانب الايمن للوادي من البقعة المباركة وهي البقعة التي قال الله تعالى
فيها لموسى اخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وانما كانت مباركة لانها معدن الوحي والرسالة وكلام الله
تعالى وقيل مباركة لكثرة الاشجار والثمار والخير والنعم بها والاول اصح من الشجرة وانما سمع موسى النداء والكلام
من الشجرة لان الله تعالى فعل الكلام فيها وجعل الشجرة محل الكلام لان الكلام عرض يحتاج الى محل وعلم موسى عليه السلام
بالمعجزات ان ذلك كلامه سبحانه ان يا موسى اني انا الله رب العالمين اي ان المكلم لك هو الله مالك العالمين وخالق
الخلائق اجمعين تعالى وتقدس عن ان يحل في محل ويكون في مكان لانه ليس بعرض ولا جسم **قوله تعالى**
وان الق عصاك فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين اسلك
يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون
وملائه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هرون هو افصح مني
لسانا فارسله معي ردءا يصدقني اني اخاف ان يكذبون قال سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا
فلا يصلون اليكما باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون خمس آيات **القراءة** قرا اهل الحجاز والبصرة
من الرهب بفتح الراء والهاء وقرا حفص من الرهب بفتح الراء وسكون الهاء والباقون بضم الراء وسكون
الهاء وقرا اهل البصرة وابن كثير فذانك بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرا ابو جعفر ونافع ردا بغير
همز والباقون بالهمز وقرا عاصم وحمزة يصدقني بالرفع والباقون يصدقني بالجزم وفي الشواذ قراءة الحسن
عضدك **الحجة** الرهب والرهب لغتان مثل الرشد والرشد والرهب مثل الشمع والشمع والنهر والنهر
وقوله فذانك قد مضى القول فيه فيما تقدم وقال الزجاج التشديد تثنية ذلك والتخفيف تثنية ذاك وجعل
بدل اللام في ذلك تشديد النون ومن قال ردا فانه خفف الهمزة وذلك حكم الهمزة اذا خففتها وكان قبلها ساكن
ان تحذف ويلقى حركتها على الساكن ارسله يصدقني وفي عضد خمس لغات عضد وعضد وعضد و
عضد وعضد وافصحها عضد مثل رجل **الاعراب** قوله الى فرعون يتعلق بما يتعلق به من قوله
برهانان من ربك ويجوز ان يتعلق بمحذوف كما تقدم ذكره في قوله في تسع آيات الى فرعون وهرون عطف

بيان او بدل من ردءا نصب على الحال والباء في قوله بآياتنا تحتمل ثلاثة اوجه احدها ان يتعلق بيصلون والثاني
ان يتعلق بنجعل والثالث ان يتعلق بقوله الغالبون **المعنى** ثم بين سبحانه تمام قصة موسى فقال و
ان الق عصاك كانما اعاد سبحانه هذه القصة وكررها في السور تقريرا للحجة على اهل الكتاب واستمالة لهم
الى الحق ومن احب شيئا احب ذكره والقوم كانوا يدعون محبة موسى وكل من ادعى اتباع سيده مال الى من
ذكره بالفضل على ان كل موضع من مواضع التكرار لا يخلو من زيادة فائدة وههنا حذف تقديره فالقاها من
يده فانقلبت باذن الله تعالى ثعبانا عظيما كانها جان في سرعة حركتها وشدة اهتزازها فلما رآها تهتز
اي تتحرك كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب اي لم يرجع الى ذلك الموضع فنودي يا موسى اقبل ولا تخف انك من
الآمنين من ضررها وفي انقلاب العصا حية دلالة على ان الجواهر متماثلة وانها من جنس واحد لانها احال
الله الى حال الحيوان من حال الخشب وما جرى مجرى ذلك من الجماد فاذا صح قلب الخشب الى حال الحيوان صح ايضا
قلب الابيض الى حال الاسود اسلك يدك في جيبك اي ادخلها فيه تخرج بيضاء من غير سوء اي من غير برص
واضمم اليك جناحك من الرهب اي ضم يدك الى صدرك من الخوف فلا خوف عليك عن ابن عباس ومجاهد والمعنى
ان الله سبحانه امره ان يضم يده الى صدره فيذهب ما اصابه من الخوف عند معاينة الحية وقيل امره سبحانه
بالعزم على ما اراده منه وحثه على الجد فيه لئلا يمنعه الخوف الذي يغشاه في بعض الاحوال مما امره بالمضي
فيه وليس يريد بقوله اضمم يدك الضم المزيل للفرجة بين شيئين عن ابي علي الفارسي وقال هذا كما ان اشدد في قوله
اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيكا ليس يراد به الشد الذي هو الربط والمراد به تاهب للموت واستعد
للقائه حتى لا تهاب لقاءه ولا تجزع من وقوعه وقد جاء ذكر اليدين في موضع يراد بهما جملة ذي اليد فمن ذلك قولهم
لبيك وسعديك وخير بين يديك ومنه قوله تعالى بما قدمت يداك وفي المثل يداك اوكتا وفوك نفخ وانما يقال هذا
عند تقريع الجملة وقال ابو عبيدة جناحا الرجل يداه وقال غيره الجناح هنا العضد ويدل على قوله ان العضد
يقام مقام الجملة في مثل قوله سنشد عضدك باخيك وقد جاء المفرد ويراد به التثنية قال
يداك يد احدهما الجود كله وراحتك الاخرى طعان تغامره المعنى يداك يدان بدلالة قوله احدهما فعلى هذا
يجوز ان يراد بالافراد في قوله واضمم اليك جناحك التثنية وقيل انه لما القى العصا وصارت حية بسط
يديه كالمتقي وهما جناحاه فقال له اضمم اليك جناحك اي ما بسطته من يديك والمعنى لا تبسط يديك خوف الحية
فانك آمن من ضررها ويجوز ان يكون معناه اسكن ولا تخف فان من هاله امر ازعجه حتى كانه يطير وآلة
الطيران الجناح فكانه عليه السلام قد بلغ نهاية الخوف فقيل له ضم منشور جناحك من الخوف واسكن وقيل معناه اذا هالك
امر يدك لما تبصر من شعاعها فاضممها اليك لتسكن فذانك برهانان من ربك معناه فاليد والعصا حجتان من ربك
على نبوتك الى فرعون وملائه اي ارسلناك الى فرعون وملائه بهاتين الآيتين الباهرتين انهم كانوا قوما
فاسقين اي خارجين من طاعة الله الى اعظم المعاصي وهو الكفر قال موسى رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف
ان يقتلون بتلك النفس واخي هرون هو افصح مني لسانا وانما قال ذلك لعقدة كانت في لسانه وقد مر فيما مضى ذكر
سببها وقد كان الله تعالى ازال اكثرها او جميعها بدعائه فارسله معي ردءا اي معينا على تبليغ رسالتك يقال ردأته

اذا كان

اذا كان سحره ويستظهر به يصدقني اي مصدقا لي على ما اؤديه من الرسالة والمعنى فانك ان ترسله معي يصدقني
وانما كان سؤاله ذلك بعد ان اذن له فيه لان الانسان لا يعلم ان المصلحة في ارسال نبي واحد او اثنين الا
بالوحي وقال مقاتل معناه لكي يصدقني فرعون قال سنشد عضدك باخيك هذه استعارة رائعة والمعنى سنجعله
رسولا معك ونؤيدك بان نقرنه اليك في النبوة وننصرك ونجعل لكما سلطانا اي حجة وقوة وبرهانا فلا يصلون
اليكما باياتنا اي لا يصل فرعون وقومه الى الاضرار بكما بسبب ما نعطيكما من الآيات وما يجري على ايديكما من المعجزات
فنحفظكما من فرعون وقومه لاجلها وقيل ان قوله بآياتنا موضعه التقديم اي ونجعل لكما سلطانا بآياتنا فلا يصلون
اليكما ثم اخبر ان الغلبة لهما عليهم فقال انتما ومن اتبعكما الغالبون على فرعون وقومه القاهرون لهم وهذه الغلبة
غير السلطان فان السلطان بالحجة والغلبة بالقهر حين هلك فرعون وقومه وملك موسى وقومه ديارهم
وروي عن ابي جعفر عليه السلام في حديث طويل قال فلما رجع موسى الى امرأته قالت من اين جئت قال من عند رب
تلك النار قال فغدا الى فرعون فوالله لكاني انظر اليه طويل الباع ذو شعر آدم عليه جبة من صوف عصاه في
كفه مربوط حقوه بشريط نعله من جلد حمار شراكها من ليف فقيل لفرعون ان على الباب فتى يزعم انه رسول رب
العالمين فقال فرعون لصاحب الاسد خل سلاسلها وكان اذا غضب على رجل خلاها فقطعته فخلاها فقرع
موسى الباب الاول وكانت تسعة ابواب فلما قرع الباب الاول انفتحت له الابواب التسعة فلما دخل جعلن
يبصبصن تحت رجليه كانهن جراء فقال فرعون لجلسائه رأيتم مثل هذا قط فلما اقبل عليه قال الم نربك
فينا وليدا الى قوله وانا من الضالين فقال فرعون لرجل من اصحابه قم فخذ بيده وقال للآخر اضرب عنقه
فضرب جبرئيل عليه السلام بالسيف حتى قتل ستة من اصحابه فقال خلوا عنه قال فاخرج يده فاذا هي بيضاء قد حال
شعاعها بينه وبين وجهه والقى العصا فاذا هي حية فالتقمت الايوان بلحييها فدعاه ان يا موسى اقلني الى
غد ثم كان من امره ما كان **قوله تعالى** فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر
مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار
انه لا يفلح الظالمون وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي
صرحا لعلي اطلع الى اله موسى واني لاظنه من الكاذبين واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا انهم
الينا لا يرجعون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة
يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين سبع آيات
القراءة قرأ ابن كثير قال موسى بغير واو وكذلك هو في مصاحف مكة والباقون وقال بالواو وقرأ
اهل الكوفة غير عاصم من يكون بالياء والباقون بالتاء وقرأ نافع واهل الكوفة غير عاصم ويعقوب لا يرجعون
بفتح الياء والباقون بضم الياء وفتح الجيم **الحجة** قال ابو علي قد مضى القول في نحو هذا فيما قبل وكذلك
في نحو الياء والتاء من يكون وكلاهما حسن وكذلك قد مضى فيما تقدم القول في يرجعون ويرجعون **اللغة**
الصرح البناء العالي كالقصر واصله من الظهور والتصريح شدة ظهور المعنى قال بهن نعام بناها الرجال تحسب اعلامهن الصروحا
والنبذ الالقاء والشيء منبوذ قال ابو الاسود نظرت الى عنوانه فنبذته كنبذك نعلا اخلقت من نعالكا

والقبح الابعاد قبحه الله اى ابعده يقبحه قبحا وقبّح قبحه اذا جعله قبيحا وقيل قبحه فهو مقبوح اهلكه

الاعراب بينات نصب على الحال والتقدير واستكبر هو وجنوده مبطلين ويدعون صفة الائمة ويوم القيمة ظرف لفعل يدل عليه قوله من المقبوحين على تقدير وقبحوا يوم القيمة لان الصلة لا تعمل فيما قبل الموصول والالف واللام في المقبوحين موصول وتقديره الذين قبحوا

المعنى ثم قال سبحانه فلما جاءهم موسى باياتنا التقدير فمضى موسى الى فرعون وقومه فلما جاءهم باياتنا اى بحججنا البينات ومعجزاتنا الظاهرات قالوا ما هذا الا سحر مفترى اى مختلق مفتعل لم يبن على اصل صحيح لانه حيلة توهم خلاف الحقيقة فوصفوا الايات بالسحر والاختلاق على هذا المعنى جهلا منهم وذهابا عن الصواب وما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين اى لم نسمع ما تدعيه وتدعو اليه في ابائنا الذين كانوا قبلنا وانما قالوا ذلك مع اشتهار قصة نوح وهود وصالح وغيرهم من النبيين الذين دعوا الى توحيد الله واخلاص عبادته لاحد امرين اما للفترة التي دخلت بين الوقتين والزمان الطويل واما لان اباءهم ما صدقوا بشيء من ذلك ولا دانوا به فيكون المعنى ما سمعنا بابائنا انهم صدقوا الرسول فيما جاء به ووجه شبهتهم في ذلك انهم قالوا انهم اكبر فلو كان حقا لادركوه فانه لا يجوز ان يدرك الحق الانقص في الراي والعقل ولا يدركه الا الافضل منهما وهذا غلط لان ما طريقه الاستدلال لا يمتنع ان يصيبه الادون في الراي اذا سلك طريقه ولا يصيبه الاكمل في الراي اذا لم يسلك طريقه قال موسى عليه السلم مجيبا لهم ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده فهو شاهد لي على ذلك ان كذبتموني ويعلم ان العاقبة الحميدة لنا ولاهل الحق والانصاف وهذا كما يقال على سبيل المظاهرة الله اعلم بالمحق منا والمبطل وحجتي ظاهرة فاكسرها ان قدرت على ذلك انه لا يفلح الظالمون اى لا يفوز بالخير من ظلم نفسه وعصى ربه وكفر نعمه وقال فرعون منكرا لما اتى به موسى من الايات لما اعياه الجواب وعجز عن محاجته يا ايها الملأ يريد الاشراف من قومه ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين اى فاجج النار على الطين واتخذ الاجر وابن به عن قتادة فاجعل لي صرحا اى قصرا وبناء عاليا لعلي اطلع الى اله موسى اى اصعد اليه واشرف عليه واقف على حاله وهذا تلبيس من فرعون وايهام على العوام ان الذي يدعو اليه موسى يجري مجراه في الحاجة الى المكان والجهة واني لاظنه من الكاذبين في دعائه الها غيري وانه رسول واستكبر هو وجنوده انفسهم في الارض فوق مقدارها بالبطر والظلم والانقياد عن قبول الحق في اتباع موسى وظنوا انهم الينا لا يرجعون اى انكروا البعث وشكوا فيه فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم اى فعاقبناهم وطرحناهم في البحر فاهلكناهم بالغرق وعنى باليم نيل مصر وقيل بحر من وراء مصر يقال له اساف غرقهم الله فيه فانظر كيف كان عاقبة الظالمين اى تفكر وتدبر وانظر بعين قلبك كيف اخرجناهم من ديارهم واغرقناهم وجعلناهم ائمة يدعون الى النار و هذا يحتاج الى تأويل لان ظاهره يوجب انه تعالى جعلهم ائمة يدعون الى النار كما جعل الانبياء يدعون الى الجنة وهذا ما لا يقول به احد فالمعنى انه اخبر عن حالهم بذلك وحكم بانهم كذلك وقد تحصل الاضافة على هذا الوجه بالتعارف ويجوز ان يكون اراد بذلك انه لما اظهر حالهم على لسان انبيائه حتى عرفوا فكانه جعلهم كذلك ومعنى دعائهم الى النار انهم يدعون الى الافعال التي يستحق بها دخول النار من الكفر والمعاصي ويوم القيمة لا ينصرون اى لا ينصر بعضهم بعضا ولا ينصرهم غيرهم يوم القيمة كما كانوا يتناصرون في الدنيا واتبعناهم في هذه

الدنيا لعنة الله اى اردفناهم لعنة بعد لعنة وهي البعد عن الرحمة والخيرات وقيل معناه الزمناهم اللعنة في هذه الدنيا بان امرنا المؤمنين بلعنهم يلعنونهم عن ابي عبيدة ويوم القيمة هم من المقبوحين اى من المهلكين عن الاخفش وقيل من المشوهين في الخلقة بسواد الوجوه وزرقة الاعين عن الكلبي عن ابن عباس وقيل من المقبوحين المفضوحين

قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في اهل مدين تتلو عليهم اياتنا ولكنا كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين ثماني ايات

القراءة قرا اهل الكوفة سحران بغير الف والباقون ساحران بالالف

الحجة قال ابو علي حجة من قال ساحران انه قال تظاهرا والمظاهرة المعاونة وفي التنزيل وان تظاهرا عليه والمعاونة في الحقيقة انما تكون للساحرين لا للسحرين ووجه من قرا سحران انه نسب المعاونة الى السحرين على الاتساع كان كل سحر منهما يقوي الاخر

الاعراب قال الزجاج قوله بصائر حال اى اتيناه الكتاب مبينا وقول من قال انه بدل من الكتاب فان المعرفة يجوز ان يبدل منها النكرة والبصائر في معنى الحجج فلا يصح معنى الحال فيها اذا كان اسما محضا لا شائبة فيه للفعل وقوله اذ قضينا ظرف للمحذوف الذي يتعلق به الباء في قوله بجانب الغربي وتتلو جملة منصوبة الموضع على الحال ولكن رحمة منصوبة بانها مفعول لها تقديره ولكنا اوحينا اليك رحمة اى للرحمة كما تقول فعلت ذلك ابتغاء الخير لولا ان تصيبهم مصيبة لولا هذه هي التي معناها امتناع الشيء لوجود غيره وان تصيبهم مبتدأ وجواب لولا محذوف تقديره لم يحتج الى ارسال الرسل ولولا الثانية في قوله فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا هي التي معناها التحضيض بمعنى هلا بغير هذا الجار والمجرور في موضع نصب على الحال

المعنى ثم ذكر سبحانه اخبار موسى عليه السلم ما فيه الدلالة على معجز نبينا صلى الله عليه وآله فقال ولقد اتينا موسى الكتاب يعني التوراة من بعد ما اهلكنا القرون الاولى اى الجموع التي كانت قبله من الكفار مثل قوم نوح وعاد وثمود ويجوز ان يريد بالقرون قوم فرعون لانه سبحانه اعطاه التوراة بعد اهلاكهم عدة بصائر للناس اى حججا وبراهين للناس وعبرا يبصرون بها امر دينهم وادلة يستدلون بها في احكام شريعتهم وهدى اى دلالة لمن اتبعه يهتدي بها ورحمة لمن آمن به لعلهم يتذكرون اى يتعظون ويعتبرون وجاءت الرواية بالاسناد عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال ما اهلك الله قوما ولا قرنا ولا امة ولا اهل قرية بعذاب من السماء منذ انزل الله التوراة على وجه الارض غير اهل القرية التي مسخوا قردة الم تر ان الله تعالى قال ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى وما كنت بجانب الغربي اى وما كنت حاضرا يا محمد بجانب الجبل الغربي او في الجانب الغربي من الجبل الذي كلم الله فيه موسى عن

قتاده والسدي وقيل بجانب الوادي الغربي عن ابن عباس والكلبي اذ قضينا الى موسى الامر اي عهدنا اليه واحكمنا
الامر معه بالرسالة الى فرعون وقومه وقيل معناه اخبرناه بامرنا ونهينا وقيل اراد كلامه معه في وصف نبينا صلى الله عليه وآله
ونبوته وماكنت من الشاهدين اي الحاضرين لذلك الامر وبذلك المكان فتخبر قومك به عن مشاهدة وعيان ولكنا
اخبرناك به ليكون معجزة لك ولكنا انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر اي خلقنا قرنا بعد قرن وطال عهدهم بالرسل
قبلهم وفترة النبوة فحملهم ذلك على الاغترار وانكروا لبعثة الله رسله اليهم بامره فارسلناك رسولا
وجعلناك رحمة للناس كما جعلنا موسى رحمة لايتم الكلام الا بهذا التقدير وقيل ان المعنى خلقنا خلقا كثيرا وعهدنا
اليهم في نعتك وصفتك وامرنا الاول بالابلاغ الى الثاني فامتد بهم الزمان فنسوا عهدنا اليهم فيك وماكنت
ثاويا في اهل مدين تتلوا عليهم اياتنا معناه وماكنت مقيما في قوم شعيب تتلوا عليهم اياتنا قال مقاتل معناه ولم
تشهد اهل مدين فتقرا اهل مكة خبرهم ولكنا كنا مرسلين اي ارسلناك الى اهل مكة وانزلنا عليك هذه الاخبار
ولولا ذلك لما علمتها قال الزجاج المعنى انك لم تشاهد قصص الانبياء ولا تليت عليك ولكنا اوحينا اليك وقصصناها
عليك تخبر قومك بها فيدل ذلك على صحة نبوتك وقيل معناه انك لم تشهد احساننا الى عبادنا في ارسال الرسل
ونصب الايات وانزال الكتب بالبيان والهدى فهذا كما تقدم لم تر اي شيء كان هناك تفخيما للامر ولولا الوحي لما علمت
من ذلك ما علمت ولم تهتد له وماكنت بجانب الطور اذ نادينا اي ولم تكن حاضرا بناحية الجبل الذي كلم الله عليه موسى
ونادیناه يا موسى خذ الكتاب بقوة وقيل اراد بذلك المرة الثانية التي كلم الله فيها موسى حين اختار من قومه
سبعين رجلا ليسمعوا كلام الله ولكن رحمة من ربك اي ولكن الله اعلمك ذلك وعرفك اياه نعمة من ربك انعم بها
عليك وهو ان بعثك نبيا واختارك لايتاء العلم بذلك معجزة لك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك اي لتنذر
العرب الذين لم ياتهم رسول قبلك لعلهم يتذكرون اي لكي يتفكروا ويعتبروا وينزعوا عن المعاصي وفي هذا دلالة
على وجوب فعل اللطف فان الانذار والدعوة لطف من الله تعالى مؤثر في القبول وعقد بقوله ولولا ان تصيبهم مصيبة
بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين معناه لولا انهم ان يحتجوا
لو اصابتهم عقوبة بان يقولوا هلا ارسلت الينا رسولا يدعونا الى ما يجب الايمان به فنتبع الرسول ونأخذ بشريعته
ونصدق به لما ارسلنا الرسول ولكنا ارسلنا رسلا لقطع حجتهم وهو في معنى قوله لئلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل وقيل ان جواب لولا ههنا لعجلنا لهم العقوبة وقيل المراد بالمصيبة ههنا عذاب الاستيصال وقيل
عذاب الدنيا والاخرة عن ابي مسلم فلما جاءهم الحق من عندنا اي محمد والقرآن والاسلام قالوا لولا اوتي اي هلا اعطي
محمد مثل ما اوتي موسى من فلق البحر واليد البيضاء والعصا وقيل معناه هلا اوتي كتابا جملة وانما قاله اليهود او قريش
بتعليم اليهود فاحتج الله عليهم بقوله اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل اي قد كفروا بايات موسى كما كفروا بايات محمد صلى الله عليه وآله
وقالوا سحران يعنون التورية والقرآن عن عكرمة والكلبي ومقاتل ومن قرأ ساحران تظاهرا فمعناه
انهم قالوا تظاهر موسى ومحمد عن ابن عباس وقالوا انا بكل كافرون من التورية والقرآن قال الكلبي فكانت مقالتهم
هذه حين بعثوا الرهط منهم الى رؤس اليهود بالمدينة في عيد لهم فسالوهم عن محمد فاخبروهم بنعته وصفته
في كتابهم التورية فرجع الرهط الى قريش واخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك سحران تظاهرا قل فاتوا بكتاب

من عند الله

من عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين معناه قل يا محمد لكفار قومك فاتوا بكتاب هو اهدى
من التورية والقرآن حتى اتبعه ان صدقتم ان التورية والقرآن سحران وقيل معناه فاتوا بكتاب من عند الله
يؤمن معه التكذيب اي لم يكذب به طائفة من الناس ثم قال لنبيه فان لم يستجيبوا لك اي فان لم ياتوا بمثل التورية
والقرآن وقيل فان لم يستجيبوا لك الى الايمان مع ظهور الحق فاعلم انما يتبعون اهواءهم اي ما يميل اليه طبعهم
لان الهوى ميل الطباع الى المشتهى قال الزجاج اي فاعلم ان ما ركبوه من الكفر لا حجة لهم فيه وانما اثروا فيه الهوى
ثم ذمهم فقال ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله اي لا احد اضل ممن اتبع هواه بغير رشاد ولا بيان
جاءه من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين الى طريق الجنة وقيل معناه لا يحكم بهدايتهم وقيل انهم اذا لم
يهتدوا بهدى الله فكانه لم يهدهم **قوله تعالى** ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون
الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا
من قبله مسلمين اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون
واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين خمس آيات

اللغة اصل التوصيل من وصل الحبال بعضها ببعض قال امرؤ القيس درير كخذروف الوليد امره
تتابع كفيه بخيط موصل اي موصل بعضه ببعض وهو في الكلام ان يصير بعضه يلي بعضا والدرء الدفع

النزول نزل قوله الذين اتيناهم الكتاب في عبد الله بن سلام وتميم الداري والجارود العبدي
وسلمان الفارسي فانهم لما اسلموا انزلت فيهم الآيات عن قتاده وقيل نزلت في اربعين رجلا من اهل الانجيل
كانوا مسلمين بالنبي صلى الله عليه وآله قبل مبعثه اثنان وثلثون من الحبشة اقبلوا مع جعفر بن ابي طالب وقت
قدومه وثمانية قدموا من الشام منهم بحيرا وابرهة والاشرف وعامر وايمن وادريس ونافع وتميم

المعنى ثم سبحانه صفة القرآن فقال ولقد وصلنا لهم القول وبينا عن ابن عباس ومعناه آتينا باية
بعد آية وبيان بعد بيان واخبرناهم باخبار الانبياء والمهلكين من الامم لعلهم يتذكرون اي ليتذكروا
ويتفكروا فيعلموا الحق ويتعظوا الذين اتيناهم الكتاب من قبله اي من قبل محمد هم به اي بمحمد يؤمنون
لانهم وجدوا صفته في التورية وقيل معناه من قبل القرآن هم بالقرآن يصدقون والمراد بالكتاب التورية
والانجيل يعني الذين اوتوا الكتاب واذا يتلى القرآن عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله
من قبل نزوله مسلمين به وذلك ان ذكر النبي صلى الله عليه وآله والقرآن كان مكتوبا عندهم في التورية والانجيل فهؤلاء
لم يعاندوا ثم اثنى الله سبحانه عليهم فقال اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا اي مرة بتمسكهم بدينهم حتى
ادركوا محمدا صلى الله عليه وآله فامنوا به ومرة بايمانهم به وقيل بما على الكتاب الاول وعلى الكتاب الثاني وبايمانهم بما فيهما
عن قتاده وقيل بما صبروا على دينهم وعلى اذى الكفار وتحمل المشاق ويدرؤن بالحسنة السيئة اي يدفعون
بالمعروف المنكر عن سعيد بن جبير وقيل يدفعون بالحلم جهل الجاهل عن يحيى بن سلام ومعناه يدفعون بالمداراة مع
الناس اذاهم عن انفسهم وروي مثل ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام ومما رزقناهم ينفقون مر معناه واذا سمعوا اللغو اي
السفه من الناس والقبيح من القول والهزؤ الذي لا فائدة فيه اعرضوا عنه ولم يقابلوهم بمثله وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم

اى لانسأل نحن عن اعمالكم ولا تسألون عن اعمالنا بل كل منا يجازى على عمله وقيل معناه لنا ديننا ولكم دينكم وقيل لنا حلمنا ولكم سفهكم سلام عليكم اى امان منا لكم ان نقابل لغوكم بمثله وقيل هى كلمة حلم واحتمال بين المؤمنين والكافرين وهى كلمة تحية بين المؤمنين عن الحسن لا نبتغى الجاهلين اى لا نطلب مجالستهم ومعاونتهم وانما نبتغى الحكماء والعلماء وقيل معناه لا نريد ان نكون من اهل الجهل والسفه عن مقاتل وقيل لا نبتغى دين الجاهلين ولا محبتهم عن الكلبى **قوله تعالى** انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو اعلم بالمهتدين وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا اولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شىء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى امها رسولا يتلوا عليهم آياتنا وما كنا مهلكى القرى الا واهلها ظالمون وما اوتيتم من شىء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون خمس آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة ويعقوب وسهل تجبى بالتاء والباقون بالياء وقرأ ابو عمرو افلا تعقلون بالتاء والياء كيف شئت والباقون بالتاء **الحجة** قال ابو على تأنيث ثمرات تأنيث جمع وليس بتأنيث حقيقى فيكون بمنزلة الوعظ والموعظة والصوت والصيحة اذا ذكرت جاز واذا انثت جاز وحجة من قرأ افلا تعقلون بالتاء قوله فما اوتيتم والياء افلا يعقلون يا محمد **اللغة** التخطف اخذ الشىء على وجه الاستلاب من كل وجه يقال تخطفه تخطفا واختطفه اختطافا وخطفه يخطفه خطفا قال امرؤ القيس تخطف خزان الانيعم بالضحى وقد حجرت منها ثعالب اورال يجبى من جبيت الماء فى الحوض اى جمعته والجابية الحوض والبطر الطغيان عند النعمة قال الاعرابى البطر سوء احتمال الغنى وقيل ان اصله من قولهم ذهب دمه بطرا اى باطلا عن الكسائى وقيل هو ان يتكبر عند الحق فلا يقبله **الاعراب** رزقا مصدر وضع موضع الحال تقديره يجبى اليه ثمرات كل شىء مرزوقة ويجوز ان يكون مصدر فعل محذوف تقديره نرزق رزقا ويجوز ان يكون مصدرا من معنى قوله يجبى اليه الثمرات لان رزقا الذى فى معنى رزق فيكون مثل قولهم حمدته شكرا ويجوز ان يكون مفعولا له وقوله من لدنا فى موضع نصب على الصفة لقوله رزقا وكم اهلكنا اى كثيرا من القرى اهلكنا فكم فى موضع نصب باهلكنا ومن قرية فى موضع على التمييز لان كم الخبرية اذا فصل بينها وبين مميزها بكلام نصب كما ينصب كم الاستفهامية معيشتها انتصب بقوله بطرت وتقديره فى معيشتها فحذف الجار وافضى الفعل فتلك مساكنهم مبتدأ وخبر لم تسكن فى موضع نصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة فى تلك قليلا صفة مصدر محذوف تقديره الا سكونا قليلا او صفة ظرف تقديره وقتا او زمانا قليلا **النزول** قيل نزل قوله انك لا تهدى من احببت فى ابى طالب فان النبى صلى الله عليه وآله كان يحب اسلامه فنزلت هذه الآية وكان يكره اسلام وحشى قاتل حمزة فنزل فيه يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية فلم يسلم ابو طالب واسلم وحشى ورووا ذلك عن ابن عباس وغيره وفى هذا نظر كما ترى فان النبى صلى الله عليه وآله لا يجوز ان يخالف الله سبحانه فى ارادته كما لا يجوز ان يخالفه فى اوامره ونواهيه واذا كان الله تعالى على ما زعم القوم لم يرد ايمان ابى طالب واراد كفره واراد النبى صلى الله عليه وآله ايمانه فقد حصل غاية الخلاف بين ارادتى الرسول والمرسل فكأنه سبحانه يقول على مقتضى اعتقادهم انك يا محمد تريد ايمانه ولا اريد ايمانه ولا اخلق فيه الايمان مع تكلفه بنصرتك وبذل مجهوده فى اعانتك والذب

عنک

عنك ومحبته لك ونعمته عليك وتكره انت ايمان وحشى لقتله عمك وانا اريد ايمانه واخلق فى قلبه الايمان وفى هذا ما فيه وقد ذكرنا فى سورة الانعام ان اهل البيت عليهم السلام قد اجمعوا على ان ابا طالب مات مسلما وتظاهرت الروايات بذلك عنهم واوردنا هناك طرفا من اشعاره الدالة على تصديقه للنبى صلى الله عليه وآله وتوحيده فان استيفاء جميعه لا يتسع له الطوامير وما روى من ذلك فى كتب المغازى وغيرها اكثر من ان يحصى يكاشف فيها من كاشف النبى صلى الله عليه وآله ويناضل عنه ويصحح نبوته وقال بعض الثقات ان قصائده فى هذا المعنى التى تنفث فى عقد السحر وتغبر فى وجه شعراء الدهر يبلغ قدر مجلد واكثر من هذا ولا شك فى انه لم يختر تمام مجاهرة الاعداء استصلاحا لهم وحسن تدبيره فى دفع كيادهم لئلا يلجئوا الرسول الى ما الجأوه اليه بعد موته **المعنى** لما تقدم ذكر الرسول والقرآن وانه انزل هدى للخلق بين سبحانه انه ليس عليه الاهتداء وانما عليه البلاغ والاداء فقال انك يا محمد لا تهدى من احببت هدايته وقيل من احببته لقرابته والمراد بالهداية هنا اللطف الذى يختار عنده الايمان فانه لا يقدر عليه الا الله تعالى لانه اما ان يكون من فعله خاصة او باعلامه ولا يعلم ما يصلح المرء فى دينه الا الله تعالى فان الهداية التى هى الدعوة والبيان قد اضافها سبحانه اليه فى قوله وانك لتهدى الى صراط مستقيم وقيل ان المراد بالهداية فى الآية الاجبار على الاهتداء اى انت لا تقدر على ذلك وقيل معناه ليس عليك اهتداؤهم وقبولهم الحق ولكن الله يهدى من يشاء بلطفه وقيل على وجه الاجبار وهو اعلم بالمهتدين اى القابلين للهدى فيدبر الامور على ما يعلم من صلاح العباد ثم قال سبحانه حاكيا عن الكفار وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا اى نستلب من ارضنا يعنى ارض مكة والحرم وقيل انما قاله الحرث بن نوفل بن عبد مناف فانه قال للنبى صلى الله عليه وآله انا لنعلم ان قولك حق ولكن يمنعنا ان نتبع الهدى معك ونؤمن بك مخافة ان يتخطفنا العرب من ارضنا ولا طاقة لنا بالعرب فقال الله سبحانه رادا عليه هذا القول اولم نمكن لهم حرما آمنا اى اولم نجعل لهم مكة فى امن وامان قبل هذا ودفعنا من الناس عنهم حتى كانوا يأمنون فيه فكيف يخافون زواله الآن افلا نقدر على دفع ضرر الناس عنهم لو اسلموا لكان حالة الايمان والطاعة اولى بالامن والسلامة من حالة الكفر يجبى اليه ثمرات كل شىء اى تجمع اليه ثمرات كل ارض وبلد رزقا من لدنا اى عطاء من عندنا جاريا عليهم ولكن اكثرهم لا يعلمون ما انعمنا به عليهم وقيل لا يعلمون الله ولا يعبدونه فيعلموا ما يفوتهم من الثواب وكم اهلكنا من قرية اى من اهل قرية بطرت معيشتها اى فى معيشتها لما اعرضت عن الشكر وتكبرت والمعنى اعطيناهم المعيشة الواسعة فلم يعرفوا حق النعمة وكفروا فاهلكناهم فتلك مساكنهم خاوية خالية عن اهلها وهى قريبة منكم فان ديار عاد انما كانت بالاحقاف وهى موضع بين اليمن والشام وديار ثمود بوادى القرى وديار قوم لوط بسدوم وكانوا يمرون بهذه المواضع فى تجاراتهم وكنا نحن الوارثين اى المالكين لديارهم لم يخلفهم احد منها ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال وما كان ربك يا محمد مهلك القرى حتى يبعث فى امها رسولا قيل ان معنى امها ام القرى وهى مكة وقيل يريد معظم القرى من سائر الدنيا يتلوا عليهم آياتنا اى يقرأ عليهم حججنا وبيناتنا وما كنا مهلكى القرى الا واهلها ظالمون لنفوسهم بالكفر والطغيان والعتو والعصيان ثم خاطب سبحانه خلقه فقال وما اوتيتم من شىء اى ما اعطيتموه من شىء فمتاع الحيوة الدنيا اى هو شىء تتمتعون به فى الحيوة الدنيا وزينة

وما عند الله من الثواب ونعيم الآخرة خير من هذه النعم وابقى لانها فانية ونعم الآخرة باقية افلا تعقلون ذلك و
تتفكرون فيه حتى تميزوا بين الفاني والباقي **قوله تعالى** افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه
متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيمة من المحضرين ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون قال الذين
حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم
فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت
عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون ثلث آيات **اللغة** المتعة والمنفعة وقد فرق بينهما بان المتعة منفعة
توجب الالتذاذ في الحال والمنفعة قد تكون بالم تؤدي عاقبته الى نفع وكل منفعة متعة وليس كل منفعة متعة
والاحضار ايجاد ما به يكون الشيء بحيث يشاهد والزعم القول في الامر على ظن او علم ولذلك دخل في باب علمت
واخواته قال فان تزعميني كنت اجهل فيكم فاني شريت الحلم عندك بالجهل **النزول**
نزل قوله افمن وعدناه الآية في رسول الله صلى الله عليه وآله وفي ابي جهل وقيل نزل في حمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب
عليه السلام وفي ابي جهل عن محمد بن كعب والسدي وقيل نزل في عمار وفي الوليد بن المغيرة والاولى ان يكون عاما فيمن
يكون بهذه الصفة **المعنى** لما تقدم ذكر ما اوتوا من زينة الحيوة الدنيا عقبه سبحانه بالفرق بين من اوتي
نعيم الدنيا ومن اوتي نعيم الآخرة فقال افمن وعدناه وعدا حسنا من ثواب الجنة ونعيمها جزاء على طاعته فهو لاقيه
اي فهو واصل اليه ومدركه لا محالة كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا من الاموال وغيرها ثم هو يوم القيمة من
المحضرين للجزاء والعقاب وقيل من المحضرين في النار والمعنى ايكون حال هذا كحال ذاك اي لا يكون حالهما سواء
لان نعم الدنيا مشوبة بالغموم ومعرض للزوال والفنا ونعم الآخرة خالصة صافية دائمة لا تتكدر بالشوب
ولا تنتقض بالانقضاء ويوم يناديهم اي واذكر يوم ينادي الله الكفار وهو يوم القيمة وهذا نداء تقريع وتبكيت
فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون في الدنيا انهم شركائي في الالهية وتعبدونهم وتدعون انهم يشفعون لكم
قال الذين حق عليهم القول اي حق عليهم الوعيد بالعذاب من الجن والشياطين والذين اغووا الخلق من الانس
ربنا هؤلاء الذين اغوينا يعنون اتباعهم اغويناهم كما غوينا اي اضللناهم عن الدين بدعائنا اياهم الى الضلال
كما ضللنا نحن انفسنا تبرأنا اليك منهم ومن افعالهم قال الزجاج برئ بعضهم من بعض وصاروا اعداء كما قال سبحانه
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو ما كانوا ايانا يعبدون اي لم يكونوا يعبدوننا بل كانوا يعبدون الشياطين
الذين زينوا لهم عبادتنا وقيل معناه لم يعبدوننا باستحقاق وحجة وقيل ادعوا شركاءكم اي يقال للاتباع ادعوا
الذين عبدتموهم من دون الله وزعمتم انهم شركائي لينصروكم ويدفعوا عنكم عذاب الله وانما اضاف الشركاء اليهم
لانه لا يجوز ان يكون لله شريك ولكنهم كانوا يزعمون انها شركاء لله بعبادتهم اياهم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم اي
فيدعونهم فلم يجيبوهم الى ملتمسهم وراوا العذاب اي ويرون العذاب لو انهم كانوا يهتدون وجواب لو محذوف
تقديره لو انهم كانوا يهتدون لراوا العذاب اي لاعتقدوا ان العذاب حق وهذا القول اولى لدلالة الكلام على المحذوف
ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين اي ما كان جوابكم لمن ارسل اليكم من النبيين وهذا سؤال تقرير بالذنب و
هو نداء يجمع العلم والعمل معا فان الرسل يدعون الى العلم والعمل جميعا فكانه قيل لهم ماذا علمتم وماذا عملتم فعميت عليهم
علمتم

الانباء يومئذ اي خفيت واشتبهت عليهم طرق الجواب يومئذ فصاروا كالعمي لانسداد طرق الاخبار عليهم كما
ينسد طرق الارض على العمي وقيل معناه فالتبست عليهم الحجج عن مجاهد وسميت حججهم انباء لانها اخبار يخبر بها
فهم لا يحتجون ولا ينطقون بحجة لان الله تعالى ادحض حجتهم واكل السنتهم فسكتوا فذلك قوله فهم لا يتساءلون
اي لا يسأل بعضهم بعضا عن الحجج وقيل لا يسأل بعضهم بعضا عن العذر الذي يعتذر به في الجواب فلا يجيبون وقيل
معناه لا يتساءلون بالانساب والقرابة كما في الدنيا وقيل لا يسأل بعضهم بعضا عن حاله لشغله بنفسه عن الجواب
وقيل لا يسأل بعضهم بعضا اي يحمل ذنوبه عنه عن الحسن **قوله تعالى** فاما من تاب وآمن وعمل صالحا
فعسى ان يكون من المفلحين وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله تعالى عما يشركون وربك
يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون
اربع آيات **المعنى** ثم ذكر سبحانه التائبين ورغب في التوبة بعد التخويف فقال فاما من تاب اي رجع
عن المعاصي والكفر وآمن وعمل صالحا اي واضاف الى ايمانه الاعمال الصالحة فعسى ان يكون من المفلحين و
انما اتى بلفظة عسى مع انه مقطوع بفلاحه لانه على رجاء ان يدوم على ذلك فيفلح وقد يجوز ان يزل فيما
بعد فيهلك على انه قد قيل ان عسى من الله سبحانه لفظة وجوب في جميع القرآن ولما كان المفلح مختار الله
تعالى ذكر عقيبه ان الاختيار الى الله تعالى والخلق والحكم له لكونه قادرا عالما على الكمال فقال وربك يخلق ما
يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة اسم من الاختيار اقيم مقام المصدر والخيرة اسم للمختار الخيرة ايضا يقال
محمد خيرة الله من خلقه ويجوز التخفيف فيهما واختلف في هذه الآية وتقديرها على قولين احدهما ان معناه وربك
يخلق ما يشاء من الخلق ويختار تدبير عباده على ما هو الاصلح لهم ويختار للرسالة من هو الاصلح للعبادة ثم قال
ما كان لهم الخيرة اي وليس لهم الاختيار على الله بل لله الخيرة عليهم وعلى هذا يكون ما نفيا ويكون الوقف على قوله
ويختار وفيه رد على المشركين الذين قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فاختاروا الوليد
بن المغيرة من مكة وعروة بن مسعود الثقفي من الطائف والآخر ان يكون ما في الآية بمعنى الذي ويختار ما كان
لهم الخيرة فيه فيكون الوقف عند قوله ما كان لهم الخيرة وهذا ايضا في معنى الاول لان حقيقة المعنى فيهما
انه سبحانه يختار واليه الاختيار ليس لمن دونه الاختيار لان الاختيار يجب ان يكون على العلم باحوال المختار
ولا يعلم غيره سبحانه جميع احوال المختار ولان الاختيار هو اخذ الخير وكيف ياخذ الخير من الاشياء من لا يعلم
الخير منها سبحان الله وتعالى عما يشركون اي تقدس وتنزه عن ان يكون له شريك في خلقه واختياره ثم اقام
سبحانه البرهان على صحة اختياره بقوله وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون اي وربك يعلم ما يخفونه
وما يظهرونه فاليه الاختيار وفي هذا دلالة على ان من لا يعلم السر والجهر لا اختيار اليه ثم اكد سبحانه ذلك بقوله
وهو الله لا اله الا هو لا يستحق العبادة سواه له الحمد في الاولى والآخرة اي له الثناء والمدح والتعظيم على ما
انعم به على كل خلقه في الدنيا والعقبى وله الحكم بينهم بما يميز به الحق من الباطل قال ابن عباس يحكم لاهل طاعته بالمغفرة
والفضل ولاهل معصيته بالشقاء والويل واليه ترجعون اي الى جزائه وحكمه ترجعون **قوله تعالى** قل ارأيتم ان
جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارأيتم ان جعل الله عليكم

النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل و
النهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ويوم يناديهم فيقول اين شركاءى الذين
كنتم تزعمون ونزعنا من كل امة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا ان الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون
خمس آيات **المعنى** ثم بين سبحانه ما يدل على توحيده فقال لنبيه صلى الله عليه وآله قل يا محمد لاهل مكة الذين عبدوا
مع الله آلهة تنبيها لهم على خطائهم أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا اى دائما الى يوم القيمة لا يكون معه
نهار من اله غير الله يأتيكم بضياء كضياء النهار تبصرون فيه فانهم لا يقدرون على الجواب عن ذلك الا بانه
لا يقدر على ذلك سوى الله فح يلزمهم الحجة بانه لا يستحق العبادة غيره افلا تسمعون اى افلا تقبلون ما وعظتم
به وقيل افلا تسمعون ما بينه الله لكم من ادلة توحيده وتتفكرون فيه قل يا محمد لهم أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار
سرمدا اى دائما الى يوم القيمة لا يكون معه ليل من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه اى تستريحون
فيه من الحركة والنصب افلا تبصرون اى افلا تعلمون من البصيرة وقيل افلا تشاهدون الليل والنهار
وتتدبرون فيهما فتعلموا انهما من صنع مدبر حكيم ثم قال ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار اى ومن نعمته
عليكم واحسانه اليكم ان جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه اى فى الليل ولتبتغوا من فضله اى فى النهار ولعلكم
تشكرون نعم الله تعالى فى تصريف الليل والنهار وفى ساير انواع النعم ويوم يناديهم فيقول اين شركاءى الذين
كنتم تزعمون مضى تفسيره وانما كرر ذلك النداء للمشركين باين شركاءى تقريعا لهم بعد تقريع وقيل ان النداء الاول
لتقرير اقرارهم على انفسهم بالغى الذى كانوا عليه ودعوا اليه والثانى للتعجيز عن اقامة البرهان على ما طولبوا
به بحضرة الاشهاد ونزعنا من كل امة شهيدا اى واخرجنا من كل امة من الامم رسولها الذى يشهد عليهم
بالتبليغ وبما كان منهم عن مجاهد وقتادة وقيل هم عدول الآخرة ولا يخلو كل زمان منهم يشهدون على
الناس بما عملوا فقلنا هاتوا برهانكم اى حجتكم على صحة ما ذهبتم اليه فعلموا ان الحق لله فبهتوا وتحيروا ولم يكن
لهم حجة يقيمونها وعلموا يقينا ان الحق ما انزله الله وان الحجة لله ولرسوله فلزمتهم الحجة لان المشهود عليه اذا لم
يأت بمخلص من بينة الخصم توجهت القضية عليه ولزمه الحكم وضل عنهم اى ذهب عنهم ما كانوا يفترون من الكذب
وبطل ما عبدوه من دون الله تعالى **النظم** انما اتصلت هذه الآيات بما قبلها بانه جرى ذكر معبودى
الكفار وانهم لم يغنوا من الله سبحانه شيئا فعقبه الله سبحانه بانه وصف نفسه بانه المنعم المالك للنفع والضر
وقيل لما تقدم ان الحمد لله سبحانه فى الدارين ذكر عقيبه ما يوجب الحمد من النعم السابغة وقيل يتصل بقوله
يخلق ما يشاء ويختار ان يختار لعباده ما هو الاصلح لهم والانفع **قوله تعالى** ان قارون كان من
قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولى القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان
الله لا يحب الفرحين وابتغ الفساد فى الارض ان الله لا يحب المفسدين قال انما اوتيته على علم عندى اولم
يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون فخرج على
قومه فى زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون انه لذو حظ عظيم وقال
الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقيها الا الصابرون فخسفنا به وبداره الارض فما

كان له

كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكأن
الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون سبع آيات
القراءة قرأ حفص عن عاصم ويعقوب وسهل لخسف بفتح الخاء والسين وهو قراءة الحسن والاعرج
وشيبة ومجاهد والباقون لخسف بضم الخاء وكسر السين وقرأ ويك يقف عليها ثم يبتدى فيقول انه **الحجة**
قال ابو على من قرأ لخسف بنا بفتح الخاء فلتقدم ذكر الله تعالى ومن قرأ بضم الخاء فبنى الفعل للمفعول به فانه يؤول الى الاول
فى المعنى وقال ابن جنى فى ويكأنه ثلاثة اقوال منهم من جعلها كلمة واحدة فلم يقف على وى ومنهم من يقف على وى ومنهم
من قال ويك وهو مذهب ابى الحسن والوجه فيه عندنا هو قول الخليل وسيبويه وهو ان وى اسم سمى به الفعل
فى الخبر فكانه اسم اعجب ثم ابتدأ فقال كأنه لا يفلح الكافرون وكأن الله يبسط الرزق فوى منفصلة من كأن
وعليه بيت الكتاب: سالتانى الطلاق ان رأتانى قل مالى قد جئتمانى بنكر وى كأن من يكن له نشب
يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر ومما جاءت فيه كأن عارية من معنى التشبيه ما انشده ابو على
كأننى حين امسى لا تكلمنى متيم يشتهى ما ليس موجودا اى انا حين امسى متيم من حالى كذا ومن قال انها ويك فكأنه
قال اعجب لانه لا يفلح الكافرون واعجب لان الله يبسط الرزق وهو قول ابى الحسن وينبغى ان يكون الكاف هنا حرف
الخطاب بمنزلة الكاف فى ذلك واولئك ويشهد لهذا قول عنترة: ولقد شفى نفسى وابرأ سقمها قيل الفوارس ويك عنتر اقدم
وقول من قال ويكأنه كلمة واحدة انما يريد به انه لا يفصل بعضه من بعض **اللغة** البغى طلب العلو بغير حق
منه وقيل لولاة الجور بغاة والكنز جمع المال بعضه على بعض وصار بالعرف عبارة عما يخبأ تحت الارض ولا يطلق
فى الشرع اسم الكنز الا على مال لا تخرج زكوته للوعيد الذى جاء فيه والمفاتح جمع مفتح والمفاتيح جمع مفتاح
ومعناهما واحد وهو عبارة عما يفتح به الاغلاق وناء بحمله ينوء نوءا اذا نهض به مع ثقله عليه ومنه اخذت الانواء
لانها تنهض من المشرق على ثقل على نهوضها وقال ابو زيد ناء بى الحمل اذا اثقلنى والعصبة الجماعة الملتف بعضها ببعض
يقال نأت المفاتيح بالعصبة وانأت العصبة بمعنى كما يقال ذهبت به فاذهبته فالباء والهمزة يتعاقبان فى تعدى
الفعل قال سبحانه فاجاءها المخاض اى جاء بها وقال ابو عبيدة هذا من المقلوب ومعنى قوله لتنوء بالعصبة تنوء العصبة بها
كما قال الشاعر: ان سراجا لكريم مفخره تحلى به العين اذا ما تجهره ومعناه تحلى بالعين فقلب وقال آخر: كانت عقوبة ما جنيت كما
كان الزناء عقوبة الرجم وقال امرؤ القيس: يضيء الظلام وجهها لضجيعها كمصباح زيت فى قناديل ذبال
اى كذبال قناديل وهذا غير صحيح ولا يجوز ان يحمل القرآن عليه لانه يجرى مجرى الغلط من العرب ومثل ذلك فى
شعرهم كثير قال: غداة احلت لابن اصرم طعنة حصين عبيطات السدائف والخمر والعبيطات مفعوله
والطعنة فاعله فقلب ومن اغلاطهم قول الراجز: برية لم تعرف المرققا ولم تذق من البقول فستقا فظن الفستق من البقول
فاما قول خداش بن زهير: وتركب خيلا لا هوادة بينها وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر فذهب كثير من العلماء
الى انه مقلوب وتشقى الضياطرة الحمر بالرماح فقلب وليس الامر كذلك وانما اراد ان رماحهم تشرف عن هؤلاء الضياطرة
فاذا طعنوا بها فقد شقيت الرماح لان منزلتها ارفع من ان يطعنوا بها وقالوا ايضا فى قول زهير:
فتنتج لكم غلمان اشأم كلهم كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم انه غلط فنسبه الى عاد وانما هو ثمود لان الله تعالى لما

اهلك عاد ابقيت منهم بقية تناسلوا منهم ثمود واشتق لهم هذا الاسم من الثمد وهو الماء القليل لانهم قلوا عن عدد عاد الاولى
واذا جاء في الشعر ما يجري مجرى الغلط فلا يجوز ان يحمل كلام الله تعالى عليه **المعنى** ان قارون كان من
قوم موسى اي كان من بني اسرائيل ثم من سبط موسى وهو ابن خالته عن عطاء عن ابن عباس وروي ذلك عن ابي
عبد الله عليه السلم وقيل كان ابن عم موسى لاخيه وقارون عمه عن محمد بن اسحق فبغى عليهم اي استطال عليهم بكثرة
كنوزه عن قتادة قال وكان يسمى المنور لحسن صورته ولم يكن في بني اسرائيل اقرأ منه للتورية ولكن عدو
الله نافق كما نافق السامري فبغى عليهم وقيل كان عاملا لفرعون على بني اسرائيل فكان يبغي عليهم ويظلمهم لما
كانوا لهم عن سعيد بن المسيب وابن عباس وقيل انه زاد عليهم في الثياب شبرا عن عطاء الخراساني وشهر بن حوشب
وآتيناه من الكنوز قال عطا اصاب كنزا من كنوز يوسف ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة ما هذه هي
موصولة بمعنى الذي وصلتها ان مع اسمها وخبرها اي اعطيناه من الاموال المدخرة القدر الذي تنوء مفاتحه
العصبة والمفاتح هنا الخزائن في قول اكثر المفسرين وهو اختيار الزجاج كما في قوله سبحانه وعنده مفاتح الغيب فيكون
المراد مفاتحه خزائن ماله وهو قول ابن عباس والحسن وقيل هي المفاتح التي تفتح بها الابواب عن قتادة ومجاهد و
روى الاعمش عن خيثمة قال كانت مفاتح قارون من جلود كل مفتاح مثل الاصبع واختلف في معنى العصبة فقيل
ما بين عشرة الى خمسة عشر عن مجاهد وقيل ما بين عشرة الى اربعين عن قتادة وقيل اربعون رجلا عن ابي صالح
وقيل ما بين الثلاثة الى العشرة عن ابن عباس وقيل انهم الجماعة يتعصب بعضهم لبعض اذ قال له قومه من بني اسرائيل لا
تفرح ان الله لا يحب الفرحين اي لا تأشر ولا تمرح ولا تتكبر بسبب كنوزك ان الله لا يحب من كان بهذه
الصفة ويدل على ان الفرح بمعنى البطر قول الشاعر ولست بمفراح اذا الدهر سرني ولا جازع من صرفه المتقلب
وقول الآخر ولا ارى من الفرح الازار وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة وهذا ايضا من مقالة المؤمنين
من قوم قارون له بذلك موسى وان ذكر بلفظ الجمع ومعناه اطلب فيما اعطاك الله من الاموال الدار الآخرة بان
تنفقها في سبيل الخير ووجوه البر ولا تنس نصيبك من الدنيا وهو ان تعمل في الدنيا للآخرة عن اكثر المفسرين
ومعناه لا تنس ان تعمل لآخرتك لان حقيقة نصيب الانسان من الدنيا الذي يعمل به لآخرته وروي في معناه
عن علي عليه السلم لا تنس صحتك وقوتك وفراغك وشبابك ونشاطك وغناك ان تطلب بها الآخرة وقيل امره ان يقدم
الفضل وان يمسك ما يغنيه عن الحسن وقيل معناه انه كان قوما شحيحا فقيل له كل واشرب واستمتع بما
آتاك الله من الوجه الذي اباحه الله لك فان ذلك غير محظور عليك واحسن كما احسن الله اليك اي افضل على
الناس كما افضل الله عليك وقيل احسن فيما افترض الله عليك كما احسن في انعامه عليك عن يحيى بن سلام وقيل معناه
واحسن الشكر لله تعالى على قدر انعامه عليك واحسن عبادة الله بمالك ولا تبغ الفساد في الارض اي لا تطلب العمل في
الارض بالمعاصي ان الله لا يحب المفسدين ثم المعنى قال قارون انما اوتيته على علم عندي اختلف في معناه
فقيل اراد اعطيت هذا المال بفضل وعلم عندي ليس ذلك عندكم عن قتادة يعني انه قد رأى ان هذا ثواب من الله
تعالى له لفضيلته كما اخبر سبحانه عن ذلك الكافر بقوله ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا وقيل معناه
لرضى الله عني ومعرفته باستحقاقي عن ابن زيد وهذا قريب من الاول وقيل معناه ان المال حصل لي على علم عندي

بوجوه

بوجوه المكاسب وبما لا يهتدي اليه احد ان يكتسبه من التجارات والزراعات وغيرها وقيل على علم عندي بصنعة
الذهب وهو علم الكيمياء عن الكلبي وحكي ان موسى عليه السلم علم قارون الثلث من صنعة الكيمياء وعلم يوشع الثلث
منها وعلم ابن هرون الثلث منها فخدعهما قارون حتى علم ما عندهما وعمل بالكيمياء فكثرت امواله اولم يعلم
ان الله قد اهلك من قبله من القرون الكافرة من هو اشد منه قوة واكثر جمعا كقوم عاد وثمود وقوم لوط
وغيرهم بين سبحانه ان اغتراره بماله وعدده من الخطاء العظيم لانه لا ينتفع بذلك عند نزول العذاب به كما
ان من كانوا اقوى واغنى منه لم تغن اموالهم وجموعهم عنهم شيئا عند ذلك ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون
قال قتادة يعني انهم يدخلون النار بغير حساب وقال قتادة ان الملائكة تعرفهم بسيماهم فلا يسألون عنهم
بعلاماتهم ويأخذونهم بالنواصي والاقدام فيصيرونهم الى النار وهذا كقوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا
جان واما قوله فوربك لنسألنهم اجمعين فانما ذلك سؤال تقريع وتوبيخ لا ليعلم ذلك من قبلهم عن الحسن فخرج
على قومه في زينته اي خرج قارون على بني اسرائيل في زينته التي كان يتزين بها وحشمه وتبعه وقيل انه
خرج في اربعة آلاف دابة عليها اربعة آلاف فارس عليهم وعلى دوابهم الارجوان عن قتادة والارجوان في
اللغة صبغ احمر وقيل خرج في جوار بيض على سروج من ذهب على قطف ارجوان على بغال بيض عليهن ثياب حمر وحلي
من ذهب عن السدي وقيل خرج في سبعين الفا عليهم المعصفرات قال الذين يريدون الحيوة الدنيا من الكفار والمنافقين وضعفة
الايمان بالمؤمنين عند الله من ثواب الجنة لما رأوه في تلك الزينة والجمال يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ
عظيم اي ذو نصيب وافر من الدنيا والمعنى انهم تمنوا مثل منزلته ومثل ماله وقال الذين اوتوا العلم وهم المؤمنون المصدقون
بوعد الله لهم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا مما اوتي قارون وحذف لدلالة الكلام عليه ولا يلقيها الا
الصابرون اي ولا يلقى مثل هذه الكلمة ولا يوفق لها الا الصابرون على امر الله وقيل معناه ولا يعطاها يعني الجنة
في الآخرة ودل عليه قوله ثواب الله الا الصابر على طاعة الله وعن زينة الدنيا عن الكلبي فخسفنا به وبداره الارض
قال السدي دعا قارون امرأة من بني اسرائيل بغيا فقال لها اني اعطيك الفين ان تجيء غدا اذا اجتمعت بنو اسرائيل عندي
فتقولي يا معشر بني اسرائيل ما لي ولموسى قد قذفني قالت نعم فاعطاها خريطتين عليهما خاتمه فلما جاءت بيتها ندمت
قالت يا ويلتي قد عملت كل فاحشة فما بقي الا ان افتري على نبي الله فلما اصبحت اقبلت ومعها الخريطتان حتى قامت بين
بني اسرائيل فقالت ان قارون اعطاني هاتين الخريطتين على ان آتي جماعتكم فازعم ان موسى يراودني عن نفسي ومعاذ الله
ان افتري على نبيه وهذه دراهمه وعليها خاتمه فعرف بنو اسرائيل خاتم قارون فغضب موسى فدعا الله عليه فاوحى الله
اليه اني امرت الارض ان تطيعك وسلطتها عليه فمرها فقال موسى يا ارض خذيه وهو على سريره وفرشه فاخذته حتى غيبت
سريره فلما رأى ذلك قارون ناشده الرحم فقال خذيه فاخذته حتى غيبت قدميه ثم اخذته حتى غيبت ركبتيه ثم
اخذته حتى غيبت حقويه وهو يناشده الرحم فاخذته حتى غيبته فاوحى الله اليه يا موسى ناشدك الرحم واستغاثك
فابيت ان تغيثه لو اياي دعا واستغاثني لاغثته قال مقاتل فلما امر موسى عليه السلم الارض فابتلعته قال بنو اسرائيل انما فعل
ذلك موسى ليرث ماله لانه كان ابن عمه فخسف بداره وبجميع امواله بعد ثلاثة ايام فلم يقدر على ماله احد بعده ابدا فما
كان له من فئة ينصرونه من دون الله فما كان له جماعة منقطعة اليه يدفعون عنه عذاب الله تعالى الذي نزل به وما

قال سبحانه ذلك لانه كان يقدر مع نفسه الامتناع بحاشيته وجنوده وما كان من المنتصرين بنفسه لنفسه واصبح الذين
تمنوا مكانه بالامس حين خرج عليهم في زينته يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر هذه
كلمة تندم واعتراف وقد بينا ان عند الخليل وسيبويه لفظة وي مفصولة من كان وانه وقعت في المصحف موصولة تقول
القائل اذا تبين له الخطأ وي كنت على خطاء وقال الفراء اصله ويلك فحذفت اللام وجعلت ان مفتوحة في موضع نصب
بفعل مضمر كأنه قال اعلم ان الله قال وحدثني شيخ من اهل البصرة قال سمعت اعرابية تقول لزوجها اين ابنك ويلك فقال
ها ويك كأنه وراء البيت قال معناه اما ترينه وراء البيت وقيل معناه الا كان والم كان وقال الكسائي ويكأن
في التأويل الذكان الله وهو قول ابن عباس اي قالوا ذلك ان الله يبسط الرزق لمن يشاء لا لكرامته كما بسط لقارون
ويقدر اي يضيق على من يشاء لا لهوان لكن بحسب المصلحة وقال مجاهد وقتادة ويكأن معناه اولم تعلم لولا ان من الله
علينا لخسف بنا اي لولا انه انعم علينا بنعمه ولم يعطنا ما اعطى قارون لخسف بنا كما خسف به وقيل معناه لولا ان الله
من علينا بالتجاوز عما تمنينا لخسف بنا لما تمنينا منزلة قارون ويكأنه لا يفلح الكافرون اي لا يفوز بثواب الله
وينجو من عقابه الجاحد لنعمه العابد معه سواه **النظم** انما اتصلت قصة قارون بما قبلها من
قوله تلوا عليك من نبأ موسى الذي وعدنا تلاوته في اول السورة فقصة قارون من نبئه وقيل اتصل بقوله فما اوتيتم
من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله خير وابقى فاكد سبحانه ذلك بحديث قارون وحاله وقيل انه لما تقدم
خزي الكفار وافتضاحهم يوم القيمة ذكر عقيبه ان قارون من جملتهم وانه يفتضح يوم القيمة كما افتضح
في الدنيا **قوله تعالى** تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة
للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون ان الذي
فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قل ربي اعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين وما كنت ترجوا ان يلقى
اليك الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدنك عن آيات الله بعد اذ انزلت اليك وادع
الى ربك ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون
ست آيات **النزول** قيل لما نزل النبي صلى الله عليه وآله بالجحفة في مسيره الى المدينة لما هاجر اليها اشتاق الى مكة
فاتاه جبرئيل عليه السلام فقال اتشتاق الى بلدك ومولدك فقال نعم قال جبرئيل فان الله يقول ان الذي فرض عليك
القرآن لرادك الى معاد يعني مكة ظاهرا عليها فنزلت الآية بالجحفة وليست بمكية ولا مدنية وسميت مكة معاد العوده
اليها عن ابن عباس **المعنى** تلك الدار الآخرة يعني الجنة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض فسادا ولا
اي تجبرا وتكبرا على عباد الله واستكبارا عن عبادة الله ولا فسادا اي عملا بالمعاصي عن ابن جريج ومقاتل وروى
زاذان عن امير المؤمنين علي عليه السلام انه كان يمشي في الاسواق وهو وال يرشد الضال ويعين الضعيف ويمر بالبياع و
البقال فيفتح عليه القرآن ويقرأ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا ويقول نزلت
هذه الآية في اهل العدل والتواضع من الولاة واهل القدرة من سائر الناس وروى ابو سلام الاعرج عن امير المؤمنين
عليه السلام ايضا قال ان الرجل ليعجبه شراك نعله فيدخل في هذه الآية تلك الدار الآخرة الآية يعني ان من تكبر على غيره
بلباس يعجبه فهو ممن يريد علوا في الارض قال الكلبي يعني بقوله فسادا الدعاء الى عبادة غير الله وقال عكرمة هو

اخذ المال

اخذ المال بغير حق والعاقبة للمتقين اي والعاقبة الجميلة المحمودة من الفوز بالثواب للذين اتقوا الشرك و
المعاصي وقيل معناه الجنة لمن اتقى عقاب الله باداء فرائضه واجتناب معاصيه من جاء بالحسنة فله خير منها
مضى تفسيره ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون اي الا مثله في عقابهم على قدر استحقاقهم
بخلاف الزيادة في الفضل على الثواب المستحق فانه يكون تفضلا وهو مثل قوله ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها
ان الذي فرض عليك القرآن خطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى ان الذي اوجب عليك الامتثال بما تضمنه القرآن
وانزله عليك لرادك الى معاد اي يردك الى مكة عن ابن عباس ومجاهد والجبائي وعلى هذا فيكون في الآية دلالة على
صحة النبوة لانه اخبر به من غير شرط ولا استثناء وجاء المخبر مطابقا للخبر قال القتيبي معاد الرجل بلده لانه يتصرف
في البلاد ثم يعود اليه وقيل الى معاد الى الموت عن ابن عباس في رواية اخرى وابي سعيد الخدري وقيل الى المرجع
يوم القيمة اي يحييك بعد الموت كما بدأك عن الحسن والزهري وعكرمة وابي مسلم وقيل الى الجنة عن مجاهد وابي
صالح فالمعنى انه يميتك ويبعثك ويدخلك الجنة والنظم يقتضي انه العود الى مكة لان لفظ العود يقتضي ابتداء
ثم عودا اليه على انه يجوز ان يقال للجنة معاد وان لم يتقدم له فيها كون كما قال سبحانه في الكفار ثم ان مرجعهم لالى
الجحيم ثم ابتدأ سبحانه كلاما آخر فقال قل يا محمد ربي اعلم من جاء بالهدى الذي يستحق به الثواب ومن هو في ضلال
مبين اي من المحق بالهدى ومن عدل عنه اي لا يخفى عليه المؤمن والكافر ومن هو على الهدى ومن هو ضال عنه وتأويله
قل ربي يعلم اني جئت بالهدى من عنده وانكم في ضلال كما سيظهر في عليكم ثم ذكر نعمه فقال وما كنت ترجوا ان يلقى
اليك الكتاب اي وما كنت يا محمد ترجو فيما مضى ان يوحي الله اليك ويشرفك بانزال القرآن عليك الا رحمة من ربك
قال الفراء هذا من الاستثناء المنقطع ومعناه الا ان ربك رحمك وانعم به عليك واراد بك الخير كما انعم عليك
بردك الى مكة ولم تشهدها ولم تحضرها بدلالة قوله وما كنت ثاويا في اهل مدين تتلوا عليهم آياتنا اي انك تتلوا
على اهل مكة قصص مدين وموسى ولم تكن هناك ثاويا مقيما وكذلك قوله بجانب الغربي وانت تتلوا قصصهم وامرهم
فهذه رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين اي معينا لهم وفي هذا دلالة على وجوب معاداة اهل الباطل و
في هذه الآية وما بعدها وان كان الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله فالمراد غيره وقد روي عن ابن عباس انه كان يقول القرآن
كله اياك اعني واسمعي يا جارة ولا يصدنك عن آيات الله بعد اذ انزلت ولا يمنعك هؤلاء الكفار عن اتباع آيات الله
التي هي القرآن والدين بعد اذ انزلت اليك تعظيما لذكرك وتفخيما لشأنك وادع الى ربك اي الى طاعة ربك الذي
خلقك وانعم عليك والى توحيده ولا تكونن من المشركين اي لا تمل اليهم ولا ترض بطريقتهم ولا توال احدا
منهم ولا تدع مع الله الها آخر اي لا تعبد معه غيره ولا تستدع حوائجك من جهة ما سواه لا اله الا هو اي لا معبود الا
هو وحده لا شريك له كل شيء هالك الا وجهه اي كل شيء فان بائد الا ذاته وهذا كما يقال هذا وجه الرأي ووجه
الطريق وهذا معنى قول مجاهد الا هو وفي هذا دلالة على ان الاجسام تفنى ثم تعاد على ما قاله الشيوخ في الفناء والاعادة
وقيل معناه كل شيء هالك الا ما اريد به وجهه فان ذلك يبقى ثوابه عن عطا وابن عباس وعن ابي العالية والكلبي وهو اختيار
الفراء وانشد استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل اي اليه اوجه العمل وعلى هذا
يكون وجه الله ما وجه اليه من الاعمال له الحكم اي له القضاء النافذ في خلقه وقيل له الفصل بين الخلائق في

الآخرة دمد عزم واليه ترجعون اى تردون في الآخرة فيجازيكم باعمالكم **النظم** اتصل قوله تلك الدار الآخرة الآية بما قبله على معنى انه سبحانه كما حرم نعم الدنيا عليهم بالهلاك كذلك يحرم عليهم نعم الآخرة واما وجه اتصال قوله ان الذى فرض عليك القرآن الآية بما قبله فقد ذكرنا فيه من حمل المعاد على البعث انه اتصل بقوله تلك الدار الآخرة ومن حمله على العود الى مكة قال انه سبحانه لما بين وعده لام موسى عليه السلم برد موسى عليها مع شرف النبوة كذلك وعده برد العود الى مكة مع الشرف العظيم وقد انجز وعده كما انجز وعده هناك ويكون معنى الكلام ان الذى انزل عليك القرآن بذلك الوعد سينجز لك هذا الوعد واتصل قوله قل ربى اعلم من جاء بالهدى على معنى انه امره بان يقول لهم ربى اعلم بالصادق والكاذب لا يلتبس عليه شيء

تم الجزء السابع ويتلوه في الثامن في تفسير سورة
العنكبوت في ~~[illegible]~~ ثانى شهر ذى قعدة
سنة تسع وثلثين بعد الالف من الهجرة
النبوية المصطفوية صلى الله عليه وآله على
يد اقل خلق الله الغنى ابن شيخ
محمد محمد امين الشهرزادى اللهم اغفر
ذنوبهما واستر عيوبهما بمحمد صلى الله عليه وآله
وسلم تسليما كثيرا كثيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة العنكبوت مكية كلها في قول عكرمة وعطا

والكلبى ومدنية كلها في احد القولين عن ابن عباس وقتادة ومكية الا عشر آيات من اولها وانها مدنية عن الحسن وفي احد القولين وعن ابن عباس وعن يحيى بن سلام **عدد آيها** تسع وتسعون آية بالاجماع **اختلافها** ثلث آيات الم كوفى وتقطعون السبيل حجازى مخلصين له الدين بصرى شامى **فضلها** ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وآله قال ومن قرا سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين و روى ابو بصير عن ابى عبد الله عليه السلم قال من قرا سورة العنكبوت والروم في شهر رمضان ليلة ثلث وعشرين فهو والله يا ابا محمد من اهل الجنة ولا استثنى فيه ابدا ولا اخاف ان يكتب الله على في يمينى اثما وان لهاتين السورتين من الله مكانا **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة القصص بذكر الوعد والوعيد وافتتح هذه السورة بذكر تكليف العبد فقال بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت وهو السميع العليم خمس آيات **القراءة** قرا على عليه السلم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين بضم الياء وكسر اللام فيهما وهو المروى عن جعفر بن محمد ومحمد بن عبد الله بن الحسن ووافقهم الزهرى في وليعلمن الكاذبين وقرا الضم وليعلمن المنافقين **الحجة** معناه ليعرفن الناس منهم فحذف المفعول الاول كما قال سبحانه يوم ندعوا كل اناس بامامهم وقال يعرف المجرمون بسيماهم وقال ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ويجوز ان يكون من قولهم ثوب معلم بالكسر اذا علم نفسه بالحرب فيكون معناه وليشهرن فيرجع الى المعنى الاول لانه على تقدير حذف المفعول ويجوز ان يكون على حذف المفعول الثانى اى وليعلمن الصادقين ثواب صدقهم والكاذبين عقاب كذبهم **الاعراب** قال الزجاج معنى ان الاولى نصب باسم حسب وخبره وموضع ان الثانية نصب من جهتين احدهما ان تكون منصوبة بيتركوا فيكون المعنى احسب الناس ان يتركوا لان يقولوا او بان يقولوا فلما حذف حرف الخفض وصل يتركوا الى فنصب ويجوز ان يكون ان الثانية العامل فيها حسب اى احسب الناس ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون قال ابو على اما ما ذكر من انه نصب بيتركوا فانه بين السقوط لان ترك فعل يتعدى الى مفعول واحد فاذا بنى للمفعول لم يتعد الى آخر فان يقولوا لا يتعلق به و لا يتعدى اليه حتى يقدر ثم يقدر الحذف فيصل الفعل واما ما ذكره من انتصابه فلا يخلو اذا قدر انتصابه من ان يكون مفعولا اولا او ثانيا من جهتين احدهما ان باب ظننت واخواته اذا تعدى الى هذا الضرب من المفعول لم يتعد الى مفعول ثان لفظا في اللفظ والاحسن ان المفعول الثانى هو الاول في المعنى وليس القول الترك ولا يكون

ايضا بالتدليس الاول ولا بعضه ولا استمداد عليه ولا يكون اليه صفة لان اثباته احسب وعمل فيها لا نح مما
ذكرناه فاذا لم يستقم حمله على شيء مما ذكرناه فحيث موضع اعتماده في المسئلة وا قوله وبالله التوفيق ان المبرد
هنا صحيح فانه اذا قال احسبوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وقوله وهم لا يفتنون جملة في موضع الحال
فكانه قال احسبوا ان يتركوا احسبوا ان يهملوا ولا شك ان الاهمال في معنى الترك فيكون الثاني في معنى الاول
بعينه واما الوجه الاول فانك لو قدرت اللام فقلت لان يقولوا والباء فقلت بان يقولوا فلا شك ان الحرف
يتعلق بيتركوا فان الجار والمجرور في موضع نصب به فتساهل الزجاج في العبارة عن المجرور بانه منصوب وقوله
ساء ما يحكمون ما هذه يحتمل وجهين احدهما ان يكون اسما منكرا نكرة في موضع النصب على التمييز التقدير ساء
حكما يحكمون والثاني ان يكون حرفا موصولا يحكمون صلته والتقدير ساء الحكم حكمهم **النزول**
قيل نزلت الآية في عمار بن ياسر وكان يعذب في الله عن ابن جريج وقيل نزلت في اناس مسلمين كانوا بمكة فكتب
اليهم من في المدينة انه لا يقبل منكم الاقرار بالاسلام حتى تهاجروا الى المدينة فاتبعهم المشركون فاذوهم وقاتلوهم
فمنهم من قتل ومنهم من نجا عن الشعبي وقيل انه اراد بالناس الذين آمنوا بمكة سلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة
والوليد بن الوليد وعمار بن ياسر وغيرهم عن ابن عباس **المعنى** الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا
آمنا وهم لا يفتنون اي اظن الناس انه يقنع منهم بان يقولوا انا مؤمنون فقط ويقتصر منهم على هذا القدر
ولا يمتحنون بما يتبين به حقيقة ايمانهم هذا لا يكون وهذا استفهام انكار وتوبيخ وقيل ان معنى يفتنون
يبتلون في انفسهم واموالهم عن مجاهد وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام ويكون المعنى ولا يشدد عليهم التكليف و
التعبد ولا يؤمرون ولا ينهون وقيل ولا يصابون بشدائد الدنيا ومصائبها اي انها لا تندفع بقولهم آمنا و
قال الحسن معناه احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا لا اله الا هو ولا يختبروا اصدقوا ام كذبوا يعني ان مجرد الاقرار
لا يكفي والاولى حمله على الجميع اذ لا تنافي فان المؤمن يكلف بعد الايمان الشرائع ويمتحن بالنفس والمال ويمنى بالشدائد
والهموم والمكاره فينبغي ان يوطن نفسه على هذه الفتنة ليكون الامر ايسر عليه اذا نزل به ثم اقسم سبحانه فقال
ولقد فتنا الذين من قبلهم اي من قبل امة محمد صلى الله عليه وآله من سائر الامم بالفرائض التي افترضناها عليهم او بالشدائد والمصائب
على حسب اختلافهم فيه وذكر ذلك تسلية للمؤمنين قال ابن عباس منهم ابرهيم خليل الرحمن وقوم كانوا معه ومن
بعده نشروا بالمناشير على دين الله فلم يرجعوا عنه وقال غيره يعني بني اسرائيل ابتلوا بفرعون يسومهم سوء
العذاب فليعلمن مع انه سبحانه كان عالما فيما لم يزل بان المعلوم سيحدث لانه لا يصح وصفه سبحانه فيما لم يزل
بانه عالم بانه حادث وانما يعلمه حادثا اذا حدث وقيل معناه فليميزن الله الذين صدقوا من الذين كذبوا بالجزاء
والمكافاة وعبر عن الجزاء والتمييز بالعلم لان كل ذلك انما يحصل بالعلم فاقام السبب مقام المسبب ومثله في اقامة
السبب مقام المسبب قوله تعالى كانا ياكلان الطعام وهذا سبب قضاء الحاجة فكنى بذكره عنها ومعنى صدقوا
اي ثبتوا على الشدائد وكذبوا اي لم يثبتوا ومنه قول زهير   اذا ما الليث كذب عن اقرانه صدقا   ام حسب
الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ام هذه استفهام منقطع عما قبله وليست التي هي معادلة الهمزة والمعنى
بل احسب الذين يعملون الكفر والقبائح ان يفوتونا فوت السابق لغيره ويعجزونا فلا نقدر على اخذهم و

والانتقام منهم

والانتقام منهم ساء ما يحكمون اي بئس الشيء يحكمون ظنهم انهم يفوتونا وروى العياشي بالاسناد عن الحسن
قال جاء العباس الى امير المؤمنين علي عليه السلام فقال امش حتى يبايع لك فقال اتراهم فاعلين قال نعم قال فاين قوله
الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا الآيات من كان يرجوا لقاء الله اي من كان يامل لقاء الله ثم كان يامل
لقاء ثواب الله وقيل معناه من كان يخاف عقاب الله عن سعيد بن جبير والسدي والرجاء قد يكون بمعنى
الخوف كما في قول الشاعر   اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وحالفها في بيت نوب عوامل   والمعنى من كان
يخشى البعث ويخاف الجزاء والحساب او يامل الثواب فليبادر بالطاعة قبل ان يلحقه الاجل فان اجل الله لآت
اي الوقت الذي وقته الله للثواب والعقاب جاء لا محالة وهو السميع لاقوالكم العليم بما في ضمائركم **قوله تعالى**
ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم
ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك
به علم فلا تطعهما الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين
ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك
ليقولن انا كنا معكم او ليس الله باعلم بما في صدور العالمين **الاعراب** حسنا مفعول فعل
محذوف تقديره ووصينا الانسان بان يفعل بوالديه حسنا اي ما يحسن ما ليس لك به علم موصول وصلة
في موضع نصب بانه مفعول لتشرك **النزول** قال الكلبي نزلت الآية الاخيرة في عياش بن ابي ربيعة
المخزومي وفي ذلك انه اسلم فخاف اهل بيته فهاجر الى المدينة قبل ان يهاجر النبي صلى الله عليه وآله فحلفت امه اسماء
بنت مخرمة من بني حنظلة التميمي ان لا تاكل ولا تشرب ولا تغسل راسها ولا تدخل كنا حتى يرجع اليها فلما را
ابناها ابو جهل والحرث ابنا هشام وهما اخوا عياش لامه جزعها ركبا في طلبه حتى اتيا المدينة فلقياه وذكرا له
القصة فلم يزالا به حتى اخذ عليهما المواثيق ان لا يصرفاه عن دينه وتبعهما وقد كانت امه صبرت ثلثة ايام
ثم اكلت وشربت فلما خرجوا من المدينة اخذاه واوثقاه وجلده كل واحد منهما مائة جلدة حتى برئ من دين
محمد صلى الله عليه وآله جزعا من الضرب وقال ما لا ينبغي فنزلت الآية وكان الحرث اشدهما عليه فحلف عياش لئن قدر عليه
خارجا من الحرم ليضربن عنقه فلما رجعوا الى مكة مكثوا حينا ثم هاجر النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنون الى المدينة
وهاجر عياش وحسن اسلامه واسلم الحرث بن هشام وهاجر الى المدينة وبايع النبي صلى الله عليه وآله على الاسلام ولم يحضر
عياش فلقيه عياش يوما بظهر قبا ولم يشعر باسلامه فضرب عنقه فقيل له ان الرجل قد اسلم فاسترجع عياش
وبكى ثم اتى النبي صلى الله عليه وآله فاخبره بذلك فنزل وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ الآية وقيل نزلت في
قوم ردهم المشركون الى مكة عن قتادة **المعنى** لما رغب سبحانه في تحقيق الرجاء والخوف بفعل الطاعة
عقبه بالترغيب في المجاهدة فقال ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه التي هي اعدا اعدائه فانما يجاهد لنفسه لان
ثواب ذلك عائد عليه وواصل اليه دون الله تعالى ان الله لغني عن العالمين غير محتاج الى طاعتهم لا يأمرهم
ولا ينهاهم لمنفعة ترجع اليه بل لمنفعتهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن سيئاتهم التي اقترفوها
قبل ذلك اي لنطلبنها حتى تصير كانهم لم يعملوها ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي نجزيهم باحسن اعمالهم

وهو ما امر وابره من العبادات والطاعات والمعنى لنكفرن سيئاتهم السابقة منهم في حال الكفر ولنجزينهم احسن التي عملوها في الاسلام ولما امر سبحانه بمجاهدة الكفار وبيان حالهم بين حال الابوين في ذلك فقال ووصينا الانسان بوالديه اي امرناه ان يفعل بوالديه حسنا والزمناه ذلك ثم خاطب سبحانه كل واحد من الناس فقال وان جاهداك اي وان جاهدك ابواك ايها الانسان والزماك واستفرغا مجهودهما في دعائك لتشرك بي في العبادة ما ليس لك به علم وليس لاحد به علم فلا تطعهما في ذلك فامر سبحانه بطاعة الوالدين في الواجبات حتما وفي المباحات ندبا ونهى طاعتهما في المحظورات وفي العلم به كناية عن نفيه من الاصل لانه اذا لم يكن عليه حجة ودليل لم يحصل العلم به فلا يحسن اعتقاده الي مرجعكم اي الى حكمي مصيركم فانبئكم بما كنتم تعملون اي اخبركم باعمالكم فاجازيكم عليها وروي عن سعد بن ابي وقاص قال كنت برا بامي فلما اسلمت قال يا سعد ما هذا الدين الذي احدثت لتدعن دينك هذا ولا اكل ولا اشرب حتى اموت فتعير بي فيقال يا قاتل امه فقلت لا تفعلي يا امه اني لا ادع ديني هذا الشيء قال فمكثت يوما لا تاكل وليلة ثم مكثت يوما آخر فلما رايت ذلك فقلت والله يا امه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا ما تركت ديني هذا فكلي واشربي وان شئت فلا تاكلي فلما رات ذلك اكلت فانزلت هذه الآية وان جاهداك وامه حمنة بنت ابي سفيان بن امية بن عبد شمس وروي عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قلت للنبي صلى الله عليه وآله يا رسول الله من ابر قال امك قلت ثم من قال امك ثم من قال اباك ثم الاقرب فالاقرب وعن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال الجنة تحت اقدام الامهات ثم قال سبحانه والذين آمنوا اي صدقوا بوحدانية الله واخلصوا العبادة له وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين اي في زمرتهم وجملتهم في الجنة ولما ذكر سبحانه حال المؤمنين عقبه بذكر ضعفائهم وقيل بل عقبه بذكر المنافقين وقال ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي بسبب دين الله رجع عن الدين مخافة عذاب الناس كما ينبغي ان يترك الكافر دينه مخافة عذاب الله فيسوي بين عذاب فان منقطع وبين عذاب دائم غير منقطع ابدا لقلة تمييزه وسمي اذية الناس فتنة لما في احتمالها من المشقة ولئن جاء نصر من ربك للمؤمنين ودولة للاولياء الله على الكافرين ليقولن انا كنا معكم اي يقولون هؤلاء للمؤمنين انا كنا معكم على عدوكم طمعا في الغنيمة ثم كذبهم فيما قالوا **قوله تعالى** وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين خمس آيات **اللغة** الثقل متاع البيت وجمعه اثقال وهو من الثقل يقال ارتحل القوم بثقلهم وثقلتهم اي بامتعتهم ومنه الحديث اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض قال ثعلب سميا بذلك لان الاخذ بهما ثقيل وقال غيره ان العرب تقول لكل شيء خطير نفيس ثقل فسماهما ثقلين تفخيما لشانهما وكل شيء يتنافس فيه فهو ثقل ومنه سمي الجن والانس ثقلين لانهما فضلا على غيرهما من الخلق والطوفان المطر الكثير العام لانه يطوف بكثرته في نواحي الارض قال الراجز   افناهم طوفان موت جارف

حاشية

حاشية الجرف الاخذ الكثير وقد جرفت الشيء اجرفه بالضم جرفا اي ذهبت به كله شبه الموت في كثرته بالطوفان **الاعراب** قوله بحاملين من خطاياهم من شيء تقديره وما هم بحاملين من شيء من خطاياهم فقوله من خطاياهم في الاصل صفة لشيء مقدم عليه فصار في موضع نصب على الحال الف سنة نصب على الظرف وخمسين نصب على الاستثناء وعاما تمييز **المعنى** ثم اقسم سبحانه فقال وليعلمن الله الذين آمنوا بالله على الحقيقة ظاهرا وباطنا وليعلمن المنافقين فيجازيهم بحسب اعمالهم قال الجبائي معناه وليميزن الله المؤمن من المنافق فوضع العلم موضع التمييز توسعا وقد مر بيانه في هذه الآية تهديد للمنافقين بما هو معلوم من حالهم التي استسروها وانها وتوهموا انهم قد نجوا من ضررها باخفائها فبين انها ظاهرة عند من يملك الجزاء عليها وانه يجلي الفضيحة العظمى بها وقال الذين كفروا بالله وجحدوا للذين آمنوا اي صدقوا بتوحيده وصدق رسوله اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم اي ونحن نحمل آثامكم ان قلتم ان لكم في اتباع ديننا اثما وتعنون بذلك انه لا اثم عليكم باتباع ديننا ولا يكون بعث ولا نشور فلا يلزمنا شيء مما ضمنا والمامور في قوله ولنحمل هو المتكلم به نفسه في مخرج اللفظ والمراد به الزام النفس هذا المعنى كما يلزم الشيء بالامر وفيه معنى الجزاء و تقديره ان تتبعوا ديننا حملنا خطاياكم عنكم قال سبحانه وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء اي لا يمكنهم حمل ذنوبهم عنهم يوم القيامة فان الله سبحانه عدل لا يعذب احدا بذنب غيره وهذا مثل قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى ولا يجري هذا مجرى تحمل الدية عن الغير لان الغرض في الدية اداء المال عن نفس المقتول فلا فرق بين ان يؤديه زيد وبين ان يؤديه عمرو فانه بمنزلة قضاء الدين انهم لكاذبون فيما ضمنوا من حمل خطاياهم وليحملن اثقالهم يعني انهم يحملون خطاياهم واوزارهم في انفسهم التي لم يعملوها بغيرهم ويحملون الخطايا التي ظلموا بها غيرهم وقيل معناه يحملون عذاب ضلالتهم وعذاب اضلالهم غيرهم ودعائهم لهم الى الكفر وهذا كقوله من سن سنة سيئة الخبر وهذا كقوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون ومعناه انهم يسألون سؤال تعنيف وتوبيخ وتبكيت وتقريع لا سؤال استعلام واستخبار ولقد ارسلنا نوحا الى قومه يدعوهم الى توحيد الله عز وجل فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فلم يجيبوه وكفروا فاخذهم الطوفان جزاء على كفرهم فهلكوا وهم ظالمون لانفسهم بما فعلوه من الشرك والعصيان فانجيناه واصحاب السفينة اي فانجينا نوحا من ذلك الطوفان والذين ركبوا معه في السفينة من المؤمنين به وجعلناها آية اي فانجينا نوحا من ذلك الطوفان والذين ركبوا معه في السفينة من المؤمنين به و جعلناها آية اي وجعلنا السفينة آية للعالمين اي علامة للخلائق اجمعين يعتبرون بها الى يوم القيامة لانها فرقت بين المؤمنين والكافرين والابرار والفجار وهي دلالة للخلق على صدق نوح وكفر قومه **النظم** انما اتصل قوله وقال الذين كفروا بما تقدم من ذكر المنافقين فانه سبحانه لما بين حالهم عند نزول المحنة عليهم بين في هذه الآية ان من الواجب ان لا يغتر المؤمنون بما يورده اهل الكفر عليهم من الشبه الفاسدة وقد ذكر في اتصال قصة نوح بما قبلها وجوه احدها انه لما قال ولقد فتنا الذين من قبلهم فصل ذلك فذكر

بقصة نوح عليه السلم بما يليها وثانيها انه لما ذكر حال المجاهد الصابر وحال من كان بخلافه ذكر قصة نوح عليه السلم
وصبره على اذى قومه وتمكثه بهم تلك المدة الطويلة ثم عقب ذلك بذكر غيره من الانبياء وثالثها انه لما امر ونهى
ووعد على امتثال الاوامر وارتكاب النواهي اكد ذلك بقصص الانبياء **قوله تعالى** وابرهيم اذ قال
لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا
ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون
وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم
يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة
ان الله على كل شيء قدير خمس آيات **القراءة** قرا حمزة والكسائي وخلف اولم تروا بالتاء والباقون
بالياء وروي عن ابي بكر بالتاء والياء جميعا وقرا ابن كثير وابو عمرو النشاءة بفتح الشين ممدودة مهموزة
وقرا الباقون النشأة بسكون الشين غير ممدودة وفي الشواذ قراءة السلمي وزيد بن علي وتخلقون افكا
الحجة قال ابو علي حجة التاء في اولم تروا ان قبلها وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم ووجه الياء ان
المعنى قل لهم اولم يروا والنشاءة والنشأة مثل الرأفة والرآفة والكأبة والكآبة قال ابو زيد نشأت انشأ نشأ
اذا نشأ اذا شببت ونشأت السحابة نشاء ولم يذكر النشاءة وأما تخلقون فانه على وزن تكذبون
الاعراب كيف يبدئ الله الخلق في موضع نصب على الحال من امة ويبدئ الله الخلق ام لا ويجوز ان يكون
في موضع مصدر والتقدير اي بدأ ومثله كيف بدأ الخلق والنشأة منصوبة على المصدر ومفعول ينشئ محذوف
تقديره ينشئ الخلق **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال وابرهيم اي وارسلنا ابرهيم اذ قال لقومه
اعبدوا الله واتقوه اي اطيعوا الله وخافوه بفعل طاعاته واجتناب معاصيه ذلكم خير لكم اي ذلك التقوى
خير لكم ان كنتم تعلمون ما هو خير لكم مما هو شر لكم انما تعبدون من دون الله اوثانا في هذا المعنى كافرو
المعنى انكم تعبدون اصناما من حجارة لا تضر ولا تنفع وتخلقون افكا اي تفتعلون كذبا بان تسموا هذه
الاوثان آلهة عن السدي وقيل معناه وتصنعون اصناما بايديكم وتسمونها افكا لادعائكم انها آلهة عن
مجاهد وقتادة وابي علي الجبائي ثم ذكر عجز آلهتهم عن رزق عابديها فقال ان الذين تعبدون من دون
الله لا يملكون لكم رزقا اي لا يقدرون على ان يرزقوكم والملك قدرة القادر على ما له ان يتصرف فيه ما له اتم
التصرف وليس ذلك الا لله على الحقيقة فان الانسان انما يملك ما يملكه الله تعالى وياذن له في التصرف فيه فاصل
الملك لجميع الاشياء لله فمن لا يملك ان يرزق غيره لا يستحق العبادة لان العبادة تجب باعلى مراتب النعمة
ولا يقدر على ذلك الا الله تعالى فلا يستحق العبادة سواه فابتغوا عند الله الرزق اي اطلبوا
الرزق من عنده دون من سواه واعبدوه واشكروا له على ما انعم به عليكم من اصول النعم من الحيوة و
الرزق وغيرهما واليه ترجعون اي الى حكمه تصيرون يوم القيمة فيجازيكم على قدر اعمالكم ثم خاطب العرب
فقال وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم انبياءهم بعثوا اليهم وما على الرسول الا البلاغ المبين
اي ليس عليه الا التبليغ الظاهر البين وليس عليه حملكم على الايمان اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم

يعيده

يعيده يعني كفار مكة الذين انكروا البعث واقروا بان الله هو الخالق فقال اولم يتفكروا فيعلموا كيف بدأ الله الخلق
بعد العدم ثم يعيدهم ثانيا اذا اعدمهم بعد وجودهم قال ابن عباس يريد الخلق الاول والخلق
الآخر ان ذلك على الله يسير غير متعذر لان من قدر على الانشاء والابتداء فهو على الاعادة اقدر ثم خاطب محمدا
صلى الله عليه وآله فقال قل لهؤلاء الكفار سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق وتفكروا في آثار من كان فيها قبلكم
والى اي شيء صار امرهم لتعتبروا بذلك ويؤديكم ذلك الى العلم بربكم وقيل معناه فانظروا وابحثوا هل تجدون
خالقا غير الله فاذا علموا انه لا خالق ابتداء الا الله لزمتهم الحجة في الاعادة وهو قوله ثم الله ينشئ النشأة الاخرى اي
ثم الله الذي خلقها وانشأ خلقها ابتداء ينشئها انشاءة ثانية ومعنى الانشاء الايجاد من غير سبب ان الله
على كل شيء قدير ان الله على الانشاء والافناء والاعادة وعلى كل شيء يشاء قدير **قوله تعالى**
يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من
ولي ولا نصير والذين كفروا بايات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب اليم فما كان
جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون وقال
انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا
ومأويكم النار وما لكم من ناصرين خمس آيات **القراءة** قرا ابن كثير واهل البصرة والكسائي مودة
بينكم بالرفع والاضافة وقرا حمزة وحفص بنصب مودة واضافتها الى بينكم وقرا الباقون مودة منصوبة
منونة بينكم بالنصب الا الشموني والبرجمي فانهما قرا مودة مرفوعة منونة بينكم بالنصب **الحجة** قال
ابو علي يجوز في قول من قال مودة بينكم ان يجعل ما اسم ان ويضمر ذكرا يعود الى ما كما جاء في قوله واتخذتموه
وراءكم ظهريا فيكون المقدر ان الذين اتخذتموهم اوثانا مودة بينكم ويكون دخول ان على ما الاسم
بمنزلة الذي كقوله ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين فيعود الذكر اليه ويجوز ان تضمر هو وتجعل مودة
بينكم خبرا عنه والجملة في موضع خبر ان ومن قرا مودة بينكم بالنصب جعل ما مع ان كلمة ولم يعد اليها ذكرا
كما عاد في الوجه الاول وجعل الاوثان منتصبا باتخذتم وعداه ابو عمرو الى مفعول واحد كقوله اتخذتم
عند الله عهدا والمعنى انما اتخذتم من دون الله اوثانا آلهة فحذف كما ان قوله ان الذين اتخذوا العجل
معناه اتخذوا العجل الها فحذف وانتصب مودة على انه مفعول له وبينكم نصب على الظرف والعامل فيه المودة
ومن قال مودة بينكم اضاف المودة الى البين واتسع بان جعل الظرف اسما لما اضاف اليه ومثل ذلك قراءة
من قرا لقد تقطع بينكم ومن قال مودة بينكم في الحيوة الدنيا جاز في قوله بينكم اذا نون مودة ضربان احدهما
ان يجعله ظرفا متعلقا بالمصدر لان الظرفين احدهما من المكان والآخر من الزمان وانما الذي يمتنع ان يتعلق به
اذا كانا ظرفين من الزمان او ظرفين من المكان فاما اذا اختلفا فسائغ فقوله في الحيوة الدنيا ظرف زمان لان
المعنى في وقت الحيوة الدنيا ولا ذكر في واحد من الظرفين كما انك اذا قلت لقيت زيدا اليوم في السوق كان
كذلك فان جعلت الظرف الاول صفة للنكرة كان متعلقا بالمحذوف وصار فيه ذكر يعود الى الموصوف فاذا
جعلته صفة للمصدر جاز ان يكون قوله في الحيوة الدنيا في موضع حال فالعامل فيه الظرف الذي هو صفة

للنكرة وفيه ذكر يعود الى ذي الحال وذو الحال الضمير الذي في الظرف العائد الى الموصوف الذي هو مودة
فهو هو في المعنى فان قلت هل يجوز ان يتعلق الظرف الذي قد جاز ان يكون حالا بالمودة مع انه قد وصف
بقوله بينكم قيل لا يمتنع ذلك لانك اذا وصفته فمعنى الفعل قائم فيه والظرف يتعلق بمعنى الفعل وانما الذي يمتنع
ان يعمل فيما اذا وصف المفعول به فاما الحال والظرف فلا يمتنع ان يتعلق كل واحد منهما به وان كان قد وصف
به وقد جاء في الشعر ما يعمل عمل الفعل اذا وصف عاملا في المفعول به واذا جاز عمله في المفعول به فلا نظر في
جواز عمله فيما ذكرناه من الظرف والحال فمن ذلك قوله   اذا فاقد خطباء فرخين رجعت   ذكرت سليمى في الخليط المباين
والتحقير في ذلك بمنزلة الوصف لو قال هذا ضويرب زيدا لقبح كما يقبح ذلك في الصفة ولم يجز ذلك في حال
السعة والاختيار **المعنى** ثم ذكر سبحانه الوعد والوعيد فقال يعذب من يشاء معناه انه المالك للثواب
والعقاب وان كان انما يشاء الحكمة والعدل وما هو الحسن من الافعال فيعذب من يشاء ممن يستحق العقاب ويرحم
من يشاء ممن هو اهل الرحمة بان يغفر له بالتوبة وبغير التوبة واليه تقلبون معاشر الخلق اي اليه ترجعون يوم القيمة
والقلب هو الرجوع والرد ومعناه انكم تردون الى حال الحيوة الدنيا في الآخرة حيث لا يملك الضر فيه والنفع الا الله
وهذا يتعلق بما قبله كان المنكرين للبعث قالوا اذا كان العذاب بعيد كائن في الدنيا فلا يتأتى به فقال واليه
تقلبون وكانهم قالوا اذا صرفنا الى حكم الله فررنا فقال وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء اي لستم تفاتين
عن الله في الدنيا ولا في الآخرة فاحذروا مخالفته ومتى قيل كيف وصفهم بذلك وليسوا من اهل السماء فالجواب
عنه من وجهين احدهما ان المعنى لستم بمعجزين فرارا في الارض ولا في السماء لو كنتم في السماء كقولك ما يفوتني
فلان ههنا ولا بالبصرة يعني ولا بالبصرة لو صار اليها عن قطرب وهو معنى قول مقاتل والآخر ان المعنى ولا من
في السماء بمعجزين فحذف من لدلالة الكلام عليه كما قال حسان امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء
فكانه قال ومن يمدحه وينصره سواء ام لا انتهى وهو مذهب الفراء وهذا ضعيف عند البصريين وما لكم من دون الله
من ولي ولا نصير ينصركم ويدفع عنكم عذاب الله فلا تغتروا بان الاصنام تشفع لكم وقيل ان الولي الذي يتولى
المعونة بنفسه والنصير يتولى النصرة تارة بنفسه وتارة بان يامر غيره به والذين كفروا بآيات الله اي جحدوا
بالقرآن وبادلته اي وجحدوا بالبعث بعد الموت اولئك يئسوا من رحمتي اخبر سبحانه انهم يئسوا من رحمته و
جنته او يكون معناه يجب ان ييأسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب اليم اي مولم وفي هذا دلالة على ان المؤمن
بالله واليوم الآخر لا ييأس من رحمة الله ثم عاد سبحانه الى قصة ابرهيم فقال فما كان جواب قومه يعني
حين دعاهم الى الله ونهاهم عن عبادة الاصنام الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وفي هذا تسفيه لهم اذ
قالوا حين دعاهم الى الله ونهاهم عن عبادة الاصنام الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وفي هذا تسفيه لهم اذ
قالوا حين انقطعت حجتهم لا تحاجوه ولكن اقتلوه وحرقوه لتتخلصوا منه فانجيه الله من النار وههنا
حذف تقديره ثم اتفقوا على احراقه واججوا نارا فالقوه فيها فانجاه الله منها ان في ذلك لآيات اي علامات
واضحات وحجج بينات لقوم يؤمنون يصدقون بما اخبرنا به وبتوحيد الله وكما قاله تعالى وقال ابرهيم
لقومه انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم اي لتتوادوا بها في الحيوة الدنيا وقد تقدم بيانه في الحجة

ثم يوم القيمة

ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض اي يتبرأ القادة من الاتباع ويلعن بعضكم بعضا اي ويلعن الاتباع القادة
لانهم زينوا لهم الكفر وقال قتادة كل خلة تنقلب يوم القيمة عداوة الا خلة المتقين قال سبحانه الله تعالى
قوله تعالى فامن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق ويعقوب
وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين ولوطا اذ قال لقومه
انكم لتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين ائنكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتاتون
في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين قال رب انصرني على
القوم المفسدين **القراءة** قرا اهل الكوفة غير حفص ائنكم لتاتون الفاحشة ائنكم لتاتون
الرجال بهمزتين فيهما وقرا ابو عمرو بالاستفهام فيهما بهمزة ممدودة آئنكم وقرا الباقون انكم لتاتون الفاحشة
بكسر الهمزة من غير استفهام ائنكم لتاتون الرجال بالاستفهام الا ان ابن كثير وورشا ويعقوب قرؤا
بهمزة واحدة غير ممدودة وابن عامر وحفص بهمزتين واهل المدينة غير ورش بهمزة واحدة ممدودة
اللغة هاجر القوم من دار الى دار معناه تركوا الاولى للثانية قال الازهري اصل المهاجرة خروج
البدوي من البادية الى المدن وتهجر اي تشبه بالمهاجرين ومنه حديث عمر هاجروا ولا تهجروا اي اخلصوا
الهجرة لله والنادي والندي المجلس اذا اجتمعوا فيه وتنادى القوم اجتمعوا في النادي ودار الندوة
دار قصي بن كلاب كانوا يجتمعون فيها للمشاورة تبركا به والاصل من النداء لان القوم ينادي بعضهم بعضا **المعنى**
ثم عطف سبحانه على ما تقدم بان قال فامن له لوط اي فصدق بابرهيم لوط وهو ابن اخته وكان ابرهيم خاله
عن ابن عباس وابن زيد وجمهور المفسرين وهو اول من صدق بابرهيم وقال ابرهيم اني مهاجر الى ربي
اي خارج من جملة الظالمين على جهة الهجر لهم على قبيح اعمالهم الى حيث امرني ربي وقيل معناه قال لوط اني مهاجر
الى ربي عن الجبائي وخرج ابرهيم عليه السلام ومعه لوط وامراته سارة وكانت ابنة عمه من كوثى وهي قرية
من سواد الكوفة الى ارض الشام عن قتادة ومثل هذا هجرة المسلمين من مكة الى ارض الحبشة اولا ثم الى المدينة
ثانيا لانهم هجروا ديارهم واوطانهم بسبب اذى المشركين لهم انه هو العزيز الذي لا يذل من نصره الحكيم
الذي لا يضيع من حفظه ووهبنا له اي لابرهيم من بعد اسمعيل اسحق ويعقوب جميعا ولد اسحق وجعلنا في
ذريته النبوة والكتاب وذلك ان الله سبحانه لم يبعث نبيا من بعد ابرهيم عليه السلام الا من صلبه فالتورية
والانجيل والزبور والفرقان كلها انزلت على اولاده وآتيناه اجره في الدنيا وهو الذكر الحسن والولد الصالح
عن ابن عباس وقيل هو رضى اهل الاديان به فكلهم يحبونه ويتولونه عن قتادة وقيل انه اري مكانه في الجنة
عن السدي وقال بعض المتاخرين هو بقاء ضيافته عند قبره وليس ذلك لغيره من الانبياء قال البلخي وهذا
دلالة على انه يجوز ان يثيب الله في دار التكليف ببعض الثواب وانه في الآخرة لمن الصالحين يعني ان ابرهيم
مع ما اعطي من الاجر والثواب في الدنيا يحشره الله في جملة الصالحين العظماء الاقدار مثل آدم ونوح ولوطا
اذ قال لقومه اي وارسلنا لوطا ويجوز ان يريد واذكر لوطا حين قال لقومه ائنكم لتاتون الفاحشة
من قرأ بلفظ الاستفهام اراد به الانكار دون الاستعلام ومن قرأ انكم على الخبر اراد ان لوطا اخبرهم

بذلك منكر الفعل لا يفيد اعمالهم لانهم قد علموا ما فعلوه والفاحشة ههنا ما كانوا يفعلونه من اتيان الذكران
ما سبقكم بها اى بهذه الفاحشة من احد من العالمين اى احد من الخلائق ثم فسر الفاحشة بقوله ائنكم لتأتون
الرجال اى تنكحوهم وتقطعون السبيل قيل فيه وجوه احدها تقطعون سبيل الولد باختياركم الرجال على
النساء وثانيها انكم تقطعون الناس عن الاسفار باتيان هذه الفاحشة فانهم كانوا يفعلون هذا الفعل
بالمجتازين في ديارهم وكانوا يرمون ابن السبيل بالحجارة بالحذف فايهم اصابه كان اولى به ويأخذون
ماله وينكحونه ويغرمونه ثلثة دراهم وكان لهم قاض يقضي بذلك وثالثها انهم كانوا يقطعون الطريق
على الناس كما يفعل قطاع الطريق في زماننا وتأتون في ناديكم المنكر قيل فيه ايضا وجوه احدها هو انهم
كانوا يتضارطون في مجالسهم من غير حشمة ولا حياء عن ابن عباس وروى ذلك عن الرضا عليه السلام وثانيها
انهم كانوا ياتون الرجال في مجالسهم يرى بعضهم بعضا عن مجاهد وثالثها كانت مجالسهم تشتمل على
انواع من المناكير والقبائح مثل الشتم والسخف والصفع والقمار وضرب المخراق وحذف الاحجار على من
مر بهم وضرب المعازف والمزامير وكشف العورات واللواط قال الزجاج وفي هذا اعلام انه لا ينبغي ان
ان يتعاشر الناس على المناكير ولا ان يجتمعوا على المناهي ولما انكر لوط على قومه ما كانوا ياتونه من الفضائح قالوا
له استهزاء ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين وعند ذلك قال لوط رب انصرني على القوم المفسدين الذين
فعلوا المعاصي وارتكبوا القبائح وافسدوا في الارض **قوله تعالى** ولما جاءت رسلنا ابرهيم
بالبشرى قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن
فيها لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا
وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين انا منزلون على اهل هذه
القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون خمس آيات **القراءة**
قرأ اهل الكوفة غير عاصم ويعقوب لننجينه خفيفة الجيم ساكنة النون والباقون لننجينه بالتشديد وقرأ
ابن كثير واهل الكوفة غير حفص ويعقوب انا منجوك بالتخفيف والباقون بالتشديد وقرأ ابن عامر منزلون
بالتشديد والباقون منزلون بالتخفيف **الحجة** قال ابو علي حجة من قرأ لننجينه وانا منجوك قوله
فانجاه الله من النار وحجة من ثقل قوله ونجينا الذين آمنوا ايهم يجازيه ونجيته وانجيته مثل فرحته و
افرحته وكذلك قوله نزلنا اذا عديته قلت نزلته وانزلته **المعنى** ثم بين سبحانه انه استجاب دعاء لوط
وبعث جبرئيل عليه السلام ومعه الملائكة لتعذيب قومه بقوله ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى اى بشروه
باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية يعنون قرية قوم لوط وانما قالوا هذه لان
قريتهم كانت قريبة من قرية ابرهيم ان اهلها كانوا ظالمين اى مشركين مرتكبين للفواحش قال ابرهيم ان فيها
لوطا فكيف تهلكونها قالوا في جوابه نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله اى نخلص لوطا من العذاب باخراجه
منها ونخلصن ايضا اهله المؤمنين منهم الا امرأته فانها تبقى في العذاب لا تنجو منه وذلك قوله كانت
من الغابرين اى من الباقين في العذاب ولما ان جاءت رسلنا لوطا ان هذه مزيدة سيء بهم معناه سيء

لوط بالملائكة اى ساءه مجيئهم لما رآهم في احسن صورة لما كان يعلم من خبث فعل قومه عن قتادة وقيل
معناه سيء بقومه لما علم من عظيم البلاء النازل بهم وضاق بهم ذرعا اى ضاق قلبه وقيل ضاقت
حيلته فيما اراد من حفظهم وصيانتهم عن الجنابى فلما رأى الملائكة حزنه وضيق صدره قالوا لا تخف
علينا وعليك ولا تحزن بما نفعله بقومك وقيل لا تخف ولا تحزن علينا فانا رسل الله لا يقدرون علينا
انا منجوك واهلك من العذاب الا امرأتك الكافرة كانت من الغابرين اى الباقين في العذاب انا منزلون
على اهل هذه القرية رجزا اى عذابا من السماء بما كانوا يفسقون اى يخرجون من طاعة الله الى معصيته
اى جزاء بفسقهم ولقد تركنا منها آية بينة اى تركنا من تلك القرية عبرة واضحة ودلالة على قدرتنا قال قتادة
هي الحجارة التي امطرت عليهم وقال ابن عباس هي آثار منازلهم الخربة قال مجاهد هي الماء الاسود على وجه الارض
لقوم يعقلون ذلك ويبصرونه ويتفكرون فيه ويتعظون به فيزجرهم ذلك عن الكفر بالله واتخاذ
شريك معه في العبادة **قوله تعالى** والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم
الآخر ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين وعادا وثمود
وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين وقارون
وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فكلا اخذنا بذنبه
فمنهم من الله ليظلمهم ارسلنا ولكن كانوا انفسهم يظلمون خمس آيات **اللغة** الرجفة زعزعة الارض
تحت القدم يقال رجف السطح من تحت اهله يرجف رجفا ورجفة شديدة والارجاف اضطرابه وارجف
الناس بالشيء اى اخبروا بما يضطرب لاجله من غير تحقيق والحاصب الريح العاصف التي فيها الحصباء
وهي الحصباء الصغار يشبه بها البرد والجليد قال الفرزدق مستقبلين رياح الشام تضربنا بحاصب
كنديف القطن منثور وقال الاخطل ولقد علمت اذا العشار تروحت هدج الرياح تكبهن شمالا ترمي العضاه
بحاصب من ثلجها حتى تبيت على العضاه جفالا والخسف سوخ الارض بما عليها يقال خسف الله به الارض وخسف
القمر اذا ذهب نوره والخسوف للقمر والكسوف للشمس **الإعراب** اخاهم منتصب بفعل مضمر
والتقدير وارسلنا الى مدين اخاهم وعادا منصوب بفعل مضمر تقديره واهلكنا عادا وثمود وقد تبين فاعله
مضمر تقديره وقد تبين اهلاكهم لكم كانوا مستبصرين في موضع نصب على الحال ليظلمهم اللام لتأكيد النفي
ولا يكون اظهار ان بعده **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال والى مدين اى وارسلنا الى
مدين اخاهم شعيبا وهذا مفسر فيما مضى فقال يا قوم اعبدوا الله تعبدوا بالدعاء الى التوحيد والعبادة و
ارجوا اليوم الآخر واخشوا عقابه بفعل الطاعات وتجنب السيئات ولا تعثوا في الارض مفسدين اى
لا تسعوا في الارض بالفساد ثم اخبر ان قومه كذبوه ولم يقبلوا منه فعاقبهم الله وذلك قوله فاخذتهم
الرجفة وقد مر بيانه فاصبحوا في ديارهم جاثمين اى باركين على ركبهم ميتين وعادا وثمود اى واهلكنا
ايضا عادا وثمود لجزائهم على كفرهم وقد تبين لكم معاشر الناس كثير من مساكنهم وقيل معناه وقد ظهر
لكم يا اهل مكة منازلهم بالحجر واليمن آية من هلاكهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم

عن السبيل اي فنعهم عن طريق الحق وكانوا مستبصرين اي وكانوا عقلاء يمكنهم التمييز بين الحق والباطل بالاستدلال
والنظر لكنهم اغفلوا ولم يتدبروا وقيل معناه انهم كانوا مستبصرين عند انفسهم فيما كانوا عليه من الضلال
يحسبون انهم على هدى عن قتادة والكلبي وقارون اي واهلكنا قارون وفرعون وهامان ولقد
جاءهم موسى بالبينات اي بالحجج الواضحات من قلب العصا حية واليد البيضاء وفلق البحر وغيرها فا
ستكبروا اي طلبوا التجبر في الارض ولم ينقادوا للحق وما كانوا سابقين اي فائتين الله كما يفوت
السابق فكلا اخذنا بذنبه اي فاخذنا كل هؤلاء بذنبه وعاقبناهم بتكذيبهم الرسل فمنهم من ارسلنا عليه
حاصبا اي حجارة وقيل ريحا فيها حصباء وهم قوم لوط عن ابن عباس وقتاده والصيحة العذاب وقيل صاح بهم
جبرئيل فهلكوا ومنهم من خسفنا به الارض وهو قارون ومنهم من اغرقنا يعني قوم نوح وفرعون وقومه
وما كان الله ليظلمهم فيعذبهم على غير ذنب وقيل ازاحة العلة ولكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم وتكذيبهم
الرسل وفي هذا دلالة واضحة على فساد مذهب اهل الجبر فان الظلم لو كان من فعل الله كما يزعمون لما كان
هؤلاء هم الظالمون لنفوسهم بل كان الظالم لهم من فعل فيهم الظلم تعالى الله عن ذلك **قوله تعالى**
مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت
لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال نضربها للناس
وما يعقلها الا العالمون خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لآية للمؤمنين اتل ما اوحي اليك من الكتاب
واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون **القراءة**
قرأ اهل البصرة وعاصم الا البرجمي والاعشى يدعون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** قال ابو علي التاء على
قوله قل لهم ان الله يعلم ما تدعون لا يكون الا على هذا لان المسلمين لا يخاطبون بذلك وما استفهام وموضعه
نصب بيدعون ولا يجوز ان يكون نصبا بيعلم ولكن صار الجملة التي منها في موضع نصب بيعلم ولا
يكون يعلم بمعنى يعرف كقوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت لان ذلك لا يبقى لا يعلق وبعد ذلك حرف
من الكلام وهي انما تدخل في نحو قولك هل من طعام وهل من رجل ولا يدخل في الايجاب هذا قول الخليل وكذلك
قوله فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار المعنى ستعلمون من تكون له عاقبة الدار المعنى ستعلمون المسلم
تكون له عاقبة الدار ام الكافر وكل ما كان من هذا فهكذا القول فيه وهو قياس قول الخليل **اللغة**
جمع العنكبوت عناكب وتصغيره عنيكب ووزنه فعللوت وهو يذكر ويؤنث قال الشاعر
على هطالهم منهم بيوت كأن العنكبوت هو ابتناها ويقال لها العنكبا **المعنى** ثم شبه سبحانه حال الكفار
الذين اتخذوا من دونه آلهة بحال العنكبوت فقال مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء اي شبه من اتخذ
الاصنام آلهة يريدون نصرها ونفعها وعزها والرجوع اليها عند الحاجة كمثل العنكبوت اتخذت
الاصنام بيتا لنفسها لتأوي اليه فكما ان بيت العنكبوت لا يغني عنها شيئا لكونه في غاية الوهن والضعف
ولا يجدي نفعا كذلك الاصنام لا تملك لهم خيرا وشرا ونفعا وضرا والولي هو المتولي للنصرة وهو ابلغ من
الناصر فقد يكون ناصرا بان يأمر غيره بالنصرة والولي هو الذي يتولى النصرة بنفسه وان اوهن البيوت اي اضعفها

لبيت

لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون صحة ما اخبرناهم به وتحققوه ولو متعلقة بقوله اتخذوا اي لو علموا ان
اتخاذهم الاولياء كاتخاذ العنكبوت بيتا الا انهم كانوا يعلمون ان بيت العنكبوت واه ضعيف ان الله يعلم ما
تدعون من دونه من شيء هذا وعيد منه سبحانه ومعناه انه يعلم ما يعبد هؤلاء الكفار وما يتخذونه
اربابا وهو العزيز الذي لا يغالب فيما يريده الحكيم في جميع افعاله وتلك الامثال وهي الاشباه والنظائر
يعني امثال القرآن نضربها للناس اي نذكرها لهم ليدعوهم الى المعرفة والتوحيد ونعرفهم قبح ما هم فيه من
عبادة الاصنام وما يعقلها الا العالمون اي وما يفهمها الا من يعلم وجه الشبه بين المثل والممثل وقيل معناه
وما يعقل الامثال الا العلماء الذين يعقلون عن الله وروى الواحدي بالاسناد عن جابر قال تلا النبي
صلى الله عليه وآله هذه الآية وقال العالم الذي عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه ثم بين سبحانه ما يدل على
الهيته واستحقاقه العبادة فقال خلق الله السموات والارض اي اخرجهما من العدم الى الوجود ولم يخلهما عبثا بل
خلقهما ليسكنهما خلقه وليستدلوا بهما على اثبات وحدانيته بالحق اي على وجه الحكمة وقيل معناه للحق و
اظهار الحق ان في ذلك لآية للمؤمنين لانهم المنتفعون بذلك ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال اتل ما اوحي اليك
من الكتاب يعني القرآن اي اقرأه على المكلفين واعمل بما تضمنه واقم الصلوة اي ادها بحدودها في مواقيتها
ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر في هذا دلالة على ان فعل الصلوة لطف للمكلف في ترك القبيح والمعاصي
التي ينكرها العقل والشرع فان انتهى عن القبيح يكون توفيقا والا فقد اتي المكلف من قبل نفسه وقيل
ان الصلوة بمنزلة الناهي بالقول اذا قال لا تفعل الفحشاء والمنكر وذلك لان فيها التكبير والتسبيح و
القراءة والوقوف بين يدي الله تعالى وغير ذلك من صنوف العبادة وكل ذلك يدعو الى شكله ويصرف عن
ضده فيكون مثل الامر والنهي بالقول وكل دليل مؤد الى المعرفة بالحق فهو داع اليه وصارف عن الباطل الذي
هو ضده وقيل معناه ان الصلوة تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر ما دام فيها وقيل معناه انه ينبغي ان
تنهى كقوله ومن دخله كان آمنا وقال ابن عباس في الصلوة منتهى ومزدجر عن معاصي الله فمن لم تنهه
صلوته عن المعاصي لم يزدد من الله الا بعدا وقال الحسن وقتاده من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر فليست
صلوته بصلوة وهي وبال عليه وروى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا صلوة لمن لم يطع الصلوة وطاعة
الصلوة ان تنهى عن الفحشاء والمنكر ومعنى ذلك ان الصلوة اذا كانت ناهية عن المعاصي فمن اقامها ثم لم ينته عن المعاصي
لم تكن صلوته بالصفة التي وصفها الله بها فان تاب من بعد وترك المعاصي فقد تبين ان صلوته كانت نافعة له
ولم ينته الا بعد زمان وروى انس ان فتى من الانصار كان يصلي الصلوات مع رسول الله صلى الله عليه وآله ويرتكب الفواحش
فوصف ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال ان صلوته تنهاه يوما وعن جابر قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله ان فلانا يصلي
بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلوته لتردعه وروى اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال من احب ان يعلم اقبلت
صلوته ام لم تقبل فلينظر هل منعته صلوته عن الفحشاء والمنكر فبقدر ما منعته قبلت منه ولذكر الله اكبر اي ولذكر الله
اياكم برحمته من ذكركم اياه بطاعته عن ابن عباس وسلمان وابن مسعود ومجاهد وقيل معناه ذكر العبد لربه اكبر مما سواه
وافضل من جميع اعماله عن سلمان في رواية اخرى وابن زيد وقتاده وروي ذلك عن ابي الدرداء فعلى هذا يكون

الفواحش ل

تاويله اكبر شيء في النهي عن الفحشاء ذكر العبد ربه وامره ونواهيه وما اعده من الثواب والعقاب فانه اقوى لطف يدعوا الى الطاعة وترك المعصية وهو اكبر من كل لطف وقيل معناه ذكر الله العبد في الصلوة اكبر من الصلوة عن ابي مالك وقيل ان ذكر الله هو التسبيح والتهليل وهو اكبر واحرى بان ينهى عن الفحشاء والمنكر عن الفراء اي من كان ذاكرا لله فيجب ان ينهاه ذكره عن الفحشاء والمنكر وروى عن ثابت البناني قال ان رجلا اعتق اربع رقاب فقال رجل آخر سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ثم دخل المسجد فاتى حبيب ابن ابي السلمي واصحابه فقال ما تقولون في رجل اعتق اربع رقاب واني اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فايهما افضل فنظروا هنيهة فقالوا ما نعلم شيئا افضل من ذكر الله وعن معاذ بن جبل قال ما عمل ادمي من عمل انجى له من عذاب الله من ذكر الله عز وجل قيل ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد قال الله عز وجل ولذكر الله اكبر وعنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وآله اي الاعمال احب الى الله قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله عز وجل وقال صلى الله عليه وآله يا معاذ ان السابقين الذين يسهرون بذكر الله عز وجل ومن احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وروى عن عطا بن السائب عن عبد الله بن ربيعة قال قال ابن عباس ارايت قول الله تعالى ولذكر الله اكبر قال قلت ذكر الله بالقرآن حسن وذكره بالصلوة حسن وبالتسبيح والتكبير حسن وافضل من ذلك ان يذكر الرجل ربه عند المعصية فينحجز عنها فقال ابن عباس قول الله تعالى ولذكر الله اكبر قال قلت ذكر الله بالقرآن حسن وذكره بالصلوة حسن وبالتسبيح والتكبير حسن وافضل من ذلك ان يذكر الرجل ربه عند المعصية فينحجز عنها فقال ابن عباس لقد قلت قولا عجبا وما هو كما قلت ولكن ذكر الله اياكم اكبر من ذكركم اياه والله يعلم ما تصنعون من خير وشر فيجازيكم بحسبه **قوله تعالى** ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد باياتنا الا الكافرون وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد باياتنا الا الظالمون وقالوا لولا انزل عليه آيات قل انما الآيات عند الله وانما انا نذير مبين **القراءة** قرأ ابن كثير واهل الكوفة غير حفص وقتيبة آية من ربه على التوحيد والباقون آيات على الجمع **الحجة** قال ابو علي حجة الافراد قوله تعالى فليأتنا باية وقوله وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل آية وحجة الجمع ان في حرف ابي لولا يأتينا بايات من ربه قل انما الآيات وقد يقع آية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل آية كما جاء وجعلنا ابن مريم وامه آية وليس في قوله قل انما الآيات عند الله والمعنى الآية التي اقترحتموها وآيات اخر لم تقترحوها **اللغة** اصل الجدل شدة الفتل يقال جدلته اجدله جدلا اذا فتلته فتلا شديدا فالجدال فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج فيه وقيل ان اصله من الجدالة وهي الارض فان كل واحد من الخصمين يروم ان يلقي صاحبه بالجدالة الخط معروف والارتياب والريبة شك مع تهمة **الاعراب** الذين ظلموا منهم في محل نصب على الاستثناء من اهل الكتاب وكذلك انزلنا اليك الكتاب تقديره وكما انزلنا الى اهل الكتاب انزلنا اليك الكتاب اذا لارتاب

المبطلون

المبطلون اللام للقسم وفي الكلام حذف تقديره ولو خططته بيمينك او تلوت قبله كتابا اذا والله لارتابوا به منه بين في موضع رفع بانه صفة آية **المعنى** لما تقدم الامر بالدعاء الى الله سبحانه بين عقيبه كيف يدعوهم وكيف يجادلونهم فقال ولا تجادلوا اهل الكتاب وهم نصارى نجران وقيل اليهود والنصارى الا بالتي هي احسن الا بالطريقة التي هي احسن وانما يكون احسن اذا كانت المناظرة برفق ولين لارادة الخير والنفع بها ومثله قوله فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى والاحسن الاعلى في الحسن من جهة قبول العقل له وقد يكون ايضا اعلى في الحسن من جهة قبول الطبع وقد يكون في الامرين جميعا وهذا دلالة على وجوب الدعاء الى الله تعالى على احسن الوجوه والطفها واستعمال القول الجميل في التنبيه على آيات الله وحججه الا الذين ظلموا منهم اي الا من ابى ان يقر بالجزية منهم ونصب الحرب فجادلوا هؤلاء بالسيف حتى يسلموا او يعطوا الجزية عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل الا الذين ظلموا منهم بالعناد وكتمان صفة نبينا صلى الله عليه وآله بعد العلم به عن ابي مسلم وقيل الا الذين ظلموا منهم بالاقامة على الكفر بعد قيام الحجة عن ابن زيد والاولى ان يكون معناه الا الذين ظلموك في جدالهم او في غيرهما مما يقتضي الاغلاظ لهم فيجوز ان يسلكوا معهم طريقة الغلظة وقيل ان الآية منسوخة باية السيف عن قتادة والصحيح انها غير منسوخة لان الجدال على الوجه الاحسن هو الواجب الذي لا يجوز غيره وقولوا لهم في المجادلة وفي الدعوة الى الدين آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم اي بالكتاب الذي انزل الينا وبالكتاب الذي انزل اليكم والهنا والهكم واحد لا شريك له ونحن له مسلمون اي مخلصون له طائعون وكذلك اي ومثل ما انزلنا الكتاب على موسى وعيسى انزلنا اليك الكتاب وهو القرآن فالذين آتيناهم الكتاب اي علم الكتاب فحذف المضاف يؤمنون به يعني مؤمني اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام ونظرائه ومن هؤلاء يعني كفار مكة ومن يؤمن به يعني من اسلم منهم ويجوز ان يكون الهاء في به راجعة الى النبي صلى الله عليه وآله ويجوز ان تكون راجعة الى القرآن ويحتمل ايضا ان يريد بقوله الذين آتيناهم الكتاب المسلمين والكتاب القرآن ومن هؤلاء يعني ومن اليهود والنصارى من يؤمن به وما يجحد باياتنا الا الكافرون اي وما ينكر دلالتنا الا الكافرون ولا يضرك جحودهم ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال وما كنت تتلوا من قبله من كتاب اي وما كنت يا محمد تقرأ قبل القرآن كتابا والمعنى انك لم تكن تحسن القراءة قبل ان يوحى اليك بالقرآن ولا تخطه بيمينك معناه ولا كنت ايضا تكتبه بيدك اذا لارتاب المبطلون اي ولو كنت تقرأ كتابا او تكتبه لوجد المبطلون طريقا الى اكتساب الشك في امرك والقاء الريبة لضعفة الناس في نبوتك ولقالوا انما تقرأ علينا ما جمعته من كتب الاولين فلما ساويتهم في المولد والمنشأ ثم اتيت بما عجزوا عنه وجب ان يعلموا انه من عند الله تعالى وليس من عندك اذ لم تجر العادة ان ينشأ الانسان بين قوم يشاهدون احواله من عند صغره الى كبره ويرونه في حضره وسفره لا يتعلم شيئا من غيره ثم يأتي من عنده بشيء يعجز الكل عنه وعن بعضه ويقرأ عليهم اقاصيص الاولين قال الشريف الاجل المرتضى علم الهدى قدس الله روحه هذه الآية تدل على ان النبي صلى الله عليه وآله ما كان يحسن الكتابة قبل النبوة فاما بعدها فالذي نعتقده في ذلك التجويز لكونه عالما بالكتابة والقراءة والتجويز لكونه غير عالم بهما من غير قطع على احد الامرين فظاهر الآية يقتضي ان النفي قد تعلق بما قبل النبوة دون ما بعدها ولان التعليل في الآية يقتضي اختصاص النفي

ما قبل النبوة فاما بعد النبوة فلا تعلق له بالريبة والتهمة فيجوز ان يكون قد تعلمها من جبرئيل بعد النبوة ثم قال
سبحانه بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يعني ان القرآن دلالات واضحات في صدور العلماء
وهم النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنون به لانهم حفظوه ووعوه ورسخ معناه في قلوبهم عن الحسن وقيل هم الائمة
من آل محمد عليهم السلام عن ابي جعفر و ابي عبد الله عليهما السلام وقيل ان هو كناية عن النبي صلى الله عليه وآله اي
في كونه اميا لا يقرأ ولا يكتب آيات بينات في صدور العلماء من اهل الكتاب لانه منعوت في كتبهم بهذه الصفة
عن الضحاك وقال قتادة المراد به القرآن واعطي هذه الامة الحفظ ومن كان قبلها لا يقرأون الكتاب الا نظرا فاذا اطبقوه
لم يحفظوا فيه الا النبيين وما يجحد باياتنا الا الظالمون الذين ظلموا انفسهم بترك النظر فيها والعناد لها بعد حصول
العلم لهم بها وقيل يريد بالظالمين كفار اليهود وقالوا يعني كفار مكة لولا انزل عليه آية من ربه اراد به الآيات
التي اقترحوها في قوله وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الآيات وان تحول الصفا ذهبا و
قيل انهم سألوا آية كآية موسى من فلق البحر وقلب العصا حية وحملوا امره ما اتى به من المعجزات غير حجة وآية
القرآن لتشهد بين العوام فقال الله تعالى قل يا محمد انما الآيات عند الله ينزلها ويظهرها بحسب ما يعلم من مصالح عباده
وينزل على كل نبي منها ما هو اصلح له ولامته ولم تكن تتفق آيات الانبياء كلها وانما جاء كل نبي بفن منها و
انما انا نذير مبين اي منذر مخوف من معصية الله مظهر طريق الحق والباطل وقد فعل الله سبحانه ما شهد بصدقي
من المعجزات **قوله تعالى** اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة و
ذكرى لقوم يؤمنون قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والارض والذين آمنوا بالباطل
وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم
بغتة وهم لا يشعرون يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم العذاب
من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون خمس آيات **القراءة** قرأ نافع واهل
الكوفة ويقول بالياء والآخرون بالنون **الحجة** قال ابو علي ويقول اي ويقول الموكل بعذابهم
ذوقوا كقوله والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون اي يقولون لهم
ومن قرأ بالنون فلان ذلك لما كان بامره سبحانه جاز ان ينسب اليه والمعنى ذوقوا جزاء ما كنتم
تعملون وانما قيل ذوقوا لوصول ذلك الى المعذبين واتصاله كوصول المذوق الى الذائق قال
دونك ما جنيته فاحس وذق **الاعراب** يتلى في موضع نصب على الحال
من الكتاب اي متلوا عليهم يعلم ما في السموات يجوز ان يكون صفة لقوله شهيدا ويجوز ان يكون
حالا ويجوز ان يكون جملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب وليأتينهم اللام جواب قسم مقدر بغتة
منصوب على الحال يوم يغشاهم ظرف لقوله محيطة **المعنى** لما تقدم طلبهم للآيات اجابهم سبحانه
فقال اولم يكفهم انا انزلنا عليك يا محمد الكتاب اي القرآن يتلى عليهم بين سبحانه ان في انزال القرآن
دلالة واضحة ومعجزة لائحة وحجة بالغة تنزاح معها العلة وتقوم به الحجة فلا يحتاج في الوصول الى
العلم بصحة نبوته الى غيره على ان اظهار المعجزات مع كونها ازاحة للعلة يراعى فيه المصلحة فاذا كانت

المصلحة

المصلحة في اظهار نوع منها لم يجز اظهار غيرها ولو اظهر الله سبحانه الآيات التي اقترحوها ثم لم يؤمنوا لاقتضت
الحكمة اهلاكهم بعذاب الاستيصال كما اقتضت ذلك في الامم السالفة وقد وعد الله سبحانه ان لا يعذب
هذه الامة بعذاب الاستيصال وفي هذا دلالة على ان القرآن كاف في المعجزة فانه في اعلى درجات
الاعجاز لانه جعله كافيا عن جميع المعجزات والكفاية بلوغ حد ينافي الحاجة ان في ذلك معناه ان في القرآن
لرحمة اي نعمة عظيمة الموقع لان من تبعه وعمل به نال الثواب وفاز بالجنة وذكرى اي وتذكيرا وموعظة لقوم
يؤمنون اي يصدقون به وقيل ان قوما من المسلمين كتبوا شيئا من كتب اهل الكتاب فهددهم سبحانه في هذه
الآية ونهاهم عنه وقال النبي صلى الله عليه وآله جئتكم بها بيضاء نقية قل يا محمد كفى بالله بيني وبينكم شهيدا لي بالصدق
والابلاغ وعليكم بالتكذيب والعناد وشهادة الله له قوله محمد رسول الله وهو في كلام معجز قد ثبت
انه من الله تعالى وقيل ان شهادة الله له اثبات المعجزة له بانزال الكتاب عليه يعلم ما في السموات والارض
فيعلم اني على الهدى وانكم على الضلالة والذين آمنوا بالباطل اي صدقوا بغير الله عن ابن عباس وقيل بعبادة
الشيطان عن مقاتل وكفروا بالله اي جحدوا وحدانية الله اولئك هم الخاسرون خسروا ثواب الله بارتكاب
المعاصي والجحود بالله ويستعجلونك بالعذاب يا محمد اي يسألونك نزول العذاب عاجلا لجحودهم صحة ما
توعدهم به كما قال النضر بن الحرث امطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى اي وقت قدره الله ان يعاقبهم
فيه وهو يوم القيمة او اجل قدره الله تعالى ان يبقيهم اليه لضرب من المصلحة لجاءهم العذاب الذي استحقوه
وليأتينهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون باتيانه ووقت مجيئه ثم ذكر ان موعد عذابهم النار فقال
يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين يعني ان العذاب وان لم ياتهم في الدنيا فان جهنم محيطة
بهم اي جامعة لهم وهم معذبون فيها لا محالة يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم يعني ان العذاب
يحيط بهم لانه يصل الى موضع منهم دون موضع فلا يبقى منهم جزء الا وهو معذب في النار عن الحسن وهذا
كقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاء اعمالكم وافعالكم القبيحة ثم
قوله تعالى يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون كل نفس ذائقة
الموت ثم الينا ترجعون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها نعم اجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها
واياكم وهو السميع العليم خمس آيات **القراءة** قرأ يرجعون بالياء يحيى عن ابي بكر وهشام والباقون
بالتاء وقرأ اهل الكوفة غير عاصم لنثوينهم بالثاء والباقون بالباء **الحجة** قال ابو علي اما يرجعون بالياء
فلان الذي قبله على لفظ الغيبة وترجعون بالتاء على انه انتقل من الغيبة الى الخطاب مثل اياك نعبد بعد قوله
الحمد لله ومن قرأ لنبوئنهم بالنون فهو قوله ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق واذ بوأنا لابراهيم مكان
البيت ويكون اللام هنا زائدة كما زادها في قوله ردف لكم ويجوز ان يكون بوأنا لابراهيم ويكون
المفعول محذوفا اي بوأنا الدعاء ناسكا مكان البيت ومن قرأ لنثوينهم فحجته قوله وما كنت ثاويا
في اهل مدين اي مقيما نازلا فيهم قال الاعشى ... اثوى وقصر ليلة ليزودا ومضى واخلف من قتيلة موعدا

وقال حسان ثوى في قريش بضع عشرة حجة اى قام بينهم فاذا تعدى بحرف جر فزيدت عليه الهمزة وجب ان يتعدى الى المفعول الثانى بحرف جر وليس فى الآية حرف قال ابو الحسن قرا الاعمش لنثوينهم من الجنة غرفا ولا يعجبنى لانك لا تقول اثويته الدار قال ابو على ووجهه انه كان فى الاصل لنثوينهم من الجنة غرفا كما تقول لننزلنهم من الجنة فى غرف وحذف الجار كما حذف من قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به ويقوى ذلك ان الغرف وان كانت اماكن مختصة فقد اجريت المختصة من هذه الحروف مجرى غير المختص نحو قوله كما عسل الطريق الثعلب ونحو ذهبت الشام عند سيبويه **الاعراب** خالدين نصب على الحال من الهاء والميم الذين صبروا فى موضع جر صفة للعاملين ويكون المخصوص بالمدح محذوفا اى اجر العاملين الصابرين المتوكلين اجرهم ويجوز ان يكون المضاف محذوفا اى نعم اجر العاملين الذين فحذف المخصوص بالمدح واقام المضاف اليه مقامه وكاين من دابة لا تحمل رزقها موضع كاين مرفوع ومن دابة فى موضع التبيين له وقوله لا تحمل رزقها صفة للمجرور ويكون قوله الله مبتدا ويرزقها خبره والجملة خبر كاين **النزول** قيل نزلت الآية الاولى فى المستضعفين من المؤمنين بمكة امروا بالهجرة عنها عن مقاتل والكلبى ونزل قوله وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها فى جماعة كانوا بمكة يؤذيهم المشركون فامروا بالهجرة الى المدينة فقالوا كيف نخرج اليها وليس لنا بها دار ولا عقار من يطعمنا ومن يسقينا **المعنى** ثم بين سبحانه انه لا عذر لعباده فى ترك طاعته فقال يا عبادى الذين آمنوا ان ارضى واسعة بعد اقطارها فاهربوا من ارض يمنعكم اهلها من الايمان والاخلاص فى عبادتى وقال ابو عبد الله عليه السلام معناه اذا عصى الله فى ارض انت بها فاخرج منها الى غيرها وقيل معناه ان ارض الله واسعة عن الجبائى واكثر المفسرين على القول الاول فاياى فاعبدون اى اعبدونى خالصا ولا تطيعوا احدا من خلقى فى معصيتى واياى منصوب بفعل مضمر يفسره ما بعده وقد مر بيانه وقيل ان دخول الفاء للجزاء والتقدير ان ضاق بكم موضع فاعبدونى ولا تعبدوا غيرى لان ارضى واسعة امر تعالى المؤمنين اذا كانوا فى بلد لا يتم لهم فيه امر دينهم ان ينتقلوا عنه الى غيره ثم خوفهم تعالى بالموت ليهون عليهم الهجرة فقال كل نفس ذائقة الموت اى كل نفس احياها الله بحيوة خلقها فيها ذائقة مرارة الموت باى ارض كان فلا تقيموا بدار الشرك خوفا من الموت ثم الينا ترجعون بعد الموت فيجزيكم باعمالكم ذكر تعالى ثواب من هاجر فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعنى المهاجرين لنبوئنهم اى لننزلنهم من الجنة غرفا اى علالى عاليات تجرى من تحتها الانهار قال ابن عباس لنسكننهم غرف الدر والزبرجد والياقوت ولننزلنهم قصور الجنة خالدين فيها يبقون فيها ببقاء الله نعم اجر العاملين لله تلك الغرف ثم وصفهم فقال الذين صبروا على دينهم فلم يتركوه لشدة نالتهم واذى لحقهم وصبروا على مشاق الطاعات وعلى ربهم يتوكلون فى مهمات امورهم ومهاجرة دورهم ثم قال وكاين من دابة لا تحمل رزقها اى وكم من دابة لا يكون رزقها مدخرا معدا عن الحسن وقيل معناه لا تطيق حمل رزقها لضعفها وتاكل بافواهها عن مجاهد وقيل ان الحيوان اجمع من البهائم والطيور وغيرهما مما يدب على وجه الارض لا تدخر القوت

لغدها الا ابن آدم

لغدها الا ابن آدم والنملة والفارة بل تاكل منها قدر كفايتها فقط عن ابن عباس يرزقها واياكم اى يرزق تلك الدابة الضعيفة التى لا تقدر على حمل رزقها ويرزقكم ايضا فلا تتركوا الهجرة لهذا السبب وعن عطاء عن ابن عمر قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى دخل بعض حيطان الانصار فجعل يلتقط من التمر ويأكل فقال يا ابن عمر ما لك لا تاكل فقلت لا اشتهيه يا رسول الله فقال ولكنى اشتهيه وهذه صبح رابعة منذ لم اذق طعاما ولو شئت لدعوت ربى فاعطانى مثل ملك كسرى وقيصر فكيف بك يا ابن عمر اذا كنت مع قوم يخبؤن رزق سنتهم لضعف اليقين فوالله ما برحنا حتى نزلت وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم لاقوالكم عند مفارقة اوطانكم العليم باحوالكم لا يخفى عليه شىء من سركم ولا علانيتكم **قوله تعالى** ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شىء عليم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه اليس فى جهنم مثوى للكافرين والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين ست آيات **القراءة** قرا ابن كثير وقالون واهل الكوفة غير عاصم الا الاعشى والبرجمى وليتمتعوا ساكنة اللام والباقون وليتمتعوا بكسر اللام **الحجة** قال ابو على من كسر اللام وجعلها الجارة كانت متعلقة بالاشراك المعنى يشركون ليكفروا اى لا فائدة لهم فى الاشراك الا الكفر وليس يرد عليهم الشرك نفعا الا الكفر والتمتع بما يستمتعون به فى العاجلة من غير نصيب فى الآخرة ومن قرا ليكفروا واراد الامر كان على معنى التهديد والوعيد كقوله واستفزز من استطعت واعملوا ما شئتم ويدل على ذلك قوله فى موضع آخر فتمتعوا فسوف تعلمون والاسكان فى لام الامر سائغ **اللغة** قال ابو عبيدة الحيوان والحيوة واحد وهما مصدران حى حيوة وحيوانا والحيوة عرض يصيب الاجزاء بمنزلة الشىء الواحد يصح ان يكون قادرا عالما وخاصية الحيوة الادراك والتخطف تناول الشىء بسرعة ومنه اختطاف الطير لصيده **الاعراب** انى فى قوله فانى يؤفكون منصوب الموضع فيجوز ان يكون حالا من يؤفكون والتقدير امنكرين يؤفكون ويجوز ان يكون مصدرا تقديره اى افك يؤفكون ويتخطف الناس من حولهم جملة فى موضع الحال **المعنى** ثم عجب تعالى رسوله و المؤمنين من ايمان المشركين بالباطل مع اعترافهم بان الله هو الخالق الفاعل فقال ولئن سألتهم اى سألت يا محمد هؤلاء المشركين من خلق السموات والارض من انشاهما واخرجهما من العدم الى الوجود وسخر الشمس والقمر اى ذللهما وسيرهما فى دورانهما على طريقة واحدة لا تختلف ليقولن فى جواب ذلك الله الفاعل لذلك لانهم كانوا يقولون بحدوث العالم والنشأة الاولى فانى يؤفكون اى فكيف يصرفون عن عبادته الى عبادة حجر

لا يضر ولا ينفع الله يبسط الرزق اى يوسعه لمن يشاء من عباده ويقدر له اى ويضيق ذلك على قدر ما تقتضيه
المصلحة وانما خص ذكر الرزق على الهجرة لئلا يخلفهم عنها خوف العيلة ان الله بكل شئ عليم يعلم مصالح
عباده فيرزق بحسبها ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله الجواب عن
ذلك الله قل يا محمد عند ذلك الحمد لله على كمال قدرته وتمام نعمته وعلى ما وفقنا للاعتراف بتوحيده والاخلاص في عبادته
ثم قال بل اكثرهم لا يعقلون توحيد ربهم مع اقرارهم بانه خالق الاشياء ومنزل المطر من السماء لانهم لا يتدبرون
وعن الطريق المفضى الى الحق يعدلون فكانهم لا يعقلون وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب لانها تزول كما
يزول اللهو واللعب ويتمتع بها الناس مدة ثم ينصرف وينقطع وان الدار الآخرة يعني الجنة لهي الحيوان
اى الحيوة على الحقيقة لانها الدائمة الباقية التى لا زوال لها ولا موت فيها وتقديره وان الدار الآخرة
هى دار الحيوان وذات الحيوان لان الحيوان مصدر كالنزوان والغليان فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه والمعنى ان حيوة الدار الآخرة هي الحيوة التى لا تنغيص فيها ولا تكدير لو كانوا يعلمون الفرق
بين الحيوة الفانية والحيوة الدائمة الباقية اى لو علموا لرغبوا في الباقي وزهدوا في الفاني و
لكنهم لا يعلمون فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين اخبر تعالى عن حال هؤلاء الكفار
فقال انهم اذا ركبوا في السفن في البحر وهاجت به الرياح وتلاطمت الامواج وخافوا الهلاك اخلصوا الدعاء
لله تعالى مستيقنين انه لا يكشف السوء الا هو وتركوا شركاءهم فلم يطلبوا منهم انجاءهم فلما نجاهم
الى البر اذا هم يشركون اى فلما خلصهم الى البر وامنوا الهلاك عادوا الى ما كانوا عليه من الاشراك معه في
العبادة ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون ان جعلت اللام للامر فمعناه التهديد اى ليجحدوا
نعم الله في انجائه اياهم وليتمتعوا بباقي عمرهم فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وان جعلتها لام كي فالمعنى
انهم يشركون ليكفروا وقد مر معناه اولم يروا اى الم يعلم هؤلاء الكفار انا جعلنا حرما آمنا يأمن
اهله فيه من القتل والغارة ويتخطف الناس من حولهم اى يقتل بعضهم فيما حولهم وهم آمنون في الحرم ذكرهم
الله تعالى النعمة بذلك ليذعنوا له بالطاعة وينزجروا عن عبادة غيره ثم قال افبهذه النعم افبالباطل يؤمنون
اى يصدقون بعبادة الاصنام وهي باطلة مضمحلة وبنعمة الله التى انعم بها عليهم يكفرون ثم قال ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا اى لا ظالم اظلم ممن اضاف الى الله تعالى ما لم يقله من عبادة الاصنام وغيرها او كذب
بالحق اى بالقرآن وقيل بمحمد صلى الله عليه وآله لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين هذا استفهام تقرير اى اما
لهؤلاء الكفار المكذبين مأوى في جهنم وهذا مبالغة في ايجاب الوعيد لهم والذين جاهدوا فينا اى
جاهدوا الكفار ابتغاء مرضاتنا وطاعة لنا وجاهدوا انفسهم في هواها خوفا منا وقيل معناه اجتهدوا
في عبادتنا رغبة في ثوابنا ورهبة من عقابنا لنهدينهم سبلنا اى لنهدينهم السبل الموصلة الى ثوابنا عن ابن
عباس وقيل لنوفقنهم لازدياد الطاعات فيزداد ثوابهم وقيل معناه والذين جاهدوا في اقامة السنة
لنهدينهم سبل الجنة وقيل معناه والذين يعملون بما يعلمون لنهدينهم الى ما لا يعلمون وان الله لمع المحسنين بالنصر والمعونة
في دنياهم والثواب والمغفرة في عقباهم وبالله التوفيق

سورة الروم مكية

قال الحسن

قال الحسن الا قوله فسبحان الله حين تمسون الآية **عدد آيها** ستون آية وتسع وخمسون آية مكي والمدني
الاخير والباقون ستون آية **اختلافها** اربع آيات الم كوفي غلبت الروم غير الكوفي والمدني
الاخير في بضع سنين غير الكوفي والمدني الاول يقسم المجرمون المدني الاول **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله
قال ومن قرأها كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه
وليلته **تفسيرها** اجمل في آخر العنكبوت ذكر المنافقين المجاهدين ثم فصل في هذه السورة فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ
يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون
يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون سبع آيات **اللغة** قال الزجاج الغلب والغلبة مصدر
غلبت مثل الجلب والجلبة والغلبة الاستيلاء على القرن بالقهر والبضع القطعة من العدد ما بين الثلاثة
الى العشرة وهو من بضعته اذا قطعته تبضيعا ومنه البضاعة القطعة من المال تدور في التجارة
قال المبرد البضع ما بين العقدين في جميع الاعداد والفرح والسرور نظيران ونقيضهما الغم والبشرى
من ذلك بجنس والصحيح انهما جنس الاعتقاد **الاعراب** من بعد غلبهم تقديره من بعد ان
غلبوا فالمصدر مضاف الى المفعول وعد الله مصدر مؤكد لان قوله سيغلبون وعد من الله المؤمنين
فالمعنى وعد الله ذلك وعدا **المعنى** الم مر تفسيره غلبت الروم قال المفسرون غلبت فارس
الروم وظهروا عليهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ففرح بذلك كفار قريش من حيث ان اهل
فارس لم يكونوا اهل الكتاب وساء ذلك المسلمين وكان بيت المقدس لاهل الروم كالكعبة للمسلمين
فدفعتهم فارس عنه وقوله في ادنى الارض من ارض العرب عن الزجاج وقيل في ادنى الارض من ارض
الشام الى ارض فارس يريد الجزيرة وهي اقرب ارض الروم الى فارس عن مجاهد وقيل يريد اذرعات
وكسكر عن عكرمة وهم يعني الروم من بعد غلبهم سيغلبون اى من بعد غلبة فارس اياهم سيغلبون
فارس في بضع سنين وهذه من الآيات الدالة على ان القرآن من عند الله عز وجل لان فيه انباء ما سيكون ولا
يعلم ذلك الا الله عز وجل لله الامر من قبل ومن بعد اى من قبل ان غلبت الروم ومن بعد ما غلبت فان
شاء جعل الغلبة لاحد الفريقين على الآخر وان شاء اهلكهما جميعا ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله
اى ويوم يغلب الروم فارسا يفرح المؤمنون بدفع الروم فارسا عن بيت المقدس لا بغلبة الروم على بيت
المقدس فانهم كفار ويفرح ايضا لوجوه وهو اغتمام المشركين بذلك ولتصديق خبر الله تعالى وخبر رسوله
ولانه مقدمة لنصرهم على المشركين ينصر من يشاء من عباده وهو العزيز في الانتقام من اعدائه الرحيم لمن
اناب اليه من خلقه وعد الله اى وعد الله ذلك لا يخلف الله وعده بظهور الروم على فارس ولكن اكثر
الناس لا يعلمون يعني كفار مكة لا يعلمون صحة ما اخبرنا به لجهلهم بالله تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم
عن الآخرة هم غافلون اى يعلمون منافع الدنيا ومضارها ومتى يزرعون ومتى يحصدون وكيف

يعلمون وكيف يبنون وهم جهال بالآخرة فعمروا دنياهم وخربوا آخرتهم عن ابن عباس وقال الحسن بلغ والله من
علم احدهم بدنياه انه يقلب الدرهم على ظفره فيخبرك بوزنه وما يحسن ان يصلي وسئل ابو عبد الله عليه السلام عن
قوله يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا فقال منه الزجر والنجوم **القصة** عن الزهري قال كان المشركون
يجادلون المسلمين وهم بمكة يقولون ان الروم اهل كتاب وقد غلبهم الفرس وانتم تزعمون انكم ستغلبون
بالكتاب الذي انزل على نبيكم فسنغلبكم كما غلبت فارس الروم فانزل الله تعالى الم غلبت الروم الى قوله في بضع
سنين قال فاخبرني عبيد الله بن عتبة بن مسعود ان ابا بكر ناحب بعض المشركين قبل ان يحرم القمار على شيء
ان يغلب فارس في سبع سنين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لم فعلت فكل ما دون العشر بضع سنين فكان ظهور فارس
على الروم في تسع سنين ثم اظهر الله الروم على فارس زمن الحديبية ففرح المسلمون بظهور اهل الكتاب
وروى ابو عبد الله الحافظ بالاسناد عن ابن عباس في قوله الم غلبت الروم قال قد مضى كان ذلك في اهل
فارس والروم وكانت فارس قد غلبت عليهم ثم غلبت الروم بعد ذلك ولقي نبي الله مشركي العرب و
التقت الروم وفارس فنصر الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله ومن معه من المسلمين على مشركي العرب ونصر اهل الكتاب
على مشركي العجم ففرح المسلمون بنصر الله اياهم ونصر اهل الكتاب على العجم قال عطية وسالت ابا سعيد
الخدري عن ذلك فقال التقينا مع رسول الله ومشركو العرب والتقت الروم وفارس فنصرنا الله على
مشركي العرب ونصر اهل الكتاب على المجوس ففرحنا سفين الثوري سمعت انهم ظهروا يوم بدر وقال مقاتل
لما كان يوم بدر غلبت المسلمون كفار مكة واخبر الله رسوله ان الروم غلبت فارسا ففرح المؤمنون بذلك و
روي انهم استردوا بيت المقدس وان ملك الروم مشى اليه شكرا وبسطت له الرياحين فمشى عليها وقال الشعبي لم
تمض تلك المدة التي عقدها ابو بكر مع ابي بن خلف حتى غلبت الروم فارسا وربطوا خيولهم بالمداين وبنوا
الرومية فاخذ ابو بكر الخطر من ورثته وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وآله فتصدق به وروي ان ابا بكر لما
اراد الهجرة تعلق به فاخذ ابنه عبد الله بن ابي بكر كفيلا فلما اراد ابي ان يخرج الى حرب احد تعلق به
عبد الله بن ابي بكر واخذ ابنه كفيلا وجرح ابي في احد وعاد الى مكة فمات من تلك الجراحة جرحه رسول الله
صلى الله عليه وآله وجاءت الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لفارس نطحة او نطحتان ثم لا فارس بعدها ابدا
والروم ذات القرون كلما ذهب قرن خلفه قرن هيهب الى آخر الابد والمعنى ان فارس تنطح نطحة
او نطحتان يبطل ملكها ويزول امرها **قوله تعالى** اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات
والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون اولم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها
وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين اساؤا
السوآى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن ثلث آيات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير البرجمي
والشموني عن ابي بكر عاقبة بالنصب والباقون بالرفع **الحجة** قال ابو علي من نصب عاقبة جعلها خبر كان
ونصبها متقدمة كما قال وكان حقا علينا نصر المؤمنين فاما اسمها على هذه القراءة فيجوز ان يكون

بنصر الله ايانا على مشركي العرب ونصر اهل الكتاب على المجوس فذلك قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وقال صح

احد

احد شيئين السوآى والتكذيب ثم كان السوآى عاقبة الذين اساؤا ويكون ان كذبوا مفعولا له اي لان كذبوا
ولا يجوز ان يكون كذبوا متعلقا بقوله اساؤا على هذا لانك تفصل بين الصلة والموصول باسم كان
ويكون ان كذبوا اسم كان والتقدير كان التكذيب عاقبة الذين اساؤا ويكون السوآى على هذا
مصدر الاساؤا لان فعلى من ابنية المصادر كالرجعى والشورى والبشرى ويدل على ان السوء والسوآى
بمنزلة المصدر ما انشده ابو عمرو انى جزوا عامرا سوءا بفعلهم ام كيف يجزونني السوآى من الحسن ومن
رفع عاقبة جاز ان يكون الخبر احد شيئين السوآى وان كذبوا كما جاز في النصب ان يكون كل واحد
واحد منهم الاسم ومعنى الذين اساؤا السوآى الذين اشركوا والتقدير ثم كان عاقبة المسيء التكذيب
بآيات الله اي لم يظفر في كفره وشركه بشيء الا بالتكذيب واذا جعلت ان كذبوا نفس الخبر جعلت السوآى
في موضع نصب بانه مصدر وقد يجوز ان يكون السوآى صفة لموصوف محذوف كانه قال الخلة السوآى
والخلال السوآى **المعنى** ثم حث تعالى على التفكر والتدبر فيما يدل على توحيده من خلق السموات
والارض ثم في احوال القرون الخالية والامم الماضية فقال اولم يتفكروا في انفسهم اي في حال
الخلوة لان في تلك الحالة يتمكن الانسان من نفسه ويحضره ذهنه وقيل معناه اولم يتفكروا في خلق الله
انفسهم والمعنى اولم يتفكروا فيعلموا فحذف لان في الكلام دليلا عليه ما خلق الله السموات والارض و
ما بينهما الا بالحق قال الزجاج معناه الا للحق لاقامة الحق ومعناه للدلالة على الصانع والتعريض للثواب و
اجل مسمى اي ولوقت معلوم توفى فيه كل نفس ما كسبت وقيل معناه خلقها في اوقات قدرها اقتضت
المصلحة خلقها فيها ولم يخلقها عبثا عن الجبائي سؤال قالوا كيف يعلم التفكر في نفسه انه محدث مخلوق
وان له محدثا قديما قادرا عالما حيا وانه لا يفعل القبيح وانه حكيم علم انه لم يخلقه عبثا وانما خلقه لغرض
وهو التعريض للثواب وذلك لا يتم الا بالتكليف فلا بد اذا من الجزاء فاذا لم يوجد في الدنيا فلا بد من دار
اخرى يجازى فيها ويعلم اذا خلق ما لا ينتفع بنفسه فلا بد ان يكون الغرض ان ينتفع الحي به وان
كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون اي بلقاء جزاء ربهم وبالبعث ويوم القيمة لجاحدون غير معترفين
ثم نبههم تعالى دفعة اخرى فقال اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من
الامم كانوا اشد منهم قوة فهلكوا وبادوا فيعتبروا بهم ويعلموا انهم اهلكوا بتكذيبهم واثاروا الارض
قلبوها وحرثوها للعمارة عن مجاهد وعمروها اكثر مما عمروها اي اكثر مما عمرها هؤلاء الكفار لانهم كانوا
اكثر اموالا واطول اعمارا فحفروا الانهار وغرسوا الاشجار وبنوا الدور وشيدوا القصور ثم تركوها
وصاروا الى القبور والى الهلاك والثبور وجاءتهم رسلهم بالبينات اي اتتهم رسلهم بالدلالات من
عند الله والكلام حذف تقديره فجحدوا الرسل وكذبوا بتلك الآيات فاهلكهم الله بالعذاب فما كان الله
ليظلمهم بان يهلكهم من غير استحقاق ولكن كانوا انفسهم يظلمون بان جحدوا رسل الله واشركوا في العبادة
معه سواه حتى استحقوا العذاب عاجلا واجلا ثم كان عاقبة الذين اساؤا الى انفسهم بالكفر بالله وتكذيب
رسله وارتكاب معاصيه السوآى اي الخلة التي تسوء صاحبها اذا ادركها وهي عذاب النار عن ابن عباس

وقتاده ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزؤن اى لتكذيبهم بايات الله واستهزائهم بها **قوله تعالى** الله يبدؤ الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون عشر آيات **القراءة** ترجعون بالياء ابو عمرو ورواية سهل وحماد ويحيى مختلف عنهما والباقون بالتاء وقرا حمزة والكسائي وكذلك تخرجون بفتح التاء والباقون بضمها وفتح الراء وفي الشواذ قراءة عكرمة حينا تمسون وما بعده **الحجة** قال ابو علي حجة الياء ان المتقدم ذكره غيبة يبدؤ الخلق ثم يعيده والخلق هم المخلوقون في المعنى وجاز قوله ثم يعيده على لفظ الخلق وقوله واليه ترجعون على المعنى ولم يرجع على لفظ الواحد ووجه التاء انه صار الكلام من الغيبة الى الخطاب وحجة من قرا تخرجون قوله يخرجون من الاجداث وقوله الى ربهم ينسلون وحجة تخرجون من بعثنا من مرقدنا هذا وقوله كذلك نخرج الموتى واليه تقلبون واما قوله حينا تمسون فالمراد تمسون فيه فحذف فيه تخفيفا على مذهب صاحب الكتاب في نحو ومثله قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا اى لا تجزي فيه قال ابن جني قال سيبويه حذف فيه فصار الحرف والضمير له لانه الفعل عليهما وقال ابو الحسن حذف في فبقي تجزيه لانه اوصل الفعل اليه ثم حذف الضمير من بعد فهما حذفان متتاليان شيئا على شيء **اللغة** الابلاس اليأس من الخير وقيل هو التحير عند لزوم الحجة قال العجاج

يا صاح هل تعرف رسما مكرسا قال نعم اعرفه وابلسا

الحبرة المسرة ومنه الحبر العالم والحبر الجمال وفي الحديث يخرج رجل من اهل النار ذهب حبره وسبره اى جماله وسحاوة والتحبير التحسين الذي يسر به وخص ذكر الروضة ههنا لانه ليس عند العرب شيء احسن منها قال الاعشى

ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعميم النبت مكتهل
يوما باطيب منها نشر رائحة ولا باحسن منها اذ دنا الاصل

الاعراب ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون يوم ظرف ليتفرقون ويومئذ بدل منه وموضع الكاف من كذلك نصب بقوله تخرجون **المعنى** ثم ذكر تعالى قدرته على الاعادة فقال الله يبدؤ الخلق ثم يعيده اى يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الموت احياء كما كانوا ثم اليه ترجعون فيجازيهم باعمالهم ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون اى يوم يقوم القيمة ييأس الكافرون من رحمة الله تعالى ونعمه التي يفيضها على المؤمنين وقيل يتحيرون وتنقطع حجتهم بظهور جلائل آيات الآخرة التي يقع عندها علم الضرورة ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء اى لم يكن لهم من اوثانهم التي عبدوها ليشفعوا لهم شفعاء تشفع لهم او تدفع عنهم كما زعموا انا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكانوا بشركائهم كافرين يعني ان المشركين يتبرؤن

عن الاوثان وينكرون كونها آلهة ويقرون بان الله لا شريك له عن الجبائي وابي مسلم ويوم تقوم الساعة اى تظهر القيمة يومئذ يتفرقون فيصير المؤمنون اصحاب اليمين والمشركون اصحاب الشمال فيتفرقون لا اجتماع بعده وقال الحسن لئن كانوا اجتمعوا في الدنيا ليتفرقن يوم القيمة هؤلاء في اعلى عليين وهؤلاء في اسفل السافلين وهو قوله فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون اى في الجنة ينعمون ويسرون سرورا يبين اثره عليهم عن قتادة ومجاهد ومنه قيل كل حبرة تتبعها عبرة والروضة البستان المتناهي منظرا وطيبا وقال ابن عباس يحبرون اى يكرمون وقيل يلذذون بالسماع عن يحيى بن ابي كثير والاوزاعي اخبرنا ابو الحسن عبيد الله بن محمد بن احمد البيهقي قال اخبرنا جدي الامام ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي قال حدثنا ابو سعيد عبد الملك بن ابي عثمان الزاهد قال حدثنا ابو الحسن علي بن بندار قال حدثنا جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي قال حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي قال حدثنا خالد بن يزيد بن ابي مالك عن ابيه عن خالد بن معدان عن ابي امامة الباهلي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما من عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند راسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين تغنيانه باحسن صوت سمعه الانس والجن وليس بمزمار الشيطان ولكن بتحميد الله وتقديسه وعن ابي الدرداء قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يذكر الناس فذكر الجنة وما فيها من الازواج والنعيم وفي القوم اعرابي فجثا لركبتيه وقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال نعم يا اعرابي ان في الجنة لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء يتغنين باصوات لم يسمع الخلائق بمثلها قط فذلك افضل نعيم الجنة قال الراوي سالت ابا الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح وعن ابرهيم ان في الجنة لاشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الجنة مائة درجة ما بين كل درجة منها كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها سموا واوسطها محلة ومنها تتفجر انهار الجنة فقام اليه رجل فقال يا رسول الله اني رجل حبب الي الصوت فهل لي في الجنة صوت حسن فقال اي والذي نفسي بيده ان الله تعالى يوحي الى شجرة في الجنة ان اسمعي عبادي الذين اشتغلوا بعبادتي وذكري عن عزف البرابط والمزامير فترفع صوتا لم يسمع الخلائق بمثله قط من تسبيح الرب ثم اخبر عن حال الكافرين فقال واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الآخرة اى بدلائلنا وبالبعث ويوم القيمة فاولئك في العذاب محضرون اى فيه محصلون ولفظ الاحضار لا تستعمل الا فيما يكرهه الانسان يقال احضر فلان مجلس القضاء اذا جيء به لما لا يؤثره ومنه حضور الوفاة ثم ذكر تعالى ما يدرك به الجنة فقال فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون هذا خبر والمراد به الامر اى سبحوه ونزهوه عما لا يليق به او ينافي تعظيمه من صفات النقص بان تصفوه بما يليق به من الصفات والاسماء والامساء الدخول في المساء وهو مجيء ظلام الليل والاصباح نقيضه وهو الدخول في الصباح وهو مجيء ضياء النهار وله الثناء والمدح في السموات والارض اى هو المستحق لمدح اهلها لانعامه عليهم وعشيا اى وقت

العشي وحين تدخلون في الظهيرة وهي نصف النهار وانما خص تعالى هذه الاوقات في الذكر بالحمد وان كان
حمده واجبا في جميع الاوقات تذكيرا باحسان وذلك ان انقضاء احسان اول الى احسان ثان يقتضي الحمد
عند تمام الاحسان الاول والاخذ في الآخر كما اخبر الله تعالى عن حمد اهل الجنة بقوله وآخر دعويهم ان الحمد لله
رب العالمين لانه ذكر حال الانتقال من نعيم الدنيا الى الجنة وقيل ان الآية تدل على الصلوات الخمس في اليوم
والليلة لان قوله حين تمسون يقتضي المغرب والعشاء الآخرة وحين تصبحون يقتضي صلوة الفجر عن ابن عباس
ومجاهد وهو الاحسن لانه خص هذه الاوقات بالذكر وانما خص صلوة الليل باسم التسبيح وصلوة
النهار باسم الحمد لان الانسان في النهار متقلب في احوال توجب حمد الله عليها والليل على احوال توجب
تنزيه الله تعالى من الاسواء فيها فلذلك صار الحمد في النهار احق فسميت به صلوة النهار يخرج الحي من الميت
ويخرج الميت من الحي اي يخرج الانسان من النطفة ويخرج النطفة من الانسان عن ابن عباس وابن مسعود
وقيل يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن عن مجاهد وقد ذكرنا فيما تقدم ويحيي الارض بعد موتها
بالنبات بعد جدوبها وكذلك تخرجون اي كما احيى الارض بالنبات كذلك يحييكم بالبعث وتخرجون
من قبوركم احياء ومن آياته اي ومن دلالاته على وحدانيته وكمال قدرته ان خلقكم اي خلق آدم الذي
هو ابوكم واصلكم من تراب ثم خلقكم منه وذلك قوله ثم اذا انتم بشر تنتشرون اي ثم اذا انتم ذرية بشر من لحم
ودم تنبسطون في الارض وتتصرفون على ظهرها وتتفرقون في اطرافها فهلا دلكم ذلك على انه لا يقدر على ذلك
غيره تعالى وانه لا يستحق العبادة سواه **قوله تعالى** ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا
اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات للعالمين ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم
من فضله ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي
به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم
دعوة من الارض اذا انتم تخرجون خمس آيات **القراءة** قرا حفص للعالمين بكسر اللام الاخيرة والباقون
بفتحها **الحجة** قال ابو علي حفص العالمين في رواية حفص وان كانت الآية لكافة الناس عالمهم
وجاهلهم لان العالم لما تدبر فاستدل بما شاهده على ما لم يستدل عليه غيره صار كانه ليس بآية لغيره
العالم الذاهب عنها والتارك الاعتبار بها ومن قال للعالمين فلانه ذلك في الحقيقة دلالة وموضع
اعتبار وان ترك تاركون لغفلتهم او لجهلهم التدبر بها والاستدلال بها **الاعراب**
في قوله ومن آياته يريكم البرق اقوال احدها ان التقدير ومن آياته ان يريكم فلما حذف ان ارتفع
الفعل كقول طرفة   الا ايها الزاجري احضر الوغا وان اشهد اللذات هل انت مخلدي وفي المثل
تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وثانيها ان التقدير ومن آياته آية يريكم البرق بها ثم حذف لدلالة
من عليها ومثله في الشعر   وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح اي فمنهما
تارة اموتها اي اموت فيها وثالثها ان يكون التقدير يريكم البرق خوفا وطمعا من آياته فيكون
عطف الجملة على جملة وقوله خوفا وطمعا منصوبان على تقدير اللام والتقدير ليخافوا خوفا وليطمعوا

طمعا

طمعا ثم اذا دعاكم دعوة من الارض الجار يتعلق بمحذوف في موضع الحال من الكاف والميم اي دعاكم خارجين
من الارض وان شئت كان وصفا للنكرة اي دعوة ثابتة من هذه الجهة ولا يجوز ان يتعلق بيخرجون
لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من تنبيه العبيد على الادلة على التوحيد
فقال ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم اي جعل من شكل انفسكم ومن جنسكم ازواجا وانما من تعالى علينا بذلك
لان الشكل الى الشكل اميل عن ابي مسلم وقيل معناه ان حوا خلقت من ضلع آدم عن قتاده وقيل ان
المراد بقوله من انفسكم ان النساء خلقن من نطف الرجال لتسكنوا اليها اي لتطمئنوا اليها وتالفوا
بها ويستانس بعضكم ببعض وجعل بينكم مودة ورحمة يريد بين المراة وزوجها جعل تعالى بينهما المودة
والرحمة فهما يتوادان ويتراحمان وما شيء احب الى احدهما من الآخر من غير رحم بينهما قال السدي المودة
المحبة والرحمة الشفقة ان في ذلك اي في خلق الازواج مشاكلة للرجال لآيات اي لدلالات واضحات
لقوم يتفكرون في ذلك ويعتبرون به ثم نبه تعالى على آية اخرى فقال ومن آياته الدالة على توحيده
خلق السموات من النجوم والشمس والقمر وجريها في مجاريها على غاية الاتساق والنظام وما في الارض
من انواع الجماد والنبات والحيوان المخلوقة على وجه الاحكام واختلاف السنتكم والوانكم فالسنة جمع
لسان واختلاف هو ان بناها الله تعالى مختلفة في الشكل والهيئة والتركيب فتختلف نغماتها واصواتها
حتى انه لا يشتبه صوتان من نفسين هما اخوان وقيل ان اختلاف الالسنة هو اختلاف اللغات
من العربية والعجمية ولا غيرها ولا شيء من الحيوانات تتفاوت لغاتها كتفاوت الانسان فان
كانت اللغات توقيفا من قبل الله تعالى فهو الذي فعلها وابتداها وان كانت مواضعة من قبل العباد
فهو الذي يسرها والوانكم اي واختلاف الوانكم من البيض والحمر والصفرة والسمرة وغيرها فلا
يشبه احد احدا مع التشاكل في الخلقة وما ذلك الا للتراكيب البديعة واللطائف العجيبة الدالة   التشاكل ٢
على كمال قدرته وحكمته حتى لا يشتبه اثنان من الناس ولا يلتبسا مع كثرتهم ان في ذلك لآيات
اي لدلالات واضحات للعالمين اي للمكلفين ومن آياته الدالة على توحيده واخلاص العبادة له
منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله بالنهار هذا تقديره اي تصرفكم في طلب المعيشة والمنام
والنوم بمعنى واحد وقيل ان الليل والنهار معا وقت للنوم ووقت لابتغاء الفضل لان من الناس
من يتصرف في كسبه ليلا وينام نهارا فيكون معناه ومن دلالته النوم الذي جعله الله راحة لابدانكم
بالليل وقد تنامون بالنهار فاذا انتبهتم انتشرتم لابتغاء فضل الله ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون
ذلك ويقبلونه ويتفكرون فيه لان من لا يتفكر لا ينتفع به فكانه لم يسمعه ومن آياته يريكم البرق
خوفا وطمعا معناه ومن دلالته ان يريكم النار تنقدح من السحاب يخافه المسافر ويطمع فيه المقيم
عن قتاده وقيل خوفا من الصواعق وطمعا في الغيث عن الضحاك وقيل خوفا من ان يخلف فلا يمطر و
طمعا في المطر عن ابي مسلم وينزل من السماء ماء اي غيثا ومطرا فيحيي به بذلك الماء الارض بعد موتها اي
بعد انقطاع الماء عنها وجدوبها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون اي للعقلاء المكلفين ومن آياته ان تقوم

ان تقوم السماء والارض بامره بلا دعامة تدعمها ولا علاقة تتعلق بها بامره لهما بالقيام كقوله تعالى انما امرنا
لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقيل بامره اى بفعله وامساكه الا ان افعال الله عز اسمه تضاف اليه
بلفظ الامر لانه ابلغ في الاقتدار فان قول القائل اراد فكان او امر فكان ابلغ في الدلالة على الاقتدار من
ان يقول فعل فكان ومعنى القيام الثبات والدوام ويقال السوق قائمة ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اى
من القبور عن ابن عباس يامر الله عز اسمه اسرافيل فينفخ في الصور بعد ما يصور الصور في القبور فيخرج
الخلايق كلهم من قبورهم اذا انتم تخرجون من الارض احياء وقيل انه تعالى جعل النفخة دعاء لان اسرافيل
يقال اجيبوا داعي الله فيدعو بامر الله وقيل معناه اخرجكم من قبوركم بعد ان كنتم امواتا فيها
فعبر عن ذلك بالدعاء لان منزلة الدعاء بمنزلة كن فيكون في سرعة تاتي ذلك وامتناع التعذر
وانما ذكر تعالى هذه المقدورات على اختلافها لدلالته على عباده على انه القادر الذي لا يعجزه شيء العالم
الذي لا يعزب عنه شيء وتدل هذه الايات على فساد قول من قال ان المعارف ضرورية لا يمكن الاستدلال
عليها **قوله تعالى** وله من في السموات والارض كل له قانتون وهو الذي يبدؤ الخلق ثم
يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ضرب لكم مثلا من
انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل
الايات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين
فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر
الناس لا يعلمون خمس ايات **الاعراب** هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء لكم الجار والمجرور
في موضع رفع بانه خبر المبتدأ والمبتدأ من شركاء ومن مزيدة ومن قوله مما ملكت ايمانكم يتعلق به
لكم فانتم فيه سواء جملة في موضع النصب لانه جواب قوله هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء وتقديره
فتستووا وقوله تخافونهم اى تخافون ان يساووكم كخيفتكم مساواة بعضكم بعضا حنيفا نصب على
الحال فطرة الله منصوب بمعنى اتبع فطرة الله لان معنى فاقم وجهك للدين اتبع الدين القيم فيكون بدلا
من وجهك في المعنى **المعنى** ثم قال تعالى بعد ان ذكر الايات الدالة على توحيده وله من في
السموات والارض من العقلاء يملكهم ويملك التصرف فيهم وانما خص العقلاء لان ما عداهم في حكم التبع
لهم ثم اخبر عن جميعهم فقال كل له قانتون اى كل له مطيعون في الحيوة والبقاء والموت والبعث وان
عصوا في العبادة عن ابن عباس وهذا مفسر في سورة البقرة وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده اى يخلقهم
انشاء ويخترعهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الفناء فجعل تعالى ما ظهر من ابتداء خلقه دليلا على ما خفي من اعادته
استدلالا بالشاهد على الغائب ثم اكد ذلك بقوله وهو اهون عليه هو يعود الى مصدر يعيده والمعنى
والاعادة اهون عليه وقيل فيه اقوال احدها ان معناه وهو هين عليه كقوله الله اكبر اى كبير لا يدانيه
في كبره احد وكقول الشاعر   لعمرك ما ادري واني لاوجل   على اينا تعدو المنية اول
معنى لاوجل لوجل وقال الفرزدق   ان الذي سمك السماء بنى لنا   بيتا دعائمه اعز واطول

اى عزيزة طويلة وقيل فيه انه اراد اعز والطول عند دعائم بيوت العرب وقال آخر
تمنى رجال ان اموت وان امت   فتلك سبيل لست فيها باوحد   اى بواحد هذا قول اهل اللغة
والثاني انه انما قال اهون لما تقرر في العقول ان اعادة الشيء اهون من ابتدائه ومعنى اهون
ايسر واسهل وهم كانوا مقرين بالابتداء فكانه قال كيف تقرون بما هو اصعب عندكم وتنكرون ما هو اهون
عندكم والثالث ان الهاء في عليه يعود الى الخلق وهو المخلوق اى والاعادة على المخلوق اهون من النشأة الاولى
لانه انما يقال له في الاعادة كن فيكون وفي النشأة الاولى كان نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كسى العظام
لحما ثم نفخ فيه الروح فهذا على المخلوق صعب والانشاء يكون اهون عليه وهذا قول النحويين ومثله يروى
عن ابن عباس قال وهو اهون على المخلوق لانه يقول له يوم القيمة كن فيكون واما ما يروى عن مجاهد انه
قال اهون عليه من الابتداء فقول مرغوب عنه لانه تعالى لا يكون عليه شيء اهون من شيء وله المثل الاعلى اى
له الصفة العليا في السموات والارض وهي انه لا اله الا هو وحده لا شريك له لانها دائمة يصفه بها الثاني
كما يصفه بها الاول عن قتادة وقيل هي ليس كمثله شيء عن ابن عباس وقيل هي جميع ما يختص به عز اسمه من الصفات
العلى التي لا يشاركه فيها سواه والاسماء الحسنى التي تفيد التعظيم كالقاهر والاله وهو العزيز في ملكه
الحكيم في خلقه ثم احتج تعالى على عبدة الاوثان فقال ضرب لكم ايها المشركون مثلا من انفسكم اى بين لكم شبها
لحالكم ذلك المثل من انفسكم ثم بينه فقال هل لكم مما ملكت ايمانكم اى من عبيدكم واماءكم من شركاء فيما رزقناكم
من المال والاملاك والنعم اى هل يشاركونكم في اموالكم وهو قوله فانتم فيه سواء اى فانتم وشركاؤكم من
عبيدكم واماءكم فيما رزقناكم شرع سواء تخافونهم اى يشاركونكم فيما ترثون من ابائكم كخيفتكم انفسكم اى
كما يخاف الرجل الحر في المال يكون بينهما ان ينفرد دونه بامر وكما يخاف الرجل شريكه في الميراث ان يشاركه
لانه يحب ان ينفرد به فهو يخاف شريكه يعني هذه الصفة لا يكون بين الناس المملوكين والمالكين كما يكون
بين الاحرار كقوله ولا تلمزوا انفسكم وكقوله ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا اى بامثالهم من المؤمنين
والمؤمنات والمعنى انكم اذا لم ترضوا في عبيدكم ان يكونوا شركاءكم في اموالكم واملاككم فكيف ترضون لربكم ان
يكون له شركاء في العبادة قال سعيد بن جبير لانه كانت تلبية قريش لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا
شريكا هو لك تملكه وما ملك فانزل الله تعالى الاية ردا عليهم وانكارا لقولهم كذلك اى كما ميزنا لكم هذه الادلة
نفصل الايات اى الادلة لقوم يعقلون فيتدبرون ذلك ثم قال تعالى مبينا انهم اتبعوا اهواءهم فيما اشركوا
به بل اتبع الذين ظلموا اى اشركوا بالله اهواءهم في الشرك بغير علم يعلمونه جاءهم من الله فمن يهدي من اضل الله
اى من يهدي الى الثواب والجنة من اضله الله عن ذلك عن الجبائي وقيل معناه من اضل عن الله الذي هو خالقه
ورازقه والمنعم عليه مع ما نصبه له من الادلة فمن يهديه بعد ذلك عن ابي مسلم قال وهو من قولهم اضل فلان
بعيره بمعنى ضل بعيره عنه وما لهم من ناصرين ينصرونهم ويدفعون عنهم عذاب الله تعالى اذا حل بهم ثم خاطب
نبيه والمراد جميع المكلفين فقال فاقم وجهك للدين حنيفا اى اقم قصدك للدين والمعنى كن معتقدا له
قيل اثبت ودم على الاستقامة وقيل معناه اخلص دينك عن سعيد بن جبير وقيل معناه سدد عملك فان الوجه

ما يوجبه الدين وعمل الانسان ودينه مما يوجبه الانسان الله لتسديده واقامته حنيفا اى مائلا اليه ثابتا عليه
مستقيما فيه لا يرجع عنه الى غيره فطرة الله التى فطر الناس عليها فطرة الله الملة وهى الدين والاسلام والتوحيد
التى خلق الناس عليها ولها وبها اى لاجلها والتمسك بها فيكون كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وهو كما يقول القائل لرسوله بعثتك على هذا ولهذا وبهذا والمعنى واحد ومنه قوله النبى صلى الله عليه وآله كل مولود
يولد على الفطرة حتى يكون ابواهما اللذان يهودانه وينصرانه ويمجسانه وقيل معناه اتبع من الدين ما دلك
عليه فطرة الله وهو ابتداء خلقه للاشياء لانه خلقهم وركبهم وصورهم على وجه يدل على ان لهم صانعا
قادرا عالما حيا قديما واحدا لا يشبهه شىء لا يشبهه شىء عن نبى مسلم لا تبديل لخلق الله اى لا تغيير لدين الله
الذى امر الناس بالثبات عليه من التوحيد والعدل واخلاص العبادة عن الضحاك ومجاهد وقتادة وعكرمة و
جبير وابرهيم وابن زيد وقالوا ان لا هاهنا بمعنى النهى اى لا تبدلوا دين الله التى امرتم بالثبات عليها و
قيل ان المراد به النهى عن الخصى عن ابن عباس وعكرمة وقيل معناه لا تبديل لخلق الله فيما دل عليه انه وفطرة على وجه
يدل على صانع حكيم فلا يمكن ان يجعله خلقا لغير الله حتى يبطل وجه الاستدلال عن نبى مسلم والمعنى انما دلت
عليه الفطرة لا يمكن فيه التبديل ذلك الدين القيم اى ذلك الدين المستقيم الذى يجب اتباعه ولكن اكثر الناس
لا يعلمون صحة ذلك لعدولهم عن النظر فيه **قوله تعالى** منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة و
لا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون واذا مس الناس ضر دعوا
ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا
فسوف تعلمون ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون خمس آيات **القراءة** قرا حمزة
والكسائى فارقوا بالف والباقون فرقوا **الحجة** وقد مضى بيانه فى سورة الانعام وفى الشواذ قراءة

اللغة

ابى العالية فيتمتعوا فسوف تعلمون ومعناه تطول اعمارهم على كفرهم فسوف تعلمون تهددا على ذلك **الجمعة**
الانابة الانقطاع الى الله بالطاعة واصله على هذا القطع ومنه الناب لانه قاطع وينيب فى الامر اذا نشب فيه
كما ينشب الناب القاطع ويجوز ان يكون من ناب ينوب اذا رجع مرة بعد مرة فيكون الانابة التوبة التى
تجدد هاهنا مرة بعد مرة والشيع الفرق وكل فرقة شيعة على حدة سموا بذلك لان بعضهم يشيع بعضا على
مذهبه فشيعة الحق هم الذين اجتمعوا على الحق وكذلك شيعة امير المومنين عليه السلام هم الذين اجتمعوا معه على
الحق **المعنى** ثم قال تعالى منيبين اليه قال الزجاج زعم جميع النحويين ان معناه فاقيموا وجوهكم منيبين اليه
لان مخاطبة النبى صلى الله عليه وآله يدخل فيها الامة والدليل فى ذلك قوله يا ايها النبى اذا طلقتم النساء فقوله
فاقم وجهك معناه فاقيموا وجوهكم منيبين اليه اى راجعين الى كل ما امر به مع التقوى واداء الفرض وهو
قوله واتقوه واقيموا الصلوة ثم اخبر تعالى انه لا ينفع ذلك الا بالاخلاص فى التوحيد فقال ولا تكونوا من المشركين
من الذين فرقوا دينهم اى لا تكونوا من اهل الشرك من جملة الذين فرقوا دينهم عن الفراء ويجوز ان يكون
قوله من الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا ابتداء كلام ومعناه الذين اوقعوا فى دينهم الاختلاف وصاروا
ذوى اديان مختلفة وصار بعضهم يعبد وثنا وبعضهم شمسا الى غير ذلك وقد تقدم تفسيره فى سورة

الانعام

الانعام كل حزب بما لديهم فرحون اى كل اهل ملة بما عندهم من الدين راضون عن مقاتل وقيل كل فريق بدينهم
معجبون مسرورون يظنون انهم على حق واذا مس الناس ضر دعوا ربهم اى اذا اصابهم مرض وفقر او شدة دعوا الله
منيبين اليه منقطعين اليه مخلصين فى الدعاء له ثم اذا اذاقهم منه رحمة بان يعافيهم من المرض ويغنيهم من الفقر و
ينجيهم من الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون اى يعودون الى عبادة غير الله على خلاف ما يقتضيه العقل من مقابلة
النعمة بالشكر ثم بين تعالى انهم يفعلون ذلك ليكفروا بما آتيناهم من النعم اذ لا غرض فى الشرك الا كفران نعم الله تعالى
وقيل ان هذه اللام للامر على معنى التهديد مثل قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ثم قال تعالى مخاطبا لهم مهددا
لهم فتمتعوا بهذه الدنيا وانتفعوا بنعيمها الفانى كيف شئتم فسوف تعلمون عاقبة كفركم ام انزلنا عليهم
سلطانا هذا استفهام مستانف معناه بل انزلنا عليهم برهانا وحجة يتسلطون بذلك على ما ذهبوا
اليه فهو يتكلم بما كانوا به يشركون اى فذلك البرهان كانه يتكلم بصحة شركهم ويحتج لهم به والمعنى انهم
لا يقدرون على تصحيح ذلك ولا يمكنهم ادعاء برهان وحجة عليهم **قوله تعالى** واذا
اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون اولم يروا ان الله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل
ذلك خير للذين يريدون وجه الله واولئك هم المفلحون وما آتيتم من ربا ليربوا فى اموال الناس
فلا يربوا عند الله وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون الله الذى خلقكم
ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شىء سبحانه وتعالى عما يشركون خمس آيات
القراءة قرا ابن كثير ما اتيتم من ربا مقصورة الالف غير ممدود وقرا الباقون آتيتم بالمد وقرا اهل
المدينة ويعقوب وسهل لتربوا بالتاء وضمها وسكون الواو والباقون ليربوا بالياء وفتحها ونصب الواو
الحجة قال ابو على معنى ما اتيتم من ربا ما اتيتم من هدية اهديتموها لتعوضوا ما هو اكثر منه وتكافئوا
ازيد منه فلا يربوا عند الله لانكم انما قصدتم الى زيادة العوض فلم تبتغوا فى ذلك وجه الله ومثل هذا فى
المعنى قوله ولا تمنن تستكثر فمن مد آتيتم فلان المعنى اعطيتم ومن قصر فانه يؤول فى المعنى الى قول من مد
الا ان اتيتم على لفظ جئتم كما تقول جئت زيدا وكانه قال ما جئتم من ربا ومجيئهم لذلك انما هو على وجه
الاعطاء له كما تقول اتيت الخطاب واتيت الصواب قال الشاعر اتيت الذى ياتى السفيه لغرة
الى ان علا وخط من الشيب مفرقى فاتيانه الذى ياتيه السفيه انما هو فعل منه له وقال ولم يختلفوا فى
مد وما آتيتم من زكوة فهو كقوله وايتاء الزكوة وان كان لو قال اتيت الزكوة لجاز ان يعنى به فعلتها و
لكن الذى جاء منه فى التنزيل وفى سائر الكلام الايتاء ومن قرا ليربوا فان فاعل الربوا المذكور فى
قوله وما اتيتم من ربا وقدر المضاف وحذفه كانه فى اجتلاب اموال الناس واجتذابه ونحو ذلك
وكانه سمى هذا المدفوع على وجه اجتلاب الزيادة ولو قصد به وجه الله لكان ربوا لمكان الغرض
فيه الاستزادة على ما اعطى فسمى باسم الزيادة والربوا هو الزيادة وبذلك سمى المحرم المتوعد فاعله
ربوا لزيادة ما ياخذ على ما اعطى والمدفوع ليس فى الحقيقة ربوا انما المحرم الزيادة التى ياخذها

زائداً على ما اعطى فسمى الجميع ربوا فكذلك ما اعطاه الواهب والمهدى لاستجلاب الزيادة سمى ربوا لمكان الزيادة
المقصودة فى المكافاة فى جمله ليربوا فى اموال الناس ليربو ما اتيتم فلا يربو عند الله لانه لم يقصد به وجه البر و
القربة انما قصد به احتلاب الزيادة ولو تصدقت به وجه الله لكان كقوله وما اتيتم من زكوة تريدون
وجه الله فاولئك هم المضعفون اى صاروا ذوى اضعاف من الثواب على ما اتوا من الزكوة يعطون
بالحسنة عشراً كما قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقول نافع لتربوا اى لتصيروا ذوى زيادة فيما اتيتم
من اموال الناس اى تستدعونها وتجتلبونها كانه من اربى اى صار ذا زيادة مثل اقطف واجرب **المعنى**
لما تقدم ذكر المشركين عقبه تعالى بذكر احوالهم فى البطر عند النعمة واليأس عند الشدة فقال واذا اذقنا
الناس رحمة اى فاتيناهم نعمة من عافية وصحة جسم او سعة رزق وامن ودعة فرحوا بها اى سروا بتلك
الرحمة وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اى وان اصابهم بلاء وعقوبة بذنوبهم التى قدموها وسمى
ذلك سيئة توسعاً لكونه جزاء على السيئة عن الجبائى وقيل وان تصبهم قحط وانقطاع مطر وشدة وسميت
لانها تسوء صاحبها اذا هم يقنطون اى ييأسون من رحمة الله تعالى وانما قال بما قدمت ايديهم ولم يقل بما
قدموا على التغليب للاكثر الاظهر فان اكثر العمل لليدين والعمل للقلب وان كان كثيراً فانه اخفى ثم نبههم تعالى
على توحيده فقال اولم يروا ان الله يبسط الرزق اى يوسع لمن يشاء ويقدر اى ويضيق لمن يشاء على حسب
ما تقتضيه مصالح العباد ان فى ذلك اى فى بسط الرزق لقوم وتضييقه لاخرين لايات اى دلالات
لقوم يؤمنون بالله ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال وآت ذا القربى حقه اى واعط ذوى قرباك يا محمد حقوقهم
التى جعلها الله لهم من الاخماس عن مجاهد والسدى وروى ابو سعيد الخدرى وغيره انه لما نزلت هذه الاية
على النبى صلى الله عليه وآله اعطى فاطمة عليها السلام فدكا وسلمه اليها وهو المروى عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلام وقيل انه
خطاب له ولغيره والمراد بالقربى قرابة الرجل وهو امر بصلة الرحم بالمال والنفس عن الحسن والمسكين وابن
السبيل معناه وآت المساكين والمسافر المحتاج ما فرض الله لهم من مالك ذلك خير اى واعطاء الحقوق
مستحقيها خير للذين يريدون وجه الله بالاعطاء دون الرياء والسمعة واولئك هم المفلحون اى
الفائزون بثواب الله وما اتيتم من ربو ليربوا فى اموال الناس فلا يربو عند الله قيل فى الربو المذكور
فى الاية قولان احدهما انه ربوا حلال وهو ان يعطى الرجل العطية او يهدى الهدية ليثاب اكثر منها فليس فيه
اجر ولا وزر عن ابن عباس وطاوس وهو المروى عن ابى جعفر عليه السلام والاخر القول انه الربو المحرم عن
الحسن والجبائى فعلى هذا يكون كقوله يمحق الله الربوا ويربى الصدقات وما اتيتم من زكوة اى وما اعطيتم
اهله على وجه الزكوة تريدون بذلك وجه الله اى ثواب الله ورضاه ولا تطلبون بها المكافاة فاولئك
هم المضعفون اى فاهلها هم المضعفون يضاعف لهم الثواب وقيل المضعفون ذوو الاضعاف فى الحسنات
كما يقال رجل مقو اى ذو قوة شديدة وموسر اى ذو يسار وقيل هم المضعفون للمال فى العاجل وللثواب
فى الاجل لان الله تعالى جعل الزكوة سبباً لزيادة المال ومنه الحديث ما نقص مال من صدقة وقال امير المؤمنين عليه السلام
فرض الله تعالى الصلوة تنزيهاً عن الكبر والزكوة تسبيباً للرزق والصيام ابتلاء لاخلاص الخلق وصلة الارحام

منماة للعدد فى كلام طويل وبدا تعالى فى الاية بالخطاب ثم ثنى بالخبر وذلك معدود فى الفصاحة ثم عاد الى ذكر
التوحيد فقال الله الذى خلقكم اى اوجدكم وانشأ خلقكم ثم رزقكم اى اعطاكم انواع النعم ثم يميتكم بعد ذلك
ليصح ايصالكم الى ما عرضكم له من الثواب الدائم ثم يحييكم ليجازيكم على افعالكم هل من شركائكم التى عبدتموها
من دونه من يفعل من ذلكم من شئ او يقدر عليه فيجوز لذلك توجيه العبادة اليه ثم نزه نفسه عن ان يشرك
معه فى العبادة فقال سبحانه وتعالى عما يشركون **قوله تعالى** ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت
ايدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبل كان اكثرهم مشركين فاقم وجهك للدين القيم من قبل ان ياتى يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون
من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحاً فلانفسهم يمهدون ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله
انه لا يحب الكافرين ومن آياته **اللغة** الصدع الشق وتصدع القوم تفرقوا قال الشاعر
وكنا كندمانى جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا **المعنى** ثم ذكر تعالى ما اصاب الخلق بسبب
ترك التوحيد فقال ظهر الفساد فى البر والبحر معناه ظهر قحط المطر وقلة النبات فى البر حيث لا يجرى نهر و
هو البوادى والبحر وهو كل قرية على شاطئ نهر عظيم بما كسبت ايدى الناس يعنى كفار مكة عن ابن عباس
وليس المراد فى البر والبحر فى الاية كل بر وبحر فى الدنيا بل المراد به حيث ظهر القحط بدعاء النبى صلى الله عليه وآله
فعلى هذا يكون التقدير ظهر عقوبة الفساد فى البر والبحر قال الفراء اجدب البر وانقطعت مادة البحر
بذنوبهم وكان ذلك ليذوقوا الشدة فى العاجل ويجوز ايضاً ان يسمى الهلاك والخراب فساداً كما سمى العذاب
سوءاً وان كان ذلك حكمة وعدلاً وقيل البر ظهر الارض والبحر المعروف والفساد ارتكاب المعاصى عن
ابى العالية وقيل فساد البر قتل قابيل بن آدم اخاه وفساد البحر اخذ السفينة غصباً عن مجاهد وقيل الفساد
ولاة السوء فى البر والبحر وقيل فساد البر ما يحصل فيه من المخاوف المانعة من سلوكه وذلك يكون بخذلان
الله تعالى لاهله والعقاب به وفساد البحر اضطراب امره حتى لا يكون للعباد متصرف فيه وكل ذلك ليرتدع
الخلق عن معاصيه وقيل البر البرية والبحر الريف والمواضع الخصبة واصل البر من البر لانه يبر بصلاح المقام
فيه وكذلك البر لانه يبر بصلاحه فى الغذاء اتم صلاح واصل البحر الشق لانه شق فى الارض ثم كثر فسمى الماء
الملح بحراً انشد ثعلب وقد عاد عذب الماء بحراً فزادنى على مرضى ان اجاج الماء بالعذب بما كسبت ايدى
الناس اى جزاء بما عمله الناس من الكفر والفسوق وقيل معناه بسوء افعالهم وشؤم معاصيهم ليذيقهم بعض الذى
عملوا اى ليصيبهم الله عقوبة بعض اعمالهم التى عملوها من المعاصى لعلهم يرجعون اى ليرجعوا عنها فى المستقبل و
قيل معناه ليرجع من ياتى من بعدهم عن المعاصى قل يا محمد سيروا فى الارض ليس يامرهم بذلك امر مباح لغرض فى العظة
وروى عن ابن عباس انه قال من قرأ القرآن وعلمه سافر فى الارض لانه فيه اخبار الامم فانظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبل من الملوك العاتية والقرون العاصية كيف اهلكهم الله وكيف صارت قصورهم قبورهم و
محاضرهم مقابرهم فلم يبق لهم عين ولا اثر ثم بين انه فعل ذلك بهم لسوء صنيعهم فقال كان اكثرهم مشركين فاقم
وجهك للدين القيم اى استقم للدين المستقيم بصاحبه الى الجنة اى لا تعدل عنه يميناً ولا شمالاً فانك متى فعلت ذلك

اذاك الى الجنة وهو مثل قوله ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وقوله تتقلب فيه القلوب والابصار من قبل ان ياتي يوم
اى لذلك اليوم وهو يوم القيامة من الله اى لا يرده احد من الله يومئذ يصدعون اى يتفرقون فيه فريق في الجنة و
فريق في السعير عن قتادة وغيره من كفر فعليه كفره اى عقوبة كفره لا يعاقب احد بذنب غيره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون
اى يوطئون لانفسهم منازلهم يقال مهدت لنفسي خيرا اى هيأته ووطأته والمعنى ان ثواب ذلك يصل اليهم
تمهد لهم احوالهم الحسنة عند الله وهذا توسع يقول من احسن عمله فكانه فرش لنفسه في القبر والقيامة وسوى
مضجعه ومثواه وروى منصور بن حازم عن ابى عبد الله عليه السلام قال ان العمل الصالح ليسبق صاحبه الى الجنة فيمهد له
كما يمهد لاحدكم خادمه فراشه ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله اى يجزيهم على قدر استحقاقهم و
يزيدهم من فضله وقيل معناه بفضله اى بسبب فضله لانه خلقهم وهداهم ومكنهم وازاح علتهم حتى استحقوا الثواب
وقيل من فضله يعني فضلا من فضله وثوابا لا ينقطع انه لا يحب الكافرين اى لا يريد كرامتهم ومنفعتهم وانما يريد
عقابهم جزاء على كفرهم **قوله تعالى** ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجرى
الفلك بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات
فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء
كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون
وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها ان
ذلك لمحيى الموتى وهو على كل شيء قدير خمس آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر وابن ذكوان كسفا بسكون السين
والباقون بتحريكها وقد مضى القول فيه وقرأ ابن عامر واهل الكوفة غير ابى بكر الى آثار على الجمع والباقون
اثر بغير الف على الواحد وروى عن على عليه السلام وابن عباس والضحاك من خلله وعن الجحدرى وابن السميفع
وابى حيوة كيف تحيى بالتاء **الحجة** قال ابو على الافراد في اثر لانه مضاف الى مفرد وجاز الجمع لان
رحمة الله يجوز ان يراد بها الكثرة كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقوله كيف يحيى الارض يجوز
ان يكون فاعل يحيى الارض الضمير العائد الى اثر ويجوز ان يكون الضمير العائد الى اسم الله وهو اولى فمن
رد الضمير الى اثر لزمه ان يقول تحيى بالتاء اذا قرأ الى آثار رحمة الله فاما من قرأ من خلله فيجوز ان يكون
خلل واحد خلال كجبل وجبال ويجوز ان يكون واحدا عاقب خلالا كالصلاد والصلاد ومن قرأ الى اثر رحمة
الله كيف تحيى بالتاء فانما جاز ذلك وان كان لا يجوز اما ترى الى غلام هند كيف تضرب زيدا بالتاء و
لان الرحمة قد يقوم مقامها اثرها ولا يقوم مقام هند غلامها تقول رأيت عليك النعمة ورأيت عليك اثر النعمة
ولا يعبر عن هند بغلامها **الاعراب** وليذيقكم عطف على المعنى تقديره يرسل الرياح ليبشركم بها وليذيقكم و
قوله كيف يشاء تقديره اى مشية يشاء فيكون مفعولا مطلقا ليشاء وقوله كيف يحيى الارض يجوز ان يكون كيف في
موضع نصب على الحال من يحيى وذو الحال الضمير المستكن في يحيى والارض والتقدير امسرعا يحيى الارض ام لا
امسرعا يحيى الارض ام لا ويجوز ان يكون على تقدير المصدر اى احياء يحيى الارض قال ابن جنى في الجملة
منصوبة الموضع على الحال حملا على المعنى لا على اللفظ وذلك ان اللفظ استفهام والحال ضرب من الخبر والاستفهام

والخبر

والخبر معنيان متدافعان وتلخيص كونها حالا انه كان قال فانظر الى آثار رحمة الله محيية للارض كما ان قوله
ما زلت اسعى معهم واختبط حتى اذا جاء الظلام المختلط جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط فقوله هل
رأيت الذئب قط جملة استفهامية في موضع وصف لمذق حملا على المعنى دون اللفظ فكانه قال جاؤا بمذق يشبه
لونه لون الذئب والمذق اللبن المخلوط بالماء وهو يضرب الى الخضرة والطلسة **المعنى** ولما وعد الله
تعالى واوعد فكان قائلا قال ما اصل ما يجزى الله عليه بالخير ويستحق العبادة واصل عبادة الله معرفته ومعرفته
انما تكون بافعاله فقال ومن آياته اى ومن افعاله الدالة على معرفته ان يرسل الرياح مبشرات بالمطر تارة
فكانها ناطقات بالبشارة لما فيها من الدلالة وارسال الرياح تحريكها واجراؤها في الجهات المختلفة تارة
شمالا وتارة جنوبا ومرة صبا واخرى دبورا على حسب ما يعلم الله في ذلك من المصلحة وليذيقكم من رحمته
اى وليصيبكم من نعمته وهي الغيث وتقديره انه يرسل الرياح للبشارة وللاذاقة من الرحمة ولتجرى
الفلك بها بامره ولتبتغوا من فضله اى ولتطلبوا بركوب السفن الارباح وقيل لتطلبوا بالامطار فيما تزرعون
من فضل الله ولعلكم تشكرون نعمة الله تلطف تعالى بلفظ لعلكم في الدعاء الى الشكر كما تلطف في الدعاء الى البر بقوله
من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ثم خاطب تعالى نبيه صلى الله عليه وآله تسلية له في تكذيب قومه اياه فقال ولقد
ارسلنا من قبلك يا محمد رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات اى بالمعجزات والآيات الباهرات وههنا حذف
تقديره فكذبوهم وجحدوا بآيات ربهم فاستحقوا العذاب فانتقمنا من الذين اجرموا اى عاقبناهم
بتكذيبهم وكان حقا علينا نصر المؤمنين معناه ودفعنا السوء والعذاب عن المؤمنين وكان واجبا علينا
نصرهم باعلاء الحجة ودفع الاعداء عنهم الا انه دل على المحذوف قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين وجاءت
الرواية عن ام الدرداء انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه
الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم قرأ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ثم قال تعالى مظهرا
مفسرا لما اجمله في الآية المتقدمة الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا اى فتهيج سحابا وتزعجه فيبسطه في السماء
كيف يشاء ان شاء بسطه مسيرة يوم وان شاء بسطه مسيرة يومين ويجريها الى اى جهة شاء والى اى بلد
شاء ويجعله كسفا اى قطعا متفرقة عن قتادة وقيل متراكبا بعضه على بعض حتى يغلظ عن الجبائى وقيل قطعا قلعاد
تغطي ضوء الشمس عن ابى مسلم فترى الودق اى القطر يخرج من خلاله اى من خلال السحاب فاذا اصاب به اى
بذلك الودق من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون اى يفرحون ويبشر بعضهم بعضا به وان كانوا من قبل
ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين معناه وانهم كانوا من قبل انزال المطر عليهم قانطين آيسين من نزول المطر عن قتادة
وكرر كلمة من قبل للتوكيد عن الاخفش وغيره وقيل ان الاول من قبل الانزال للمطر والثاني من قبل الارسال
للرياح فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض حتى انبتت شجرا ومرعى بعد موتها اى بعد ان كانت مواتا
يابسة جعل تعالى اليبس والجدوبة بمنزلة الموت وظهور النبات فيها بمنزلة الحيوة توسعا ان ذلك لمحيى الموتى
اى ان الله تعالى يفعل ما يرون وهو الذي يحيى الموتى في الآخرة بعد كونهم رفاتا وهو على كل شيء قدير
قوله تعالى ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون فانك لا تسمع الموتى

ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا
فهم مسلمون الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة
يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون
خمس آيات **القراءة** قرا ابن كثير غير عباس وابو عمرو ولا يسمع الصم الدعاء والباقون ولا تسمع الصم
وقد ذكرناه في سورة النمل وقرا عاصم وحمزة من ضعف بالضم والباقون بفتح الضاد وقد ذكرناه في سورة الانفال
الاعراب جواب الشرط في قوله ولئن ارسلنا قد حذف لانه قد اغنى عنه جواب القسم لان المعنى
في قوله لظلوا ليظلن كما ان قوله ان ارسلنا معنى ان نرسل فجواب القسم قد ناب عن الامرين وكان احق بالحكم
لتقدمه بالشرط ولو تقدم الشرط لكان الجواب له كقولك ان ارسلنا ريحا ظلوا والله يكفرون واللام في قوله
ولئن يسميها البصريون لام توطية القسم ويسميها الكوفيون لام انذار القسم ومعنى ظل يفعل جعل يفعل
في صدر النهار وهو الوقت الذي فيه الظل للشمس **المعنى** ثم عاب تعالى كافر النعمة فقال ولئن ارسلنا
ريحا مؤذنة بالهلاك باردة فراوه مصفرا اي فراوا النبت والزرع الذي كان من اثر نعمة الله مصفرا
من البرد بعد الخضرة والنضارة وقيل ان الهاء يعود الى السحاب ومعناه فراوا السحاب مصفرا لانه اذا
كان كذلك لم يكن فيه مطر لظلوا من بعده يكفرون اي لصاروا من بعد ان كانوا راجين مستبشرين
يكفرون بالله وبنعمته ولم يرضوا بقضاء الله تعالى فيه بفعل من جهل صانعه ومدبره ولا يعلم انه حكيم لا يفعل الا
الاصلح فيشكر عند النعمة ويصبر عند الشدة ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله فانك لا تسمع يا محمد الموتى ولا تسمع الصم
الدعاء شبه الكفار في ترك تدبرهم فيما يدعوهم اليه النبي صلى الله عليه وآله تارة بالاموات وتارة بالصم لانهم لا ينتفعون
بدعاء الداعي فكانهم لا يسمعونه اذا ولوا مدبرين اي اذا اعرضوا عن ادلتنا ذاهبين الى الضلال والفساد غير سالكين
سبيل الرشاد وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم يعني انهم كالعمي لا يهتدون بالادلة ولا تقدر على ردهم على العمى
اذا لم يطلبوا الاستبصار ان تسمع الا من يؤمن باياتنا اي ليس تسمع الا من يصدق باياتنا وادلتنا فانهم
المنتفعون بدعائك واسماعك فهم مسلمون منقادون لامر الله ثم عاد تعالى الى ذكر الادلة فقال الله الذي
خلقكم من ضعف اي من نطفة وقيل معناه خلقكم اطفالا لا تقدرون على البطش والمشي والتصرفات ثم
جعل من بعد ضعف قوة اي شبابا ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يعني حال الشيخوخة والكبر يخلق ما
يشاء من ضعف وقوة وهو العليم بما فيه مصالح خلقه القدير على فعله فيفعل بحسب ما يعلم من المصلحة ثم بين
تعالى حال البعث فقال تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون اي يحلف المشركون ما لبثوا في القبور غير
ساعة واحدة عن الكلبي ومقاتل وقيل يحلفون ما مكثوا في الدنيا غير ساعة لاستقلالهم مدة الدنيا وقيل
يحلفون ما لبثوا بعد انقطاع عذاب القبر غير ساعة عن الجبائي ومتى قيل كيف يحلفون كاذبين مع ان
معارفهم في الآخرة ضرورية قيل فيه اقوال احدها انهم حلفوا على الظن ولم يعلموا لبثهم في القبور فكانهم
قالوا ما لبثنا غير ساعة في ظنوننا عن ابي علي وابي هاشم وثانيها انهم استقلوا الدنيا لما عاينوا من امر
الآخرة فكانهم قالوا ما الدنيا في الآخرة الا ساعة فاستقلوا حيث اشتغلوا في المدة اليسيرة بما اوردهم

تلك الاهوال الكثيرة وثالثها ان ذلك يجوز ان يقع منهم قبل اكمال عقولهم عن ابي بكر بن الاخشيد كذلك كانوا
يؤفكون في دار الدنيا اي يكذبون وقيل يصرفون صرفهم جهلهم عن الحق في الدارين ومن استدل بهذه
الآية على نفي عذاب القبر فقد ابعد لما بينا انه يجوز ان يريد وانهم لم يلبثوا بعد عذاب الله الا ساعة
قوله تعالى وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم
البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون ولقد ضربنا للناس
في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم باية ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون كذلك يطبع الله على
قلوب الذين لا يعلمون فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون خمس آيات **القراءة**
قرا اهل الكوفة لا ينفع بالياء والباقون بالتاء وكذلك في حم المؤمن ووافق نافع اهل الكوفة في حم المؤمن
الحجة قال ابو علي التانيث حسن لان المعذرة اسم مؤنث واما التذكير فلان التانيث ليس بحقيقي
وقد وقع بين الفعل وفاعله ومع الفصل يحسن التذكير **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن علماء المؤمنين
فقال وقال الذين اوتوا العلم والايمان اي اتاهم العلم بما نصب لهم من الادلة الموجبة له فنظروا فيها فحصل
لهم العلم فلذلك اضافه الى نفسه لما كان هو الناصب للادلة الدالة على العلوم والتصديق بالله وبرسوله
لبثتم اي مكثتم في كتاب الله ومعناه ان لبثكم ثابت في كتاب الله اثبته الله تعالى فيه وهو قوله ومن ورائهم
برزخ الى يوم يبعثون وهذا كما يقال ان كل ما يكون فهو في اللوح المحفوظ اي هو مثبت فيه والمراد لقد لبثتم
في قبوركم الى يوم البعث وقيل ان الذين اوتوا العلم والايمان هم الملائكة وقيل هم الانبياء وقيل هم
المؤمنون وقيل ان هذا على التقديم وتقديره قال الذين اوتوا العلم في كتاب الله وهم الذين يعلمون
كتاب الله والايمان لقد لبثتم الى يوم البعث وقال الزجاج في كتاب الله اي في علم الله المثبت في اللوح
المحفوظ فهذا يوم البعث الذي كنتم تنكرونه في الدنيا ولكنكم كنتم لا تعلمون وقوعه في الدنيا فلا ينفعكم
العلم به الآن ويدل على هذا المعنى قوله فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا انفسهم بالكفر معذرتهم فلا يمكنون من
الاعتذار ولو اعتذروا لم يقبل عذرهم ولا هم يستعتبون اي لا يطلب منهم الاعتاب والرجوع الى الحق و
لقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل اي بالغنا في البيان للمكلفين في هذا القرآن الذي انزلناه على نبينا
كل مثل يدعوهم الى التوحيد والايمان ولئن جئتهم باية اي معجزة باهرة مما اقترحوها منك ليقولن الذين كفروا
ان انتم الا مبطلون اي اصحاب اباطيل وهذا اخبار عن عناد القوم وتكذيبهم بالآيات كذلك اي مثل ما طبع الله
على قلوب هؤلاء يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون توحيد الله والطبع والختم مفسران في سورة البقرة فاصبر
يا محمد على اذى هؤلاء الكفار واصرارهم على كفرهم ان وعد الله حق بالعذاب والتنكيل لاعدائك والنصرة
والتاييد لك ولدينك ولا يستخفنك اي ولا يستفزنك الذين لا يوقنون بالبعث والحساب فهم ضالون
شاكون وقيل لا يستخفنك اي لا يحملنك كفر هؤلاء على الخفة والعجلة لشدة الغضب عليهم لكفرهم بآياتك
فتفعل خلاف ما امرت به من الصبر والرفق عن الجبائي **سورة لقمن مكية** عن
ابن عباس سوى ثلث آيات نزلن بالمدينة ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الى آخرهن **عدد آيها**

ثلث وثلثون آية حجازي اربع في الباقين **اختلافها** آيتان الم كوفي مخلصين له الدين بصري شامي
فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة لقمن كان له لقمان رفيقا يوم القيامة واعطي
من الحسنات عشرا عشرا بعدد ما اعطي من عمل بالمعروف وعمل بالمنكر وروى محمد بن جبير العرزمي عن ابيه عن ابي جعفر عليه السلام
قال من قرأ سورة لقمن في كل ليلة وكل الله به في ليلته ثلثين ملكا يحفظونه من ابليس وجنوده حتى يصبح فان
قرأها بالنهار لم يزالوا يحفظونه من ابليس وجنوده الى ان يمسي **تفسيرها** لما ختم الله تعالى
سورة الروم بذكر الآيات الدالة على صحة نبوته افتتح هذه السورة بذكر آيات القرآن فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم
بالآخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ومن الناس من يشتري لهو الحديث
ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا
كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات
النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموات بغير عمد ترونها والقى في الارض
رواسي ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم عشر آيات
القراءة قرأ حمزة هدى ورحمة بالرفع والباقون ورحمة بالنصب وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر و
يعقوب ويتخذها بالنصب والباقون بالرفع وقد ذكرنا فيما تقدم ان ابن كثير وابا عمرو ويعقوب قرأوا ليضل بفتح
الياء وان نافعا يقرأ الاذن بسكون الذال في القرآن **الحجة** قال ابو علي والزجاج وجه النصب في رحمة
انه انتصب عن الاسم المبهم على الحال اي تلك آيات الكتاب في حال الهداية والرحمة والرفع على اضمار المبتدأ
اي هو هدى ورحمة ومن رفع ويتخذها جعله عطفا على الفعل الاول اي من يشتري ويتخذ ومن نصب عطفه
على ليضل ويتخذها واما الضمير في يتخذها فيجوز ان يكون للحديث لانه بمعنى الاحاديث ويجوز ان يكون
للسبيل لان السبيل مؤنث قال قل هذه سبيلي ويجوز ان يكون لآيات الله وقد جرى ذكرها في قوله تلك آيات
الكتاب **الاعراب** مفعول يضل منصوب محذوف اي ليضل الناس بغير علم في موضع النصب على الحال تقديره
ليضل الناس جاهلا او غير عالم كان لم يسمعها والكاف في موضع الحال وكذا قوله كان في اذنيه وقرا في
موضع الحال اي ولى مستكبرا مشبها للاصم لهم جنات النعيم جنات ترتفع بالظرف على المذهبين لانه جرى خبرا
على المبتدأ وعد الله مصدر فعل محذوف وحقا صفة للمصدر وتقديره وعد الله وعدا حقا بغير عمد
يجوز ان يكون غير صفة لعمد ومجرور بالباء اي بعمد غير عمد وترونها جملة في موضع جر بكونها صفة لعمد
اي بغير عمد مرئية ويجوز ان يكون غير بمعنى لا وعلى الوجهين يتعلق الباء بخلق ويجوز ان يكون الباء للحال فيكون
حالا من السموات ويجوز وجه آخر وهو ان يتعلق الباء بترون والجملة في موضع نصب على الحال من خلق والتقدير
خلق السموات مرئية بغير عمد ان تميد في موضع نصب بانه مفعول له وتقديره حذار ان تميد او كراهة ان تميد **النزول**
نزل قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث في النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد الدار بن قصي بن كلاب

كان

كان يتجر فيخرج الى فارس فيشتري اخبار الاعاجم فيحدث بها قريشا ويقول لهم ان محمدا يحدثكم بحديث
عاد وثمود وانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار واخبار الاكاسرة فيستمعون حديثه ويتركون
استماع القرآن عن الكلبي وقيل نزلت في رجل اشترى جارية تغنيه ليلا ونهارا عن ابن عباس ويؤيده
ما رواه ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن واثمانهن حرام وقد نزل
تصديق ذلك في كتاب الله ومن الناس من يشتري الآية والذي نفسي بيده ما رفع رجل عقيرته يتغنى
الا ارتدفه شيطانان يضربان بارجلهما على صدره وظهره حتى يسكت **المعنى** الم تلك آيات
الكتاب الحكيم تقدم تفسيره هدى ورحمة للمحسنين اي بيان ودلالة ونعمة للمطيعين وقيل للموحدين
وقيل للذين يحسنون العمل ثم وصفهم فقال الذين يقيمون الصلوة الى قوله هم المفلحون وقد مر تفسيره
في سورة البقرة ثم وصف الذين حالهم بخلاف حال هؤلاء فقال ومن الناس من يشتري لهو الحديث اي
باطل الحديث واكثر المفسرين على ان المراد بلهو الحديث الغناء وهو قول ابن عباس وابن مسعود وغيرهما
وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وابي الحسن الرضا عليه السلام قالوا منه الغناء وروي ايضا عن
ابي عبد الله عليه السلام انه قال هو الطعن في الحق والاستهزاء به وما كان ابو جهل واصحابه يجيئون به اذ قال يا
معشر قريش الا اطعمكم من الزقوم الذي يخوفكم به صاحبكم ثم ارسل الى زبد وتمر فقال هذا هو الزقوم الذي
يخوفكم به قال ومنه الغناء فعلى هذا فانه يدخل فيه كل شيء يلهي عن سبيل الله وعن طاعته من الاباطيل والمزامير
والملاهي والمعازف ويدخل فيه السخرية بالقرآن واللغو فيه كما قاله ابو مسلم والترهات والبسابس على ما
قاله عطا وكل لهو ولعب على ما قاله قتادة والاحاديث الكاذبة والاساطير الملهية عن القرآن على ما قاله
الكلبي وروى الواحدي بالاسناد عن نافع عن ابن عمر انه سمع النبي صلى الله عليه وآله في هذه الآية ومن الناس من
يشتري لهو الحديث قال باللعب والباطل كثير النفقة سمح فيه ولا تطيب نفسه بدرهم يتصدق به
وروى ايضا بالاسناد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من استمع الى صوت غناء لم يؤذن
له ان يسمع صوت الروحانيين يوم القيامة قيل وما الروحانيون يا رسول الله قال قراء اهل الجنة
ليضل عن سبيل الله اي ليضل غيره ومن اضل غيره فقد ضل هو ومن قرأ بفتح الياء فالمعنى يصير امره الى الضلال
وهو وان لم يكن يشتري للضلال فانه يصير امره الى ذلك قال قتادة بحسب المرء من الضلالة ان يختار حديث
الباطل على حديث الحق وسبيل الله قراءة القرآن وذكر الله عن ابن عباس بغير علم معناه انه جاهل فيما يفعله لا يفعل عن علم
ويتخذها هزوا اي ويتخذ آيات القرآن هزوا اي ويتخذ سبيل الله هزوا يستهزئ بها اولئك لهم عذاب مهين
اي مذل يهينهم به واذا تتلى عليه آياتنا اي واذا قرئ عليه القرآن ولى مستكبرا كان لم يسمعها اي اعرض
عن سماعها اعراض من لا يسمعها وانما نفيه فوق مقدارها كان في اذنيه وقرا اي كان في مسامعه ثقلا
يمنعه عن سماع تلك الآيات فبشره يا محمد بعذاب اليم اي مولم موجع في القيامة ثم اخبر سبحانه عن صفة المؤمنين
المصدقين فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم يوم القيمة ينعمون فيها خالدين
فيها اي مؤبدين في تلك الجنات وعد الله حقا اي وعدهم الله وعدا حقا لا خلف له وهو العزيز في انتقامه

الحكيم في جميع افعاله واحكامه لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة ثم اخبر سبحانه عن افعاله الدالة على توحيده فقال
خلق السموات اي انشأها واخترعها بغير عمد ترونها اذ لو كان لها عمد لرأيتموها لانها كانت تكون اجساما
عظاما حتى يصح منها ان تقل السموات ولو كانت كذلك لاحتاجت الى عمد آخر وكان يتسلسل فاذا لا عمد لها
وقيل ان المراد بغير عمد مرئية والمعنى ان لها عمدا لا ترونها عن مجاهد والصحيح الاول والقى في الارض رواسي
اي جبالا ثابتة ان تميد بكم اي كراهة ان تميد بكم وبث فيها اي فرق فيها اي في الارض من كل دابة تدب على
وجهها من انواع الحيوانات وانزلنا من السماء ماء اي غيثا ومطرا فانبتنا فيها اي في الارض بذلك الماء من
كل زوج اي صنف كريم اي حسن النبتة طيبة الثمرة **قوله تعالى** هذا خلق الله فاروني ماذا
خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين ولقد آتينا لقمن الحكمة ان اشكر لله ومن يشكر فانما
يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد واذ قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك
لظلم عظيم ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك
الى المصير وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع
سبيل من اناب الي ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون ست آيات **القراءة** قرأ ابن كثير في رواية
البزي يا بني لا تشرك بالله ساكنة الياء يا بني انها مكسورة الياء ويا بني اقم الصلوة مفتوحة الياء وقرأ في
رواية القواس يا بني لا تشرك يا بني اقم ساكنة الياء فيهما يا بني انها مكسورة الياء وقرأ في رواية ابن فليح
يا بني لا تشرك يا بني انها مكسورة الياء فيهما يا بني اقم مفتوحة الياء وقرأ حفص يا بني بفتح الياء في كل القرآن
والباقون بكسر الياء في كل القرآن وفي الشواذ قراءة عيسى الثقفي ورواية بعضهم عن ابي عمرو وهنا على وهن
بفتح الهاء وقراءة الحسن بخلاف وابي رجاء والجحدري وقتادة ويعقوب وفصله في عامين **الحجة**
قال ابو علي من اسكن الياء في الوصل فانه يجوز ان يكون على قول من قال يا غلام اقبل فلما وقف قال يا غلام
فاسكن للوقف فيكون اجرى الوصل مجرى الوقف وهذا يجيء في الشعر مثل قول عمران بن حطان
قد كنت عندك حولا لا يروعني فيه روائع من انس ومن جان فانما خفف جان للقافية ثم وصل بحرف الاطلاق
واجرى الوصل مجرى الوقف وهذا لا نعلمه جاء في الكلام ومن قال يا بني انها فهو على قولك يا غلام اقبل ومن قال
يا بني بفتح الياء فانه على قولك يا بنيا فابدل من يا الاضافة الفا ومن الكسرة فتحة وعلى هذا حمل ابو عثمان
قوله يا ابت وقد تقدم ذكر ذلك فيما سلف ومن قرأ وهنا على وهن بفتح الهاء فيمكن ان يكون حرك الهاء لانه حرف
الحلق قراءة الحسن الى يوم البعث وهذا يوم البعث بفتح العين واما الفصل فانه اعم من الفصال لانه يستعمل
في الرضاع وغيره والفصال ههنا اوجه لان الموضع مختص بالرضاع **الاعراب** فاروني ماذا
خلق الذين من دونه تقديره اي شيء خلق فماذا بمنزلة اسم واحد في موضع نصب بانه مفعول خلق والجملة
متعلقة بأروني ان اشكر لله وتأويله ان اشكر لله قلنا له اشكر لله على ما آتاك حملته امه جملة في موضع النصب
على الحال باضمار قد والعامل في الحال معنى الفعل الذي يدل عليه قوله ووصينا الانسان بوالديه فان معناه امرناه
بالاحسان الى والديه وحالة انه كان محمولا امه ومثله قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا اي وحالكم انكم كنتم امواتا

وهنا

وهنا مصدر فعل محذوف في موضع الحال اي تهن وهنا وقوله على وهن في موضع الصفة لقوله وهنا ويجوز
ان يتعلق الجار بالعامل في وهنا وقوله معروفا صفة لمصدر محذوف تقديره مصاحبا معروفا يعني مصاحبة معروفة
المعنى ثم اشار سبحانه الى ما تقدم ذكره فقال هذا خلق الله اي هذا الذي ذكرت من السموات على عظمها
وكبر حجمها والارض وما فيها خلق الله الذي اوجده واحدثه فاروني ماذا خلق الذين من دونه يعني آلهتهم التي
يعبدونها بل الظالمون في ضلال مبين المعنى انهم لا يجدون لهذا الكلام جوابا ولم يمكنهم ان يشيروا الى شيء
هو خلق آلهتهم فلم يحملهم على عبادتهم خلقها لشيء ولكنهم في عدولهم عن الحق ولما ذكر سبحانه الادلة الدالة
على توحيده وقدرته وحكمته بين عقيب ذلك قصة لقمن وانه اعطاه الحكمة فقال ولقد آتينا لقمن الحكمة اي
اعطيناه العقل والعلم والعمل به والاصابة في الامور واختلف فيه فقيل انه كان حكيما ولم يكن نبيا عن ابن عباس
ومجاهد وقتاده واكثر المفسرين وقيل انه كان نبيا عن عكرمة والسدي والشعبي وفسروا الحكمة هنا
بالنبوة وقيل انه كان عبدا اسود حبشيا غليظ المشافر مشقوق الرجلين في زمن داود وقال له بعض
الناس الست كنت ترعى معنا قال نعم قال فمن اين اوتيت ما ارى قال قدر الله واداء الامانة وصدق الحديث
والصمت عما لا يعنيني وقيل انه كان ابن اخت ايوب عن وهب وقيل كان ابن خالة ايوب عن مقاتل وروى
عن نافع عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول حقا اقول لم يكن لقمن نبيا ولكن كان عبدا كثيرا
التفكر حسن اليقين احب الله فاحبه ومن عليه بالحكمة كان نائما نصف النهار اذ جاءه نداء يا لقمن هل لك ان
يجعلك الله خليفة في الارض تحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت ان خيرني ربي قبلت العافية ولم اقبل
البلاء وان عزم علي فسمعا وطاعة فاني اعلم انه اذا فعل بي ذلك اعانني وعصمني فقالت الملائكة بصوت
لا يراهم لم يا لقمن قال لان الحكم اشد المنازل واكدها يغشاه الظلم من كل مكان ان وفى فبالحري ان ينجو
وان اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا وفي الآخرة شريفا خير من ان يكون في الدنيا شريفا وفي
الآخرة ذليلا ومن تخير الدنيا على الآخرة تفته الدنيا ولا يصيب الآخرة فتعجبت الملائكة من حسن منطقه فنام
نومة فاعطي الحكمة فانتبه يتكلم بها ثم كان يوازر داود بحكمته فقال له داود طوبى لك يا لقمن اعطيت الحكمة
وصرفت عنك البلوى ان اشكر لله معناه قلنا له اشكر لله تعالى على ما اعطاك من الحكمة ومن يشكر فانما يشكر لنفسه
اي من يشكر نعمة الله ويعترف ان النعم عليه منه فانما يشكر لنفسه لان ثواب شكره عائد عليه ويستحق به النعمة و
الزيادة الحاصلة بالشكر تكون له ومن كفر فان الله غني عن شكر الشاكرين حميد اي محمود على افعاله وقيل
مستحمد الى خلقه بالانعام عليهم والشكر لا يكون الا على نعمة سبقت فهو يقتضي منعما فعلى هذا لا يصح ان يشكر الانسان
نفسه كما لا يصح ان يكون منعما على نفسه ويجري مجرى الدين في انه حق لغيره عليه يلزمه اداؤه فكما لا يصح ان
يدين نفسه فكذلك لا يصح ان ينعم على نفسه واذ قال لقمن لابنه معناه واذكر يا محمد اذ قال لقمن لابنه ويجوز ان
يتعلق اذ بقوله ولقد آتينا لقمن الحكمة اذ قال لابنه وهو يعظه اي يؤدبه ويذكره اي في حال ما يعظه يا بني لا
تشرك بالله اي لا تعدل بالله شيئا في العبادة ان الشرك لظلم عظيم اصل الظلم النقصان ومنع الواجب
فمن اشرك بالله فقد منع ما وجب لله عليه من معرفة التوحيد فكان ظالما وقيل انه ظلم نفسه ظلما عظيما

قصة لقمن

بان اوبقهما ووصينا الانسان بوالديه لما تقدم الامر بشكر نعمته اتبعه بالتنبيه على وجوب الشكر لكل منعم فبدأ بالوالدين اى امرناه بطاعة الوالدين وشكرهما والاحسان اليهما وانما قرن شكرهما بشكره لانه الخالق المنشئ وهما السبب فى الانشاء والتربية ثم بين سبحانه زيادة نعم الام فقال حملته امه وهنا على وهن معناه ضعفا على ضعف عن الضحاك والحسن يعنى ضعف نطفة الوالد على ضعف نطفة الام عن ابى مسلم وقيل لان الحمل كلما تزيد فيها فكلما ازداد الحمل ازدادت ضعفا على ضعف وقيل لانها ضعيفة الخلقة فازدادت ضعفا بالحمل وقيل وهنا على وهن اى شدة على شدة وجهدا على جهد عن ابن عباس وقتاده وفصاله فى عامين اى وفطامه فى الرضاع فى انقضاء عامين لان العامين جملة مدة الرضاع فهو كقوله يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة والمراد انها بعد ما تلده ترضعه عامين وتربيه فتلحقها المشقة بذلك ايضا ان اشكر لى ولوالديك هذا تفسير قوله ووصينا الانسان اى وصيناه بشكرنا وشكر والديه فشكر الله سبحانه بالحمد والطاعة وشكر الوالدين بالبر والصلة الى المصير وهذا وعيد اى مرجعكم الى فاجازيكم على حسب اعمالكم وان جاهداك ايها الانسان اى جاهداك والداك على ان تشرك بى معبودا اخر فلا تطعهما وهو قوله ما ليس لك به علم لانه ما يكون حقا يعلم صحته فما لا يعلم صحته فهو باطل فكانه قال فان دعواك الى باطل فلا تطعهما فى ذلك وصاحبهما فى الدنيا معروفا اى واحسن اليهما وارفق بهما فى امور الدنيا وشرها وان وجبت مخالفتهما فى ابواب الدين لمكان كفرهما واتبع سبيل من اناب الى اى واسلك طريقة من رجع الى طاعتى واقبل الى بقلبه وهو النبى صلى الله عليه وآله والمؤمنون ثم قال الى اى الى حكمى مرجعكم ومنقلبكم فانبئكم اخبركم بما كنتم تعملون فى دار الدنيا من الاعمال واجازيكم عليها بحسبها

فصل فى ذكر نبذ من حكم لقمن ذكر فى التفسير ان مولاه دعاه فقال اذبح شاة فائتنى باطيب مضغتين منها فذبح شاة واتاه بالقلب واللسان فسأله عن ذلك فقال هما اطيب شئ اذا طابا واخبث شئ اذا خبثا وقيل ان مولاه دخل المخرج فاطال فيه الجلوس فناداه لقمن ان طول الجلوس على الحاجة يفجع منه الكبد ويورث منه الباسور ويصعد الحرارة الى الرأس فاجلس هونا وقم هونا قال فكتب حكمته على باب الحش قال عبد الله بن دينار قدم لقمن من سفر فلقى غلامه فى الطريق فقال ما فعل ابى قال مات قال ملكت امرى قال ما فعلت امرأتى قال ماتت قال جدد فراشى قال ما فعلت اختى قال ماتت قال سترت عورتى قال ما فعل اخى قال مات قال انقطع ظهرى وقيل للقمن اى الناس شر قال الذى لا يبالى ان يراه الناس مسيئا وقيل له ما اقبح وجهك فقال تعيب على النقش او على فاعل النقش وقيل انه دخل على داود وهو يسرد الدرع وقد لين الله له الحديد كالطين فاراد ان يسأله فادركته الحكمة فسكت فلما اتمها لبسها قال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل فاعله فقال له داود بحق ما سميت حكيما وفى كتاب من لا يحضره الفقيه قال لقمن لابنه يا بنى ان الدنيا بحر عميق وقد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها الايمان بالله واجعل شراعها التوكل على الله واجعل زادك فيها تقوى الله فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك وروى سليمان بن داود المنقرى عن حماد بن عيسى عن ابى عبد الله عليه السلام قال فى وصية لقمن لابنه يا بنى سافر بسيفك وخفك وعمامتك وخبائك وسقائك وخيوطك ومخرزك وتزود معك من الادوية ما تنتفع بها انت ومن معك وكن لاصحابك موافقا الا فى معصية الله عز وجل يا بنى اذا

سافرت مع قوم فاكثر استشارتهم فى امرك وامورهم واكثر التبسم فى وجوههم وكن كريما على زادك بينهم واذا دعوك فاجبهم واذا استعانوا بك فاعنهم واستعمل طول الصمت وكثرة الصلوة وسخاء النفس بما معك من دابة او ماء او زاد فاذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم واجهد رأيك لهم اذا استشاروك ثم لا تعزم حتى تثبت وتنظر ولا تجب فى مشورة حتى تقوم فيها وتقعد وتنام وتأكل وتصلى وانت مستعمل فكرك وحكمتك فى مشورته فان من لم يمحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله رأيه واذا رأيت اصحابك يمشون فامش معهم واذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم واسمع لمن هو اكبر منك سنا واذا امروك بامر وسألوك شيئا فقل نعم ولا تقل لا فان لا عى ولوم فاذا تحيرتم فى الطريق فانزلوا واذا شككتم فى القصد فقفوا وتوامروا واذا رأيتم شخصا واحدا فلا تسألوه عن طريقكم ولا تسترشدوه فان الشخص الواحد فى الفلاة مريب لعله يكون عين اللصوص او يكون هو الشيطان الذى حيركم واحذروا الشخصين ايضا الا ان تروا ما لا ارى فان العاقل اذا ابصر بعينه شيئا عرف الحق منه والشاهد يرى ما لا يرى الغائب يا بنى اذا جاء وقت الصلوة فلا تؤخرها لشئ وصلها واسترح منها فانها دين وصل فى جماعة ولو على رأس زج ولا تنامن على دابتك فان ذلك سريع فى دبرها وليس ذلك من فعل الحكماء الا ان تكون فى محمل يمكنك التمدد لاسترخاء المفاصل واذا قربت من المنزل فانزل عن دابتك وابدأ بعلفها قبل نفسك فانها نفسك واذا اردتم النزول فعليكم من بقاع الارض باحسنها لونا والينها تربة واكثرها عشبا واذا نزلت فصل ركعتين قبل ان تجلس واذا اردت قضاء حاجتك فابعد المذهب فى الارض فاذا ارتحلت فصل ركعتين ثم ودع الارض التى حللت بها وسلم على اهلها فان لكل بقعة اهلا من الملائكة وان استطعت ان لا تأكل طعاما حتى تبدأ فتصدق منه فافعل وعليك بقراءة كتاب الله ما دمت راكبا وعليك بالتسبيح ما دمت عاملا وعليك بالدعاء ما دمت خاليا واياك والسير فى اول الليل الى اخره واياك ورفع الصوت فى مسيرك وقال ابو عبد الله ما اوتى لقمن الحكمة بحسب ولا مال ولا بسط فى جسم ولا جمال ولكنه كان رجلا قويا فى امر الله متورعا فى الله ساكنا سكيتا عميق النظر طويل التفكر حديد النظر لم ينم نهارا قط ولم يتكئ فى مجلس قوم قط ولم يتفل فى مجلس قوم قط ولم يعبث بشئ قط ولم يره احد من الناس على بول ولا غائط قط ولا على اغتسال قط لشدة تستره وتحفظه فى امره ولم يضحك من شئ قط ولم يغضب قط مخافة الاثم فى دينه ولم يمازح انسانا قط ولم يفرح بما اوتيه من الدنيا ولا حزن منها على شئ قط وقد نكح من النساء وولد له الاولاد الكثيرة وقدم اكثرهم افراطا فما بكى على موت احد منهم ولم يمر بين رجلين يقتتلان او يختصمان الا اصلح بينهما ولم يمض عنهما حتى تحاجزا ولم يسمع قولا استحسنه من احد قط الا سأل عن تفسيره وعمن اخذه وكان يكثر مجالسة الفقهاء والعلماء وكان يغشى القضاة والملوك والسلاطين فيرثى للقضاة مما ابتلوا به ويرحم الملوك والسلاطين لعزتهم بالله وطمأنينتهم فى ذلك ويتعلم ما يغلب به نفسه ويجاهد به هواه ويحترز من السلطان وكان يداوى نفسه بالتفكر والعبر وكان لا يظعن الا فيما ينفعه ولا ينظر الا فيما يعنيه فبذلك اوتى الحكمة ومنح العصمة

قوله تعالى يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة او فى السموات او فى الارض يأت

بها الله ان الله لطيف خبير يا بني اقم الصلوة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم
الامور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في
مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في
الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب
منير خمس آيات **القراءة** قد ذكرنا في سورة الانبياء ان قراءة اهل المدينة مثقال حبة بالرفع وقراءة
الباقين بالنصب وقرأ اهل الكوفة غير عاصم وابو عمرو ونافع ولا تصاعر بالالف والباقون ولا تصعر بالتشديد
وقرأ اهل المدينة والبصرة غير يعقوب وحفص نعمه على الجمع والباقون نعمة على الواحد وفي الشواذ قراءة عبد
الكريم الجزري فتكن في صخرة بكسر الكاف وقراءة يحيى بن عمارة واصبغ بالصاد عليكم نعمة ظاهرة وباطنة
الحجة قال ابو علي من قرأ ان تك مثقال بالرفع فالحق علامة التأنيث بالفعل فلان المثقال هو السيئة
او الحسنة فانث على المعنى كما قال فله عشر امثالها فانث ومن قرأ مثقال بالنصب فالمعنى ان تك المظلمة والسيئة
مثقال حبة اتى الله بها واثاب عليها وعاقب واما قوله ولا تصعر فانه يشبه ان يكون ولا تصعر ولا تصاعر
بمعنى كما قال سيبويه في ضعف وضاعف وقال ابو الحسن لا تصاعر لغة اهل الحجاز ولا تصعر لغة بني تميم قال
ابو عبيدة اصله من الصعر الذي يأخذ الابل في رؤسها واعناقها قال ابو علي فكانه يقول لا تعرض عنهم ولا
تزور كازورار الذي به هذا الداء الذي يلوى منه عنقه ويعرض بوجهه والنعم جمع نعمة فالنعم للكثرة و
نعم الله كثيرة والمفرد ايضا يدل على الكثرة قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولما قوله ظاهرة وباطنة
فلا ترجيح فيه لاحد القراءتين على الاخرى على ان النعم توصف بالظاهرة والباطنة كما توصف النعمة بذلك
ومن قرأ فتكن وهو من وكن الطائر يكن اذا استقر في وكنه ومنه قول امرئ القيس وقد اغتدي والطير في وكناتها
بمنجرد قيد الاوابد هيكل قوله واصبغ ابدل فيه السين صادا لاجل الغين كما قالوا سالغ وصالغ
المعنى ثم عاد سبحانه الى الاخبار عن لقمن ووصيته لابنه وانه قال يا بني انها ان تك مثقال حبة من
خردل معناه ان فعلة الانسان من خير او شر ان كانت مثقال حبة خردل في الوزن ويجوز ان يكون الهاء
في انها ضمير القصة كما في قوله فانها لا تعمى الابصار قال الزجاج يروى ان ابن لقمن سال لقمن فقال ارايت الحبة
تكون في مقل البحر اي في مغاص البحر يقال مقل يمقل اذا غاص ايعلمها الله فقال انها اي ان التي سالتني عنها
ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة اي فتكن تلك الحبة في جبل عن قتادة والمعنى في صخرة عظيمة لان
الحبة فيها اخفى وابعد من الاستخراج او في السموات او في الارض ذكر السموات والارض بعد ذكر الصخرة وان
كان لا بد وان تكون الصخرة في الارض على وجه التاكيد كما قال اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم قال خلق الانسان
وقال السدي هذه الصخرة ليست في السموات ولا في الارض هي تحت سبع ارضين وهذا قول مرغوب عنه يأت
بها الله اي يحضرها الله يوم القيمة ويجازي عليها اي يأت بجزاء ما وازنها من خير او شر وقيل معناه يعلمها الله
فيأتي بها اذا شاء كذلك قليل العمل من خير او شر يعلمه الله فيجازي عليه فهو مثل قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره روى العياشي بالاسناد عن ابن مسكان عن ابي عبد الله عليه السلام قال اتقوا المحقرات

من الذنوب

من الذنوب فان لها طالبا لا يقولن احدكم كاذب فان لها طالبا لا يقولن احدكم اذنب واستغفر الله ان الله
تعالى يقول انها ان تك مثقال حبة من خردل الآية ان الله لطيف باستخراجها خبير بمستقرها عن قتادة وقيل
اللطيف العالم بالامور الخفية والخبير العالم بالاشياء كلها يا بني انما صغره في هذا الموضع للرقة والشفقة
لا للتحقير اقم الصلوة اي ادّ الصلوة المفروضة في مواقيتها بشروطها وأمر بالمعروف وهو الطاعة وانه
عن المنكر وهو كل معصية وقبيح سواء كان من القبائح العقلية او الشرعية فان المعروف ما يدعو اليه العقل
والشرع والمنكر ما يزجر عنه علي عليه السلام وقيل على ما اصابك من شدائد الدنيا ومكارهها من الامراض وغيرها
عن الجبائي ان ذلك من عزم الامور اي من العقد الصحيح على فعل الحسن بدلا من القبيح والعزم الارادة
المتقدمة للفعل باكثر من وقت وهو العقد على الامر لتوطين النفس على فعله والتلون في الرأي يناقض العزم
وقيل معناه ان ذلك من الامور التي يجب الثبات والدوام عليها وقيل العزم القوة والحزم والحذر ومنه
المثل لا خير في عزم بغير حزم وقيل الحزم التأهب للامر والعزم النفاذ فيه ومنه قيل في المثل روّ بحزم فاذا
استوضحت فاعزم ولا تصعر خدك للناس اي ولا تمل وجهك من الناس تكبرا ولا تعرض عمن يكلمك استخفافا
به وهذا معنى قول ابن عباس وابي عبد الله عليه السلام يقال اصاب البعير صعر اي داء يلوى منه عنقه فكان المعنى
لا تلزم خدك الصعر لانه لا داء للانسان ادوى من الكبر قال وكنا اذا الجبار صعر خده اقمنا له من ميله فتقوما
وقيل هو ان يكون بينك وبين الانسان شيء فاذا لقيته اعرضت عنه عن مجاهد وقيل هو ان يسلم عليك
فتلوي عنقك تكبرا عن عكرمة ولا تمش في الارض مرحا اي بطرا وخيلاء ان الله لا يحب كل مختال اي كل متكبر
فخور على الناس واقصد في مشيك اي اجعل مشيك قصدا مستويا على وجه السكون والوقار كقوله الذين
يمشون على الارض هونا قال قتادة معناه تواضع في مشيك وقال سعيد بن جبير ولا تختل في مشيك واغضض
من صوتك اي انقص من صوتك اذا دعوت وناجيت ربك عن عطا وقيل لا تجهر كل الجهر واخفض صوتك ولا
ترفعه مطاولا به ان انكر الاصوات لصوت الحمير اي اقبح الاصوات صوت الحمير اوله زفير وآخره شهيق
عن قتادة يقال وجه منكر اي قبيح امر لقمن ابنه بالاقتصاد في المشي والنطق وروي عن زيد بن علي عليه السلام انه
قال اراد صوت الحمير من الناس وهم الجهال شبههم بالحمير كما شبههم بالانعام في قوله اولئك كالانعام وروي
عن ابي عبد الله عليه السلام قال هي العطسة المرتفعة القبيحة والرجل يرفع صوته بالحديث رفعا قبيحا الا ان يكون
داعيا او يقرأ القرآن ثم ذكر سبحانه نعمه على خلقه ونبههم على معرفته فقال الم تروا ان الله سخر لكم ما في
السموات من الشمس والقمر والنجوم وما في الارض من الحيوان والنبات وغير ذلك مما تنتفعون به وتصرفونه
فيه بحسب ما تريدون واسبغ عليكم اي اوسع عليكم واتم عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فالظاهرة ما لا يمكنكم جحده
من خلقكم واحيائكم واقداركم وخلق الشهوة فيكم وغيرها من ضروب النعم والباطنة ما لا يعرفها الا من امعن
النظر فيها وقيل الباطنة مصالح الدين والدنيا مما يعلمه الله وغاب عن العباد علمه عن ابن عباس وفي رواية الضحاك
عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وآله فقال يا ابن عباس اما ما ظهر فالاسلام وما سوى الله من خلقك وما افضل عليك من
الرزق واما ما بطن فستر مساوي عملك ولم يفضحك به يا ابن عباس ان الله تعالى يقول ثلثة جعلتهن للمؤمن

ولم يكن لي صلوة المؤمن عليه من بعد انقطاع عمله وجعلت له ثلث ماله اكفر به عنه خطاياه والثانية لشرت مساوى عمله ولم افضحه بشيء منه ولو ابديتها عليه لنبذه اهله فمن سواهم وقيل الظاهرة الشرايع والباطنة الشفاعة عن عطا وقيل الظاهرة نعم الدنيا والباطنة نعم الآخرة وقيل الظاهرة نعم الجوارح والباطنة نعم القلب عن الربيع وقيل الظاهرة ظهور الاسلام والنصر على الاعداء والباطنة الامداد بالملائكة عن مجاهد وقيل الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة عن الضحاك وقيل الظاهرة القرآن والباطنة تاويله ومعانيه وقال الباقر عليه السلم النعمة الظاهرة النبي صلى الله عليه وآله وما جاء به من معرفة الله عز وجل وتوحيده واما النعمة الباطنة ولايتنا اهل البيت وعقد مودتنا ولا تنافي بين هذه الاقوال فكلها نعم الله تعالى ويجوز حمل الآية على الجميع ومن الناس من يجادل اى يخاصم في الله بغير علم بما يقوله ولا هدى اى دلالة ولا حجة ولا كتاب منير اى ولا كتاب من عند الله ظاهر واضح وقد مضى هذا مفسرا في سورة الحج **قوله تعالى**

واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا او لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون خمس آيات

المعنى لما اخبر سبحانه عمن يجادل في الله بغير علم ولم يذكر النعمة زاد عقيبه في ذمهم فقال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله على محمد صلى الله عليه وآله من القرآن وشرايع الاسلام قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا ذمهم على التقليد ثم قال منكرا عليهم او لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير دخل على واو العطف همزة الاستفهام على وجه الانكار وجواب لو محذوف تقديره او لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير لاتبعوهم والمعنى ان الشيطان يدعوهم الى تقليد اباءهم وترك اتباع ما جاءت به الرسل وذلك موجب لهم عذاب النار فهو في الحقيقة يدعوهم الى النار ثم قال ومن يسلم وجهه الى الله ومن يخلص دينه لله ويقصد في افعاله التقرب اليه وهو محسن فيها يفعلها على موجب العلم ومقتضى الشرع وقيل ان اسلام الوجه الى الله هو الانقياد الى الله في اوامره ونواهيه وذلك يتضمن العلم والعمل فقد استمسك بالعروة الوثقى اى فقد تعلق بالعروة الوثيقة التي لا يخشى انفصامها والوثقى تانيث الاوثق والى الله عاقبة الامور اى وعند الله ثواب ما صنع عن مجاهد والمعنى والى الله ترجع اواخر الامور على وجه لا يكون لاحد التصرف فيها بالامر والنهي ومن كفر منهم لا من الناس فلا يحزنك يا محمد كفره اى لا يغمك ذلك الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا اى نخبرهم باعمالهم ونجازيهم بسوء افعالهم ان الله عليم بذات الصدور اى بما تضمره الصدور لا يخفى عليه شيء منهم نمتعهم قليلا اى نعطيهم من متاع الدنيا ونعيمها ما يتمتعون به مدة قليلة ثم نضطرهم في الآخرة الى عذاب غليظ اى ثم نصيرهم مكرهين الى عذاب يغلظ عليهم ويصعب ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن في جواب ذلك الله خلقهما قل يا محمد او ايها السامع الحمد لله على هدايته لنا وتوفيقه ايانا لمعرفته وقيل معناه اشكر الله على ما ينعم لك حيث لك حجتك لوضوح دلالته عن الجبائي بل اكثرهم لا يعلمون ما عليهم من الحجة **قوله تعالى**

لله

لله ما في السموات والارض ان الله هو الغني الحميد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق وان ما تدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير خمس آيات

القراءة قرا ابو عمرو ويعقوب والبحر بالنصب والباقون بالرفع وقرا جعفر بن محمد عليه السلم والبحر مداده وفي قراءة ابن مسعود وبحر يمده وهي قراءة طلحة بن مصرف وقراءة الحسن والاعرج والبحر يمده بضم الياء

الحجة قال ابو زيد امددت القوم بمال ورجال امدادا وقل ما ركبنا مد نهارا كثيرا اخرى لله قال ابو عبيدة وهنا اختصار سبيله لو كتبت كلمات الله بهذه الاقلام والبحر ما نفدت قال ابو علي والمراد بذلك والله اعلم ما في المقدور دون ما خرج منه الى الوجود قال قتادة يقول لو كان شجر الارض اقلاما ومع البحر سبعة ابحر مدادا اذا لانكسرت الاقلام ونفد ماء البحر قبل ان تنفد عجايب الله وحكمته وخلقه وعلمه فاما انتصاب البحر من قوله والبحر يمده فلانه معطوف على اسم ان وهو ما في الارض فما اسم ان واقلام خبرها والتقدير لو ان شجر الارض اقلام والبحر يمده معطوف على اسم ان نصبته كان خبره يمده والراجع الى البحر الضمير المنصوب المتصل بيمده ومن رفع استانف كانه قال والبحر هذه حاله فيما قال سيبويه واقول اذا عطفت البحر على اسم ان فنصبته فالاولى ان يكون خبره محذوفا ويكون التقدير لو ان البحر مدادا ويمده سبعة ابحر يكون جملة منصوبة الموضع على الحال وحذف الخبر الذي هو مدادا لدلالة الكلام عليه واذا نصبت البحر او رفعته فالمعنى لو كتبت ما في مقدور الله لنفد ذلك قبل نفاد المذكور ونحو هذا من الجمل قد تحذف لدلالة الكلام عليه كقوله اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا ايها الملأ والمعنى فذهب فالقى الكتاب فقرأته المرأة او فقرئ عليها فقالت يا ايها الملأ ومن قرأ وبحر يمده فتقديره وهناك بحر يمده من بعده سبعة ابحر قال ابن جني لا يجوز ان يكون وبحر معطوفا على اقلام لان البحر وما فيه من الماء ليس من حديث الشجر والاقلام وانما هو من حديث المداد كما قرا جعفر بن محمد عليه السلم مداده ما رفع البحر فان شئت كان معطوفا على موضع ان واسمها كما عطف عليه في قوله ان الله بريء من المشركين ورسوله وقد مضى ذكره ذلك في موضعه ومن قرا يمده بضم الياء فانه شبيه بامداد الجيش وليس يقوى ان يكون قراءة جعفر بن محمد عليه السلم والبحر مداده اى زيده فيكون ان ماء البحر لا يعيد في الشجر والاقلام لانه ليس من جنسه والمراد هناك هو هذا الذي يكتب به

المعنى ثم اكد سبحانه ما تقدم من خلق السموات والارض بقوله لله ما في السموات والارض اى له جميع ذلك خلقا وملكا يتصرف فيه كما يريده ليس لاحد الاعتراض عليه في ذلك ان الله هو الغني عن حمد الحامدين وعن كل شيء الحميد اى المستحق للحمد والتعظيم ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله اى لو كان شجر الارض اقلاما وكان البحر مدادا ويمده سبعة ابحر مثله اى تزيده بمائها فكتب بتلك الاقلام والبحور لانكسرت تلك الاقلام ونفد ماء البحور وما نفدت كلمات الله وقد ذكرنا تفسير كلمات الله في سورة الكهف والاولى ان يكون عبارة عن مقدوراته ومعلوماته

المقدور

لانها اذا كانت لا تتناهى فكذلك الكلمات التي تقع عبارة عنها لا تتناهى ان الله عزيز في اقتداره على جميع
ذلك حكيم يفعل من ذلك ما يليق بحكمته ثم قال ما خلقكم ولا بعثكم يا معشر الخلائق الا كنفس واحدة اي كخلق نفس
واحدة في قدرته فانه لا يشق عليه ابتداء جميع الخلق ولا اعادتهم بعد افنائهم قال مقاتل ان كفار قريش قالوا
ان الله خلقنا اطوارا نطفة علقة مضغة لحما فكيف يبعثنا خلقا جديدا في ساعة واحدة فنزلت الآية ان الله
سميع بصير يسمع ما يقوله القائلون في ذلك بصير بما يضمرونه الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
اي ينقص من الليل في النهار ومن النهار في الليل عن قتاده وقيل معناه ان كل واحد منهما يعقب الآخر وسخر
الشمس والقمر لانهما يجريان على وتيرة واحدة لا يختلفان كل يجري الى اجل مسمى قدره الله وان الله بما تعملون
خبير ذلك بان الله هو الحق الذي يجب توجيه العبادة اليه وان ما تدعون من دونه الباطل وان الله
هو العلي الكبير اي القادر القاهر والآيتان مفسرتان في سورة الحج **قوله تعالى** الم تر ان الفلك تجري
في البحر بنعمة الله ليريكم من آياته ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله
مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور يا ايها الناس اتقوا
ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة
الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا
تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير اربع آيات **القراءة** في الشواذ قراءة
الاعرج بنعمات الله ساكنة العين **الحجة** في جمع فعلة ثلث لغات فعلات بسكون العين وفعلات بفتحها وفعلات
بكسر الفاء والعين **اللغة** الظلل جمع الظلة وهو ما اظلك والختر اقبح الغدر والختار صاحب الختل والختر
قال عمرو بن معديكرب فانك لو رايت ابا عمير ملأت يديك من غدر وختر ويقال جزيت عنك اجزي
اي اغنيت عنك وفيه لغة اخرى اجزأت عنك اجزئ بالهمز **الاعراب** فلما نجاهم العامل في لما معنى
مقتصد وتقديره اقتصد واخشوا يوما انتصب يوما بانه مفعول به لا يجزي في موضع نصب بانه صفة يوم و
التقدير لا يجزي فيه والد عن ولده ولا يكون مولود هو جاز عن والده شيئا انتصب شيئا بانه مفعول جاز ومفعول
يجزي محذوف ويجوز ان يكون سد مسد مفعوليهما جميعا **المعنى** ثم اكد سبحانه ما تقدم من الادلة على وحدانيته
ونعمه على بريته فقال الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله اي الم تعلم ايها الانسان ان السفن تجري في البحر بنعمة
الله عليكم ليريكم من آياته اي بعض ادلته الدالة على وحدانيته ووجه الدلالة من ذلك ان الله تعالى يجري السفن
بالرياح التي يرسلها في الوجوه التي يريدون المسير فيها ولو اجتمع جميع الخلق ليجروا الفلك في بعض الجهات
المخالفة لجهة الرياح لما قدروا عليه وفي ذلك اعظم دلالة على ان المجري لها بالرياح هو القادر الذي لا يعجزه شيء
فذلك بعض الادلة الدالة عليه فلذلك قال من آياته ان في ذلك اي في تسخير الفلك واجرائها على البحر واجراء الريح
على وفقها لآيات اي دلالات لكل صبار على مشاق التكليف شكور لنعم الله تعالى عليه وانما قال ذلك ليدل على ان الصبر
على البلاء والشكر على النعماء افضل الطاعات قال الشعبي الصبر نصف الايمان والشكر نصف الايمان واليقين الايمان كله
وفي الحديث الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وعلى هذا فكانه سبحانه قال ان في ذلك لآيات لكل مؤمن

واذا غشيهم

واذا غشيهم موج اي واذا غشي اصحاب السفن الراكبي البحر موج وهو هيجان البحر كالظلل في ارتفاعه
وتغطيته ما تحته شبه الموج بالسحاب الذي يركب بعضه على بعض عن قتاده وقيل يريد كالجبال عن مقاتل دعوا
الله مخلصين له الدين اي خافوا الغرق والهلاك فاخلصوا في الدعاء لله في هذه الحال فلما نجاهم اي خلصهم الى البر
وسلمهم من هول البحر فمنهم مقتصد اي عدل في الوفاء في البر بما عاهد الله عليه في البحر من التوحيد له وقيل
ان هذا كان سبب اسلام عكرمة بن ابي جهل وهو اخلاصهم الدعاء في البحر روى السدي عن مصعب بن سعد عن
ابيه قال لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله الناس الا اربعة نفر قال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار
الكعبة عكرمة بن ابي جهل وعبد الله بن خطل وقيس بن صبابة وعبد الله بن سعد بن ابي سرح فاما عكرمة فركب البحر
فاصابتهم ريح عاصفة فقال اهل السفينة اخلصوا فان آلهتكم لا تغني عنكم شيئا ههنا فقال عكرمة لئن لم ينجني في
البحر الا الاخلاص ما ينجيني في البر غيره اللهم ان لك علي عهدا ان انت عافيتني مما انا فيه ان آتي محمدا صلى الله عليه وآله
حتى اضع يدي في يده فلاجدنه عفوا كريما فجاء فاسلم وقيل فمنهم مقتصد معناه على طريقة مستقيمة وصالح
من الامر عن ابن زيد وقيل ثابت على ايمانه عن الحسن وقيل موف بعهده في البر عن ابن عباس وقيل مقتصد في قوله
مضمر لكفره عن مجاهد ثم ذكر الذين تركوا التوحيد في البر فقال وما يجحد بآياتنا الا كل ختار بعهده
اي غادر اسوأ الغدر واقبحه كفور لله في نعمه ثم خاطب سبحانه جميع المكلفين فقال يا ايها الناس اتقوا
ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده يعني يوم القيمة لا يغني فيه احد عن احد لا والد عن ولده ولا
مولود هو جاز عن والده شيئا كل امرئ تهمه نفسه ان وعد الله بالبعث والجزاء والثواب والعقاب حق
لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا اي لا يغرنكم الامهال عن الانتقام والامال والاموال عن الاسلام ومعناه
لا تغتروا بطول السلامة وكثرة النعمة فانها عن قريب الى زوال وانتقال ولا يغرنكم بالله الغرور وهو
الشيطان عن مجاهد وقتاده والضحاك وقيل هو تمنيك المغفرة في عمل المعصية عن سعيد بن جبير وقيل
كل شيء غرك حتى تعصي الله وتترك ما امرك الله به فهو غرور شيطانا كان او غيره عن ابي عبيده وفي الحديث
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والفاجر من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وفي الشواذ قراءة
سماك بن حرب الغرور بضم الغين وعلى هذا يكون المعنى لا يغرنكم غرور الدنيا بخدعها الباطلة وغرور النفس
بشهواتها الموبقة ان الله عنده علم الساعة اي استاثر سبحانه ولم يطلع عليه احدا من خلقه فلا يعلم وقت
قيام الساعة سواه وينزل الغيث فيما شاء من زمان او مكان والصحيح ان معناه ويعلم نزول الغيث في مكانه
وزمانه كما جاء في الحديث ان مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله وقرأ هذه الآية ويعلم ما في الارحام اي ويعلم
ما في ارحام الحوامل اذكر ام انثى صحيح ام سقيم واحد ام اكثر وما تدري نفس ماذا تكسب غدا اي ماذا تعمل
في المستقبل وقيل يعلم بقاؤه غدا فكيف يعلم تصرفه وما تدري نفس باي ارض تموت اي في اي ارض
يكون موته وقيل انه اذا رفع خطوة لم يدر انه يموت قبل ان تضع الخطوة ام لا وانما قال باي ارض لانه اراد
بالارض المكان ولو قال باية ارض لجاز وروي ان ذلك قراءة ابي وقد روي عن ائمة
الهدى عليهم السلام ان هذه الاشياء الخمسة لا يعلمها على التفصيل والتحقيق غيره تعالى ان الله عليم بهذه الاشياء

سورة السجدة وسميت ايضا سجدة

خبرها

لقمن لئلا يلتبس بحم السجدة وهي مكية ما خلا ثلث ايات منها فانها نزلت بالمدينة افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا الى تمام الايات

عددايها

تسع وعشرون آية بصري ثلثون في الباقين

اختلافها

آيتان الم كوفي جديد حجازي

فضلها

ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال من قرا الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك فكانما احيا ليلة القدر وروى ليث بن ابي الزبير عن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه واله لا ينام حتى يقرا الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك قال ليث فذكرت ذلك لطاوس فقال فضلتا على كل سورة في القرآن ومن قراهما كتب له ستون حسنة ومحي عنه ستون سيئة ورفع له ستون درجة وروى الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا سورة السجدة في كل ليلة جمعة اعطاه الله كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما كان منه وكان من رفقاء محمد واهل بيته عليهم السلام

تفسيرها

ختم سبحانه السورة التي قبلها بذكر الربوبية وافتتح هذه السورة ايضا بها فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتريه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون خمس آيات

الاعراب

تنزيل الكتاب خبر مبتدا محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب ويجوز ان يكون تنزيل الكتاب مبتدا ولا ريب فيه خبره وعلى القول الاول يكون لا ريب فيه في موضع نصب على الحال او في موضع رفع على انه خبر بعد خبر وقوله من رب العالمين يحتمل الوجهين ايضا ام يقولون افتريه ام ههنا استفهام مستانف والتقدير بل ايقولون وقوله من ربك يجوز ان يتعلق بالحق على تقدير هو الذي حق من ربك ويجوز ان يكون في موضع نصب على الحال اي كائنا من ربك والعامل فيه الحق وذو الحال الضمير المستكن فيه لتنذر اللام يتعلق بما يتعلق به من وقوله ما لكم من دونه من ولي من الثانية مزيدة والتقدير ما ولي ثبت لكم ومن دونه في موضع نصب على الحال مما يتعلق به اللام في لكم

المعنى

الم مفسر في اول البقرة تنزيل الكتاب اي هذه الآيات تنزيل الكتاب الذي وعدتم به لا ريب فيه اي لا شك فيه انه وحي من رب العالمين والمعنى انه لا ريب فيه للمهتدين وان كان قد ارتاب فيه خلق من المبطلين لا يعتد بهم لانه ليس بموضع الشك وقيل معناه انه لا شك في انه كلام رب العزة لعجزهم عن الاتيان بمثله وقيل ان لفظه الخبر ومعناه النهي اي لا ترتابوا فيه والريب اقبح الشك ام يقولون اي بل يقولون افتريه وليس الامر كما يقولون بل هو الحق نزل عليك من ربك والحق هو كل شيء من اعتقده كان معتقده على ما هو به مما يدعو العقل الى استحقاق المدح عليه وتعظيمه فالكتاب حق لان من اعتقد انه من عند الله كان معتقده على ما هو به والنظم معجز لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك يعني قريشا اذ لم ياتهم نبي قبل نبينا صلى الله عليه واله وان اتى غيرهم من قبائل العرب مثل خالد بن سنان العبسي وقيل يعني اهل الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه واله لم ياتهم نبي قبل محمد وان كانوا في غفلة عما لزمهم من حق نعم الله وما خلقهم له من العبادة عن ابن عباس لعلهم يهتدون اي لكي يهتدوا ثم ذكر سبحانه الدلالة على وحدانيته فقال الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام اي في مقدار ستة ايام لانه قبل الشمس لم يكن ليل ولا نهار ثم استوى على العرش بالقهر والاستعلاء وهو مفسر في سورة الاعراف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع اي

ليس لكم من دون

ليس لكم من دون عذابه ولي اي قريب ينفعكم ويرد عذابه عنكم ولا شفيع يشفع لكم وقيل من ولي اي من ناصر ينصركم من دون الله افلا تتذكرون اي افلا تتفكرون فيما قلناه وتعتبرون به فتعلموا صحة ما بيناه لكم يدبر الامر من السماء الى الارض اي خلقهما وما بينهما في هذه المدة يدبر الامور كلها ويقدرها على حسب ارادته فيما بين السماء والارض وينزله مع الملك الى الارض ثم يعرج اليه الملك اي يصعد الى المكان الذي امره الله تعالى ان يصعد اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون اي يوم يكون مقداره لو ساره غير الملك الف سنة مما يعده البشر خمسمائة عام نزول وخمسمائة عام صعود وقوله يعرج اليه يعني الى الموضع الذي امره بالعروج اليه كقول ابرهيم عليه السلام واني ذاهب الى ربي سيهدين اي الى ارض الشام التي امرني ربي بالذهاب اليها وقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله يعني المدينة ولم يكن الله سبحانه بالشام ولا بالمدينة ومعناه انه ينزل الملك بالتدبير او الوحي ويصعد الى السماء فيقطع في يوم واحد من ايام الدنيا مسافة الف سنة مما تعدونه انتم لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام لابن آدم وهذا معنى قول ابن عباس والحسن والضحاك وقتاده وهو اختيار الجبائي وقيل معناه انه يدبر الله سبحانه ويقضي امر كل شيء لالف سنة في يوم واحد ثم يلقيه الى ملائكته فاذا مضت الالف سنة قضى لالف سنة اخرى ثم كذلك ابدا عن مجاهد وقيل معناه يدبر امر الدنيا فينزل القضاء والتدبير من السماء الى الارض مدة ايام الدنيا ثم يرجع الامر ويعود التدبير اليه بعد انقضاء الدنيا وفنائها حتى ينقطع امر الامراء وحكم الحكام وينفرد الله بالتدبير في يوم كان مقداره الف سنة وهو يوم القيمة فالمدة المذكورة مدة يوم القيمة الى ان يستقر الخلق في الدارين عن ابن عباس ايضا فاما قوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فانه اراد سبحانه على الكافر جعل الله ذلك اليوم عليه مقدار خمسين الف سنة فان المقامات في يوم القيمة مختلفة وقيل ان المراد بالاول ان مسافة الصعود والنزول الى السماء الدنيا في يوم واحد للملك مقدار الف سنة لغير الملك من بني آدم والى السماء السابعة مقدار مسيرة خمسين الف سنة وقيل ان الالف سنة للنزول والعروج والخمسين الف سنة لمدة القيمة

قوله تعالى

ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذي احسن كل شيء خلقه وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سويه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وقالوا ائذا ضللنا في الارض ائنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون خمس آيات

القراءة

قرا اهل الكوفة ونافع وسهل خلقه بفتح اللام والباقون بسكون اللام وفي الشواذ قراءة الزهري وبدا خلق الانسان بغير همز وقرا علي عليه السلام وابن عباس وابان بن سعيد بن العاص ضللنا بالصاد مكسورة اللام وقرا الحسن صللنا مفتوحة الصاد ايضا مفتوحة اللام

الحجة

قال ابو علي خلقه منتصب على انه مصدر خلق دل عليه ما تقدم من قوله احسن كل شيء والضمير الذي اضيف خلق اليه فلا يخلو من ان يكون ضمير اسم الله تعالى او يكون كناية عن المفعول كالذي يدل عليه نظائره ان الضمير لاسم الله تعالى لانه مصدر لم يسند الفعل المنتصب عنه الى فاعل ظاهر وما كان من هذا النحو اضيف المصدر فيه الى الفاعل نحو صنع الله ووعد الله وكتاب الله عليكم فكما اضيفت هذه المصادر الى الفاعل

فلذلك يكون خلقه مضافا الى ضمير الفاعل لان قوله احسن كل شيء خلقه يدل على خلق كل شيء فان قلت كيف يدل
قوله احسن كل شيء على خلق كل شيء وقد نجد اشيا آحسنة ثم لم يخلقها قيل هذا كما قال خالق كل شيء فاطلق اللفظ
عاما وروى ان عكرمة سئل عن قوله احسن كل شيء خلقه فقال ان است القرد ليست بحسنة ولكنه ابرم خلقها
اي اتقن وما قلناه من ان انتصاب خلقه من المصدر الذي دل عليه فعل متقدم مذهب سيبويه ويجوز ان يكون
خلقه بدلا من قوله كل شيء فيصير التقدير الذي احسن خلق كل شيء ومن قال احسن كل شيء خلقه كان خلقه
وصفا للنكرة المتقدمة وموضع الجملة يحتمل وجهين النصب على ان يكون صفة لكل والجر على ان يكون صفة
لشيء وترك الهمز في بدأ محمول على البدل وعلى التخفيف القياسي ومثله بيت الكتاب راحت بمسلمة البغال عشية
فارعي فزارة لا هناك المرتع وتقول على البدل ابديت اذا اخبرت عن نفسك وتقول على التخفيف بدات
بالالف بلا همز وقد مر القول في اختلافهم في قوله ائذا ضللنا في الارض ائنا لفي خلق جديد وموضع اذا النصب
بما دل عليه قوله ائنا لفي خلق جديد لان هذا الكلام يدل على نعاد والتقدير نعاد اذا ضللنا في الارض قال
ابو عبيدة معناه همدنا في الارض وقال غيره صرناه ترابا فلم يتبين شيء من خلقنا وقوله صللنا بالصاد من قولهم
صل اللحم اذا انتن يصل ويصل والمعنى اذا دفنا في الارض وصلت اجسامنا وقيل ان معناه من الصلة وهي
الارض اليابسة ومنه الصلصال **المعاني** ثم اكد سبحانه ما تقدم من دلائل وحدانيته واعلام
ربوبيته فقال ذلك عالم الغيب والشهادة اي الذي يفعل ذلك ويقدر عليه هو العالم بما شاهده وبما غاب عن
الخلق وما حضر العزيز المنيع في ملكه الرحيم باهل طاعته الذي احسن كل شيء خلقه اي احكم كل شيء واتقنه عن
ابن عباس ومجاهد وقيل معناه علم كيف يخلق كل شيء قبل ان يخلقه من غير ان يعلمه احد عن مقاتل والسدي من قولهم
فلان يحسن كذا اي يعلمه وقيل الذي جعل كل شيء خلقه حسنا حتى جعل الكلب في خلقه حسنا عن ابن عباس والمعنى
انه احسن خلقه من جهة الحكمة فكل شيء خلقه واوجده فيه وجه من وجوه الحكمة بحسنه وفي هذا دلالة
على ان الكفر والقبائح لا يجوز ان يكون من خلقه وبدأ خلق الانسان من طين اي ابتدأ خلق آدم الذي هو
اول البشر من طين كان ترابا ثم ماء طينا ثم صلصالا ثم حيوانا ثم جعل نسله اي نسل الانسان الذي هو آدم يعني
ولده من سلالة وهي الصفوة التي تنسل من غيرها ويسمى ماء الرجل سلالة لانسلاله من صلبه من ماء مهين اي ضعيف
عن قتادة وقيل حقير مهان اشار الى انه شيء حقير لا قيمة له وانما يصير ذا قيمة بالعلم والعمل ثم سواه اي جعله
بشرا سويا معتدلا ورتب جوارحه ونفخ فيه اي في ذلك المخلوق من روحه اضاف الروح الى نفسه اضافة
اختصاص وملك على وجه التشريف ثم قال سبحانه مخاطبا للذرية وجعل لكم ايها الخلق السمع والابصار لتسمعوا المسموعات
وتبصروا المبصرات والافئدة اي وجعل لكم القلوب لتعقلوا بها قليلا ما تشكرون اي تشكرون نعم الله قليلا
من كثير وما مزيدة ويجوز ان يكون ما مصدرية فيكون تقديره قليلا شكركم لهذه النعم وقالوا يعني منكري
البعث ائذا ضللنا في الارض اي غبنا في الارض وصرنا ترابا وكل شيء غلب عليه غيره حتى يغيب فيه فقد ضل قال
الاخطل كنت القذى في موج اكدر مزبد قذف الاتي به فضل ضلالا وقيل ان معنى ضللنا هلكنا عن
قتادة ومجاهد ائنا لفي خلق جديد اي انبعث ونحيا وهو استفهام معناه الانكار والمعنى كيف نخلق جديدا

ونعاد

ونعاد بعد ان هلكنا وتفرقت اجسامنا ثم قال سبحانه بل هم اي هؤلاء الكفار بلقاء ربهم اي بما وعدهم به من
العقاب والثواب كافرون جاحدون فلهذا قالوا هذا القول **قوله تعالى** قل يتوفيكم
ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا
فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة و
الناس اجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون انما يؤمن
بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون حزب آية **اللغة**
التوفي اخذ الشيء على تمام قال الراجز ان بني دارم ليسوا من احد ولا توفتهم قريش في العدد يقال
استوفى الدين اذا قبضه على كماله والتوكيل تفويض الامر الى غيره للقيام به والنكس قلب الشيء على رأسه ويقال
في المرض النكس بضم النون واما النكس بسكون النون فهو السهم ينكس فيجعل اعلاه اسفله **الاعراب**
ولو ترى اذ المجرمون يجوز ان يكون مفعول ترى محذوفا فيكون تقديره ولو ترى المجرمين اذ هم ناكسوا رؤسهم
يجوز ان يكون المعنى لو رأيت ببصرك مثل قوله واذا رأيت ثم رأيت نعيما فيكون ترى عاملا في اذ وجواب لو
محذوف تقديره لو رأيت المجرمين على تلك الحالة لرأيت ما تعتبر به غاية الاعتبار فذوقوا اي فيقال لهم
ذوقوا العذاب بنسيانكم وهذا في موضع جر بانه صفة ليومكم **المعاني** ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله
فقال قل يا محمد للمكلفين يتوفيكم اي يقبض ارواحكم اجمعين وقيل يقبضكم واحدا واحدا حتى لا يبقى منكم احد
ملك الموت الذي وكل بكم اي وكل بقبض ارواحكم عن ابن عباس قال حبت الدنيا بين يدي ملك الموت مثل جام
يأخذ منها ما شاء اذا قضي عليه الموت من غير عناء وخطوته ما بين المشرق والمغرب وقيل ان له اعوانا كثيرة من ملائكة
الرحمة وملائكة العذاب عن قتادة والكلبي فعلى هذا فالمراد بملك الموت الجنس ويدل عليه قوله توفته رسلنا
وقوله تتوفيهم الملائكة فاما اضافة التوفي الى نفسه في قوله الله يتوفى الانفس حين موتها فلانه سبحانه خلق
الموت ولا يقدر عليه احد سواه ثم الى ربكم ترجعون اي الى جزاء ربكم من الثواب والعقاب تردون وجعل
ذلك رجوعا اليه تفخيما للامر وتعظيما للحال وروى عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الامراض والاوجاع
كلها بريد الموت ورسل الموت فاذا حان الاجل اتى ملك الموت بنفسه فقال يا ايها العبد كم خبر بعد خبر وكم رسول
بعد رسول وكم بريد بعد بريد انا الخبر الذي ليس بعدي خبر وانا الرسول اجب ربك طائعا او مكرها فاذا قبض
روحه وتصارخوا عليه قال من تصرخون وعلى من تبكون فوالله ما ظلمت له احدا ولا اكلت له رزقا بل دعاه ربه
فليبك الباكي على نفسه فان لي فيكم عودات وعودات حتى لا ابقي منكم احدا ثم اخبر سبحانه عن حالهم في القيامة وعند
الحساب فقال ولو ترى يا محمد او ايها الانسان اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم اي يوم القيامة حتى يكون المجرمون
مطاطئي رؤسهم ومطرقيها حياء وندما وذلا عند ربهم اي عند ما يتولى الله سبحانه حساب خلقه يقولون ربنا
ابصرنا وسمعنا اي ابصرنا الرشد وسمعنا الحق وقيل معناه ابصرنا صدق وعدك وسمعنا منك تصديق رسلك وقيل
معناه انا قد كنا بمنزلة العمي فابصرنا وبمنزلة الصم فسمعنا فارجعنا اي فارددنا الى دار التكليف نعمل صالحا
انا موقنون اليوم لا نرتاب بشيء من الحق والرسالة ثم قال سبحانه ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها بان نفعل امرا من الامور

لجأناهم الى الاقرار بالتوحيد ولكن ذلك يبطل الغرض بالتكليف لان المقصود به استحقاق الثواب والالجاء لا يثبت معه استحقاق الثواب قال الجبائي ويجوز ان يكون المراد به ولو شئنا لاجبناهم الى ما سألوا من الرد الى دار التكليف ليعملوا بالطاعات ولكن حق القول مني ان اجازيهم بالعقاب ولا اردهم وقيل معناه ولو شئنا لهديناهم الى الجنة ولكن حق القول مني اي الخبر والوعيد لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين اي من كلا الصنفين بكفرهم بالله سبحانه وجحدهم وحدانيته وكفرانهم نعمته والقول من الله سبحانه بمنزلة القسم فلذلك اتى بجواب القسم وهو قوله لاملأن جهنم ثم حكى سبحانه ما يقال لهؤلاء الذين طلبوا الرجعة الى دار التكليف اذا حصلوا في العذاب بقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا اي بما فعلتم فعل من نسي لقاء جزاء هذا اليوم فتركتم ما امركم الله به وعصيتموه والنسيان الترك ومنه قول النابغة

سقوه [illegible]

اي تركوه فلم يستعملوه قال المبرد لانه لو كان المراد النسيان الذي هو ضد الذكر لجاز ان يكونوا استعملوه انا نسيناكم اي فعلنا معكم فعل من نسيكم من ثوابه او تركناكم من نعيمه جزاء على تركهم طاعتنا وذوقوا عذاب الخلد الذي لا فناء له بما كنتم تعملون من الكفر والمعاصي ثم اخبر سبحانه عن حال المؤمنين فقال انما يؤمن بآياتنا اي يصدق بالقرآن وسائر حججنا الذين اذا ذكروا بها اي وعظوا بها تذكروا واتعظوا بمواعظها بان خروا سجدا اي ساجدين شكرا لله سبحانه على ان هداهم بمعرفته وانعم عليهم بفنون نعمته وسبحوا بحمد ربهم اي نزهوه عما لا يليق به من الصفات وعظموه وحمدوه وهم لا يستكبرون عن عبادته ولا يستنكفون عن طاعته ولا يأنفون ان يعفروا وجوههم صاغرين له

قوله تعالى

تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فمأويهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار التي كنتم به تكذبون خمس آيات

القراءة

قرأ حمزة ويعقوب ما اخفي لهم ساكنة الياء والباقون بفتحها وروي في الشواذ عن النبي صلى الله عليه وآله وابي هريرة وابي الدرداء وابن مسعود قرات اعين

الحجة

قال ابو علي الذي يقوي بناء الفعل للمفعول به قوله فلهم جنات المأوى نزلا فابهم ذلك كما ابهم قوله اخفي لهم ولم يسند الى فاعل بعينه ولو كان اخفي لكان اعطاهم جنات المأوى ويقوي قراءة حمزة ان اخفي مثل آتينا كل نفس هداها وقوله حق القول مني ومما رزقناهم ينفقون واما ما في قوله ما اخفي لهم فلا يخلو من ان يكون استفهاما وهو قول الخليل او قال اخفي كان ما عنده مرفوعا بالابتداء والذكر الذي في اخفي يعود اليه والجملة التي هي ما اخفي في موضع نصب وتعلم مما يتعدى الى مفعولين كان قوله ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء كذلك ومن قال ما اخفي لهم فان ما في موضع نصب بعلم كما كان في الاول كذلك ومثله قوله فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار وسوف يعلمون من يأتيه عذاب يخزيه وما اشبه ذلك يحمل في العلم على التعدي الى مفعولين ومن بعده واما قوله قرات اعين فان القرة مصدر وكان القياس ان لا يجمع لان المصدر اسم الجنس والاجناس ابعد شيء من الجمع لكن جعلت القرة نوعا هاهنا فجمع كما يقال نحن في اشغال ولنا علوم

اللغة

التجافي تعاطي الارتفاع عن الشيء ومثله النبو يقال جفا عنه يجفو جفاء وتجافى عنه تجافيا اذا نبا عنه قال الشاعر

وصاحبي ذات هباب دمشق وابن ملاط متجاف ارفق

والمضجع

والمضجع موضع الاضطجاع وقال عبد الله بن رواحة يصف النبي صلى الله عليه وآله

يبيت يجافي جنبه عن فراشه اذا استثقلت بالمشركين المضاجع

الاعراب

خوفا وطمعا مفعول له كما يقال فعلت ذلك مخافة الشر قال الزجاج وحقيقته انه في موضع المصدر لان يدعون ربهم هنا يدل على انهم يخافون عذابه ويرجون رحمته فهو في تأويل يخافون خوفا ويطمعون طمعا وقوله جزاء منصوب ايضا بانه مفعول له لا يستوون جواب الاستفهام اي لا يكون كذلك والواو في يستوون فاعل من وجمع لان المعنى لا يستوي هؤلاء واولئك ولا اولئك وهؤلاء ولو قال لا يستويان لكان جائزا ولكنه جاء على معنى لا يستوي المؤمنون والكافرون ويجوز ان يكون لا يستوون للآيتين لان معنى الاثنين جماعة نزلا نصب على الحال والعامل فيه ما يتعلق به اللام منهم كلما ظرف زمان لاعيدوا

المعنى

ثم وصف الله تعالى المؤمنين المذكورين في الآية المتقدمة فقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع اي ترتفع جنوبهم عن مواضع اضطجاعهم لصلوة الليل وهم المتهجدون بالليل الذين يقومون عن فرشهم للصلوة عن الحسن ومجاهد وعطا وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وروى الواحدي بالاسناد عن معاذ بن جبل قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك وقد اصابنا الحر فتفرق القوم فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله اقربهم مني فدنوت منه فقلت يا رسول الله انبئني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعبد الله ولا تشرك به وتقيم الصلوة المكتوبة وتؤدي الزكوة المفروضة وتصوم رمضان قال وان شئت انبأتك بابواب الخير قال قلت اجل يا رسول الله قال الصوم جنة والصدقة تكفر الخطيئة وقيام الرجل في جوف الليل يبتغي وجه الله ثم قرأ هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع وبالاسناد عن بلال قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم وان قيام الليل قربة الى الله ومنهاة عن الاثم وتكفير للسيئات ومطردة الداء عن الجسد وقيل هم الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء الآخرة قال انس نزلت فينا معاشر الانصار كنا نصلي المغرب فلا نرجع الى رحالنا حتى نصلي العشاء الآخرة مع النبي صلى الله عليه وآله وقيل هم الذين يصلون ما بين المغرب والعشاء الآخرة وهي صلوة الاوابين عن قتادة وقيل هم الذين يصلون العشاء والفجر في جماعة يدعون ربهم خوفا من عذاب الله وطمعا في رحمة الله ومما رزقناهم ينفقون في طاعة الله وسبيل ثوابه ووجه المدح في هذه الآية ان هؤلاء المؤمنين يقطعهم اشتغالهم بالصلوة والدعاء عن طلب المضجع لانقطاعهم عن اشتغالهم بما هم مصروفون اليه واتكالهم في كل الامور عليه ثم ذكر سبحانه جزاؤهم فقال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين اي لا يعلم احد ما خبئ لهؤلاء الذين ذكروا مما تقر به اعينهم قال ابن عباس هذا مما لا تفسير له فالامر اعظم واجل مما يعرف تفسيره وقد ورد في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله يقول اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتكم عليه اقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين رواه البخاري ومسلم جميعا وقد قيل في فائدة الاخفاء وجوه احدها ان الشيء اذا عظم خطره وجل قدره لا تستدرك صفاته على كنهه الا بشرح طويل ومع ذلك فيكون ابهامه ابلغ وثانيها ان قرات العيون غير متناهية فلا يمكن احاطة العلم بتفاصيلها وثالثها ان جعل ذلك في مقابلة صلوة الليل وهي خفية فكذلك ما بازائها من جزائها ويؤيد

ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما من حسنة الا ولها ثواب مبين في القرآن الا صلاة الليل فان الله عز اسمه لم
يبين ثوابها لعظم خطرها قال فلا تعلم نفس الآية وقرة العين رؤية ما تقر به العين يقال اقر الله عينك اي صادف
فؤادك ما يرضيك فتقر عينك حتى لا تطمح بالنظر الى ما فوقه وقيل هي من القر اي البرد لان المستبشر الضاحك يخرج
من شؤون عينيه دمع بارد والمحزون المهموم يخرج من عينيه دمع حار ومن قولهم سخنت عينه وهو ضد قرة العين
وسخين العين وانما اضاف القرة الى الاعين على الاطلاق لا الى اعينهم تنبيها على انها غاية في الحسن والكمال فتقر بها
كل عين جزاء بما كانوا يعملون من الطاعات في دار الدنيا افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا هذا استفهام يراد به
التقرير اي ايكون من هو مصدق بالله على الحقيقة عارف به وبانبيائه عامل بما اوجبه الله عليه وندبه اليه
مثل من هو فاسق خارج عن طاعة الله مرتكب لمعاصيه ثم قال لا يستوون لان منزلة المؤمن درجات الجنان
ومنزلة الفاسق دركات النيران ثم فسر ذلك بقوله اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى يأوون
اليها نزلا بما كانوا يعملون اي عطاء بما كانوا يعملون عن الحسن وقيل انزلهم الله فيها نزلا كما ينزل الضيف يعني انهم في
حكم الاضياف واما الذين فسقوا فمأواهم النار الذي يأوون اليه النار نعوذ بالله منها كلما ارادوا ان يخرجوا منها
اي كلما هموا بالخروج منها لما يلحقهم من الم العذاب اعيدوا فيها اي ردوا اليها وقد مر بيانه في سورة الحج وقيل لهم
مع ذلك ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون اي لا تعترفون به وتجحدون وفي هذا دلالة على ان
المراد بالفاسق هنا الكافر المكذب قال ابن ابي ليلى نزل قوله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا الآيات في علي
ابن ابي طالب ورجل من قريش وقال غيره نزلت في علي بن ابي طالب عليه السلام والوليد بن عقبة فالمؤمن علي عليه السلام
والفاسق الوليد وذلك انه قال لعلي عليه السلام انا ابسط منك لسانا واحد منك سنانا فقال علي عليه السلام ليس كما تقول يا فاسق
قال قتادة لا والله ما استووا لا في الدنيا ولا عند الموت ولا في الآخرة

قوله تعالى

ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها انا من
المجرمين منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا
منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه
يختلفون [illegible]

القراءة

قرأ حمزة والكسائي ورويس عن يعقوب لما صبروا بكسر اللام والباقون
لما بالتشديد وفتح اللام

الحجة

قال ابو علي من قرأ لما فانه جعله للمجازاة الا ان الفعل المتقدم اغنى عن
الجواب كما انك اذا قلت احسنت اليك اذا احسنت تقديره ان احسنت احسنت اليك فاستغنيت عن الجواب بالفعل المتقدم
على الشرط فكذلك هنا لما صبروا جعلناهم ائمة ومن قال لما صبروا علق الجار بجعلنا والتقدير جعلنا منهم ائمة
لصبرهم

المعنى

ثم اقسم سبحانه في هذه الآية فقال ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر اما
العذاب الاكبر فهو عذاب جهنم في الآخرة واما العذاب الادنى ففي الدنيا واختلف فيه فقيل انه المصائب والمحن في
الانفس والاموال عن ابي بن كعب وابن عباس وابي العالية والحسن وقيل هو القتل يوم بدر بالسيف عن ابن مسعود و
قتادة والسدي وقيل هو ما ابتلوا به من الجوع سبع سنين بمكة حتى اكلوا الجيف والكلاب عن مقاتل وقيل هو الحدود
عن عكرمة وابن عباس وقيل هو عذاب القبر عن مجاهد وروي ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام ان العذاب الادنى الدابة

والدجال

والدجال لعلهم يرجعون اي يرجعون الى الحق ويتوبون من الكفر وقيل ليرجع الآخرون عن ان يذنبوا مثل ذنوبهم ومن
اظلم ممن ذكر بآيات ربه اي لا احد اظلم لنفسه ممن نبه على حجج الله التي توصله الى معرفته ومعرفة ثوابه ثم اعرض عنها
جانبا ولم ينظر فيها انا من المجرمين الذين يعصون الله تعالى بقطع طاعاته وتركها منتقمون بان نحل العقاب بهم ولقد
آتينا موسى الكتاب يعني التوراة فلا تكن في مرية اي في شك من لقائه اي من لقائك موسى ليلة الاسراء بك الى السماء
عن ابن عباس وقد ورد في الحديث انه قال رأيت ليلة اسري بي موسى بن عمران رجلا آدم طوالا جعدا كانه
من رجال شنوءة ورأيت عيسى بن مريم رجلا مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الرأس فعلى هذا فقد وعد
صلى الله عليه وآله انه سيلقى موسى قبل ان يموت وبه قال مجاهد والسدي وقيل فلا تكن في مرية من لقاء موسى اياك
في الآخرة وقيل معناه فلا تكن يا محمد في مرية من لقاء موسى الكتاب عن الزجاج وقيل معناه فلا تكن في
شك من لقاء الاذى كما لقي موسى الاذى عن الحسن فكانه قال فلا تكن في مرية من ان تلقى كما لقي موسى وجعلناه
هدى لبني اسرائيل اي وجعلنا موسى هاديا لهم عن قتادة وقيل وجعلنا الكتاب هاديا لهم عن الحسن
وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا اي وجعلنا منهم رؤساء في الخير يقتدى بهم يهدون الى افعال الخير
باذن الله عن قتادة وقيل هم الانبياء الذين كانوا فيهم يدلون الناس على الطريق المستقيم بامر الله
لما صبروا اي لما صبروا جعلوا ائمة وكانوا بآياتنا يوقنون لا يشكون فيها ان ربك هو يفصل بينهم يوم
القيامة اي يحكم بين المؤمن والكافر والفاسق فيما كانوا فيه يختلفون من التصديق برسل الله والآيات
والبعث والنشور وغير ذلك من اعمالهم وامورهم

النظم

ووجه اتصاله بذكر
موسى عليه السلام بما قبله ان المراد بالآية كما آتيناك القرآن يا محمد فكذبوك كذلك آتينا موسى التوراة
فكذبوه فهو تسلية للنبي صلى الله عليه وآله ووعيد للمكذبين به

قوله تعالى

اولم يهد لهم كم اهلكنا
قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات افلا يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء الى
الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح ان
كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فاعرض عنهم وانتظر انهم
منتظرون خمس آيات

القراءة

قرأ زيد اولم نهد بالنون والقراء كلهم على الياء وقد ذكرناه
في سورة الاعراف وفي الشواذ قراءة ابن السميفع يمشون بضم الياء وتشديد الشين انهم منتظرون
بفتح الظاء

الحجة

قال ابن جني دفع ابو حاتم فتح الظاء واستدل على ذلك بقوله فارتقب انهم
مرتقبون وقوله يمشون للكثرة قال يمشي بها حانوت كرم من الخزر الشراعة القطاط

اللغة

يقال هداه في الدين يهديه هدى والى الطريق هداية واهتدى اذا قبل الهداية والواجب الهدى
ما يؤدي الى ما ليس للعبد عنه غنى في دينه فاللطف على هذا هدى والنظر المؤدي الى معرفة الله تعالى هدى
والسوق الحث على السير سقته اسوقه والجرز الارض اليابسة التي ليس فيها نبات لانقطاع الامطار
عنها واشتقاقه من قولهم سيف جراز اي قطاع لا يبقي شيئا الا قطعه وناقة جراز اذا كانت تأكل كل
شيء فلا تبقي شيئا الا قطعته بفيها ورجل جروز اي اكول قال الراجز خب جروز واذا جاع بكى وفي الجرز

الطريق

الاعراب الجرز اربع لغات بضم الجيم والراء وبفتحهما وبضم الجيم واسكان الراء وبفتح الجيم واسكان الراء
فاعل يهد مضمر يدل عليه كم اهلكنا لان ما قبل كم لا يجوز ان يعمل فيه الا حروف الاضافة لان كم على
تقدير الاستفهام الذي له صدر الكلام فهو في محل النصب لانه مفعول اهلكنا ويمشون في محل النصب على الحال

المعنى ثم نبه الله سبحانه خلقه على الاعتبار بمن تقدمهم من القرون فقال اولم يهد لهم اي اولم يبين لهم
ويبين لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون الماضية جزاء على كفرهم بالله وارتكابهم لمعاصيه يمشون في
مساكنهم ويرون اثارهم وقيل معناه انا اهلكناهم بغتة وهم مشاغيل بنفوسهم ويمشون في منازلهم
ان في ذلك لايات اي ان في اهلاكنا لهم دلالات وامارات على الحق افلا يسمعون اي افلا يسمع هؤلاء الكفار
ما يوعظون به من المواعظ ثم نبههم سبحانه على وجه اخر فقال اولم يروا اي اولم يعلموا انا نسوق الماء بالمطر والثلج
وقيل بالانهار والعيون الى الارض الجرز اي اليابسة التي لا نبات فيها وقيل نسوق الماء بالسيول
اليها لانها مواضع عالية وهي قرى بين الشام واليمن عن ابن عباس فنخرج به زرعا تاكل منه اي من ذلك
الزرع انعامهم وانفسهم والمعنى ان هذه الارض تنبت ما ياكله الناس والانعام افلا يبصرون نعم الله تعالى
عليهم ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قال الفراء المراد به فتح مكة وقال السدي الفتح هو القضاء
بعذابهم في الدنيا وهو يوم بدر وقال مجاهد هو الحكم بالثواب والعقاب يوم القيامة وكان المسلمون
يستفتحون بالله عليهم فقالوا لهم متى هذا الفتح اي متى هذا الحكم فينا قل يا محمد لا ينفع الذين كفروا
ايمانهم بين سبحانه ان يوم الفتح يكون يوم القيامة وذلك اليوم لا ينفع الكافرين ايمانهم ولا هم ينظرون
اي لا يؤخر عنهم العذاب وقيل يعني الذين قتلوا يوم بدر لم ينفعهم ايمانهم بعد القتل فاعرض عنهم يا محمد فانه
لا ينجع فيهم الدعاء والوعظ وقيل اعرض عن اذيتهم وانتظر حكم الله فيهم قال ابن عباس نسختها اية السيف
وانتظر موعدي لك بالنصر على اعدائك انهم منتظرون بك حوادث الزمان من موت او قتل فيستريحوا منك
وقيل معناه انهم سياتيهم ما وعد الله فيهم فكانهم ينتظرونه

سورة الاحزاب مدنية

وهي ثلث وسبعون اية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الاحزاب
وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر وروى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام
قال من كان كثير القراءة لسورة الاحزاب كان يوم القيامة في جوار محمد صلى الله عليه وآله وازواجه **تفسيرها**
امر سبحانه في مختتم تلك السورة بالانتظار ثم امره هنا ان يكون في انتظاره متقيا ونهاه عن طاعة الكفار فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما واتبع ما يوحى اليك من ربك
ان الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل
ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم
جناح فيما اخطاتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما خمس ايات **القراءة**

قرا ابو عمرو

قرا ابو عمرو بما يعملون خبيرا بالياء والباقون بالتاء وقرا ابن عامر واهل الكوفة اللائي بهمزة ممدودة
مشبعة بعدها ياء وفي سورة المجادلة والطلاق مثله وقرا نافع ويعقوب اللاء بهمزة ممدودة
مختلسة لا ياء بعدها والباقون اللاي بغير همز ولا مد حيث كانت وقرا عاصم تظاهرون بضم التاء
وتخفيف الظاء وقرا بفتح التاء وتخفيف الظاء اهل الكوفة غير عاصم وقرا ابن عامر تظاهرون بفتح التاء
وتشديد الظاء وقرا الباقون تظهرون بغير الف وتشديد الظاء والهاء **الحجة** قال ابو علي من قرا
بما تعملون بالتاء فعلى ولا تطع الكافرين انه بما تعملون والتاء على المخاطبة ويدخل فيه الغيب والذي
اصله فاعل مثل شائي والقياس ان تثبت الياء فيه كما تثبت في الشائي والنائي وقد حذفوا الياء في حرف
من ذلك قولهم ما باليت به بالة ومن جابة وكذا اذا حذفت من اللائي بقي اللاء فمن خففت الهمزة
فالقياس ان تجعل بين بين وقد حكى سيبويه حذف الياء من الذي ومن قرا تظهرون فانه تتظهرون فادغم
التاء في الظاء ومن قرا تظاهرون حذف التاء الثانية من تتظاهرون من المراة ويقوي ذلك قولهم في مصدره
الظهار ومن قرا تظاهرون خفيفة الظاء فمعناه تتظاهرون فحذف تاء تتفاعلون التي ادغمها
غيره وهو من قرا تظاهرون بتشديد الظاء مع الالف **النزول** نزلت في ابي سفيان
بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وابي الاعور السلمي قدموا المدينة ونزلوا على عبد الله بن ابي بعد
غزوة احد بامان من رسول الله صلى الله عليه وآله ليكلموه فقاموا وقام معهم عبد الله بن ابي وعبد الله بن سعد بن ابي
سرح وطعمة بن ابيرق فدخلوا على رسول الله فقالوا يا محمد ارفض ذكر الهتنا اللات والعزى ومناة
وقل ان لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وآله فقال عمر بن الخطاب ائذن
لنا يا رسول الله في قتلهم فقال اني اعطيتهم الامان وامر صلى الله عليه وآله فاخرجوا من المدينة ونزلت الاية ولا تطع
الكافرين من اهل مكة اباسفيان واباالاعور وعكرمة والمنافقين ابن ابي وابن سعد وطعمة وقيل نزلت
في ناس من ثقيف قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وطلبوا ان يمتعهم باللات والعزى سنة قالوا لتعلم قريش
منزلتنا منك وقوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه نزلت في ابي معمر جميل بن معمر بن حبيب الفهري
وكان لبيبا حافظا لما يسمع وكان يقول ان في جوفي قلبين اعقل بكل واحد منهما افضل من عقل محمد
صلى الله عليه وآله وكانت قريش تسميه ذا القلبين فلما كان يوم بدر وهزم المشركون وفيهم ابو معمر تلقاه
ابو سفيان بن حرب وهو اخذ بيده احدى نعليه والاخرى في رجله فقال له يا ابا معمر ما حال الناس قال
انهزموا قال فما بالك احدى نعليك في يدك والاخرى في رجلك فقال ابو معمر ما شعرت الا انهما في
رجلي فعرفوا يومئذ انه لم يكن له الا قلب واحد لما نسي نعله في يده **المعنى** خاطب سبحانه
نبيه صلى الله عليه وآله فقال يا ايها النبي اتق الله اي اثبت على تقوى الله ودم عليه وقيل معناه اتق الله في اجابة
المشركين الى ما التمسوه وقيل ان بعض المسلمين هموا بقتل اولئك الذين قدموا المدينة بامان فقال اتق الله
في نقض العهد ولا تطع الكافرين والمنافقين مر بيانه وقيل انه عام وهو الوجه والكافر هو الذي يظهر
الكفر ويبطنه والمنافق الذي يظهر الايمان ويبطن الكفر ان الله كان عليما بما يكون قبل كونه حكيما

فيما يخلقه ولما نهاه عن متابعة الكفار واهل النفاق امره باتباع اوامره ونواهيه على الاطلاق فقال واتبع ما
يوحى اليك من ربك من القرآن والشرايع فبلغه واعمل به ان الله كان بما تعملون خبيرا اى لا يخفى عليه شيء من اعمالكم
فيجازيكم بحسبها ان خيرا فخير وان شرا فشر وتوكل على الله اى فوض امرك الى الله حتى لا تخاف غيره و
لا ترجوا الا خيره وكفى بالله وكيلا اى قائما بتدبيرك حافظا لك ودافعا عنك ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه
فان امر الرجل الواحد لا ينتظم ومعه قلبان فكيف ينتظم امور العالم وله الهان معبودان وقيل انه نزل
في ابي معمر على ما مر بيانه عن مجاهد وقتادة واحدى الروايتين عن ابن عباس وقيل ان المنافقين كانوا يقولون
ان لمحمد قلبين ينسبونه الى الدهاء فاكذبهم الله تعالى بذلك عن ابن عباس وقيل انه رجل كان يقول ان لي نفسين
نفسا تامرني ونفسا تنهاني فنزل ذلك فيه عن الحسن وقيل هو رد على المنافقين والمعنى ليس لاحد قلبان يؤمن باحدهما
ويكفر بالآخر وانما هو قلب واحد فاما ان يؤمن واما ان يكفر عن ابي مسلم وقيل انه متصل بقوله وما جعل ادعياءكم
ابناءكم والتقدير انه كما لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه لم يجعل ابن الانسان ابنا لغيره وقيل بل هو متصل
بما قبله والمعنى انه لم يكن الجمع بين اتباعين متضادين اتباع الوحي والقرآن واتباع الكفر والطغيان فكنى
عن ذلك بذكر القلبين لان الاتباع يصدر عن الاعتقاد والاعتقاد من افعال القلوب وكما لا يجمع قلبان في
جوف واحد لا يجتمع اعتقادان متضادان في قلب واحد وقال ابو عبد الله عليه السلم ما جعل الله لرجل من قلبين
في جوفه يحب بهذا قوما ويحب بهذا اعداءهم واختلف العلماء في انه هل يجوز ان يكون في واحد قلبان فمنع بعضهم عن ذلك وقال
ان ذلك يؤدي الى ان لا ينفصل الانسان من انسانين لانه يصح ان يريد باحد قلبيه ما يكرهه بالقلب الآخر
فيصير كشخصين وجوز بعضهم ذلك وقال كما ان الانسان الواحد يجوز ان يكون له قلب كثير الاجزاء ويمتنع
ان يريد ببعض الاجزاء ما يكرهه بالبعض لان الارادة والكراهة وان وجدتا في جزئين من القلب فالحالتان
المتضادتان عنهما يرجعان الى الجملة وهي جملة واحدة فاستحال اجتماع معنيين ضدين في حي واحد
ويجوز ان يكون معنيان مختلفان او مثلان في جزئين من القلب ويوجبان في الصفتين للحي الواحد
فكذلك القياس اذا كان المعنيان في قلبين اذا كان ما يوجب فيهما يرجع الى حي واحد الا ان السمع ورد بالمنع
من ذلك وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم كما يقال ظاهر من امراته وتظاهر وتظهر وهو
ان يقول لها انت علي كظهر امي وكانت العرب تطلق نساءها في الجاهلية بهذا اللفظ فلما جاء الاسلام نهوا عنه
واوجب الكفارة على من ظاهر من امراته وسنذكره في سورة المجادلة والمعنى ان الله تعالى اعلمنا ان الزوجة
لا تصير اما فقال وما جعل نساءكم التي تقولون هن علينا كظهور امهاتنا امهاتكم على الحقيقة هن اللائي
ولدنكم او ارضعنكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم الادعياء جمع الدعي وهو الذي يتبناه الانسان بين
سبحانه انه ليس ابنا على الحقيقة ونزلت في زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي من بني عبد ود تبناه رسول
الله صلى الله عليه وآله قبل الوحي وكان قد وقع عليه السبي فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وآله بسوق عكاظ ولما نبي صلى الله عليه وآله
دعاه الى الاسلام فاسلم فقدم ابوه حارثة مكة واتى ابا طالب وقال سل ابن اخيك فاما ان يبيعه واما
ان يعتقه فلما قال ذلك ابو طالب لرسول الله صلى الله عليه وآله قال هو حر فليذهب حيث شاء فابى زيد ان يفارق

در اسنانی

الصفتين

رسول الله صلى الله عليه وآله فقال حارثة يا معشر قريش اشهدوا انه ليس ابني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اشهدوا ان
زيدا ابني فكان يدعى زيد بن محمد فلما تزوج النبي صلى الله عليه وآله زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة
قالت اليهود والمنافقون تزوج محمد امراة ابنه وهو ينهى الناس عنها فقال الله سبحانه ما جعل الله من تدعونه
ولدا وهو ثابت النسب من غيركم ولدا لكم ذلكم قولكم بافواهكم اى ان قولكم الدعي ابن الرجل شيء تقولونه
بالسنتكم لا حقيقة له عند الله تعالى والله يقول الحق الذي يلزم اعتقاده وله حقيقة وهو ان الزوجة
لا تصير بالتبني ابنا وهو يهدي السبيل اى يرشد الى طريق الحق ويدل عليه ادعوهم لآبائهم الذين ولدوهم
وانسبوهم اليهم او الى من ولدوا على فراشهم هو اقسط عند الله اى اعدل عند الله قولا وحكما وروى
سالم عن ابن عمر قال ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد صلى الله عليه وآله حتى نزل القرآن ادعوهم لآبائهم
هو اقسط عند الله اورده البخاري في الصحيح فان لم تعلموا آباءهم اى لم تعرفوهم باعيانهم فاخوانكم في الدين
اى فهم اخوانكم في الملة فقولوا يا اخي ومواليكم اى بنو اعمامكم قال الزجاج ويجوز ان يكون المراد واولياؤكم
في وجوب النصرة وقيل معناه معتقوكم ومحرروكم اذا اعتقتموهم من رق فلكم ولاؤهم وليس عليكم جناح
فيما اخطاتم به اى ليس عليكم حرج في نسبته الى المتبني اذا ظننتم انه ابوه ولم تعلموا انه ليس بابن له فلا تؤاخذون
به ولكن ما تعمدت قلوبكم اى ولكن الاثم والجناح فيما تعمدت قلوبكم يعني في الذي تعمدته قلوبكم وقصدتموه
من دعائكم الى غير آبائهم فانكم تؤاخذون به وقيل ما اخطاتم قبل النهي وما تعمدتموه بعد النهي عن مجاهد وكان الله
غفورا لما سلف من قبلكم رحيما بكم وفي هذه الآية دلالة على انه لا يجوز الانتساب الى غير الاب وقد وردت
السنة بتغليظ الامر فيه قال صلى الله عليه وآله من انتسب الى غير ابيه او انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله **قوله
تعالى** النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب
الله من المؤمنين والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا واذ
اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا
ليسال الصادقين عن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ
جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا اذ جاؤكم من فوقكم ومن
اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا **القراءة**
قرأ اهل المدينة وابن عامر وابو بكر وقتيبة الظنونا والرسولا والسبيلا بالالف في الوصل والوقف وقرأ
اهل البصرة وحمزة بغير الف في الوصل والوقف والباقون بالالف في الوقف وبغير الالف في الوصل **الحجة**
قال ابو علي وجه قول من اثبت في الوصل الالف انها في المصحف كذلك وهو راس آية ورؤس الآيات تشبه القوافي
من حيث كانت مقاطع فلما شبه اكرمن واهانن بالقوافي فحذف الياء منهن كما حذف في قوله
من حذر الموت ان ياتين واذا المنتسبات له انكرن كذلك يشبه هذا في اثبات الالف بالقوافي فاما من
طرح الالف في الوصل فانه ذهب الى ان ذلك في القوافي وليس رؤس الآي بقواف فيحذف في الوصل كما يحذف
غيرها مما يثبت في الوقف نحو التشديد الذي يلحق الحرف الموقوف عليه وهذا ثابت في الخط فينبغي ان لا يحذف

خذكم الله

كما لا تحذف هاء الوقف في حسابيه وكتابيه ولانه يجري مجرى الموقوف عليه ولا يوصل **الاعراب**
ان تفعلوا موصول وصلته في محل الرفع بالابتداء لانه استثناء منقطع وتقديره خبره محذوف وتقديره لكن
فعلكم الى اوليائكم معروفا جائز واذ اخذنا العامل في الظرف اذكر وقوله اذ جاءتكم جنود العامل في الظرف هنا
محذوف تقديره اذكر واذكروا نعمة الله عليكم كاسروقت مجي جنود اذ جاءتكم بدل من اذ الاولى واذ زاغت كذلك
النزول قال الكلبي اخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين الناس فكانوا يواخي بين الرجلين فاذا مات
احدهما ورثه الاخر دون اهله فمكثوا بذلك ما شاء الله حتى نزلت واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين فنسخت هذه الاية الموارثة بالمواخاة والهجرة وورث الادنى فالادنى
من القرابات وقال قتادة كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وكان لا يرث الاعرابي المسلم من المهاجرين
شيئا فنزلت هذه الاية فصارت المواريث بالقرابات **المعنى** النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم اي هو اولى بهم
منهم بانفسهم وقيل معناه في اقوال احدها انه احق بتدبيرهم وحكمه عليهم انفذ من حكمهم على انفسهم لخلاف
ما يحكم به لوجوب طاعته التي هي مقرونة بطاعة الله تعالى عن ابن زيد وثانيها انه اولى بهم في الدعوة فاذا
دعاهم النبي الى شيء ودعتهم انفسهم الى شيء كانت طاعته اولى بهم من طاعتهم انفسهم عن ابن عباس وعطا
وهذا قريب من الاول وثالثها ان حكمه عليهم انفذ من حكم بعضهم على بعض كقوله فسلموا على انفسكم واذا كان هو
احق بهم وهو لا يرث امته بالدين الحق فكيف يرث من يدعون حقه بالتبني وروي ان النبي صلى الله عليه وآله لما
اراد غزوة تبوك وامر الناس بالخروج قال قوم نستاذن اباءنا وامهاتنا فنزلت هذه الاية وروي عن
ابي وابن مسعود وابن عباس انهم كانوا يقرؤن النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم و
هو اب لهم وكذلك هو في مصحف ابي وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقال مجاهد وكل نبي اب لامته
ولذلك صار المؤمنون اخوة لان النبي صلى الله عليه وآله ابوهم في الدين وواحدة الانفس نفس وهي خاصة الحيوان
الحساسة الدراكة التي هي نفس ما فيه ويحتمل ان يكون اشتقاقه من التنفس الذي هو الترويح ويحتمل ان يكون
من النفاسة لانه اجل ما فيه واكرم وازواجه امهاتهم المعنى انهن للمؤمنين كالامهات في الحرمة وتحريم النكاح
وليس امهات لهم على الحقيقة اذ لو كن كذلك لكانت بناته اخوات المؤمنين على الحقيقة فكان لا يحل للمؤمن
التزويج بهن فثبت ان المراد به يعود الى حرمة العقد عليهن لا غير لانه لم يثبت شيء من احكام الامومة بين المؤمنين
وبينهن سوى هذه الواحدة الا ترى انه لا يحل للمؤمنين رؤيتهن ولا يرثن المؤمنين ولا يرثونهن ولهذا قال الشافعي
وازواجه امهاتهم في معنى دون معنى فهو انهن محرمات على التابيد وما كن محارم في الخلوة والمسافرة
وهذا معنى ما رواه مسروق عن عائشة ان امراة قالت لها يا امه فقالت لست لكم بام انما انا ام رجالكم فعلى هذا لا
يجوز ان يقال لاخواتهن واخوانهن اخوال المؤمنين وخالات المؤمنين قال الشافعي تزوج الزبير اسماء بنت ابي
بكر ولم يقل هي خالة المؤمنين واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين وهو مفسر
في سورة الانفال واولوا الارحام ذوو الانساب ولما ذكر سبحانه ان ازواج النبي صلى الله عليه وآله امهات المؤمنين عقبه
بهذا وبين انه لا توارث الا بالولادة والرحم والمعنى ان ذوي القرابات بعضهم اولى بميراث بعض من المؤمنين اي

من الانصار

اي من الانصار والمهاجرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة وقيل معناه من المؤمنين والمتواخين والمهاجرين
فصارت هذه الاية ناسخة للتوارث بالهجرة والمواخاة في الدين دالة على ان الميراث بالقرابة فمن كان اقرب
في قرابة فهو احق بالميراث من الابعد الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا هذا استثناء منقطع ومعناه لكن ان فعلتم
الى اوليائكم المؤمنين وحلفائكم ما يعرف حسنه وصوابه فهو حسن قال السدي عنى بذلك وصية الرجل لاخوانه
في الدين وقال غيره لما نسخ التوارث بالمواخاة والهجرة اباح الوصية فيوصي لمن يتولاه من الثلث فالمعنى
المعروف هنا الوصية وحكي عن محمد بن الحنفية وعكرمة وقتادة ان معناه الوصية لذوي القرابات من المشركين
وقيل ان هذا لا يصح لانه تعالى نهى عن ذلك بقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقد اجاز كثير من الفقهاء
الوصية للقرابة الكافرة وقال اصحابنا انها جائزة للوالدين والولد كان ذلك اي نسخ الميراث بالهجرة ورده
الى اولي الارحام من القرابات في الكتاب اي في اللوح المحفوظ وقيل في القرآن وقيل في التوراة مسطورا
اي مكتوبا ومن في قوله من المؤمنين والمهاجرين يحتمل امرين احدهما ما ذكرناه والاخر ان يكون التقدير واولوا
الارحام من المؤمنين والمهاجرين اولى بالميراث واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اي واذكر يا محمد حين
اخذ الله الميثاق على النبيين خصوصا بان يصدق بعضهم بعضا ويتبع بعضهم بعضا عن قتادة وقيل اخذ
ميثاقهم على ان يعبدوا الله ويدعوا الى عبادة الله وان يصدق بعضهم بعضا وان ينصحوا لقومهم عن مقاتل
ومنك يا محمد وانما قدمه لفضله وشرفه ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم خص هؤلاء بالذكر لانهم
اصحاب الشرائع واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عهدا شديدا على الوفاء بما حملوا من اعباء الرسالة وتبليغ الشرائع
وقيل على ان يعلنوا ان محمدا رسول الله ويعلن محمد انه لا نبي بعده وانما اعاد ذكر الميثاق على وجه التغليظ وذكره
في اول الاية مطلقا وفي آخرها مقيدا بزيادة صفته ثم بين سبحانه الفائدة في اخذ الميثاق فقال ليسئل الصادقين
عن صدقهم قيل معناه انما فعل ذلك ليسال الانبياء المرسلين ما الذي اجاب به اممكم عن مجاهد وقيل ليسال
الصادقين في توحيد الله وعدله والشرائع عن صدقهم اي عما كانوا يقولون فيه تعالى هم هل ظلم الله احدا
هل جازى كل انسان بفعله هل عذب بغير ذنب ونحو ذلك فيقولون نعم عدل في حكمه وجازى كلا بفعله
وقيل معناه ليسال الصادقين ماذا قصدتم بصدقكم وجه الله او غيره ويكون فيه تهديد للكاذب قال الصادق
اذا سال عن صدقه على اي وجه قاله فيجازى بحسبه فكيف يكون حال الكاذب ثم قال سبحانه واعد للكافرين
عذابا اليما اي مولما ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ذكرهم سبحانه
عظيم نعمته عليهم في دفع الاحزاب عنهم اذ جاءتكم جنود وهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله ايام الخندق
فارسلنا عليهم ريحا وهي الصبا ارسلت عليهم حتى اكفات قدورهم ونزعت فساطيطهم وجنودا لم تروها
من الملائكة وقيل ان الملائكة لم يقاتلوا يومئذ ولكن كانوا يشجعون المؤمنين ويجبنون الكافرين وكان الله بما
تعملون بصيرا من قرا بالتاء وجه الخطاب بالمؤمنين ومن قرا بالياء اراد ان الله عالم بما يعمل الكفار ثم قال اذ
جاؤكم اي اذكروا حين جاءكم جنود المشركين من فوقكم اي من فوق الوادي قبل المشرق قريظة والنضير وغطفان
ومن اسفل منكم اي من قبل المغرب من ناحية مكة ابو سفيان في قريش ومن تبعه واذ زاغت الابصار اي مالت عن كل شيء

لم تنظر الا الى عدوها مقبلا من كل جانب وقيل معناه عدلت الابصار عن مقرها من الدهش والحيرة كما يكون الجبان
فلا يعلم ما يبصر وبلغت القلوب الحناجر والحنجرة جوف الحلقوم اى شخصت القلوب من مكانها فلولا انه ضاق الحلقوم
عنها ان يخرج لخرجت عن قتادة وقال ابو سعيد الخدرى قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء نقوله
فقد بلغت القلوب الحناجر فقال قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا قال فقلناها فضرب وجوه
اعداء الله بالريح فهزموا قال الفراء المعنى فى قوله وبلغت القلوب الحناجر انهم جبنوا وجزع اكثرهم وسبيل
الجبان اذا اشتد خوفه ان ينتفخ سحره والسحر الرئة فاذا انتفخت الرئة رفعت القلوب الى الحنجرة وتظنون
بالله الظنونا اى اختلفت الظنون فظن بعضكم بالله النصر وبعضكم الياس والقنوط وقيل تظنون ظنونا مختلفة فظن
المنافقون انه يستأصل محمد وظن المؤمنون انه ينصر عن الحسن وقيل ان من كان ضعيف القلب والايمان ظن
ما ظنه المنافقون الا انه لم يرد ذلك وقيل اختلفت ظنونهم ان بعضهم ظن ان الكفار يغلبهم وظن بعضهم انهم
يستولون على المدينة وظن بعضهم ان الجاهلية تعود كما كانت وظن بعضهم ان ما وعد الله ورسوله من نصرة
الدين واهله غرور فاقسام الظنون كثيرة خصوصا ظن الجبناء **النظم** اتصل قوله النبى اولى بالمؤمنين
بقوله وما جعل ادعياءكم ابناءكم فانه سبحانه لما بين ان التبنى عليه لا يجوز عقبه انه مع ذلك اولى بالمؤمنين من انفسهم
من حيث انه ولاه الله امرهم فيلزمهم طاعته والانقياد له واصل الولاية مشتقا كما قال هنالك الولاية لله فلا حظ
فيها لاحد الا من ولاه سبحانه والى هذا المعنى اشار النبى صلى الله عليه وآله فى يوم الغدير بقوله الست اولى بكم منكم بانفسكم قلنا
قالوا بلى قال من كنت مولاه فعلى مولاه والمولى يعنى الاولى بدلالة قوله ومأويكم النار هى مولاكم اى اولى بكم وقول
لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها اى اولى بالمخافة ثم عاد سبحانه الى الكلام
فى تأكيد شرع نبينا صلى الله عليه وآله بذكر ما اخذ على النبيين من الميثاق فى هذا الباب وعقب ذلك ببيان آياته
ومعجزاته يوم الاحزاب وذكر ما انعم عليه وعلى المؤمنين من النصر مع ما اعده لهم من الثواب **قصة غزوة الخندق** ذكر محمد بن كعب القرظى وغيره من اصحاب السير وقالوا كان من حديث الخندق
ان نفرا من اليهود منهم سلام بن ابى الحقيق وحيى بن اخطب فى جماعة من بنى النضير الذين اجلاهم رسول الله
صلى الله عليه وآله خرجوا حتى قدموا على قريش فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا انا سنكون معكم عليهم
حتى نستأصلهم فقال لهم قريش يا معشر اليهود انكم اهل الكتاب الاول فديننا خير ام دين محمد قالوا دينكم خير من دينه
فانتم اولى بالحق منه فهم الذين انزل الله فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا الى قوله وكفى بجهنم سعيرا فسر قريشا ما قالوا ونشطوا
لما دعوهم اليه فاجمعوا لذلك واعدوا له ثم خرج اولئك النفر من اليهود حتى جاءوا غطفان فدعوهم الى
حرب رسول الله صلى الله عليه وآله واخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد بايعوهم على ذلك فاجابوهم
فخرجت قريش وقائدهم ابو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصين بن حذيفة بن
بدر فى فزارة والحارث بن عوف فى بنى مرة ومسعر بن رخيلة الاشجعى فيمن تابعه من اشجع وكتبوا الى حلفائهم
من بنى اسد فاقبل طليحة فيمن اتبعه من بنى اسد وهما حليفان اسد وغطفان وكتب قريش الى رجال من بنى

سليم فاقبل ابو الاعور السلمى فيمن اتبعه من بنى سليم مددا لقريش فلما علم بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ضرب
الخندق على المدينة وكان الذى اشار عليه بذلك سلمان الفارسى وكان اول مشهد شهده سلمان مع
رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يومئذ حر قال يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فعمل فيه
رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمون حتى احكموه فمما ظهر من دلائل النبوة فى حفر الخندق ما رواه ابو عبد الله الحافظ
باسناده عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزنى قال حدثنى ابى عن ابيه قال خط رسول الله صلى الله عليه وآله
الخندق عام الاحزاب اربعين ذراعا بين عشرة فاختلف المهاجرون والانصار فى سلمان وكان رجلا
قويا فقال الانصار سلمان منا وقال المهاجرون سلمان منا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله سلمان منا اهل
البيت قال عمرو بن عوف فكنت انا وسلمان وحذيفة بن اليمان والنعمان بن مقرن وستة من الانصار نقطع
اربعين ذراعا فحفرنا حتى اذا بلغنا الثرى اخرج الله من بطن الخندق صخرة بيضاء مدورة فكسرت
حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره عن الصخرة فاما ان نعدل عنها
فان المعدل قريب واما ان يأمرنا فيه بامره فانا لا نحب ان نجاوز خطه فرقى سلمان حتى اتى رسول الله
وهو مضروب عليه قبة فقال يا رسول الله خرجت صخرة بيضاء من الخندق مدورة فكسرت حديدنا
وشقت علينا حتى ما يحيك فيها قليل ولا كثير فمرنا فيه بامرك فهبط رسول الله صلى الله عليه وآله مع سلمان فى الخندق
واخذ المعول وضرب به ضربة فلمعت منها برقة اضاءت ما بين لابتيها يعنى لابتى المدينة حتى لكأن
مصباحا فى جوف ليل مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله تكبيرة فتح فكبر المسلمون ثم ضرب ضربة اخرى فلمعت
برقة اخرى ثم ضرب به الثالثة فلمعت برقة اخرى فقال سلمان بابى انت وامى يا رسول الله ما هذا الذى
ارى فقال اما الاولى فان الله عز وجل فتح على بها اليمن واما الثانية فان الله فتح على بها الشام والمغرب
واما الثالثة فان الله فتح على بها المشرق فاستبشر المسلمون بذلك وقالوا الحمد لله موعود صدق وصادق
قال وطلعت الاحزاب فقال المؤمنون هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وقالت المنافقون
الا تعجبون يحدثكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر فى يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم
تحفرون الخندق ولا تستطيعون ان تبرزوا ومما ظهر فيه ايضا من آيات النبوة ما رواه ابو عبد الله الحافظ
بالاسناد عن عبد الواحد بن ايمن المخزومى قال حدثنا ايمن المخزومى قال سمعت جابر بن عبد الله قال كنا يوم
الخندق نحفر الخندق فعرضت فيه كدانة وهى الجبل فقلنا يا رسول الله ان كدانة قد عرضت فيه فقال رسول
الله رشوا عليها ماء ثم قام فاتاها وبطنه معصوب بحجر من الجوع فاخذ المعول او المسحاة فسمى ثلاثا ثم ضرب
فعادت كثيبا اهيل فقلت له ائذن لى يا رسول الله الى المنزل ففعل فقلت للمرأة هل عندك من شيء فقالت عندى
صاع من شعير وعناق فطحنت الشعير وعجنته وذبحت العناق وسلختها وخليت بين المرأة وبين ذلك ثم
اتيت الى رسول الله صلى الله عليه وآله فجلست عنده ساعة ثم قلت ائذن لى يا رسول الله ففعل فاتيت المرأة فاذا العجين
واللحم قد امكنا فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت ان عندنا طعيما لنا فقم يا رسول الله انت ورجلان
من اصحابك فقال وكم هو قلت صاع من شعير وعناق فقال للمسلمين جميعا قوموا الى جابر فقاموا فلقيت من الحياء

ما لا يعلمه الا الله فقلت جابر بالحلق على صاع شعير وعناق وقد خلت على المرأة وقلت قد افتضحت جاءك رسول
الله صلى الله عليه وآله بالخلق فقالت هل كان سألك كم طعامك قلت نعم قالت الله ورسوله اعلم قد اخبرناه ما عندنا فكشفت
عني غما شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فقال خذي ودعيني من اللحم فجعل رسول الله يثرد ويغرف اللحم ثم يخمر
هذا ويخمر هذا فما زال يقرب الى الناس حتى شبعوا اجمعين ويعود التنور والقدر املأ ما كانا ثم قال رسول الله
كلي واهدي فلم نزل نأكل ونهدي يومنا اورده البخاري في الصحيح وعن البراء بن عازب قال كان رسول الله
ينقل معنا التراب يوم الاحزاب وقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول اللهم لولا انت لما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا ان الاولى قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا
يرفع بها صوته رواه البخاري ايضا في الصحيح عن ابي الوليد عن شعبة عن ابي اسحق عن البراء قالوا ولما فرغ رسول الله
صلى الله عليه وآله من الخندق واقبلت قريش حتى نزلت بين الجرف والغابة في عشرة آلاف من احابيشهم ومن تابعهم من
بني كنانة واهل تهامة واقبلت غطفان ومن تابعهم من اهل نجد حتى نزلوا الى جانب احد وخرج رسول
الله صلى الله عليه وآله والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب هناك عسكره والخندق
بينه وبين القوم وامر بالذراري والنساء فرفعوا الى الآطام وخرج عدو الله حيي بن اخطب النضري
حتى اتى كعب بن اسد القرظي صاحب بني قريظة وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وآله على قومه وعاهده على ذلك
فلما سمع كعب صوت ابن اخطب اغلق دونه حصنه فاستأذن عليه فابى ان يفتح له فناداه يا كعب افتح
لي فقال ويحك يا حيي انك رجل مشؤوم اني قد عاهدت محمدا ولست بناقض ما بيني وبينه ولم ار منه الا وفاء وصدقا
قال ويحك افتح لي اكلمك قال ما انا بفاعل قال ان اغلقت دوني الا على حشيشة تكره ان آكل منها معك فاحفظ الرجل
ففتح له فقال ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وببحر طام جئتك بقريش على سادتها وقادتها وبغطفان على
سادتها وقادتها وقد عاهدوني ان لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمدا ومن معه فقال كعب جئتني والله بذل الدهر
بجهام قد هراق ماءه يرعد ويبرق وليس فيه شيء فدعني ومحمدا وما انا عليه فلم ار من محمد الا صدقا
ووفاء فلم يزل حيي بكعب يفتل منه في الذروة والغارب حتى سمح له على ان اعطاه عهدا وميثاقا لئن رجعت
قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان ادخل معك في حصنك حتى يصيبني ما اصابك فنقض كعب عهده وبرئ مما
كان عليه فيما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وآله بعث سعد بن معاذ بن النعمان
بن امرئ القيس احد بني عبد الاشهل وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عبادة احد بني ساعدة بن كعب
بن الخزرج وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة وخوات بن جبير وقال انطلقوا حتى تنظروا
احق ما بلغنا عن هؤلاء القوم ام لا فان كان حقا فالحنوا لنا لحنا نعرفه ولا تفتوا اعضاد الناس وان كانوا
على الوفاء فاجهروا به للناس فخرجوا حتى اتوهم فوجدوهم على اخبث ما بلغهم عنهم قالوا لا عهد بيننا وبين محمد
ولا عقد فشاتمهم سعد بن عبادة وشاتموه فقال سعد بن معاذ دع عنك مشاتمتهم فان ما بيننا وبينهم اعظم من
المشاتمة ثم اقبلوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا عضل والقارة يعنون كغدر عضل والقارة باصحاب الرجيع فقال رسول الله الله اكبر
ابشروا يا معاشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم

حتى ظن المؤمنون

حتى ظن المؤمنون كل ظن وظهر النفاق من بعض المنافقين فاقام رسول الله صلى الله عليه وآله واقام المشركون بضعا
وعشرين ليلة لم يكن بينهم قتال الا الرمي بالنبل الا ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود اخو
بني عامر بن لؤي وعكرمة بن ابي جهل وضرار بن الخطاب وهبيرة بن ابي وهب ونوفل بن عبد الله قد
تلبسوا للقتال وخرجوا على خيولهم حتى مروا بمنازل بني كنانة فقالوا تهيأوا للحرب يا بني كنانة فستعلمون اليوم من الفرسان ثم اقبلوا تعنق بهم
خيولهم حتى وقفوا على الخندق فقالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا ضيقا
من الخندق فضربوا خيولهم فاقتحموا فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج علي بن ابي طالب عليه السلام
في نفر من المسلمين حتى اخذ عليهم الثغرة التي منها اقتحموا واقبلت الفرسان نحوهم وكان عمرو بن عبد ود فارس
قريش وكان قد قاتل يوم بدر حتى ارتث واثبتته الجراح فلم يشهد احدا فلما كان يوم الخندق خرج معلما
ليرى مشهده وكان يعد بالف فارس وكان يسمى فارس يليل لانه اقبل في ركب من قريش حتى اذا هو
بيليل وهو واد قريب من بدر عرضت لهم بنو بكر في عدد فقال لاصحابه امضوا فمضوا فقام في وجوه بني بكر
حتى منعهم من ان يصلوا اليه فعرف بذلك وكان اسم الموضع الذي حفر فيه الخندق فعادوا وكان اول من
طفره عمرو واصحابه فقيل في ذلك عمرو بن عبد ود كان اول فارس جزع المذاد وكان فارس يليل وذكر
ابن اسحق ان عمرو بن عبد ود كان ينادي من يبارز فقام علي عليه السلام وهو مقنع في الحديد فقال انا له يا نبي
الله فقال صلى الله عليه وآله انه عمرو اجلس ونادى عمرو الا رجل وهو يؤنبهم ويقول اين جنتكم التي تزعمون ان من قتل منكم
دخلها فقام علي عليه السلام فقال انا يا رسول الله ثم نادى الثالثة فقال ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز
ووقفت اذ جبن المشجع موقف البطل المناجز ان السماحة والشجاعة في الفتى خير الغرائز فقام علي عليه السلام
فقال يا رسول الله انا فقال انه عمرو فقال وان كان عمرا فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله فاذن له وفيما رواه لنا
السيد ابو محمد الحسيني القايني عن الحاكم ابي القاسم الحسكاني بالاسناد عن عمرو بن ثابت عن ابيه عن جده عن
حذيفة قال فالبسه رسول الله صلى الله عليه وآله درعه ذات الفضول واعطاه سيفه ذا الفقار وعممه عمامته السحاب
على رأسه تسعة اكوار ثم قال له تقدم فقال لما ولى اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله
ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه قال ابن اسحق فمشى اليه وهو يقول لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة والصدق منجى كل فائز اني لارجو ان اقيم عليك نائحة الجنائز من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز
قال له عمرو من انت قال انا علي قال ابن عبد مناف فقال انا علي بن ابي طالب فقال غيرك يا ابن اخي من اعمامك من
هو اسن منك فاني اكره ان اهريق دمك فقال لكني والله ما اكره ان اهريق دمك فغضب ونزل وسل سيفه كانه
شعلة نار ثم اقبل نحو علي عليه السلام مغضبا فاستقبله علي بدرقته فضربه عمرو في الدرقة فقدها واثبت فيها
السيف واصاب رأسه فشجه وضربه علي عليه السلام على حبل العاتق وسقط وفي رواية حذيفة وتسيف علي عليه السلام
رجليه بالسيف من اسفل بالسيف فوقع على قفاه وثارت بينهما عجاجة فسمع علي عليه السلام يكبر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
قتله والذي نفسي بيده فكان اول من ابتدر العجاج عمر بن الخطاب فاذا علي عليه السلام يمسح سيفه بدرع عمرو فكبر
عمر بن الخطاب وقال يا رسول الله قتله فجز علي رأسه واقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وآله ووجهه يتهلل فقال له عمر بن الخطاب

فقالوا تهيأوا للحرب يا بني كنانة

هلا استلبته درعه فانه ليس للعرب درع خير منه فقال ضربته فاتقاني بسوأته فاستحييت ابن عمي ان استلبه درعه
قال حذيفة فقال النبي صلى الله عليه وآله ابشر يا علي فلو وزن اليوم عملك بعمل امة محمد صلى الله عليه وآله لرجح عملك بعملهم وذلك انه
لم يبق بيت من بيوت المشركين الا وقد دخله وهن بقتل عمرو ولم يبق بيت من بيوت المسلمين الا وقد دخله عز
بقتل عمرو وعن الحاكم ابو القاسم ايضا بالاسناد عن سفين الثوري عن زبيد الشامي عن عبد الله بن مسعود قال
كان يقرأ وكفى الله المؤمنين القتال بعلي وخرج اصحابه منهزمين حتى طفرت خيولهم الخندق وتبادر المسلمون
فوجدوا نوفل بن عبد العزى جوف الخندق فجعلوا يرمونه بالحجارة فقال لهم قتلة اجمل من هذه ينزل بعضكم
اقاتله فقتله الزبير بن العوام وذكر ابن اسحق ان عليا عليه السلام طعنه في ترقوته حتى اخرجها من مراقه فمات في
الخندق وبعث المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وآله يشترون جيفته بعشرة آلاف فقال النبي صلى الله عليه وآله هو لكم
لا ناكل ثمن الموتى وذكر علي عليه السلام ابياتا منها نصر الحجارة من سفاهة رأيه ونصرت دين محمد بصواب فضربته
فتركته متجدلا كالجذع بين دكادك وروابي وعففت عن اثوابه ولو انني كنت المقطر بزني اثوابي وروى
عمرو بن عبيد عن الحسن البصري قال ان عليا لما قتل عمرو بن عبد ود حمل رأسه فالقاه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله
فقام ابو بكر وعمر فقبلا رأس علي وروى عن ابي بكر بن عياش انه قال ضرب علي عليه السلام ضربة ما كان في الاسلام اعز منها يعني ضربة
عمرو بن عبد ود وضرب علي ضربة ما كان في الاسلام اشأم منها يعني ضربة ابن ملجم عليه لعاين الله قال ابن اسحق ورمى
حبان بن قيس بن العرقة سعد بن معاذ بسهم وقال خذها وانا ابن العرقة فقطع الاكحل قال سعد عرق الله وجهك في النار
اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها فانه لا قوم احب الي ان اجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه
واخرجوه وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة قال وجاء
نعيم بن مسعود الاشجعي الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اني قد اسلمت ولم يعلم بي احد من قومي فمرني بامرك فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله انما انت فينا رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فانما الحرب خدعة فانطلق نعيم بن مسعود حتى
اتى بني قريظة فقال لهم اني لكم صديق والله ما انتم وقريش وغطفان بلادهم غيرها وانما جاءوا حتى نزلوا
معكم فان رأوا فرصة انتهزوها وان رأوا غير ذلك رجعوا الى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ولا طاقة لكم به
فلا تقاتلوا حتى تأخذوا رهنا من اشرافهم تستوثقون به ان لا يبرحوا حتى يناجزوا محمدا فقالوا له قد اشرت
برأي ثم ذهب فاتى ابا سفين واشراف قريش فقال يا معشر قريش انكم قد عرفتم ودي اياكم وفراقي محمدا ودينه
واني قد جئتكم بنصيحة فاكتموا علي فقالوا ما انت عندنا بمتهم فقال تعلمون ان بني قريظة قد ندموا على ما صنعوا
فيما بينهم وبين محمد فبعثوا اليه انه لا يرضيك عنا الا ان نأخذ من القوم رهنا من اشرافهم وندفعهم اليك فتضرب
اعناقهم ثم نكون معك عليهم حتى تخرجهم من بلادك فقال بلى فان بعثوا اليكم يسألونكم نفرا من رجالكم فلا تعطوهم
رجلا واحدا واحذروا ثم جاء غطفان فقال يا معشر غطفان اني رجل منكم ثم قال لهم ما قال لقريش فلما
اصبح ابو سفين وذلك يوم السبت في شوال سنة خمس من الهجرة بعث اليهم ابو سفين يقول لكم يا معشر اليهود ان
الكراع والخف قد هلكا وانا لسنا بدار مقام فاخرجوا الى محمد حتى نناجزه فبعثوا اليه ان اليوم السبت وهو
يوم لا نعمل فيه شيئا ولسنا مع ذلك بالذي نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم تستوثق بهم لا تذهبوا وتدعونا

حتى

حتى نناجز محمدا فقال ابو سفين قد والله حذرنا هذا نعيم فبعث اليهم ابو سفين انا لا نعطيكم رجلا واحدا
فان شئتم ان تخرجوا وتقاتلوا وان شئتم فاقعدوا فقالت اليهود هذا والله الذي قال لنا نعيم فبعث اليهم
انا والله لا نقاتل حتى تعطونا رهنا وخذل الله بينهم وبعث سبحانه عليهم الريح في ليال شاتية شديدة
البرد حتى انصرفوا راجعين قال محمد بن كعب قال حذيفة بن اليمان والله لقد رأيتنا يوم الخندق وبنا
من الجهد والجوع والخوف ما لا يعلمه الا الله وقام رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي ما شاء الله من الليل ثم
قال الا رجل يأتينا بخبر القوم يجعله الله رفيقي في الجنة قال حذيفة فوالله ما قام منا احد مما بنا من
الخوف والجهد والجوع فلما لم يقم احد دعاني فلم اجد بدا من اجابته قلت لبيك قال اذهب فجئني بخبر
القوم ولا تحدثن شيئا حتى ترجع قال واتيت القوم فاذا ريح الله وجنوده تفعل بهم ما تفعل ما يستمسك
لهم بناء ولا تثبت لهم نار ولا تطمئن لهم قدر فاني لكذلك اذ خرج ابو سفيان من رحله ثم قال يا معشر قريش
لينظر احدكم من جليسه فقال حذيفة فبدأت بالذي عن يميني فقلت من انت قال انا فلان ثم دعا ابو سفيان
براحلته فقال يا معشر قريش والله ما انتم بدار مقام هلك الخف والحافر واخلفتنا بنو قريظة وهذه
الريح لا يستمسك لنا معها شيء ثم عجل فركب راحلته وانها لمعقولة ما حل عقالها الا بعد ما ركبها قال قلت
في نفسي لو رميت عدو الله فقتلته كنت قد صنعت شيئا فوترت قوسي ثم وضعت السهم في كبد القوس
وانا اريد ان ارميه فاقتله فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وآله لا تحدثن شيئا حتى ترجع قال فحططت
القوس ثم رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يصلي فلما سمع حسي فرج بين رجليه فدخلت
تحته وارسل علي طائفة من مرطه فركع وسجد ثم قال ما الخبر فاخبرته وروى الحافظ بالاسناد عن عبد الله
بن ابي اوفى قال دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم
وزلزلهم وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول لا اله الا الله وحده اعز جنده ونصر عبده
وغلب الاحزاب وحده فلا شيء بعده وعن سليمان بن صرد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله حين اجلي عنه الاحزاب
الآن نغزوهم ولا يغزونا فكان كما قال صلى الله عليه وآله فلم تغزهم قريش بعد ذلك وكان يغزوهم حتى فتح الله عليهم
مكة **قوله تعالى** هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون و
الذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم
فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا و
لو دخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من
قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسئولا قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون
الا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا
قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا اشحة عليكم فاذا ذهب
الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد
اشحة على الخير اولئك لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون الاحزاب لم يذهبوا

وان يأت الاحزاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب يسألون عن انبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا
عشر آيات **القراءة** قرأ حفص لا مقام لكم بضم الميم والباقون بفتحها وقرأ اهل الحجاز لاتوها بغير
مد والباقون لآتوها بالمد وقرأ يعقوب يساءلون بالتشديد والمد والباقون بالتخفيف وفي الشواذ
قراءة ابن عباس وابن يعمر وقتادة ان بيوتنا عورة وما هي بعورة بكسر الواو في الموضعين وقراءة الحسن ثم سولوا
الفتنة مرفوعة السين ولا يجعل فيها ياء ولا يمدها وقراءة ابن عباس لو انهم بدى في الاعراب **الحجة**
قال ابو علي المقام يحتمل امرين احدهما الموضع اى لا موضع اقامة لكم وهذا اشبه لانه في معنى لا مقام بفتح الميم اى ليس لكم موضع
يقيمون فيه والآخر لا اقامة لكم ومن قصر لاتوها فلانك تقول اتيت الشيء اذا فعلته تقول اتيت الخير
وتركت الشر ومعنى ثم سئلوا الفتنة لاتوها سئلوا فعل الفتنة لفعلوها ومن قرأ لآتوها فالمعنى لاعطوها اى لم يمتنعوا
منها والمعنى لو قيل لهم كونوا على المسلمين ومع المشركين لفعلوا ذلك ومن قرأ يساءلون فانه يتساءلون اى
يسأل بعضهم بعضا فادغم التاء في السين ومن قرأ عورة بكسر الواو فانه شاذ من طريق الاستعمال وذلك ان تحرك
الواو بعد الفتحة والقياس ان يقول عارة كما قالوا رجل مال وامرأة مالة وكبش صاف ونعجة صافة ومثل
عورة في صحة الواو قولهم رجل عوز لا مال له وقال الاعشى وقد غدوت الى الحانوت يتبعني شاو مشل شلول شلشل شول
وقوله سولوا فان قولهم سال يسال كخاف يخاف فالعين في هذه اللغة واو وحكى ابو زيد قولهم هما يتساولان
كما قال يتقاومان والاقيس على هذا ان يقال سيلوا كقيل وكيد وقيل واللغة الاخرى اشمام الضمة نحو سئلوا واللغة
الثالثة سولوا على اخلاص ضمة فعل الاثار ردا اللغات قال الشاعر وقول لا اهل له ولا مال اى قيل
وقال آخر نوط الى صلب شديد الحل اى نيط وقوله بدى جمع باد فهو مثل غار وغزى **اللغة**
يقال هنا للقريب من المكان وهنالك للبعيد وهناك للمتوسط بين القريب والبعيد وسبيله سبيل ذا وذلك و
الزلزال الاضطراب العظيم والزلزلة اضطراب الارض وقيل انه مضاعف زل وزلزله غيره والشدة قوة
تدرك بالحاسة لان القوة التي هي القدرة لا تدرك بالحاسة وانما تعلم بالدلالة فلذلك يوصف تعالى بانه قوي
ولا يوصف بانه شديد والغرور ايهام المحبوب بالمكروه والغرور الشيطان قال الحرث بن حلزة
لم يغروكم غرورا ولكن يرفع الآل جمعهم والضحاء ويثرب اسم ارض المدينة قال ابو عبيدة ان مدينة الرسول
صلى الله عليه وآله في ناحية من يثرب وقيل يثرب هي المدينة نفسها وذكر المرتضى علم الهدى قدس الله روحه
من اسماء المدينة يثرب وطيبة وطابة والدار والمسكينة وجابرة والمجبورة والمحبة والمحبوبة والعذراء
والمرحومة والقاصمة ويندر وذلك ثلثة عشر اسما والعورة كل شيء يتخوف منه في ثغر او حرب ومكان
معور ودار معورة اذا لم يكن حريزة والقطر الناحية والجانب وجمعه الاقطار يقال طعنه فقطره اذا القاه
على احد قطريه اى احد شقيه والتعويق التثبيط والعوق الصرف ورجل عوق وعوقة يعوق الناس عن
الخير والبأس الحرب واصله الشدة والاشحة جمع شحيح والشح البخل مع حرص يقال شح يشح وشح بضم
الشين وفتحها والسلق اصله الضرب وسلق اى صاح ومنه خطيب مسلق ومصلق فصيح وسلقته بالكلام
اسمعته المكروه وفي الحديث ليس منا من سلق او حلق او رفع صوته عند المصيبة وقيل هو ان تصك وجهها

ومعنى

ومعنى حلق اى يحلق رأسه وشعره عند المصيبة والحديد منه الكليل والجمع حداد والاحزاب الجماعات
واحدها حزب وتحزبوا اى تجمعوا من مواضع والبادي الذي ينزل البادية ومنه الحديث من بدا جفا اى
من نزل البادية كان فيه جفوة الاعراب والبداوة الخروج الى البادية بفتح الباء وكسرها قال القطامي
ومن تكن الحضارة اعجبته فاى اناس بادية ترانا **الاعراب** الضمير في دخلت عائد الى البيوت الا يسيرا
تقديره الا تلبثا يسيرا او زمانا يسيرا فهو صفة ظرف زمان محذوف واذا لا يتمتعون الا لم يعمل اذا لوقوعه
بين الواو والفعل وقد اعملت بعد الواو في قول الشاعر لا تتركني فيهم شطيرا انى اذا اهلك او اطيرا
ولا ياتون جملة معطوفة على صلة الموصول الذي يعوقون ولا يأتون وقوله الا قليلا تقديره الا اتيانا
قليلا وان شئت الا اتيانا قليلا اشحة منصوب على الحال في الموضعين وقيل هو نصب على الذم كالذي يغشى
عليه من الموت اى تدور اعينهم دورانا مثل دوران عين الذي يغشى عليه من الموت فالكاف صفة مصدر محذوف
وقد حذف بعض الكاف المضاف والمضاف اليه هلم معناه اقبل وتعال واهل الحجاز يقولون للواحد و
الاثنين والجمع والمذكر والمؤنث هلم بلفظ الواحد وانما هي لم ضمت اليها ها التي للتنبيه ثم حذف الالف
منها لما صارا شيئا واحدا كقولهم ويلمه واصله ويل لامه فلما جعلوها شيئا واحدا حذفوا وغيروا واما
بنو تميم فيصرفون تصريف الفعل يقولون هلم يا رجل وهلما وهلموا وهلمي يا امرأة هلما هلممن يا نسوة الا انهم
يفتحون آخر الواحد للتاء **المعنى** لما وصف سبحانه شدة الامر يوم الخندق وقال هنالك ابتلي المؤمنون
اى اختبروا وامتحنوا ليظهر لكم حسن ايمانهم وصبرهم على ما امرهم الله به من جهاد اعدائه فظهر من كان
ثابتا قويا في الايمان ومن كان ضعيفا فيه وزلزلوا زلزالا شديدا اى حركوا بالخوف تحريكا شديدا و
ازعجوا ازعاجا عظيما وذلك ان الخائف يكون قلقا مضطربا لا يستقر على مكانه قال الجبائي منهم من
اضطرب خوفا على نفسه من القتل ومنهم من اضطرب عليه دينه واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم
مرض اى شك عن الحسن وقيل ضعف في الايمان ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا قال ابن عباس ان المنافقين
قالوا يعدنا محمد ان يفتح مدائن كسرى وقيصر ونحن لا نأمن ان نذهب الى الخلاء هذا والله الغرور واذ قالت
طائفة منهم يعنى عبد الله بن ابي واصحابه عن السدي وقيل هم بنو سالم من المنافقين عن مقاتل وقيل
ان القائل لذلك اوس بن قيظي ومن وافقه على رأيه عن يزيد بن رومان يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا
اى لا اقامة لكم ههنا ولا مكان لكم تقومون فيه للقتال اذا فتح الميم فارجعوا الى منازلكم بالمدينة واردوا
الهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله ويستأذن فريق منهم النبي في الرجوع الى المدينة وهم بنو حارثة وبنو
سلمة يقولون ان بيوتنا عورة ليست بحريزة مكشوفة ليست بحصينة عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه
بيوتنا خالية من الرجال يخشى عليها السراق عن الحسن وقيل قالوا بيوتنا مما يلي العدو ولا نأمن على اهلينا عن
قتادة فكذبهم الله تعالى فقال وما هي بعورة بل هي رفيعة السمك حصينة عن الصادق عليه السلام ان يريدون اى ما
يريدون الا فرارا وهربا من القتال ونصرة المؤمنين ولو دخلت اى ولو دخلت البيوت او دخلت المدينة
عليهم اى ولو دخل هؤلاء الذين يريدون القتال وهم الاحزاب على الذين يقولون ان بيوتنا عورة وهم